آكام المرجان في أحكام الجان

تأليف

الشيخ العلامة المحدث القاضى بدر الدين
أبى عبد الله محمد بن عبد الله الشبلى الحنفى
(٧١٢ - ٧٦٩هـ = ١٣١٢ - ١٣٦٧ م)

دراسة وتحقيق وتعليق
مجدى محمد الشهاوى

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

مقدمة المحقق

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، فإنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً النبى ﷺ عبده ورسوله، وبعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد المعصوم ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (1).

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾(2).

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم. ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾(3).

ثم أما بعد:

فإن من أشمل وأجمع المصنفات التى تناولت عالم الجن وأسراره كتاب « **آكام المرجان فى أحكام الجان** » للإمام الشبلى رحمه الله، وقد قرأته غير مرة، وكنت أقف متحيراً ومتعجبا أمام مادة الكتاب وما تضمنه من أحاديث وآثار عن أحوال الجن وأخبارهم، وكانت النية عندي - ومنذ أمد بعيد - إلى تحقيق الكتاب وحالت كثرة مشاغلى دون ذلك، حتى أراد الله ووَفّق وأعان على الشروع فى دراسة الكتاب وتحقيقه على وجه ارتضيته ظننته كاملاً، ويقينى أنه ليس كذلك، لقول القائل: لكل شىء إذا ما تَمَّ نُقْصَانُ.

وفى سبيل تحقيق الكتاب استعرضت عدة نسخ مطبوعة للكتاب، فوجدتها كثيرة السقط والتصحيف والتحريف وتكاد كلها تتفق فى أخطائها المطبعية وعيوب النُّسْخ.

وكان لابد من الرجوع إلى النسخ المخطوطة للكتاب لإصلاح ما تعرض له الكتاب من التشويه والتحريف، ليس هذا فقط بل والرجوع إلى مصادر كثيرة نقل منها المُصنف، مثل كتب الحديث والتفاسير والسِّيَر والتواريخ.

التعريف بالمؤلّف:

هو محمد بن عبد الله الشبلى الدمشقى، أبو عبد الله، بدر الدين، ابن تقى الدين من فقهاء الحنفية، ولد رحمه الله بدمشق سنة ٧١٢ للهجرة (١٣١٢م)، وكان أبوه قَيِّم الشبلية فيها، ورحل إلى القاهرة، وولى قضاء طرابلس الشام سنة ٧٥٥هـ (١٣٥٤م) واستمر فى القضاء إلى أن توفى بها سنة ٧٦٩هـ (١٣٦٧م).

---

(١) آل عمران: ١٠٢. (٢) النساء: ١. (٣) الأحزاب: ٧٠-٧١.

قال الحافظ ابن حجر[1] فى **«الدرر الكامنة»** : قال ابن خبيب : كان الشبلى يتثبت فى أحكامه ، ويحقق ما يبديه على ألسنة أقلامه ، ويرابط فى السواحل ، ويلبس السلاح ويقاتل ، وكان ذا محاضرة مفيدة ومنظوم ومنثور .

مصنفاته :

ومن مصنفاته العديدة :

١ - **محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل** ، مخطوط (أشار إليه فى الباب الثامن والثلاثين بعد المائة من كتابنا هذا ، أنظر صفحة ٢١٦) .

٢ - **قلادة النحر** ، فى تفسير سورة الكوثر (أشار إليه أيضا فى الباب الثامن والعشرين بعد المائة من كتابنا هذا ، أنظر صفحة ٢٠٤ منه) .

٣ - **تثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة** ، مخطوط .

٤ - **الينابيع فى معرفة الأصول والتفاريع** .

٥ - **آداب الحمّام** ، رسالة .

٦ - **آكام المرجان فى أحكام الجان** ، وهو الكتاب الذى بين أيدينا[2] .

مخطوطات الكتاب

وقد وفقنى الله تبارك وتعالى إلى الاطلاع على ست نسخ خطية للكتاب وهى ضمن مقتنيات قسم المخطوطات النادرة بدار الكتب المصرية العامرة وبيانها كما يلى :

* **النسخة الأولى** : نسخة مسجلة بالدار تحت رقم **(٢١٨٥ تصوف)** ، ومنها صورة على الميكروفيلم رقم **(٣٣٠٤٨)** وتقع فى ٢٥٦ ورقة **(٥١٢ صفحة)** يرجع تاريخ نسخها إلى سنة ١١٠٥ هجرية (= ١٦٩٣م) .

* **النسخة الثانية** : وهى مسجلة بدار الكتب تحت رقم **(٢٤٩٥ تصوف)** ، ومنها صورة على الميكروفيلم رقم **(٤٠٧٤)** ، وتقع فى ٢٢١ ورقة **(٤٢٢ صفحة)** ، ويرجع تاريخ كتابتها إلى سنة ٩٦١هـ (١٥٥٣م) .

* **النسخة الثالثة** : وهى مسجلة بالدار تحت رقم **(٢٤١٢ تاريخ)** ملحقة مع كتاب آخر ، ومنها صورة على الميكروفيلم رقم **(١٠٩٠٠)** ، وتقع فى نحو١٣٦ ورقة**(٢٧٢ صفحة)**

---

(١) أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ابن حجر ، من أئمة العلم والتاريخ ، صاحب : فتح البارى شرح صحيح البخارى ، الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، لسان الميزان ، بلوغ المرام من أدلة الأحكام . . ، تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب (مخطوط اقتنيت مُصَورته من مكتبة الحرم النبوى بالمدينة المنورة) ، انظر فى ترجمته : البدر الطالع للشوكانى (١/ ٨٧) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لتلميذه السخاوى (٢/ ٣٦) ، الأعلام (١/ ١٧٨ - ١٧٩) .

(٢) الأعلام (٦/ ٢٣٤) ، الدرر الكامنة (٣/ ٤٨٧) ، مجلة المجمع (١٨/ ٧٤) ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس (١١٠١) ، الفوائد البهية فى تراجم الحنفية لمحمد عبد الحى اللكنوى (١٧ بهامشه) Brock. 2:90 (75) , S. 2: 82، . .

* **النسخة الرابعة** : وهى نسخة ناقصة، إذ أنها تمثل قطعة من الكتاب وتقع فى ٥٤ ورقة (١٠٨ص) ومسجلة بالدار تحت رقم (ح٨٢٩٦)، ومصورة على الميكروفيلم رقم **(٢٤٩٧٩)**.

* **النسخة الخامسة** : نسخة بالدار تحت رقم **(١١٢٥ تصوف)** ومنها صورة على الميكروفيلم رقم **(٣٧٤٦٨)** وتقع فى ١٠٧ق (٢١٤ص)، ولكنها تحت اسم : «لقط المرجان للشبلى» . . . ، وهى غير كتاب لقط المرجان للحافظ السيوطى[1]، وهو الكتاب الذى اختصر فيه السيوطى كتاب «آكام المرجان» للشبلى وزاد فيه وأضاف إليه فأجاد وأفاد[2] والخطأ فى عنوان النسخة هذا يرجع إلى النساخ . . ، وما أكثر ما عاينت من المخطوطات التى طمست عناوينها أو حرفت وبدلت .

* **النسخة السادسة** : نسخة مسجلة بالدار تحت رقم **(٢٢٥ تصوف م= تصوف** مصطفى فاضل)، ومنها صورة على الميكروفيلم رقم **(٥١٩١٥)، وتقع فى ١٩١ ورقة** (٣٨٢ صفحة) ويرجع تاريخ نسخها إلى سنة ٨٤٩هـ (١٤٤٥م) .

وهى نسخة جيدة الخط، إلا أن بها بعض المناطق البيضاء فى مصورة صفحتها الأخيرة فقط وقد استكملنا النقص من النسخ الأخرى واعتمدناها كأصل لتحقيق الكتاب، مع الاستعانة بالنسخ الأخرى، وقد أرفقت صوراً منها على الصفحات التالية .

هذا وأسأل الله تبارك وتعالى العون والتوفيق، والعفو عما قصرت فيه . . . ، قال العماد الأصفهانى - رحمه الله : ما كتب أحد فى يومه كتابا إلا قال فى غَده : لو زيد كذا لكان أحسن، ولو حُذف كذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضلَ، ولو تُرك هذا لكان أجمل، ولو أضيف كذا لكان أصوب، ولو نُقصَ كذا لكان يُسْتَصْوَب، قال : وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص علىَ جملة البشر .

﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾[3] .

﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين﴾[4]

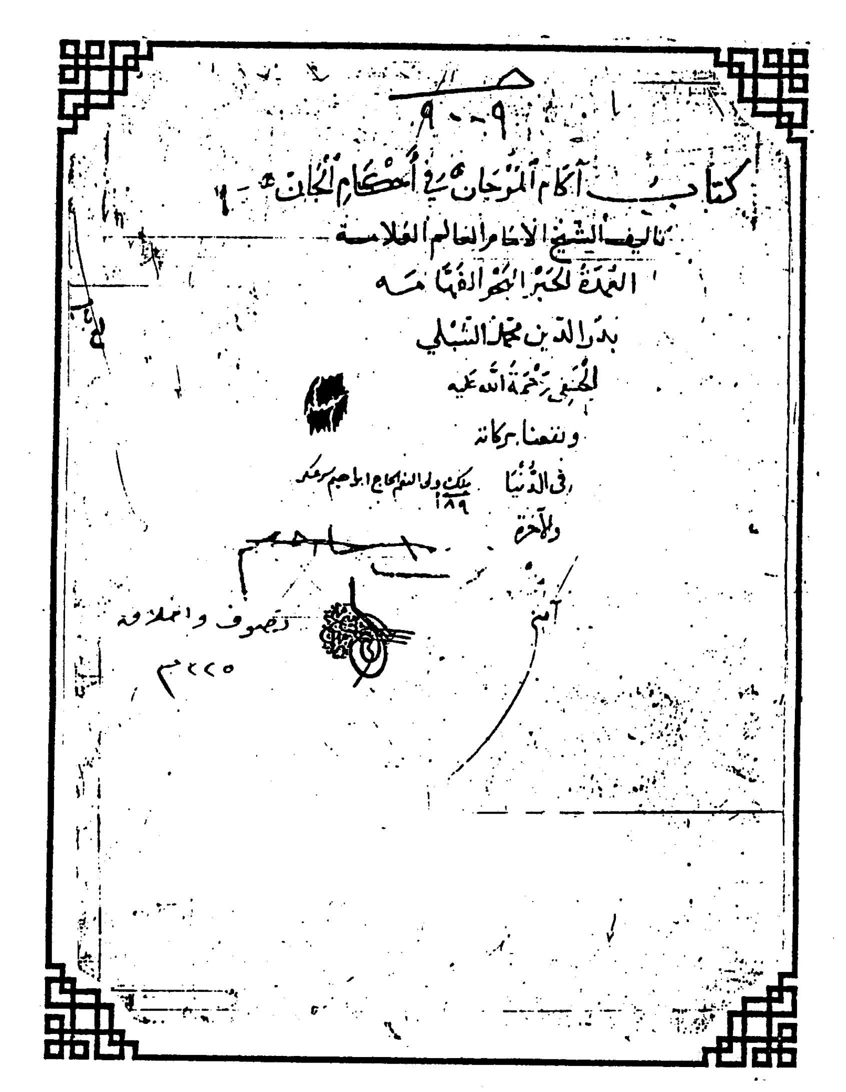
وكتبه
مجدى محمد الشهاوى
شرباص . فارسكور . دمياط
بريد ٣٤٧٢١ هاتف ٤٦٦٧٨٩

(١) عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطى، جلال الدين (٨٤٩- ٩١١هـ = ١٤٤٥- ١٥٠٥) الإمام الحافظ المؤرخ الأديب، له أكثر من سبعمائة مصنف، منها : «جمع الجوامع»، «تاريخ الخلفاء»، «الأشباه والنظائر»، «لقط المرجان»، «الدر المنثور فى التفسير بالمأثور» . . . وغيرها . انظر ترجمته فى : شذرات الذهب (٨/ ٥١)، آداب اللغة (٣/ ٢٢٨)، الضوء اللامع (٤/ ٦٥)، حسن المحاضرة (١/ ١٨٨)، الأعلام (٣/ ٣٠١- ٣٠٢).

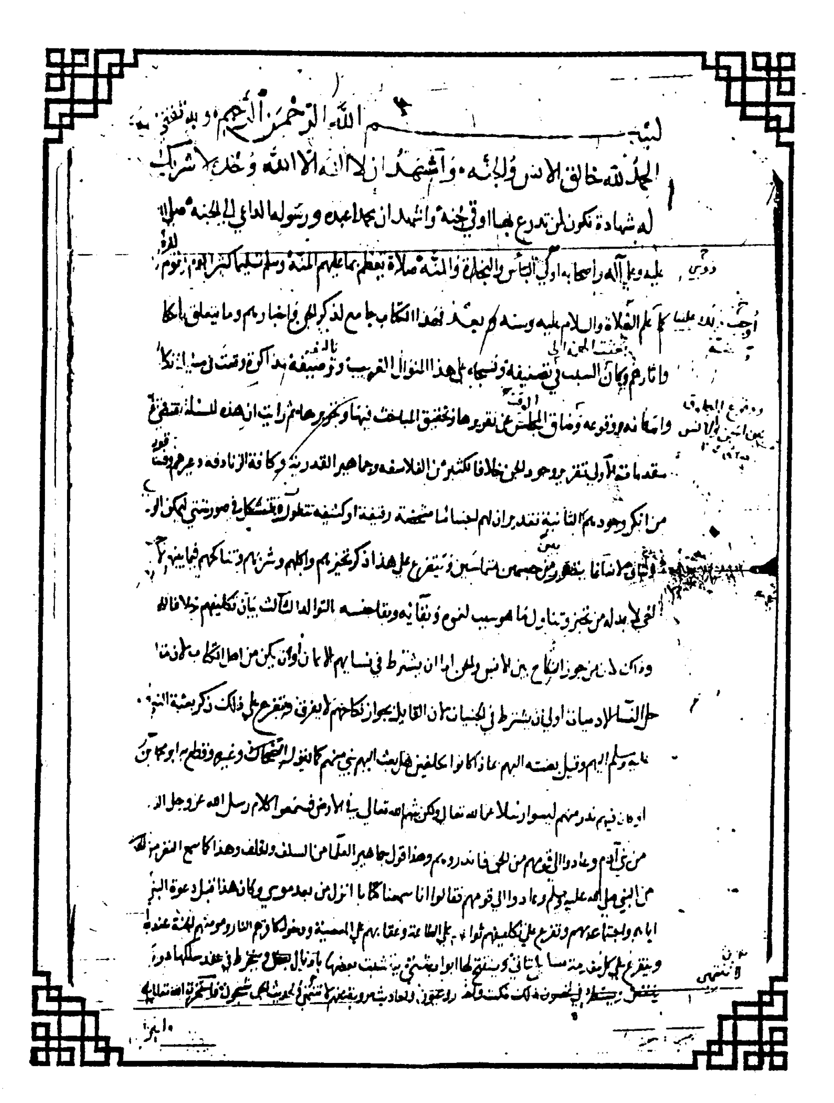
(٢) الكتاب قيد الطبع بتحقيقى لدى مكتبة الإيمان بالمنصورة .

(٣)هود : ٨٨ .

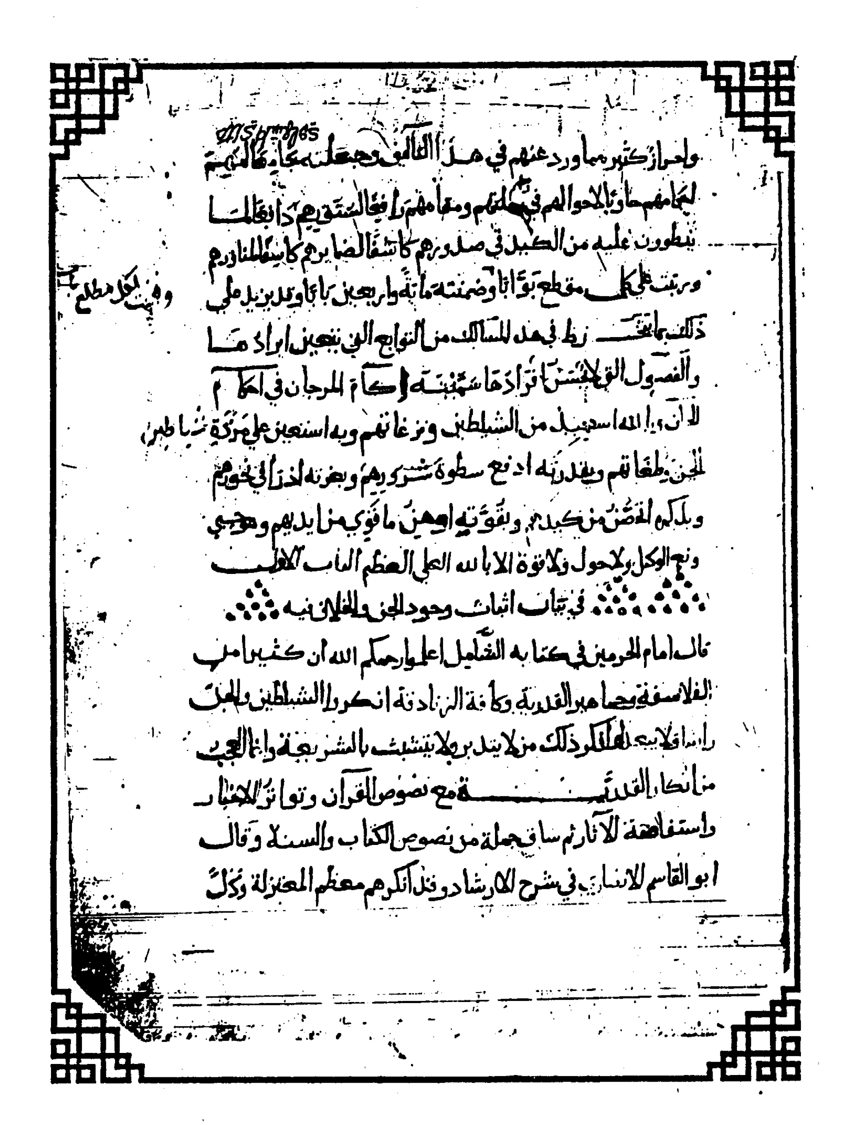
(٤)الصافات : ١٨٠-١٨٢ .



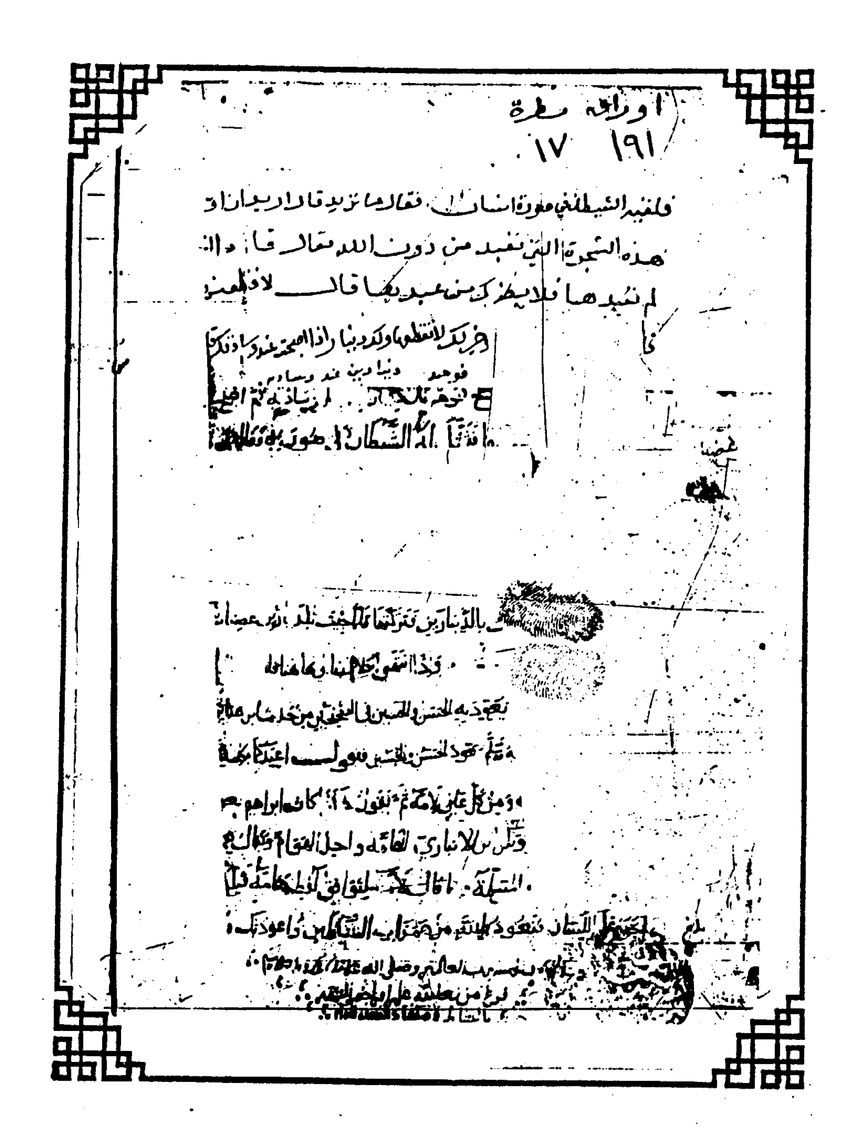
صفحة عنوان النسخة المخطوطة


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله خالق الانس والجنه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة تكون لمن تدرع بها اوقى جنة واشهد ان محمدا عبده ورسوله الداعي الى الجنة صلى
[illegible] عليه وعلى آله واصحابه اولى البأس والنجدة والمنة صلاة يعظم بها عليهم المنة وسلم تسليما كثيرا الى يوم [illegible]
[illegible] وبعد فهذا الكتاب جامع لذكر الجن واخبارهم وما يتعلق باحكا[illegible]
واثارهم وكان السبب في تصنيفه [illegible] ان هذا السؤال الغريب [illegible]
[illegible]

الصفحة الأولى من المخطوطة



الصفحة الثانية من المخطوطة



الصفحة الأخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الإنس والجنَّة . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تكون لمن تذرّع بها أوقى جُنَّة . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعى إلى الجنة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوى البأس والنجدة والمنة ، صلاة يعظم بها عليهم المنة ، وسلم تسليماً كثيراً يقوم بالفرض والسنة ، كما أوجبه علينا والسلام عليه وسنَّه .

وبعد فهذا كتاب جامع لذكر الجن وأخبارهم وما يتعلق بأحكامهم وآثارهم . وكان السبب فى تصنيفه ونسخه على هذا المنوال الغريب وتأليفه مذاكرة وقعت فى مسألة نكاح الجن وإمكانه ووقوعه ، وإمكان وقوع العلوق بين الجن والإنس وضاق الوقت عن تقريرها ، وتحقيق المباحث فيها وتحريرها . ثم رأيت أن هذه المسألة تقتضى مقدمات :

الأولى : تقرير وجود الجن خلافاً لكثير من الفلاسفة وجماهير القدرية وكافة الزنادقة وغيرهم ، وفساد قول من أنكر وجودهم .

الثانية : تقرير أن لهم أجساماً مشخصة رقيقة أو كثيفة تتصور شتى . ليمكن الوقاع ويتأتى ، لأنه إنما يتصور بين جسمين متماسين ويتفرع على هذا ذكر تحيزهم وأكلهم وشربهم وتناكحهم فيما بينهم ، لأن جسم الحى لابد له من تحيز وتناول ما هو سبب لنموه وبقائه وبقاء جنسه بالتوالد .

الثالثة : بيان تكليفهم خلافاً للحشوية [1] ، وذلك لأن من جوّز النكاح بين الإنس والجن إما أن يشترط فى نسائهم الإيمان أو أن يكون من أهل الكتاب ، لأن ما اشترط فى حل النساء الآدميات أولى أن يشترط فى الجنيات لأن القائل بجواز نكاحهم لا يفرق ، ويتفرع على ذلك ذكر بعثه النبى ﷺ إليهم وقبل بعثته إليهم بماذا كانوا مكلفين؟ ، هل بعث إليهم نبى منهم كما يقول الضحاك وغيره وقطع به أبو محمد بن حزم؟ ، أو كان فيهم نُذُر منهم ليسوا رسلاً عن الله تعالى ولكن بثهم الله تعالى فى الأرض فسمعوا كلام رسل الله عز وجل الذين هم من بنى آدم وعادوا إلى قومهم من الجن فأنذروهم وهذا قول جماهير العلماء من السلف والخلف ، وهذا كما سمع النفر من الجن القرآن من النبى ﷺ وعادوا إلى قومهم فقالوا : ﴿إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى﴾ [2] وكان هذا قبل دعوة النبى ﷺ إياهم واجتماعهم به؟ ويتفرع على تكليفهم ثوابهم على الطاعة وعقابهم على المعصية ودخول كافرهم النار ومؤمنهم الجنة عند بعض العلماء ويتفرع على كل مقدمة مسائل تتأتى ، وتتفتح لها أبواب شتى ، يتشبث بعضها بأذيال بعض ، وينخرط فى عقد سلكها درر لا يكاد نظمها ينفض ، ويستطرد فى غضون ذلك نكت وأخبار وعيون ، وأحاديث مروية عنهم لا تنتهى ، ولحديث الجن شجون ، فاستخرت الله فى إبراز هذا التصنيف وإحراز كثير

---

(١) فرقة من المبتدعة (٢) الأحقاف : ٣٠

مما ورد عنهم فى هذا التأليف، وجعلته جامعاً لمهم أحكامهم، حاوياً لأحوالهم فى رحلهم ومقامهم، رافعاً لستورهم، دافعاً لما ينطوون عليه من الكيد فى صدورهم، كاشفاً لضمائرهم، كاشفاً لمناورهم، ورتبت على كل مقطع بواباً، وفتحت لكل مطلع باباً. وضمنته مائة وأربعين باباً، وقد يزيد على ذلك بما ينخرط فى هذه المسالك من التوابع التى يتعين إيرادها والفصول التى لا يحسن إفرادها وسميته : **«آكام المرجان فى أحكام الجان»** وبالله أستعيذ من الشياطين ونزغاتهم، وبه أستعين على مردة الجن وطغاتهم، وبقدرته أدفع سطوة شرورهم، وبعزته أدرأ فى نحورهم، وبذكره أتحصن من كيدهم، وبقوته أوهن ما قوى من أيديهم، وهو حسبى ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

الباب الأول :

فى بيان إثبات الجن والخلاف فيه

قال إمام الحرمين [1] فى كتابه " **الشامل** " : اعلموا رحمكم الله أن كثيراً من الفلاسفة وجماهير القدرية وكافة الزنادقة أنكروا الشياطين والجن رأساً ولا يبعد لو أنكر ذلك من لا يتدبر ولا يتشبث بالشريعة وإنما العجب من إنكار القدرية مع نصوص القرآن وتواتر الأخبار، واستفاضة الآثار. ثم ساق جملة من نصوص الكتاب والسنة.

وقال أبو القاسم الأنصارى فى " **شرح الإرشاد** " : وقد أنكرهم معظم المعتزلة ودل إنكارهم إياهم على قلة مبالاتهم وركاكة دياناتهم. فليس فى إثباتهم مستحيل عقلى وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على إثباتهم وحق على اللبيب المعتصم بحبل الدين أن يثبت ما قضى العقل بجوازه ونص الشرع على ثبوته .

وقال القاضى أبو بكر الباقلانى [2]: وكثير من القدرية يثبتون وجود الجن قديماً وينفون وجودهم الآن، ومنهم من يقر بوجودهم ويزعم أنهم لا يُرَوْن لرقة أجسامهم ونفوذ الشعاع فيها. ومنهم من قال : إنما لا يُرَوْن لأنهم لا ألوان لهم. ثم قال إمام الحرمين : والتمسك بالظواهر والآحاد تكلف منا مع إجماع كافة العلماء فى عصر الصحابة والتابعين على وجود الجن والشياطين والاستعاذة بالله تعالى من شرورهم، ولا يراغم مثل

---

(١) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجوينى (٤١٩ - ٤٧٨هـ= ١٠٢٨ - ١٠٨٥م) إمام الحرمين، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعى، كان يحضر دروسه أكابر العلماء، له مصنفات عديدة ومنها : «الإرشاد» فى أصول الدين، «الورقات» فى أصول الفقه، «العقيدة النظامية فى الأركان الإسلامية»...، وغيرها. انظر : الأعلام (٤/ ١٦٠)، وفيات الأعيان (١/ ٢٨٧)، طبقات الشافعية للسبكى (٣/ ٢٤٩).

(٢) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر (٣٣٨- ٤٠٣هـ = ٩٥٠- ١٠١٣م) أبو بكر القاضى، انتهت إليه الرياسة فى مذهب الأشاعرة، له مصنفات كثيرة منها : «إعجاز القرآن» ، «الإنصاف»، «التمهيد» فى الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة.
انظر : وفيات الأعيان (١/ ٤٨١)، تاريخ بغداد (٥/ ٣٧٩)، الوافى بالوفيات (٣/ ١٧٧)، الأعلام (٦/ ١٧٦).

هذا الاتفاق متدين متشبث بمسكة من الدين . ثم ذكر عدة أحاديث ثم قال : فمن لم يرتدع بهذا وأمثاله فينبغي أن يتهم في الدين ويعترف بالانسلال منه . . . ، على أنه ليس في إثبات الشياطين ومردة الجن ما يقدح في أصل من أصول العقل وقضية من قضاياه وأكبر ما يستروحون إليه خطورة الجن بنا ونحن لا نراهم ولو شاءت أبدت لنا أنفسها . . ، وإنما يستبعد ذلك من لم يحط علماً بعجائب المقدورات ، وقولهم في الجن يجرهم إلى إنكار الحفظة من الملائكة عليهم السلام ومن انتهى بهم المذهب إلى هذا وضح افتضاحه .

قلت : وإنما طويت ذكر ما أورده إمام الحرمين من الآيات والأخبار لأن ذلك يأتي إن شاء الله تعالى مبسوطاً في كل باب بحسبه .

وقال القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني (١) : اعلم أن الدليل على إثبات وجود الجن السمع دون العقل ، وذلك أنه لا طريق للعقل إلى إثبات أجسام غائبة لأن الشيء لا يدل على غيره من غير أن يكون بينهما تعلق كتعلق الفعل بالفاعل وتعلق الأعراض بالمحال ألا ترى أن الدلالة لما دلت على حاجة الفعل في حدوثه إلى الفاعل وحاجته في كونه محكماً إلى كون فاعله قادراً عالماً ، وكونه قادراً عالماً يقتضي كونه حياً ، وكونه حياً لا آفة به يقتضي كونه سميعاً بصيراً ، فدل الفعل على أن له فاعلاً وأنه على أحوال مخصوصة على ما ذكرنا بينهما من التعلق ، قال : ولا يعلم إثبات الجن باضطرار ، ألا ترى أن العقلاء المكلفين قد اختلفوا ، فمنهم من يصدق بوجود الجن ، ومنهم من كذب ذلك من الفلاسفة والباطنية (٢) ، وإن كانوا عقلاء بالغين مأمورين منهيين ، ولو علم ذلك باضطرار لما جاز أن يختلفوا في ذلك بل لم يجز أن يشكوا فيه لو شككهم فيه مشكك ، ألا ترى أن لا يجوز أن يختلف العقلاء في أن الأرض تحتهم ولا أن السماء فوقهم ولا يجوزوا أن يشكوا في ذلك لو شككهم فيه مشكك ! ! ، وفي اختلافهم في إثبات الجن والأمر على ما هو عليه دلالة على أنه لا يجوز أن يعلم إثبات الجن ضرورة . ثم قال : والذي يدل على إثباتهم آيات كثيرة في القرآن تغني شهرتها عن ذكرها وأجمع أهل التأويل على ما يذهب إليه من إثباتهم بظاهرها ويدل أيضاً على إثباتهم ما علمناه باضطرار من أن النبي ﷺ كان يتدين بإثباتهم ، وما روى عنه في ذلك من الأخبار والسنن الدالة على إثباتهم أشهر من أن يشتغل بذكرها .

---

(١) قاضي القضاة ، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني (توفي ٤١٥هـ = ١٠٢٥م) ، قاض ، أصولي ، كان شيخ المعتزلة في عصره ، ويلقبونه «قاضي القضاة» ، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره ، له تصانيف منها : «الأمالي» ، «شرح الأصول الخمسة» ، «المجموع في المحيط بالتكليف» ، «متشابه القرآن» ، «تثبيت دلائل النبوة» .

انظر : تاريخ بغداد (١١/ ١١٣) ، طبقات السبكي (٣/ ٢١٩) ، لسان الميزان (٣/ ٣٨٦) ، الأعلام (٣/ ٢٧٣) .

(٢) الباطنية : فرقة خارجة عن الإسلام ، وهم أعظم ضرراً على المسلمين من اليهود والنصارى والمجوس . انظر : «الفرق بين الفرق» للبغدادي (٢٥٠- ٢٧٥) ط . دار المعرفة ببيروت ، ففيه تفصيل لذكرهم وفرقهم ومعتقداتهم .

فصل : قال الشيخ أبو العباس بن تيمية [1] : لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن، أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين وإن وُجد فيهم من ينكر ذلك فكما يوجد في بعض طوائف المسلمين - كالجهمية والمعتزلة [2] - من ينكر ذلك وإن كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرون بذلك، وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء عليهم السلام تواتراً معلوماً بالاضطرار، ومعلوم بالاضطرار أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة مأمورون منهيون ليسوا صفات وأعراضاً قائماً بالإنسان أو غيره كما يزعمه بعض الملاحدة، فلماكان أمر الجن متواتراً عن الأنبياء عليهم السلام تواتراً ظاهراً معلوماً يعرفه العامة والخاصة لم يمكن طائفة من طوائف المؤمنين بالرسل أن تنكرهم، فالمقصود هنا أن جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن، وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب، وكذلك عامة مشركي العرب وغيرهم من أولاد سام، والهند وغيرهم من أولاد حام، وكذلك جمهور الكنعانيين واليونانيين وغيرهم من أولاد يافث، فجماهير الطوائف تقر بوجود الجن بل يقرون بما يستجلبون به معاونة الجن من العزائم والطلاسم سواء كان ذلك سائغاً عند أهل الإيمان أو كان شركاً فإن المشركين يقرءون من العزائم والطلاسم والرُّقى ما فيه عبادة للجن وتعظيم لهم، وعامة ما بأيدى الناس من العزائم والطلاسم والرقى التى لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن، ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التى لا يفقه بالعربية معناها لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الراقى أنها شرك. وفى الصحيح عن النبى ﷺ أنه رخص فى الرقى ما لم تكن شركاً وقال : **«من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»** [3] وقد كان للعرب ولسائر الأمم من ذلك أمور يطول وصفها. وأمور وأخبار العرب فى ذلك متواترة عند من يعرف أخبارهم من علماء المسلمين، وكذلك عند غيرهم، ولكن المسلمين أخبر بجاهلية العرب منهم بجاهلية سائر الأمم [4] .

فصل : وقال : ولم ينكر الجن إلا شرذمة قليلة من جهال الفلاسفة والأطباء

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ = ١٢٦٣ - ١٣٢٨م) شيخ الإسلام، صاحب «الفتاوى»، «السياسة الشرعية»، «التوسل والوسيلة». إلخ انظر فى ترجمته : البداية والنهاية (١٤/ ١٤٨)، فوات الوفيات (١/ ٣٥)، الدرر الكامنة (١/ ١٤٤)، النجوم الزاهرة (٩/ ٢٧١)، الأعلام (١/ ١٤٤)، معجم المؤلفين (١/ ٢٦١).

(٢) الجهمية : أتباع الجهم بن صفوان الراسبى السمرقندى (ت ١٢٨هـ= ٧٤٥م)، اتفقت الأمة على تكفيره فقتل فى آخر زمن بنى مروان.

المعتزلة : حدث فى أيام الحسن البصرى خلاف بين واصل بن عطاء فى القدر، وانضم إليه عمرو بن عبيد، فطردهما الحسن البصرى عن مجلسه، فاعتزلا عند سارية من سوارى المسجد، ويقال : سُمُّوا المعتزلة لاعتزالهم قول الأمة فى دعواهما أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر، انظر : الفرق بين الفرق (ص ١١٢ فما بعدها، ١٩٤-١٩٧).

(٣) رواه مسلم (٢١٩٩)، وأحمد (٣/ ٣٠٢، ٣١٥، ٣٩٣).

(٤) مجموع الفتاوى (١٩/ ١٠ - ١٤).

ونحوهم، أما أكابر القوم فالمأثور عنهم إما الإقرار بهم وإما أن لا يحكى عنهم قول في ذلك، ومن المعروف عن أبقراط [1] أنه قال في بعض المياه: إنه ينفع من الصرع، لست أعني الصرع الذى يعالجه أصحاب الهياكل، وإنما أعني الصرع الذى تعالجه الأطباء، وأنه قال: طبنا مع طب أهل الهياكل كطب العجائز مع طبنا، وليس لمن أنكر ذلك حجة يعتمد عليها تدل على النفي، وإنما معه عدم العلم إذا كانت صناعته ليس فيها ما يدل على ذلك كالطبيب الذى ينظر في البدن من جهة صحته ومرضه الذى يتعلق بمزاجه وليس في هذا تعرض لما يحصل من جهة النفس ولا من جهة الجن، وإن كان قد علم من طبه أن للنفس تأثيراً عظيماً في البدن أعظم من تأثير الأسباب الطبية، وكذلك للجن تأثير في ذلك كما قال ﷺ في الحديث: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**» اهـ [2]. وهو البخار الذى تسميه الأطباء الروح الحيواني المنبعث من القلب الساري في البدن الذى به حياة البدن [3].

فصل: قال ابن دريد: الجن خلاف الإنس، ويقال: جَنَّهُ الليل وأَجَنَّه وجن عليه وغطاه في معنى واحد إذا ستره، وكل شيء استتر عنك فقد جُنّ عنك، وبه سميت الجن. وكان أهل الجاهلية يسمون الملائكة جناً لاستتارهم عن العيون، والجن والجنة واحدة، والجُنَّة ما واراك من السلاح. قال: والحن - بالحاء - زعموا أنهم ضرب من الجن قال الراجز:

* يلعبن أحوالي من حن وجن *

قال أبو عمر الزاهد: الحن كلاب الجن وسفلتهم. وقال الجوهري: الجان أبو الجن والجمع جنيان مثل: حائط وحيطان، والجان أيضاً حية بيضاء. وقلت: وقد وقع في كلام السهيلي [4] في "**النتائج**" أن الجن تشتمل على الملائكة وغيرهم مما اجتن عن الأبصار فإنه قال: ومما قدم للفضل والشرف تقديم الجن على الإنس في أكثر المواضع لأن الجن تشتمل على الملائكة وغيرهم مما اجتن عن الأبصار، قال الله تعالى: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾ [5] وقال الأعشى:

وسَخَّر من جن الملائكة سبعة قياماً لديه يعلمون بلا أجر

(١) يعرف بأبي الطب انظر ترجمته في معجم الأطباء (ص٤٣-٦١).

(٢) البخاري (٣٢٨١)، ومسلم (٢١٧٥)، وأبو داود (٤٧١٩)، وابن ماجه (١٧٧٩)، وابن حبان (٣٦٦٣- إحسان)، وأحمد (٦/ ٣٣٧).

(٣) مجموع الفتاوى (١٩/ ٣٢).

(٤) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي (٥٠٨- ٥٨١هـ= ١١١٤- ١١٨٥م) حافظ، عالم باللغة والسير، من كتبه: «الروض الأنف» شرح سيرة ابن هشام، و«نتائج الفكر»، «التعريف والإعلام في ما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام»- مخطوط- وغيرها. انظر: وفيات الأعيان (١/ ٢٨٠)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٧)، الأعلام (٣/ ٣١٣).

(٥) الصافات: ١٥٨.

فأما قوله تعالى : ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ (1) وقوله تعالى : ﴿لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ (2) وقوله تعالى : ﴿وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً﴾ (3) فإن لفظ الجن ههنا لا يتناول الملائكة بحال لنزاهتهم عن العيوب، وأنه لا يتوهم عليهم الكذب ولا سائر الذنوب، فلما لم يتناولهم عموم اللفظ لهذه القرينة بدأ بلفظ الإنس لفضلهم وكمالهم .

وقال ابن عقيل (4): إنما سمى الجن جناً لاستجنانهم واستتارهم عن العيون، ومنه سُمِّى الجنين جنيناً، والجنة للحرب جنة لسترها، والمجن مجناً لستره للمقاتل فى الحرب . وليس يلزم بأن ينتقض هذا بالملائكة لأن الأسماء المشتقة لا تتناقض، ألا ترى أن الخابئة سميت بذلك لاشتقاقها من الخبىء وأنه يخبأ فيها، ولا يقال يبطل بالصندوق فإنه يخبأ فيه ولا يسمى صندوقاً، **والشياطين**: العصاة من الجن وهم ولد إبليس . **والمردة**: أعتاهم وأغواهم وهم أعوان إبليس ينفذون بين يديه فى الأغواء كأعوان الشياطين . قال الجوهرى : كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان . قال جرير :

أيام يدعوننى الشيطان من غزل ... وهن يهويننى إذ كنت شيطاناً

والعرب تسمى الحية شيطاناً . قال الشاعر يصف ناقته :

تُلاعب مَثْنَى حَضْرَمِىٍّ كأنه ... تَعَمُّجُ شيطان بذى خِرْوَعٍ قَفْرِ

و قوله تعالى : ﴿ طلعها كأنه رءوس الشياطين ﴾ (5) . قال الفراء : فيه ثلاثة أوجه :
أحدها : أن يشبه طلعها فى قبحه برءوس الشياطين لأنها موصوفة بالقبح .

و الثانى : أن العرب تسمى بعض الحيات شيطاناً ، و الشيطان نونه أصلية . قال أمية :

أيما شاطن عصاه عكاه ... ثم يلقى فى السجن و الأغلال

و يقال أيضاً : إنها زائدة ، فإن جعلته فيعالا من قولهم : شيطن الرجل صرفته ، وإن جعلته من تشيطن لم تصرفه لأنه فعلان .

وقال أبو البقاء : الشيطان فيعال من شطن يشطن إذا بَعُدَ و يقال فيه : شاطن وتشيطن، و سُمِّى بذلك كل متمرد لبعد غوره فى الشر ، وقيل : هو فعلان من شاط يشيط إذا هلك، فالمتمرد هالك بتمرده، ويجوز أن يكون سُمِّى بفعلان لمبالغته فى إهلاك غيره .

---

(1) الرحمن : 56 .   (2) الرحمن : 39 .   (3) الجن : 5 .
(4) على بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادى الظفرى (431 - 513 هـ = 1040 - 1119 م) أبو الوفاء ، عالم العراق ، وشيخ الحنابلة فى وقته ببغداد ، كان قوى الحجة ، له كتاب «الفنون» في أربعمائة جزء ، بقيت أجزاء منه ، قال الذهبى فى تاريخه : لم يصنف فى الدنيا أكبر منه ، وله «الفصول» فى فقه الحنفية ، وغيرهما .
انظر : شذرات الذهب (4/ 35) ، طبقات الحنابلة (413) ، ذيل طبقات الحنابلة (1/ 171) ، لسان الميزان (4/ 243)، الأعلام (4/ 313)   (5) الصافات : 65 .

وقال القاضي أبو يعلى [1] : الشياطين مردة الجن و أشرارهم ، و كذلك يقال فى الشرير : مارد ، و شيطان من الشياطين ، و قد قال تعالى : ﴿ شيطان مارد ﴾ [2] .

وقال الجوهرى : شَطَنَ عنه بَعُدَ ، و أشطنه أبعده .

وقال ابن السكيت : شطنه يشطنه شطناً إذا خالف عن نية وجهه ، و بئر شطون بعيدة القعر ، و نوى شطون بعيد .

وقال ابن دريد : زعم قوم من أهل اللغة أن اشتقاق إبليس من الإبلاس ، كأنه أبلس أى يئس من رحمة الله ، و أبلس الرجل إبلاساً فهو مبلس إذا يئس .

قلت : و هذا يدل على أن إبليس إنما سمى بهذا الاسم بعد لعن الله تعالى إياه . . . ، وقد روى ابن أبى الدنيا و غيره عن ابن عباس قال : كان اسم إبليس حيث كان مع الملائكة **«عزازيل»** و كان من الملائكة ذوى الأجنحة الأربعة ، ثم **إبليس** بعد . و عن أبى المثنى قال : كان اسم إبليس **نائل** فلما أسخطه الله تعالى سُمِّىَ شيطانا ، و عن ابن عباس رضى الله عنه : لما عصى إبليس لعن و صار شيطاناً ، و عن سفيان قال : كنية إبليس **أبو كدوس** .

وقال أبو البقاء : وإبليس أعجمى لا ينصرف للعجمة والتعريف . وقيل : هو عربى واشتقاقه من الإبلاس ، ولم ينصرف للتعريف ، ولأنه لا نظير له فى الأسماء ، وهذا بعيد على أن فى الأسماء مثله نحر إخريط وإحفيل وإصليت .

قال أبو عمر ابن عبد البر [3] : الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب : فإذا ذكروا الجن خالصاً قالوا : **"جنى"** ، فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا : **"عامر"** ، والجمع : **عُمَّار** ، فإن كان ممن يعرض للصبيان . قالوا : **"أرواح"** ، فإن خَبُثَ وتَعَزَّمَ فهو **"شيطان"** ، فإن زاد على ذلك فهو **"مارد"** فإن زاد على ذلك وقوى أمره قالوا : **"عفريت"** ، والجمع : **"عفاريت"** ، والله تعالى أعلم بالصواب .

---

(١) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، أبو يعلى، (٣٨٠- ٤٥٨هـ = ٩٩٠- ١٠٦٦م) عالم عصره فى الأصول والفروع وأنواع الفنون، صاحب «الأحكام السلطانية»، وله كتب أخرى انظر : «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٩٣ - ٢٣٠)، تاريخ بغداد (٢/ ٢٥٦)، شذرات الذهب (٣/ ٣٠٦)، الوافى بالوفيات (٣/ ٧)، الأعلام (٦/ ٩٩).

(٢) الصافات . ٧ .

(٣) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبى المالكى، أبو عمر (٣٦٨- ٤٦٣هـ = ٩٧٨- ١٠٧١م) حافظ للحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة، حافظ المغرب، صاحب «الاستيعاب» ، «جامع بيان العلم وفضله» ، «التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد» ، «تجريد التمهيد» انظر : وفيات الأعيان (٢/ ٤٣٨)، آداب اللغة (٣/ ٦٦)، الأعلام (٨/ ٢٤٠).

الباب الثانى :

فى ابتداء خلق الجن

قال أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشى فى « **المبتدأ** » (١): حدثنا عثمان ، حدثنا الأعمش عن بكير بن الأخنس عن عبد الرحمن بن سابط القرشى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : خلق الله تعالى بنى الجان قبل آدم بألفى سنة . أخبرنا جويبر(٢) عن الضحاك (٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : وكان الجن سكان الأرض ، والملائكة سكان السماء و هم عمارها ، لكل سماء ملائكة ، و لكل أهل سماء صلاة و تسبيح و دعاء ، فكل أهل سماء فوق سمائهم أشد عبادة و أكثر دعاء و صلاة وتسبيحاً من الذين تحتهم ، فكانت الملائكة عمار السماء و الجن عمار الأرض - . و قال بعضهم : عمروا الأرض ألفى سنة . و قال بعضهم : أربعين سنة ، و قال إسحاق : قال أبو روق عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما خلق الله سوميا أبو الجن وهو الذى خلق من مارج من نار قال تبارك و تعالى : تمن . قال : أتمنى أن نرى و لا نُرى و أن نغيب فى الثرى و أن يصير كهلنا شاباً . قال : فأعطى ذلك فهم يرون و لا يُرون و إذا ماتوا غيبوا فى الثرى و لا يموت كهلهم حتى يعود شاباً يعنى مثل الصبى يرد إلى أرذل العمر . قال : و خلق الله تعالى آدم ، فقيل له : تمنّ . قال : فتمنى الجبل (٤) فأعطى الجبل .

و قال إسحاق حدثنى جويبر و عثمان بإسنادهما أن الله تعالى خلق الجن و أمرهم بعمارة الأرض فكانوا يعبدون الله جل ثناؤه حتى طال بهم الأمد فعصوا الله عز و جل وسفكوا الدماء ، وكان فيهم ملك يقال له : يوسف فقتلوه ، فأرسل الله تعالى عليهم جنداً من الملائكة كانوا فى السماء الدنيا كان يقال لذلك الجند : « **الجن** » فيهم إبليس ، و هو على أربعة آلاف فهبطوا فأفنوا بنى الجان من الأرض ، وأجلوهم عنها و ألحقوهم بجزائر البحر وسكن إبليس والجند الذين كانوا معه الأرض فهان عليهم العمل وأحبوا المكث فيها .

حدثنا محمد بن إسحاق عن حبيب بن أبى ثابت أو غيره أن إبليس و جنوده أقاموا

---

(١) إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله ، أبو حذيفة ، البخارى (ت٢٠٦هـ = ٨٢١م) مؤرخ ، له كتاب «المبتدأ» فى بدء الخلق (مخطوط بالظاهرية مجـوع ٧١- الجزء الرابع منه) . . ، قال الدار قطنى : كذاب متروك الحديث .

انظر : لسان الميزان (١/ ٣٥٤)، تاريخ بغداد (٦/ ٣٢٦)، الضعفاء للعقيلى (ت١١٦)، المجروحين (١/ ١٣٥)، الميزان (١/ ١٨٤)، الأعلام (١/ ٢٩٤) .

(٢) جويبر بن سعيد الخراسانى ، متروك الحديث .

انظر : الضعفاء للدار قطنى (١٤٧)، الضعفاء للنسائى (١٠٤)، الضعفاء للبخارى (٥٨)، العلل لأحمد ابن حنبل (١/ ١٣٦)، الضعفاء للعقيلى (٢٥٣)، الكامل لابن عدى (٢/ ٥٤٤)، التهذيب (٢/ ١٢٤)، الميزان (١/ ٤٢٧) .

(٣) الضحاك لم يسمع من ابن عباس .

(٤) كذا بالأصل ، ولعلها : الجنة أو الجيل .

فى الأرض قبل خلق آدم أربعين سنة ، حدثنا إدريس الأودى عن مجاهد قال : إبليس كان على سلطان سماء الدنيا و سلطان الأرض ، وكان مكتوباً فى الرفيع عند الله تعالى أنه قد سبق فى علمه أنه سيجعل خليفة فى الأرض و أنه يسفك دماً و أحداثاً ، فوجد ذلك إبليس فقرأه و أبصر دون الملائكة ، فلما ذكر الله عز و جل للملائكة أمر آدم عليه السلام أخبر إبليس الملائكة أن هذا الخليفة الذى يكون تسجد له الملائكة ، و أسر إبليس فى نفسه أنه لن يسجد له أبداً ، و أخبر الملائكة أن الله تعالى يخلق خلقاً يسفك دماء و أنه سيأمر الملائكة فيسجدون لذلك الخليفة ، قال : فلما قال الله عز و جل : ﴿ إنى جاعل فى الأرض خليفة ﴾ [1] حفظوا ما كان قال لهم إبليس قبل ذلك فقالوا : ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها﴾الآية .

و أخبرنى مقاتل و جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما أراد الله عز و جل أن يخلق آدم قال للملائكة : ﴿ إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ . قالت الملائكة : ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ ، و ذلك أنهم أحبوا المكث فى الأرض واستخفوا العبادة فيها ، قال ابن عباس : لم يعلموا الغيب لكنهم اعتبروا أعمال ولد آدم بأعمال الجن فقالوا : ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ . كما أفسدت الجن ويسفك الدماء كما سفكت الجن و ذلك أنهم قتلوا نبياً لهم يقال له يوسف .

و أخبرنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان الله تعالى بعث إليهم رسولا فأمرهم بطاعته و أن لا يشركوا به شيئاً ، و أن لا يقتل بعضهم بعضاً ، فلما تركوا طاعة الله تعالى و قتلوا قالت الملائكة : ﴿ أتجعل فيها ﴾ الآية ، فرد عليهم قولهم، و أخبرهم أنهم لم يبلغوا عنصر علم الله تعالى فى آدم عليه السلام فخافت الملائكة أن يكونوا قد عصوا الله تعالى فيما ردوا عليه فلاذوا بالعرش يطوفون به و يستغفرون من ذلك ويقول الله عز و جل : ﴿إنى أعلم ما لا تعلمون ﴾ [2] ، و أعلم أن آدم هو خليفة الأرض وولده عمارها وسكانها وأنتم عمار السماء ، و أخبرنا ابن جريج قال الله تعالى : ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة ﴾ ، فتكلموا يعنى بما هو كائن من خلق آدم عليه السلام، وقال الله تعالى لهم : ﴿ إنى أعلم ما لا تعلمون ﴾ ﴿و أعلم ما تبدون و ما كنتم تكتمون﴾[3] ، فأما الذين كتموا فلما قال الله تعالى : ﴿ إنى جاعل فى الأرض خليفة ﴾ ، فرجعوا بما قد سمعت ليخلق الله تعالى ربنا ما شاء فوالله لا يخلق ربنا خلقاً إلا كنا أكرم عليه و أعلم منه ، فلما أسجدهم لآدم قالوا : هو أكرم على الله تعالى منا غير أنا أعلم منه فلما أنبأهم بأسمائهم علموا أن آدم عليه السلام أعلم منهم [4] .

---

(١) البقرة : ٣٠ .　　(٢) البقرة : ٣٠　　(٣) البقرة : ٣٣ .

(٤) يغنى عن الأسانيد التالفة التى ساقها المؤلف ما أخرجه الحاكم فى المستدرك (٢/ ٢٦١) وصححه وأقره الذهبى عن ابن عباس قال : لقد أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يدخلها أحد ، قال الله تعالى : **﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾**وقد كان فيها قبل أن يخلق=

قال الزمخشري في «ربيع الأبرار» : قال أبو هريرة يرفعه : « **إن الله تعالى خلق الخلق أربعة أصناف : الملائكة ، و الشياطين ، و الجن ، و الإنس ، ثم جعل هؤلاء عشرة أجزاء فتسعة منهم الملائكة و جزء واحد الشياطين و الإنس و الجن ، ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء فتسعة منهم الشياطين وواحد الجن و الإنس ، ثم جعل الجن و الإنس عشرة أجزاء ، فتسعة منهم الجن وواحد منهم الإنس** » . قلت : فعلى هذا يكون نسبة الإنس من الخلق كنسبة الواحد من الألف ، و نسبة الجن من الخلق كنسبة التسعة من الألف ، و نسبة الشياطين من الخلق كنسبة التسعين من الألف ، و نسبة الملائكة من الخلق كنسبة التسعمائة من الألف ، و الله أعلم .

الباب الثالث :

في بيان أن أصل الجن النار كما أن أصل الإنس الطين

قال الله تعالى : ﴿ و الجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ (1) و قال تعالى : ﴿وخلق الجان من مارج من نار ﴾ (2) و قال تعالى حكاية عن إبليس : ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ (3) .

وقال القاضي عبد الجبار : الدليل على هذا السمع دون العقل و ذلك لأن معنى الجواهر كلها قد دل الدليل على أنها متماثلة لأن كل واحد منها يسد مسد الآخر و يقوم مقامه في الصفة التي تخصه إذا كان على مثل صفته ، و هذا هو حد المثلين و إنما تختلف صفاتهما و هيأتهما لأغراض تخص بعضها دون بعض ، و إذا صح هذا فالله قادر على أن يفعل ما شاء من التأليف و يوجد من الألوان و سائر الأعراض و يركب ما شاء من ذلك تركيباً يحتمل الأعراض المحتاجة إلى تركيب مخصوص ، كالحياة التي يحتاج في وجودها إلى تركيب مخصوص ، و العلم إلى بنية القلب و كذلك الإرادة ، و ما جرى هذا المجرى وإذا كان هذا هكذا دل على أن لا طريق لنا إلى أن نعلم أن الله عز و جل خلق أصل الجن من قبيل جوهر مخصوص دون قبيل آخر من جهة العقل ، و لا نعلم ذلك أيضاً باضطرار لأن ذلك لو علم باضطرار لم يقع اختلاف في إثباتهم ، لأن العلم بما خلقوا منه فرع على العلم بأنهم مخلوقون ، و لا يجوز أن يعلم الفرع باضطرار و يعلم الأصل باكتساب ؛ لأن ما يعلم باكتساب يجوز أن يجهل ، و ما يعلم باضطرار لا يجوز أن يجهل مع كمال العقل ، وبطلان هذا يدل على أنه لا يجوز أن يعلم أصل الجن ما هو باضطرار للاختلاف في إثباتهم

=بألفي عام الجن بنو الجان ، فأفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء ، فلما قال الله : ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ قالوا : ﴿**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**﴾ يعنون الجن بني الجان ، فلما أفسدوا في الأرض بعث عليهم جنوداً من الملائكة فضربوهم حتى ألحقوهم بجزائر البحور ، قال : فقالت الملائكة ﴿**أتجعل فيها من يفسد فيها**﴾ كما فعل أولئك الجن بنو الجان ، قال : فقال الله ﴿**إني أعلم ما لا تعلمون**﴾ .

(1) الحجر : 27 (2) الرحمن : 15 (3) الأعراف : 12 ، ص : 76 .

فقد بان أن ذلك لا يعلم باضطرار كما لا يعلم باكتساب من جهة العقل . **فإن قيل** : كيف تجعلون فى قول إبليس : ﴿ خلقتنى من نار ﴾ دلالة مع أنه يجوز أن يكذب فى ذلك أو يظنه و لا يكون له به علم . قيل له : موضع الدلالة من ذلك قول الله تعالى ، و لو لم يكن الأمر على ما قال لما ترك الله تكذيبه لأن ترك تكذيب الكاذب ممن لا يجوز عليه الخوف والجهل قبيح .

قال : و بهذا بعينه احتج شيوخنا على المخبر بالاستطاعة بقول الجن لسليمان عليه السلام : ﴿ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك و إنى عليه لقوى أمين ﴾[1] فزعم أنه قوى على الإتيان بعرشها قبل أن يفعل الإتيان ، فلم يجعل قول الجنى دليلاً على ذلك ، و إنما جعلوا سكوت سليمان على تكذيبه و الإنكار عليه حجة ، لأنه لو لم يكن قادراً على الإتيان به لم يدع الإنكار عليه ، و إذا كان هذا هكذا بطل الاعتراض المذكور بأن صحة ما تقدم ذكره على أنا لا نعلم خلافاً بين المسلمين فى ذلك ، و لا يشك أن هذا كان من دين الرسول ﷺ . . . ، فإن قيل : فى النار من اليبس ما لا يصح وجود الحياة فيها ، و الحياة فى وجودها تحتاج إلى رطوبة ، كما تحتاج إلى بنية مخصوصة ، و إلى الروح التى هى النفس المتردد عند شيخكم أبى هاشم إن كان شيخكم أبو على يجوز وجود الحياة مع عدم النفس و يقول : إن أهل النار لا يتنفسون ، و إذا صح هذا فالرطوبة لابد منها فى وجود الحياة ، وكذلك البنية فكيف يصح لكم ما قلتم فهلا يدلكم هذا على أن الله تعالى أراد بقوله : ﴿خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ غير ما ذهبتم إليه ، و أن الآية ليست على ظاهرها؟!

قيل له : إن الأمر و إن كان على ما ذكرت فإن الله تعالى قادر على أن يفعل رطوبة فى تلك النار بمقدار ما يصح وجود الحياة فيها لأن مجاورة الماء والنار لا تستحيل بذلك على هذا الماء المسخن فإنه إنما يسخن من أجزاء من النار تتخلل فى خلل الماء فلهذا متى قام فى الهواء رقت أجزاء النار ، و فارقت الماء و عاد إلى ما كان عليه من البرودة ، ألا ترى أن البخار الذى يرتفع منه صعداً إنما يكون ذلك لارتفاع أجزاء النار ، لأن أجزاءها خفيفة ، والخفيف هو ما فيه اعتماد صعداً ، و الماء ثقيل لأن فيه اعتماداً سفلاً ، فالبخار و إن كان فيه أجزاء من الرطوبة فإن أكثر ما فيه أجزاء النار ، فلغلبتها على الأجزاء الرطبة ترتفع معها ، وتصير حكم الأجزاء المائية فى لطافتها حتى ترفعها أجزاء النار ، كالقطن و ما يجرى مجراه مما ترفعه النار بصعودها ، فدل على صحة ما ذهبنا إليه من مجاورة الماء والنار على هذا السبيل الذى بيناه ، وإذا صحت هذه الجملة لم يمتنع إحداث الله تعالى أجزاء من الرطوبة فى خلل النار حتى يصح وجود الحياة ، و ليس فى البنية ولا فى الروح على قول أبى هاشم خاصة فى احتياج الحياة فى وجودها إلى الروح لهم تعلق ؛ لأن النار تحتمل البنية و كذلك تحتمل مجاورتها الريح و الروح هو الهواء للنار . قال : فإن قيل : إذا لم يجوزوا لغة استثناء الشئ من غير جنسه ألا ترى أنك لا تقول : عندى عشرة دراهم إلا ثوباً و ما شاكله ، فكيف

(١) النمل : ٣٩ .

يجوز استثناء إبليس من جملة الملائكة إذا لم يكن من جنسهم و من أصلهم؟ ، مع أن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب فهلا دلكم هذا على أنه من جنس الملائكة ، و أن أصل الجن ليس هو النار؟! .

قلنا : إنما جاز ذلك لما جمعهم و إياه الحكم المقصود - و هو الأمر بالسجود - و إذا كان هذا شائعاً فى اللغة و كان مشهوراً عند أهلها سقط السؤال و صح ما ذكرناه فى هذا الفصل .

وقال أبو الوفاء ابن عقيل فى «**الفنون**» : سأل سائل عن الجن فقال الله تعالى : أخبر عنهم أنهم من نار بقوله تعالى : ﴿ و الجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ ، و أخبر أن الشهب تضرهم وتحرقهم فكيف تحرق النار النار؟ ، فقال : الجواب و بالله التوفيق : اعلم أن الله تعالى أضاف الشياطين و الجن إلى النار حسب ما أضاف الإنسان إلى التراب والطين و الفخار ، و المراد به فى حق الإنسان أن أصله الطين ، و ليس الآدمى طيناً حقيقة لكنه كان طيناً ، كذلك الجان كان ناراً فى الأصل ، و الدليل على ذلك قول النبى ﷺ : «**عرض لى الشيطان فى صلاتى فخنقته فوجدت برد ريقه على يدى، ولولا دعوة أخى سليمان عليه السلام لقتلته** »[1] اهـ . و من يكون ناراً محرقة كيف يكون ريقة باردا ولاله ريق رأسا؟ ، لكن كان يقول له لسان وذؤابة من نار محرقة ، فعلم صحة ما قلنا ، و النبى ﷺ شبههم بالزُّطِّ[2] ولولا أنهم على أشكال ليست ناراً لما ذكر الصور وترك الالتهاب والشرر . انتهى .

قلت هكذا لفظه : « **ولولا دعوة أخى سليمان عليه السلام لقتلته** » ، و هذا اللفظ غير معروف بل المعروف فى الصحيح و السنن : « **لولا دعوة أخى سليمان عليه السلام لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة** » [3] ، و فى رواية : « **لأصبح موثقاً حتى يراه الناس**» ، و فى الصحيحين : « **و لقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه**»[4] . و مما يدل على أن الجن ليسوا باقين على عنصرهم النارى قول النبى ﷺ : « **إن عدو الله تعالى إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى** »[5] اهـ . وقوله ﷺ : «**رأيت ليلة أسرى بى عفريتاً من الجن يطلبنى بشعلة من نار كلما التفت رأيته** » [6] اهـ . وبيان

---

(١) لم يرد بلفظ : « لقتلته » ، وسيأتى تخريجه بنحوه .

(٢) الزُّطُّ : جنس من السود والهنود .

قلت : أما قول المؤلف : « أن النبى ﷺ شبههم بالزُّط » ففيه نظر ، لأن عبد الله بن مسعود هو الذى شبههم بذلك ، فقد أبصر زطا فى بعض الطريق فقال : ما رأيت شبههم إلا الجن ليلة الجن [انظر : دلائل النبوة للبيهقى (٢ / ٢٣١) ، مسند أحمد (١ / ٤٥٥)] .

(٣) رواه مسلم (٥٤٢) ، والنسائى (٣ / ١٣) ، البيهقى فى الدلائل (٧ / ٩٨) .

(٤) البخارى (١٢١٠) ، ومسلم (٥٤١) ، وأحمد (٢ / ٢٩٨) ، والبيهقى فى الدلائل (٧ / ٩٧) عن أبى هريرة .

(٥) التخريج قبل السابق . (٦) موطأ مالك (ص ٩٥٠ - ٩٥١) مرسلاً .

الدلالة منه أنهم لو كانوا باقين على عنصرهم النارى وأنهم نار محرقة لما احتاجوا إلى أن يأتى الشيطان أو العفريت منهم بشعلة من نار و لكانت يد الشياطين أو العفريت أو شئ من أعضائه إذا مس ابن آدم أحرقه كما يحرق الآدمى النار الحقيقية بمجرد المس ، فدل على أن تلك النار انغمرت فى سائر العناصر حتى صار البرد ربما كان هو الغالب فى بعض الأحيان إما للأعضاء نفسها أو لما تحلل من البدن كاللعاب ، كما قال النبى ﷺ : «**حتى برد لسانه على يدى**» [1]، و فى رواية : « **حتى برد لعابه** »[2] ، و لا شك أن الله تعالى جعل الأقوات منمية للأجسام، و يكون النمو الحاصل عن الغذاء على حسبه فى الحرارة والبرودة على اختلافهما فى الرطوبة و اليبوسة، و لا شك أنهم يأكلون و يشربون مما نأكل منه ونشرب و يحصل لأجسامهم بذلك نمو و بقاء، على حسب المأكول فى مأكولهم الحار والبارد و الرطبان واليابسان ، فهذا مع التناسل و التوالد قد نقلهم عن العنصر النارى وصار فيهم الطبائع الأربع .

قال القاضى أبو بكر : و لسنا ننكر مع ذلك - يعنى أن الأصل الذى خلقه منه النار- أن يكثفهم الله تعالى و يغلظ أجسامهم و يخلق لهم أعراضاً تزيد على ما فى النار فيخرجون عن كونهم ناراً و يخلق لهم صوراً و أشكالاً مختلفة . و الله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب .

الباب الرابع :
فى بيان أجسام الجن

قال القاضى أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلى : الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة ، و يجوز أن تكون رقيقة و كثيفة خلافاً للمعتزلة فى قولهم إنهم أجسام رقيقة و لرقتهم لا نراهم ، و الدلالة على ذلك علمنا بأن الأجسام يجوز أن تكون رقيقة ويجوز أن تكون كثيفة ، و لا يمكن معرفة أجسام الجن أنها رقيقة أو كثيفة إلا بالمشاهدة أو الخبر الوارد عن الله تعالى أو عن رسول الله ﷺ ، و كلا الأمرين مفقود فوجب أن لا يصح أنهم أجسام رقيقة أصلا . فأما قولهم : إن الجن إنما كانت أجساماً رقيقة لأننا لا نراها و إنما لا نراها لرقتها فلا يصح ؛ لأننا قد دللنا على أن الرقة ليست بمانعة عن الرؤية فى باب الرؤية ويجوز أن تكون الأجسام الكثيفة موجودة و لا نراها إذا لم يخلق الله تعالى فينا الإدراك .

وقال أبو القاسم الأنصارى فى «**شرح الإرشاد**» حكاية عن القاضى أبى بكر : ونحن نقول : إنما رآهم من رآهم لأن الله تعالى خلق لهم رؤية ، وأن من لم يخلق له الرؤية لا يراهم لأنهم أجسام مؤلفه وجثث وقال كثير من المعتزلة : إنهم أجسام رقيقة بسيطة .

(١) النسائى (٣/ ١٣) عن أبى الدرداء، وأحمد (١/ ٤١٣)، البيهقى فى الدلائل (٧/ ٩٩) عن ابن مسعود، ولفظه : «حتى وجدت برد لسانه على يدى»

(٢) رواه أحمد (٣/ ٨٢) عن أبى سعيد .

قال القاضي : و هذا عندنا جائز غير ممتنع إن ثبت به سمع و لا سمع نعلمه في ذلك فإن قال قائل : كيف يمكن أن يكون الجن مخلوقين من نار مع ما علم أن أجزاء النار وتلهبها يقتضي افتراق أجزائها و عدم ثبوت بنية لها ؟قيل : قد ثبت أن الحياة لا تتعلق بجملة الجسم و أن الحي بها محلها ، و أنه لو استحال خلقها في الحي دون اتصاله ببنية لم يحتج محلها إلى كونه من بنية مخصوصة ، على أننا لو قلنا : إن الحياة تحتاج إلى بنية لم يمتنع أن يبنى الله تعالى من جسم النار- و هي على ما هي عليه من التلهب و الحركة - أجزاء مؤتلفة غير متباينة . فإن قيل : كيف يجوز كونهم و كون الملائكة رقاق الأجسام مع عظم قدرهم وحملهم العرش و قلبهم المدن و سد جبريل ما بين الخافقين بجناحه ؟ . قيل : لا يمتنع أن يخلق الله تعالى في أجسام الملائكة و الجن و إن كانوا من نار و ريح ما يصير بها إلى حد يحتمل زيادة القدر .

وقال القاضي عبد الجبار الهمداني : (فصل) في كون أجسامهم رقيقة و لضعف أبصارنا لا نراهم لا لعلة أخرى ولو قوى الله تعالى أبصارنا أو كثف أجسامهم لرأيناهم : اعلم أن الذي يدل على رقة أجسامهم قوله تعالى : ﴿ إنه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم ﴾ [1] . فلو كانوا لنا مرئيين و إن كانوا بقربنا و لا حائل بيننا و بينهم بحيث يوسوسون إلينا و كانوا كثافاً لرأيناهم كما يرونا كما يرى بعضهم بعضاً ، و في علمنا بخلاف ذلك من حالنا و حالهم دليل على صحة ما قلناه . . ، قال: و قد ذكر شيوخنا أن الرقة أحد الموانع من رؤية المرئيات بشرط ضعف البصر ، كالبعد و اللطافة ، و لهذا قالوا: إنه يجوز أن نراهم إذا قوى الله تعالى شعاع أبصارنا ،كما يجوز أن نراهم لو كثف الله تعالى أجسامهم، و على هذا الوجه يرى المعاين الملائكة دون من يحضره و يرونهم الأنبياء جميعاً، و يرون الجن أيضاً دون غيرهم ،على أنهم لو كانوا كثافاً لحجز الجنى عن رؤية من بحضرتنا إذا تخلل فيما بيننا و يكون حكمه حكم الحائط وسائر الأجسام الكثيفة أنه متى كان ذلك بيننا و بين من يراه لو حجزها حجزت و منعت عن رؤيته، و في وجداننا الأمر بخلاف ذلك في سائر الأوقات التي نجد الوسواس في قلوبنا على طريقة واحدة في أنه نرى ما بحضرتنا ما لم يحجز بيننا و بينه حائط و حاجز من سائر الأجسام دلالة على صحة ما ذكرناه من رقة الأجسام . قال: و قد استدل غير شيوخنا على أن المانع من رؤية الجن هو أن الله تعالى لا يحدث فيهم من الألوان ما لو فعله لرأيناهم و ليس المانع من ذلك هو الرقة .

قال القاضي عبد الجبار : و هذا لا يصح لوجوه منها : أن الله تعالى يراهم ويرى بعضهم بعضاً ولو كان الأمر على ما قالوا لما جاز أن يروا لأنه جعل العلة في جواز كونهم مرئيين هو إحداث لون مخصوص ، فإذا لم يحدث لم يكونوا مرئيين و أن يكون الله تعالى أحدث هذا اللون ، فلهذا رآهم و رأى بعضهم بعضاً فيجب أن نراهم نحن ، و في علمنا بأن الأمر بخلاف ذلك دليل على بطلان ما ذكر من الاستدلال . ومنها : أنه لا يجوزخلو

---

(١) الأعراف : ١٧٩ .

الأجسام من اللون أو ضده عند شيخنا أبى على ، فلا بد من أن يكون فيهم لون من الألوان، و كل ما يتضاد على الجسم و يدرك بحاسة فلا بد من أن يدرك تلك الحاسة ما ينافيه ويضاده ، فلو أحدث الله تعالى فى الجن اللون الذى ذكره هذا القائل ورأيناهم ثم نفى هذا اللون بلون آخر لوجب أيضاً على ما قالوا أن نراهم ، فإذا كان حكم كل لون هذا الذى ادعاه فى أنه يدرك بالحاسة التى يدرك بها هذا اللون ، و يدرك الجن لأجله ثم لم تخل الأجسام من الألوان كلها - على مذهب شيخنا أبى على - ووجب أن نراهم ، وفى علمنا باضطرار أن الأمر بخلاف هذا دليل على سقوط هذا الاعتراض ، و أما على قول أبى هاشم فإنه يجيز خلو الأجسام من الأعراض كثيفة كانت أو رقيقة سوى الألوان ولو كانت كثيفة لم يكن بد من أن يراها الرائى مع عدم السواتر ، و كيف يصح له هذا الاستدلال مع هذا القول على أن الجسم يرى و إن كان يرى معه اللون ألا ترى أن الرائى يرى حدود الجسم و طوله و عرضه و هذه صفات الأجسام لا صفات الألوان ، فدل على أن وجود اللون فى الجسم ليس من شرطه كونه مرئياً فقد بان بهذه الوجوه بطلان هذا الاستدلال ، وأن الدليل فى كوننا غير رائين لهم إنما هو رقة أجسامهم على ما بينا .

قال : و إنما يدرك بعضهم بعضاً للطافة حواسهم و للطافة تأثير فى هذا الإدراك ألا ترى أن الإنسان يدرك بحدقته من الحر و البرد ما لا يدركه بأسفل قدميه ، و ذلك للطافة الحدقة و ثخن أسفل القدم و صلابته . فإن قيل : فدلوا فى الحاجة فى رؤية اللطيف إلى قوة شعاع البصر فى رؤيته . قيل له : الذى يدل على الحاجة إلى قوة شعاع البصر فى رؤية اللطيف لا يحتاج إلى مثل ذلك فى الكثيف، ألا ترى أنا لا نرى الريح ما دامت رقيقة لطيفة فإذا كثفت باختلاط الغبار رأيناها و هذا ظاهر فلذلك قلنا : لو كثف الله تعالى أجسام الجن و قوى شعاع أبصارنا لرأيناهم، أو لو كثفها على ما هو عليه من غير أن يقوى لرأيناهم ، و الله تعالى أعلم بالصواب .

الباب الخامس :
فى بيان أصناف الجن

قال أبو القاسم السهيلى : الجن ثلاثة أصناف كما جاء فى حديث صنف على صور الحيات و صنف على صور كلاب سود، و صنف ريح طيارة أو قال : هفافة ذو أجنحة و زاد بعض الرواة : « صنف يحلون و يظعنون» و هم السعالى . قال : و لعل هذا الصنف هو الذى لا يأكل ولا يشرب، إن صح أن الجن لا تأكل و لا تشرب ، يعنى الريح الطيارة . **قلت** روى ابن أبى الدنيا فى كتاب : " **مكائد الشيطان** " فقال : حدثنا الحسين بن على بن الأسود العجلى ، حدثنا أبو أسامة ، حدثنا يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوى ، حدثنا أبو منيب الحمصى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « **خلق الله تعالى الجن ثلاثة أصناف : صنف حيات وعقارب وخشاش**

الأرض، و صنف كالريح فى الهواء، و صنف عليهم الحساب و العقاب وخلق الله تعالى الإنس ثلاثة أصناف: صنف كالبهائم. قال الله تعالى: ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم أعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها﴾ [1] الآية. و صنف أجسادهم أجساد بنى آدم و أرواحهم أرواح الشياطين، و صنف فى ظل الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله»[2].

وأورده فى كتاب: «الهواتف» مقتصراً على ذكر الجن. وقال أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل العامرى الخرائطى فى كتاب: **هواتف الجنان** وحدثنا إبراهيم بن هانئ النيسابورى حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن أبى الزاهرية عن جبير بن نفير عن أبى ثعلبة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجن على ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون بها فى الهواء، وصنف حيات و كلاب، و صنف يحلون و يظعنون**»[3]. قال الزمخشرى: ورأيت للأعاريب من الأعاجيب فى باب الجن ما لا يوصف و يقولون: من الجن جنس صورته على نصف صورة الإنسان واسمه«**شق**»وأنه يعرض للمسافر إذا كان وحده وربما أهلكه.

الباب السادس:

فى بيان تَصَوُّر الجن و تَشَكُّلهم فى صور شتى

ولا شك أن الجن يتصورون و يتشكلون فى صور الإنس و البهائم، فيتصورون فى صور الحيات و العقارب، و فى صور الإبل و البقر و الغنم، و الخيل و البغال و الحمير، وفى صور الطير، و فى صور بنى آدم كما أتى الشيطان قريشاً فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم لما أرادوا الخروج إلى بدر قال الله تعالى: ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس و إنى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه و قال إنى برئ منكم إنى أرى ما لا ترون إنى أخاف الله و الله شديد العقاب﴾[4].

و كما روى أنه تصور فى صورة شيخ نجدى لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور فى أمر الرسول ﷺ هل يقتلونه أو يحبسونه أو يخرجونه كما قال الله تعالى: ﴿و إذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين﴾[5].

و روى الترمذى و النسائى فى اليوم و الليلة من حديث صيفى مولى أبى السائب عن أبى سعيد الخدرى يرفعه: «**إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا فإذا رأيتم من هذه الهوام شيئاً**

---

(١) الأعراف: ١٧٩

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان (١)، وفى الهواتف (١٥٥)، وابن حبان فى المجروحين (٣/١٠٧)، وأبو الشيخ فى العظمة (١٠٩٧)، والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول (ص ٥٠-٥١)، والديلمى (٢٧٦٦)، وفى ضعيف الجامع (٢٨٣٨) للألبانى قال: ضعيف، انظر: كنز العمال (١٥١٧٩)، الدر المنثور (٣/١٤٧)، فيض القدير (٣/٤٤٨)، الميزان (٤/٤٢٧- ٤٢٨).

(٣) أخرجه الخرائطى فى «هواتف الجان وعجيب ما يُحكى عن الكهان» (رقم١)، وابن حبان (٦١٢٣)، والحاكم (٢/٤٥٦) وصحّحه ووافقه الذهبى، والبغوى فى شرح السنة (١٢/١٩٥)، والطبرانى فى الكبير (٥٧٣)، انظر مجمع الزوائد (٨/١٣٦)، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٥/١٣٧)، وأبو الشيخ فى العظمة (١١٠٣)، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣١٠٩).

(٤) الأنفال: ٤٨. (٥) الأنفال: ٣٠.

فآذنوه ثلاثاً فإن بدا لكم فاقتلوه »[1] .

فصل : قال القاضى أبو يعلى : ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال فى الصور ، و إنما يجوز أن يعلمهم الله تعالى كلمات و ضرباً من ضروب الأفعال إذا فعله وتكلم به نقله الله تعالى من صورة إلى صورة ؛ فيقال : إنه قادر على التصوير والتخييل على معنى أنه قادر على قول إذا قاله و فعله نقله الله تعالى عن صورته إلى صورة أخرى بجرى العادة ، و أما أنه يصور نفسه فذلك محال لأن انتقالها من صورة إلى صورة إنما يكون بنقض البنية و تفريق الأجزاء ، و إذا انتقضت بطلت الحياة و استحال وقوع الفعل من الجملة وكيف تنقل نفسها والقول فى تشكيل الملائكة مثل ذلك . قال : والذى روى أن إبليس تصور فى صورة سراقة بن مالك ، و أن جبريل تمثل فى صورة دحية . وقوله تعالى﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً ﴾[2] محمول على ما ذكرناه ، وهو أنه أقدره الله تعالى على قول قاله فنقله الله تعالى من صورته إلى صورة أخرى. **قلت** : روى أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب : « **مكائد الشيطان** » فقال : حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا هشيم عن الشيبانى عن يسير بن عمرو قال : ذكرنا الغيلان عند عمر فقال : إن أحداً لا يستطيع أن يتغير على صورته التى خلقه الله تعالى عليها ، و لكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم ذلك فَأَذِّنوا [3] .

حدثنا محمد بن يزيد الآدمى ، حدثنا معن بن عيسى عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : سُئل رسول الله ﷺ عن الغيلان ؟ قال : « **هم سحرة الجن** »[4]، ورواه إبراهيم بن هراسة عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد عن جابر ووصله [5] .

حدثنا محمد بن إدريس ، حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا أبو شهاب عن يونس عن الحسن عن سعد بن أبى وقاص قال : أمرنا إذا رأينا الغول أن ننادى بالصلاة [6] .

---

(١) رواه مسلم (٢٢٣٦)، وأبو داود (٥٢٥٦)، والترمذى (١٤٨٤) مختصراً، والبغوى فى شرح السنة (١٢ / ١٩٣)، وابن حبان (٥٦٠٨، ٦١٢٤)، وأحمد (٣ / ٢٧، ٤١)، ومالك فى الموطأ (ص ٩٧٦)، والنسائى فى اليوم والليلة (٩٧٢)

(٢) مريم : ١٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى « مكائد الشيطان » (رقم٢)، وإسناده ضعيف .

(٤) مكائد الشيطان (رقم٣) مرسلاً، وهو من اقسام الضعيف .

(٥) إسناده ضعيف جداً، فيه إبراهيم بن هراسة، وقد تكلم فيه غير واحد من الائمة، أنظر: الكبير للبخارى (١ / ٣٣٣)، الصغير (٢ / ٢٧٩)، العقيلى فى الضعفاء (٧١)، الجرح والتعديل (١ / ١٤٣)، الكامل (٢٤٣)، الدار قطنى فى الضعفاء (١١)، الميزان (١ / ٧٢)، الضعفاء للنسائى (١٠)، اللسان (١ / ١٢١).

(٦) مكائد الشيطان (رقم١٠) دلائل النبوة للبيهقى (٧ / ١٠٤)، وإسناده ضعيف لعنعنة الحسن البصرى. قلت: وفى حديث جابر ان رسول الله ﷺ قال : « **إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان** » [رواه أحمد (٣ / ٣٠٥، ٣٨٢)، وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح كما فى مجمع الزوائد (٣ / ٢١٣)] .وأخرجه الديلمى (١٠٦٤).

وقال أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندى : حدثنا أحمد بن بكار بن أبى ميمونة حدثنا غياث عن خصيف عن مجاهد قال : كان الشيطان لا يزال يَتَزَيَّا[1] لى إذا قمت إلى الصلاة فى صورة ابن عباس ، قال : فذكرت قول ابن عباس فجعلت عندى سكيناً فَتَزَيَّا لى فحملت عليه فطعنته فوقع ، وله وجبة فلم أره بعد ذلك . و ذكر العتبى أن ابن الزبير رأى رجلاً طوله شبران على بردعة رحله فقال : ما أنت ؟ قال : إزب . قال : وما إزب ؟ قال : رجل من الجن ، فضربه على رأسه بعود السوط حتى ناص أى هرب (إزْب بكسر الهمزة و إسكان الزاى) .

و قد قال كثير من الناس : إن الملائكة و الجن إنما توصف بأنها قادرة على التمثل والتصور ، على معنى أنها تقدر على تخييل و فعل ما يتوهم عنده انتقالها عن صورها ، فيدرك الراؤون ذلك تخييلاً ، و يظنون أن المرئى ملك أو شيطان ، و إنما ذلك خيالات وظنون و اعتقادات يفعلها الله تعالى عند فعل البشر للناظرين ، فأما أن ينتقل أحد من صورته على الحقيقة إلى غيرها فذلك محال .

فصل : قد قدمنا أن مذهب المعتزلة أن الجن أجسام رقاق و لرقتها لا نراها ، وعندهم يجوز أن يكثف الله أجسام الجن فى زمان الأنبياء دون غيره من الأزمنة ، و أن يقويهم بخلاف ما هم عليه فى غير أزمانهم . قال القاضى عبد الجبار : و يدل على ذلك ما فى القرآن الكريم من قوله تعالى فى قصة سليمان بن داود عليهما السلام إنه كثفهم له حتى كان الناس يرونهم ، و قواهم حتى كانوا يعملون له الأعمال الشاقة من المحاريب والتماثيل و الجفان و القدور الراسيات ، و المقرن فى الأصفاد لا يكون إلا جسماً كثيفاً . ثم قال بعد ذلك : و أما إقداره إياهم و تكثيف أجسامهم فى غير أزمان الأنبياء فإنه غير جائز ؛ لأن ذلك يؤدى إلى أن يكون نقضاً للعادة .

قال أبو القاسم بن عساكر فى كتاب : «**سبب الزهادة فى طلب الشهادة**» : و ممن ترد شهادته و لا تسلم له عدالته من يزعم أنه يرى الجن عياناً و يدعى أنه له منهم أعواناً . كتب إلىَّ أبو على الحسن بن أحمد الحداد من أصبهان ، أخبرنى أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن التسترى ، حدثنا يحيى بن أيوب العلاف سمعت بعض أصحابنا قال التسترى - أظنه حرملة - : سمعت الشافعى يقول : من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته لقول الله تعالى فى كتابه الكريم : ﴿ إنه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم ﴾ [2] . و أنبأنى محمد بن الفضل الفقيه عن أحمد بن الحسن الحافظ ، أنا أبو عبد الرحمن السلمى أنبأنا الحسن بن رشيق إجازة قال : أنا عبد الرحمن بن أحمد الهروى سمعت الربيع بن سليمان يقول : سمعت الشافعى يقول : من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن أبطلت شهادته ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ إنه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم ﴾ إلا أن يكون نبياً .

---

(١) يتزيا : يتهيأ.　　(٢) الأعراف : ٢٧ .

فصل : قال أبو القاسم الأنصارى فى «**المقنع فى شرح الإرشاد**» : و اعلم أن الله تعالى باين بين الملائكة و الجن و الإنس فى الصور و الأشكال كما باين بينهما فى الصفات، فمن حصل على بنية الإنسان ظاهراً أو باطناً فهو إنسان ، و الإنسان اسم لهذه الجملة التى نشاهدها كما قال سبحانه : ﴿ و لقد خلقنا الإنسان من سلالة ﴾(١) الآية . قال أهل التفسير : خلقنا فيه الروح و الحياة . و قال تعالى : ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه ﴾(٢) الآية . و قال تعالى : ﴿ قُتل الإنسان ما أكفره. من أى شئ خلقه. من نطفة خلقه فقدره. ثم السبيل يسره. ثم أماته فأقبره. ثم إذا شاء أنشره ﴾(٣) . وهذه الآيات وأمثالها تدل على بطلان قول من قال : الإنسان هو الروح ، بأن الروح لم تخلق من الطين ، ولا بد من النطفة ، و أنها لا تموت - على زعم قائله - و لا تقبر و لا تنشر ، فإن قلب الله تعالى الملك إلى بنية الإنسان ظاهراً أو باطناً خرج عن كونه ملكاً ، و كذلك لو قلب الشيطان إلى بنية الإنسان لخرج بذلك عن كونه شيطاناً ، و من الناس من قال : لو قلب الشيطان أو الملك إلى صورة الإنسان ظاهراً صار إنساناً ، و من مسخ من بنى إسرائيل قردة هل خرجوا عن كونهم ناساً بالمسخ و قلب الصورة؟ ؛ الظاهر أنه يخرج على القولين، ومما يدل على أن صورة الملك مخالفة لصورة الإنسان قوله تعالى : ﴿ ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلا ﴾(٤) أى جعلناه على صورة البشر ظاهراً ، و الله تعالى أعلم .

الباب السابع :

فى بيان أن بعض الكلاب من الجن

قال أبو عثمان سعيد بن العباس الرازى : أنا إبراهيم بن موسى ، أنا أبو الأحوص، حدثنا سماك عن بشر سمعت ابن عباس يقول وهو على منبر البصرة : إن الكلاب من الجن وهى ضعفة الجن ، فمن غشيه كلب على طعام فليطعمه أو ليؤخره (٥). أخبرنا إبراهيم أنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن سعيد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن قال : قال على : أما الجن فما قد عرفتم هى الحن ، أما الحن فهى الكلاب المعيبة . . أخبرنا إبراهيم أنا وكيع عن إسرائيل و سفيان عن سماك بن حرب عن بشر عن ابن عباس قال : الكلاب من الجن فإذا غشيتكم عند طعامكم فالقوا لهن فإن لها نفساً . أخبرنا إبراهيم أنا القاسم بن مالك المدنى الكوفى ، حدثنا خالد عن أبى قلابة عن النبى ﷺ قال : « **لولا أن الكلاب أمة لأمرت بقتلها، و لكن خفت أن أبيد أمة، فاقتلوا منها كل أسود بهيم فإنه جنها** »(٦) و قد أخبر ﷺ أن مرور الكلب الأسود يقطع الصلاة ، فقيل له : ما بال الأحمر من الأبيض من

(١) المؤمنون: ١٢ (٢) الإنسان: ٢ (٣) عبس: ١٧-٢٢. (٤) الانعام: ٩. (٥) الديلمى (٩٠٦) عن انس.

(٦) بنحوه عن عبد الله بن مغفل، رواه احمد (٥/ ٥٤، ٥٦، ٥٧)، وأبو داود (٢٨٤٥)، والترمذى (١٤٨٦)، والنسائى (٧/ ١٨٥)، وابن ماجه (٣٢٠٥)، والدارمى (٢٠٠٨). [الأسود البهيم: الخالص السواد الذى ليس فيه بياض].

الأسود؟ فقال: « **الكلب الأسود شيطان** »[1] . فعلل بأنه شيطان وهو كما قال ﷺ ؛ فإن الكلب الأسود شيطان الكلاب ، و الجن تتصور بصورته كثيراً ، وكذلك بصورة القط الأسود لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره و فيه قوة الحرارة.

وقال القاضي أبو يعلى: فإن قيل ما معنى قول النبي ﷺ في الكلب الأسود : « **إنه شيطان** » و معلوم أنه مولود من كلب ، و كذلك قوله في الإبل : « **إنها جن** »[2] وهي مولودة من الإبل ؟ ، وأجاب: إنما قال ذلك على طريق التشبيه لها بالجن ، لأن الكلب الأسود أشر الكلاب و أقلها نفعاً ، والإبل تشبه الجن في صعوبتها و صولتها[3]، و هذا كما يقال : فلان شيطان إذا كان صعباً شريراً ، والله تعالى أعلم .

الباب الثامن :

في بيان مساكن الجن

قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ في الجزء الثاني عشر من كتاب «**العظمة**» و ذكر باباً في الجن وخلقهم -: حدثنا محمد بن أحمد بن معدان ، حدثنا إبراهيم الجوهري ، حدثنا [كثير بن عبد الله بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري ثم الزرقي][4]، حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فخرج لحاجته وكان إذا خرج لحاجته يبعد. فأتيته بإداوة من ماء فانطلق فسمعت عنده خصومة رجال ولغطاً لم أسمع بمثلها، فجاء فقال: «**بلال؟** » فقلت : بلال . قال : « **أمعك ماء ؟** » قلت: نعم . قال : «**اصبب وخذه مني فتوضأ**» . فقلت : يا رسول الله قد سمعت عندك خصومة رجال و لغطاً ما سمعت أحداً من ألسنتهم . قال : « **اختصم عندي الجن المسلمون و الجن المشركون فسألوني أن أسكنهم، فأسكنت المسلمين الجلس، و أسكنت المشركين الغور**» ، قال الراوي عبد الله بن كثير: قلت لكثير : ما الجلس و ما الغور ؟ قال : «الجلس» القرى والجبال . و« الغور» ما بين الجبال والبحار ، و هي يقال لها : الجيوب . قال كثير : وما رأيت أحداً أصيب بالجلس إلا سلم، ولا أصيب بالغور إلا لم يكد يسلم[5] ، و رواه الحافظ أبو نعيم عن أبي محمد بن حبان عن محمد بن أحمد بن معدان و عن سليمان بن أحمد ، حدثنا خالد بن النضر عن إبراهيم بن سعد الجوهري عن عبد الله بن كثير فذكره .

---

(١) مسلم (٥١٠)، وأبو داود (٧٠٢)، والنسائي (٢/٦٣- ٦٤)، وابن ماجه (٩٥٢)، وأحمد (٥/١٤٩، ١٥١، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠) عن أبي ذر.

(٢) في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تصلوا في مَبارك الإبل فإنها من الشياطين**» الحديث عن عبد الله بن مغفل عند أحمد (٤/٨٥، ٨٦)، (٥/٥٤، ٥٧)، والنسائيّ (٢/٥٦) مختصراً، وابن ماجه (٧٦٩) .. ، وعن البراء عند أحمد (٤/٢٨٨)، وأبي داود (١٨٤).

(٣)صال الجمل فهو صؤول إذا كان يأكل راعيه ويثب على الناس فيأكلهم.

(٤) التصويب من العظمة (ص٥٠١).

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٥٢)، والطبراني في الكبير (١١٤٣)، وإسناده ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً، انظر: مجمع الزوائد (١/٢٠٣)، الضعيفة للألباني (٢٠٧٤).

وقال الزمخشرى فى «**ربيع الأبرار**» : **تقول** الأعراب : ربما نزلنا بجمع كثير ، و رأينا خياماً و أناساً ، ثم **فقدناهم من** ساعتنا ، يعتقدون أنهم من الجن و أن تلك خيامهم **وقبابهم** . وروى **مالك فى «الموطأ»** : أنه بلغه أن عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق ، فقال له كعب الأحبار : لا تخرج يا أمير المؤمنين ، فإن بها تسعة أعشار السحر و الشر ، وفيها فسقة الجن ، وبها الداء العضال (1) . وقال أبو بكر بن عبيد فى «**مكائد الشيطان**» : حدثنا القاسم بن هشام ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد العزيز بن الوليد بن أبى السائب القرشى عن أبيه عن يزيد بن جابر قال : ما من أهل بيت من المسلمين إلا و فى سقف بيتهم من الجن من المسلمين إذا وضع غداءهم نزلوا فتغدوا معهم و إذا وضع عشائهم نزلوا فتعشوا معهم يدفع الله بهم عنهم (2) . وقال ابن أبى داود : حدثنا أبو عبد الرحمن الأزرمى ، حدثنا هشام عن المغيرة عن إبراهيم قال : لا تبل فى فم البالوعة لأنه إن عرض منه شئ كان أشد لعلاجه . . حدثنا أحمد بن يحيى بن مالك حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن أبى الحسن قال : لا أرى بأساً أن يبول عند مثعبة (3) . وعن زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**إن هذه الحشوش مُحْتَضَرَة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل : اللهم إنى أعوذ بك من الخبث و الخبائث** »(4) . رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، و رواه ابن حبان فى صحيحه و لفظه : «**إن هذه الحشوش محتضرة فإذا أراد أحدكم أن يدخل فليقل : أعوذ بالله من الخبث و الخبائث**»(5) و روى ابن السنى من حديث أنس عن رسول الله ﷺ قال : «**هذه الحشوش محتضرة فإذا دخل أحدكم الخلاء فليقل : بسم الله**»(6) . و روى عبد الرزاق فى جامعه من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال «**إن هذه الحشوش محتضرة فإذا دخلها أحدكم فليقل : اللهم إنى أعوذ بك من الخبث و الخبائث** » وقوله : «**محتضرة**» يعنى يحضرها الجن فإذا قال المختلى هذا الدعاء احتجب عن أبصارهم فلا يرون عورته .

---

(1) الموطأ (ص ٩٧٥) .

(2) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٧١) ، وابن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان (٤) ، انظر فتح البارى (٦ / ٣٩٧-٣٩٨) ، الدر المنثور (٣ / ٤٧) .

(3) المثعبة : مجرى المياه .

قلت : وفى حديث قتادة عن عبد الله بن سرجس قال : نهى رسول الله ﷺ عن أن يُبَال فى الجُحر ، قالوا لقتادة : ما يكره من البول فى الجحر؟ ، قال : إنها مساكن الجن [أخرجه أحمد (٥ / ٨٢) ، والطبرانى ورجال احمد رجال الصحيح كما فى مجمع الزوائد (٨ / ١١) ، وأبو داود (٢٩) ، والنسائى (١ / ٣٤) ، والحاكم (١ / ١٨٦)] .

(4) أخرجه أحمد (٤ / ٣٦٩ ، ٣٧٣) ، وأبو داود (٦) ، وابن ماجه (٢٩٦) ، والحاكم (١ / ١٧٨) ، صححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٢٦٣) .

(5) رواه ابن حبان (١٤٠٣ ، ١٤٠٥) ، إحسان .

(6) أخرجه ابن السنى في عمل اليوم والليلة (٢٠)

فصل : يدل على اطلاع الجن على عورات الناس عند إتيان الخلاء ما رواه الترمذى من حديث على بن أبى طالب أن رسول الله ﷺ قال : « **ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول : بسم الله** »[1] اهـ . قال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه و إسناده ليس بالقوى . و فى الصحيحين من حديث أنس كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال : «**اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث** »[2] اهـ . ورواه سعيد بن منصور فى سننه فقال : كان يقول : « **بسم الله ، اللهم إنى أعوذ بك من الخبث و الخبائث** »[3].

فصل : و غالب ما يوجد الجن فى مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل و المقامين[4]، و الشيوخ الذين تقرن بهم الشياطين و تكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية يأوون كثيراً إلى هذه الأماكن التى هى مأوى الشياطين . و قد جاءت الآثار بالنهى عن الصلاة فيها لأنها مأوى الشياطين، و الفقهاء منهم من علل النهى بكونها مظنة النجاسة ، ومنهم من قال : إنه تعبد لا يعقل معناه ، و الصحيح أن العلة فى الحمام و أعطان الإبل ونحو ذلك أنها مأوى للشياطين . و فى المقبرة أن ذلك ذريعة إلى الشرك مع أن المقابر تكون أيضاً مأوى للشياطين ، و المقصود أن أهل الضلال و البدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعى ، و لهم أحياناً مكاشفات ، و لهم تأثيرات يأوون كثيراً إلى مواضع الشياطين التى نهى عن الصلاة فيها لأن الشياطين تتنزل عليهم فيها و تخاطبهم ببعض الأمور ، كما تخاطب الكهان ، و كما كانت تدخل فى الأصنام تكلم عابدى الأصنام وتفتنهم فى بعض المطالب كما تفتن السحرة و كما تفتن عُبَّاد الأصنام وعباد الشمس والقمر والكواكب إذا عبدوها بالعبادات التى يظنون أنها تناسبها من تسبيح لها ولباس وبخور وغير ذلك ، فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها : «روحانية الكواكب » وقد تقضى بعض حوائجهم إما قتل بعضهم أو إمراضه ، و إما جلب بعض من يهوونه ، أو إحضار بعض المال ، ولكن الضرر الذى يحصل لهم بذلك أعظم من النفع ، بل قد يكون أضعاف أضعاف النفع ، و الله تعالى أعلم بالصواب[5].

---

(١) أخرجه الترمذى (٦٠٦) ،وابن ماجه(٢٩٧) ،وأبو الشيخ فى العظمة (١١٢٦) ،والحديث صحيح لغيره وله شواهد أخرى يراجع فيها إرواء الغليل (١ /٨٨-٩٠) وانظر كتاب « العلاج الربانى » الجزء الأول والجزء الثانى -للمحقق-(ص٢١٦) .

(٢) البخارى (١٤٢) ،ومسلم (٣٧٥) ،والترمذى (٥) ،وأبو داود (٤) ،وابن ماجه (٢٩٨) ،والدارمى (٦٦٩) والنسائى (١ / ٢٠) ،وأحمد (٣/ ٩٩،١٠١،٢٨٢) .

(٣)صحيح كما فى الجامع الصغير (٢ / ١١٠) ،وصحيح الجامع (٤٧٤١) . .

(٤) جمع مقام ،وهو قبر الولى ، كقبر السيد البدوى وإبرهيم الدسوقى والحسين ونحو ذلك .

(٥) الفصل منقول من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٩ / ٤٠-٤٢) بتصرف .

الباب التاسع :

في بيان ما يمنع الشياطين بالمبيت بمنازل الإنس

روى مسلم و أبو داود عن جابر أنه سمع رسول ﷺ يقول :« **إذا دخل الرجل منزله فذكر اسم الله عند دخوله و عند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم و لا عشاء ، وإذا ذكر اسم الله عند دخوله و لم يذكره عند طعامه يقول : أدركتم العشاء ولا مبيت لكم، و إذا لم يذكر اسم الله عند دخوله قال : أدركتم المبيت و العشاء**»[1]

الباب العاشر :

في بيان القرين من الجن

روى مسلم و أحمد و غيرهما من حديث عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً ، قالت : فغرت عليه ، قالت : فجاء فرأى ما أصنع ، فقال : «**مالك يا عائشة أغرْت ؟** » فقلت : و ما لي لا يغار مثلي على مثلك . فقال رسول الله ﷺ : «**أفأخذك شيَطانك ؟** » فقلت : يارسول الله أ معي شيطان ؟ قال : «**نعم . و مع كل إنسان**» . قلت : و معك يا رسول الله ؟ قال : « **نعم . و لكن ربي عز و جل أعانني عليه حتى أسلم** »[2] و في لفظ آخر : «**أعانني عليه فأسلم** » . قال أبو سليمان الخطابي عامة الرواة يقولون : «فَأسْلَمَ» على مذهب الفعل الماضي يريدون أنَّ الشيطان قد أسلم إلا سفيان بن عيينة فإنه يقول : فَأسْلَمُ من شره ، و كان يقول : الشيطان لا يسلم . قال أبوالفرج ابن الجوزي [3]: و قول ابن عيينة حسن ، و هو يظهر أثر المجاهدة لمخالفة الشيطان؛ إلا أن حديث ابن مسعود كأنه يرد قول ابن عيينة . وهو ما رواه أحمد بن حنبل قال : قال رسول الله ﷺ : «**ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن و قرينه من الملائكة** » قالوا : و إياك يا رسول الله ؟ قال : « **و إياي ، و لكن الله تعالى أعانني عليه فلا يأمرني إلا بحق**» . و في رواية : « **ما من أحد إلا و قد وكل به قرينه من الجن** » قالوا : وأنت يا رسول الله ؟ قال : «**و أنا إلا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم فليس يأمرني إلا بخير**»[4]. انفرد بإخراجه مسلم، قال ابن الجوزي : و ظاهره إسلام الشيطان، و يحتمل القول الآخر . وقال محمد بن يوسف الفريابي : حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن

---

(١) رواه مسلم (٢٠١٨)، وأبو داود (٣٧٦٥)، وابن ماجه (٣٨٨٧)، وأحمد (٣/ ٣٤٦، ٣٨٣)، وابن حبان (٨١٦).

(٢) رواه مسلم (٢٨١٥)، وأحمد (٦/ ١١٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ٢).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (٥٠٨- ٥٩٧هـ = ١١١٤- ١٢٠١م)، أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث، الواعظ الأديب، صاحب التصانيف العجيبة الفريدة، ومنها : « تلبيس إبليس »،« الموضوعات »، « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » .. إلخ انظر : وفيات الأعيان (١/ ٢٧٩)، البداية والنهاية (١٣/ ٣٥)، الأعلام (٣/ ٣١٦- ٣١٧).

(٤) رواه مسلم (٢٨١٤)، والدارمي (٢٧٣٤)، وأحمد (١/ ٣٨٥، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٦٠)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٠٠)، وأبو نعيم في الدلائل (١/ ٥٨).

أبى الجعد عن أبيه عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما منكم من أحد إلا و معه قرينه من الجن و قرينه من الملائكة** » قالوا : و إياك يا رسول الله ؟ قال : « **وإياى ، و لكن الله تعالى أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير** »و قد روى أيضاً من حديث شريك بن طارق يرفعه : « **ليس أحد منكم إلا وله شيطان** » قالوا : ولك ؟ قال : « **ولى إلا أن الله تعالى أعاننى عليه فأسلم** »(1) رواه الجراح أبو وكيع و الوليد بن أبى ثور و أبو عوانة فى أخرين عن زياد بن علاقة عن شريك .

قلت : وقد ورد إسلام القرين النبوى صريحاً لا يحتمل التأويل ، فروى الحافظ أبو نعيم فى كتاب « **الدلائل** » فقال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابورى وإبراهيم ابن عبد الله قالا : حدثنا محمد بن حموية بن عباد (ح) ، و حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا عبد الله بن محمد بن الفرج قالا : حدثنا محمد بن الوليد بن أبان أبو جعفر بمكة ، حدثنا إبراهيم بن صرمة ، حدثنا يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **فُضلت على آدم بخصلتين : كان شيطانى كافراً فأعاننى الله عليه حتى أسلم وكان أزواجى عوناً لى و كان شيطان آدم كافراً و زوجته عوناً على خطيئته** »(2) اهـ . فهذا صريح فى إسلام قرين النبى ﷺ و أن هذا خاص بقرين النبى ﷺ فيكون ﷺ مختصاً بإسلام قرينه ، لقوله : « **فضلت على آدم بخصلتين** » و عد منهما إسلام قرينه .

قال أبو جعفر الطحاوى فى « **مشكل الآثار** » فى أثناء كلام ساقه فى القرين : وكان فيما رويناه عن رسول الله ﷺ فى هذين الحديثين ما قد يحتمل أن يكون رسول الله ﷺ قد كان فى ذلك كمن سواه من الناس ، و يحتمل أن يكون كان فيه بخلافهم ، فتأملنا ما روى فى هذا الباب من سوى هذين الحديثين هل فيه ما يدل على شئ من ذلك فوجدنا فهذا قد حدثنا قال : حدثنا عبد الله بن رجاء ثم ساق بسنده عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : « **ما منكم من أحد إلا و قد وكل به قرينه من الجن** » فقيل : و إياك ؟ قال : « **وإياى ولكن الله تعالى أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير** »(3) ثم ساق بسنده عن جابر قال : قال لنا النبى ﷺ : « **لا تدخلوا على المغيبات فإن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم** » قيل : و منك يا رسول الله ؟ قال : « **و منى ، و لكن الله تعالى أعاننى عليه فأسلم** »(4) اهـ ، ثم ساق بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت : فقدت رسول الله ﷺ ليلة ، و كان معى على رأسى ، فوجدت رسول الله ﷺ ساجداً ، راصاً عقبيه ، مستقبلاً بأطراف أصابعه القبلة ،

---

(١) أخرجه ابن حبان (٦٣٨٢) ، والبزار والطبرانى ورجال البزار رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٨ / ٢٢٥)] .

(٢) البيهقى فى الدلائل (٥ / ٤٨٨) وقال : هذا من رواية محمد بن الوليد بن أبان ، وهو فى عداد من يضع الحديث ، وفى تعليق العراقى على إحياء علوم الدين (٢ / ٥١) قال : رواه الخطيب فى تاريخه – قلت وهو عنده (٣ / ٣٣١) – وفيه محمد بن الوليد بن أبان بن القلانسى ، قال ابن عدى : كان يضع الحديث .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) أخرجه أحمد (٣ / ٣٠٩) ، والترمذى (٢٢٧٢) ، والدارمى (٢٧٨٢) ، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (٦ / ٧٧) .

فسمعته يقول : « **أعوذ برضاك من سخطك ، و بعفوك من عقوبتك ، و بك منك ، لا أبلغ كل ما فيك** » فلما انصرف قال : « **يا عائشة أخذك شيطانك ؟** » فقالت : أما لك شيطان ؟ قال : « **ما من آدمى إلا له شيطان** » . فقلت : و أنت يا رسول الله ؟ قال : « **وأنا ولكننى دعوت الله تعالى فأعاننى عليه فأسلم** »[1] . قال أبو جعفر : فعرفنا أن رسول الله ﷺ قد كان فى هذا المعنى كسائر الناس سواء ، و أن الله تعالى أعانه عليه بإسلامه الذى هداه له حتى صار ﷺ فى السلامة منه بخلاف غيره من الناس فيمن هو معه من جنسه . . فإن قال قائل فقد روى عن رسول الله ﷺ فى هذا الباب شىء مما يجب أن يوقف على ارتفاع التضارب عنه و عما رويت مما قد كان رسول الله ﷺ خص به من إسلام شيطانه لكى يسلم منه ، و ذكر فى ذلك حديث أبى الأزهر الأنمارى أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال : « **بسم الله وضعت جنبى ، اللهم اغفر لى ذنبى ، وأخْسِئْ شيطانى ، و فك رهانى ، و ثقّل ميزانى ، و اجعلنى فى الندى الأعلى** »[2] . قيل له : هذا عندنا – و الله أعلم –كان من رسول الله ﷺ قبل إسلام شيطانه ، فلما أسلم استحال أن يكون ﷺ يدعو الله تعالى فيه بذلك مع إسلامه الذى هو عليه ، و الله تعالى أعلم .

الباب الحادى عشر :

فى بيان أن الجن يأكلون و يشربون

قال القاضى أبو يعلى : و الجن يأكلون و يشربون و يتناكحون كما نفعل . قلت : للناس فى أكل الجن و شربهم ثلاثة أقوال و تتفرع إلى أربعة :

أحدها : أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون و هذا قول ساقط . و الثانى : أن صنفاً منهم يأكلون و يشربون ، و صنفاً لا يأكلون و لا يشربون ، و يشهد لهذا القول الأثر الآتى عن وهب عن كثب . **الثالث** : أن جميع الجن يأكلون و يشربون ، واختلف أصحاب هذا القول فى أكلهم وشربهم فقال بعضهم : أكلهم و شربهم تشمم و استرواح لامضغ وبلع ، وهذا قول لا ينهض له دليل ، و قال الآخرون : أكلهم و شربهم مضغ وبلع ، وهذا القول هو الذى تشهد له الأحاديث الصحيحة والعمومات الصريحة ، و يدل على مضغهم وبلعهم حديث أمية بن مخشى من رواية أبى داود و فيه : « **ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر الله تعالى استقاء ما فى بطنه** »[3] و سيأتى الحديث بكماله إن شاء الله تعالى فى الباب

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٥٤)، والحاكم (١/ ٥٤٠، ٥٤٩)، وأبو نعيم فى الحلية (٦/ ٩٨)، وابن السنى (٧١٦)، بسند صحيح .

(٣) رواه أحمد (٤/ ٣٣٦)، وأبو داود (٣٧٦٨)، والحاكم (٤/ ١٠٨)، وابن السنى (٤٦١)، وصححه الألبانى فى الإرواء (٧/ ٢٦).

الآتي بعده . وقال أبو عمر بن عبد البر : حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا قاسم بن الأصبغ ، حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني ، حدثنا المسيب بن واضح السلمي ، حدثنا الحكم بن محمد الطغري عن عبد الصمد بن معقل قال : سمعت وهب بن منبه يقول وسئل عن الجن ما هم ؟ و هل يأكلون و يشربون و يتناكحون؟ - فقال : هم أجناس ، فأما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون و لا يتوالدون ، و منهم أجناس يأكلون ويشربون و يتوالدون و يتناكحون منهم السعالي و الغول و القطرب وأشباه ذلك[1] . وفي الصحيحين : أن الجن سألوا رسول الله ﷺ الزاد ؟ فقال : « **لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، و كل بعرة علف لدوابكم** »[2] وزاد ابن سلام في تفسيره أن البعر يعود خضراً لدوابهم . اهـ . و قد نهى رسول الله ﷺ أن يستنجي بالعظم والروث ، و قال : « **إنه زاد إخوانكم من الجن** »[3] ، وقد ثبت نهيه ﷺ عن الاستنجاء بالعظم و الروث في أحاديث متعددة ؛ ففي صحيح مسلم و غيره عن سلمان الفارسي قال : «**لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول ، أو نستنجي باليمين، أو يستنجي أحدنا بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم** »[4] و في صحيح مسلم و غيره عن جابر قال : «**نهى رسول الله ﷺ أن يُتمسح بعظم - أو ببعر** » اهـ[5] . وكذلك ورد النهي عن ذلك في حديث خزيمة بن ثابت و غيره . و قد بين علة ذلك في حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال : « **أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن** » قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم و آثار نيرانهم و سألوه الزاد ؟ فقال : « **لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، و كل بعرة علف لدوابكم** » فقال النبي ﷺ : «**فلا تستنجوا بهما لأنهما طعام إخوانكم** »اهـ[6] . وفي صحيح البخاري و غيره عن أبي هريرة : أنه كان

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٩٩) بسند صحيح.

الغول : جنس من الجن والشياطين تتغول أي تتلون للناس وتهلكهم.

والسعلاة والسعلاء : أخبث الغيلان ..، وقيل : هم سحرة الجن ،والقطرب : ذكر الغول والسعلاة.

(٢) رواه مسلم (٤٥٠)، والترمذي (٣٢٥٨)، وأحمد (١/٤٣٦)، والبيهقي (١/١١، ١٠٩) وعنده في الدلائل (٢/٢٢٩)والطيالسي (٢٨١) ،والحاكم (٢/٥٠٣).عن ابن مسعود.

(٣) انظر السابق.

(٤) رواه مسلم (٢٦٢)، وأبو داود (٧)، والترمذي (١٦)، والنسائي (١/٣٩)، وابن ماجه (٣١٦)، وأحمد (٥/٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩).

(٥) مسلم (٢٦٣)، وأبو داود (٣٨)، وأحمد (٣/٣٣٦، ٣٤٣، ٣٨٤).

(٦) حديث ابن مسعود، تقدم تخريجه، وهو الحديث الثالث من هذا الباب.

يحمل مع النبى ﷺ إداوة[1] لوضوئه و حاجته فبينما هو يتبعه بها قال : «**من هذا؟**» قال : أنا أبو هريرة . قال : «**أبغنى أحجاراً أستنفض بها ، ولا تأتنى بعظم ولا بروثة**» فأتيته بأحجار أحملها فى طرف ثوبى حتى وضعت إلى جنبه ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت فقلت : ما بال الروث و العظم ؟ قال : «**هما طعام الجن و أنه حين أتانى جن نصيبين - ونعم الجن - فسألونى الزاد فدعوت الله تعالى لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاماً**» [2] . اهـ .

فصل : لفظ الحديث فى كتاب مسلم : «**كل عظم ذكر اسم الله عليه**» و لفظة كتاب أبى داود : «**كل عظم لم يذكر اسم الله عليه**» وأكثر الأحاديث تدل على معنى رواية أبى داود . وقال بعض العلماء : رواية مسلم فى الجن المؤمنين ، و الرواية الأخرى فى حق الشياطين . قال أبو القاسم السهيلى : و هذا قول صحيح تعضده الأحاديث، و هذا فيه دليل رد على من زعم أن الجن لا تأكل ولا تشرب ، و تأولوا قوله ﷺ : «**إن الشيطان يأكل بشماله و يشرب بشماله**» [3] على غير ظاهره ، و روى ابن العربى بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : بينا أنا مع رسول الله ﷺ يمشى إذ جاءت حية فقامت إلى جنبه ، فأدنت فاها من أذنه و كأنها تناجيه أو نحو هذا، فقال النبى ﷺ : «**نعم**» فانصرفت ، قال جابر : فسألته فأخبرنى أنه رجل من الجن و أنه قال : مُرْ أمتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة فإن الله جعل لنا فى ذلك رزقاً اهـ . وقد تقدم حديث يزيد بن جابر قال : ما من أهل بيت من المسلمين إلا و فى سقف بيتهم من الجن من المسلمين إذا وضع غداءهم نزلوا فتغدوا معهم، وإذا وضع عشاءهم نزلوا فتعشوا معهم يدفع الله بهم عنهم [4] . فالقائلون إن الجن لا تأكل ولا تشرب إن أرادوا جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون فهذا قول ساقط لمصادمته الأحاديث الصحيحة ، و إن أرادوا أن صنفاً منهم لا يأكلون ولا يشربون فهو محتمل غير أن العمومات تقتضى أن الكل يأكلون و يشربون ، و سيأتى فى الأبواب أحاديث فى أكلهم و شربهم . قال القاضى عبد الجبار : و كون الرقيق رقيقاً لا يمتنع أن يكون ممن يأكل ويشرب ، كما لا يمنع كون اللطيف لطيفاً عن ذلك ، ثم احترز عن إشكال فقال : و إنما قلنا : إن الملائكة عليهم السلام لا يأكلون و لا يشربون لإجماع أهل الصلاة على ذلك ، وللأخبار المروية فى ذلك ؛ لا أنّا نقول علتهم فى أنهم لا يأكلون و لا يشربون أنهم أجسام رقاق ، والله تعالى أعلم .

---

(١) إناء من جلد يحمل فيه الماء

(٢) البخارى (٣٨٦٠)، البيهقى فى الدلائل (١ / ١٠٧)، (٢ / ٢٣٣) .

(٣) سيلى تخريجه فى الباب القادم.

(٤) تقدم تخريجه.

الباب الثاني عشر :
في بيان أن الشيطان يأكل و يشرب بشماله

روى مسلم و مالك و أبو داود و الترمذي من حديث عبد الله بن عمر : أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يأكلن أحد منكم بشماله ، و لا يشربن بها ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها** » قال : و كان نافع يزيد : « **و لا يأخذن بها ولا يعطى بها** » [1]. و روى ابن عبد البر بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه و ليشرب.** و **ليأخذ بيمينه و ليعط بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله و يشرب بشماله، و يعطى بشماله و يأخذ بشماله** » [2] اهـ . قال أبو عمر : في هذا الحديث دليل على أن الشياطين يأكلون و يشربون ، و قد حمل قوم هذا الحديث و ما كان مثله على المجاز فقالوا في قوله : «**إن الشيطان يأكل بشماله**» أي أن الأكل بالشمال أكل يحبه الشيطان كما قيل في الحمرة : زينة الشيطان . وفي الاقتعاط [3] بالعمامة : عمة الشيطان، أي أن الحمرة ومثل تلك العمامة يزينها الشيطان ويدعو إليها ، وكذلك يدعو إلى الأكل بالشمال والشرب الشمال ويزينه . قال أبو عمر : وهذا عندي ليس بشيء ولا معنى لحمل شيء من الكلام على المجاز إذا أمكنت فيه الحقيقة بوجه ما . . وقال آخرون: أكل الشيطان صحيح ولكنه تشمم واسترواح لا مضغ ولا بلع ، وإنما المضغ والبلع لذوي الجثث، ويكون استرواحه وتشممه من جهة شماله ، ويكون بذلك مشاركاً في المال . قال أبو عمر : أكثر أهل العلم بالتأويل يقول في قول الله تعالى ﴿وشاركهم في الأموال والأولاد﴾ [4] قالوا: الأموال الإنفاق في الحرام ، والأولاد في الزنا ، والله تعالى أعلم

الباب الثالث عشر:
فيما يمنع الجن من تناول طعام الإنس و شرابهم

روى مسلم و أبو داود عن حذيفة قال : كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده ، و إنا حضرنا مرة معه طعاماً فجاءت جارية كأنها تُدفع ، فذهبت لتضع يدها في الطعام ، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ، ثم جاء أعرابي كأنما يدفع ، فذهب ليضع يده فأخذ بيده ، فقال رسول الله ﷺ : « **إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه ، و أنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها ، فأخذت بيدها فجاء**

---

(١) رواه مسلم (٢٠٢٠)، وأبو داود (٣٧٧٦)، والترمذي (١٧٩٩)، والدارمي (٢٠٣٠)، ومالك (ص ٩٢٢-٩٢٣)، وأحمد (٢/ ٨، ٣٣، ٨٠، ١٠٦، ١٢٨، ١٣٥) عن ابن عمر.

(٢) رواه أحمد (٢/ ٣٢٥، ٣٤٩)، وابن ماجه (٣٢٦٦) عن أبي هريرة بسند صحيح.

(٣) الاقتعاط : أن يعتم بالعمامة ولا يجعل منها شيئا تحت ذقنه.

(٤) الإسراء: ٦٤ .

بهذا الأعرابي ليستحل به ، و الذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها»[١] اهـ . و روى أبو داود عن أمية بن مخشي رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ جالساً ، و رجل يأكل و لم يسم حتى إذا لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال : بسم الله أوله و آخره ، فضحك رسول الله ﷺ ثم قال : « **ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه** » [٢] وقال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب «**مكائد الشيطان**» : حدثنا محمد بن إدريس ، حدثنا عيسى بن أبي فاطمة الرازي ، حدثنا معاوية ابن نفيل العجلي قال : كنت عند عنبسة بن سعيد قاضي الري فدخل عليه ثعلبة بن سهيل فقال له عنبسة : ما أعجب ما رأيت؟! ، قال : كنت أضع شراباً لي أشربه في السَّحَر فإذا جاء السحر جئت فلم أجد منه شيئاً ، فوضعت شراباً و قرأت عليه ﴿يس﴾ فلما كان السحر جئته فإذا الشراب على حاله ، و إذا الشيطان أعمى يدور حول البيت [٣].

ورواه أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر الهروي في كتاب «**العجائب**» فقال : حدثنا أبو زرعة الرازي ، حدثنا عيسى بن أبي فاطمة فذكره . و روى أبو داود و الترمذي عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الشيطان حساس لحاس ، فاحذروه على أنفسكم ، من بات و في يده ريح غمَرَ فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه** » [٤] اهـ . والله تعالى أعلم .

---

(١) رواه مسلم (٢٠١٧)، وأبو داود (٣٧٦٦)، والنسائي في اليوم والليلة (٢٧٣)، وأحمد (٥/٣٩٨)، والحاكم (٤/١٠٨)، وابن السني (٤٥٨).

(٢) تقدم تخريجه (ص ٣٤).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان (١١).

(٤) الترمذي (١٨٥٩)، والحاكم (٤/١١٩)، وصححه، وتعقبه الذهبي فقال : فيه يعقوب بن الوليد كذبه احمد والناس.

الباب الرابع عشر :

فى أن الجن يتناكحون ويتوالدون ويتناسلون

قال الله تعالى : ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ [1] ، وهذا يدل على أنه يتأتى منهم الطمث وهو الافتضاض يقال : طمثها يطمثها طمثا إذا افتضها . قال ابن جرير فى "**تهذيب الآثار**" : واختلفوا فى الطمث فقال بعضهم : الطمث هو الجماع الذى يكون معه تدمية من فرج الأنثى عند الجماع ونزول ذلك الدم من فرج الأنثى عند الجماع هو الطمث. وقال آخرون : الطمث هو المس بالمباشرة ، و حكى ذلك قائل عن العرب سماعاً أنها تقول : ما طمث هذا البعير حبل قط بمعنى ما مسه حبل قط . وقال آخرون : الطمث هو الحيض نفسه . قال : و الآية محتملة الأوجه الثلاثة . قلت : احتمال الحيض بعيد ، واحتماله فى المس ظاهر و الله أعلم . و قال تعالى : ﴿ أفتتخذونه و ذريته أولياء من دونى و هم لكم عدو ﴾ [2] . و هذا يدل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية . قال القاضى عبد الجبار : الذرية هم الولد والأهل ، ورقتهم لا تمنع من كان ما يلده لطيفاً . ألا ترى أنا قد نرى الحيوان ما لا يتبين للطافته إلا بالتأمل ، ولا يمنع ذلك من أن يتوالدوا إذا كان ما يتوالدونه لطيفاً . قال الزمخشرى فى "**الكشاف**" : ربما رأيت فى تصانيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يحدها البصر الحاد إلا إذا تحركت ، فإذا سكنت فالسكون يواريها ثم إذا لوحت لها بيدك حادت عنها و تجنبت مضرتها ، فسبحان من يدرك صورة تلك وأعضاءها الظاهرة و الباطنة و تفاصيل خلقتها و يبصر بصرها و يطلع على ضميرها ، ولعل فى خلقه ما هو أصغر منها و أصغر : ﴿ سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض و من أنفسهم و مما لا يعلمون ﴾ [3] .

قلت : فهذه الدويبة لا تمنعها اللطافة المفرطة من التوالد فسبحان القادر على كل شيء ؛ ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ [4] .

الباب الخامس عشر :

فى أن الجن مكلفون بإجماع أهل النظر

قال أبو عمر بن عبد البر : الجن عند الجماعة مكلفون مخاطبون لقوله تعالى : ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ . و قال الرازى فى تفسيره : أطبق الكل على أن الجن كلهم مكلفون .

فصل : قال القاضى عبد الجبار : لا نعلم خلافاً بين أهم النظر أن الجن مكلفون ، وقد حكى زرقان وغسان فيما ذكراه من المقالات عن الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم

(١) الرحمن : ٥٦ . (٢) الكهف : ٥٠ .
(٣) يس : ٣٦ . (٤) يس : ٨٢ .

وأنهم ليسوا مكلفين . قال : والدليل على أنهم مكلفون ما في القرآن من ذم الشياطين ولعنهم و التحرز من غوائلهم و شرهم و ذكر ما أعد الله لهم من العذاب ، و هذه الخصال لا يفعلها الله تعالى إلا لمن خالف الأمر و النهي وارتكب الكبائر و هتك المحارم مع تمكنه من أن لا يفعل ذلك و قدرته على فعل خلافه ، و يدل على ذلك أيضاً بأنه كان من دين النبي ﷺ لعن الشياطين والبيان عن حالهم و أنهم يدعون إلى الشر و المعاصي و يوسوسون بذلك ، و هذا كله يدل على أنهم مكلفون و قوله تعالى : ﴿ قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن ﴾ (١) . إلى قوله : ﴿فآمنا به و لن نشرك بربنا أحداً ﴾ (٢) إلى غير ذلك من الآيات الدالة على تكليفهم و أنهم مأمورون منهيون . انتهى .

الباب السادس عشر :

في أنه هل كان في الجن نبي قبل بعثة نبينا محمد ﷺ ؟

جمهور العلماء سلفاً و خلفاً على أنه لم يكن من الجن قط رسول ، و لم تكن الرسل إلا من الإنس ، و نقل معنى هذا عن ابن عباس و ابن جريج و مجاهد و الكلبي و أبي عبيد والواحدي . وقد قدمنا في أواخر الباب الثاني ما ذكره إسحاق بن بشر في " المبتدأ " عن ابن عباس : أن الجن قتلوا نبياً لهم قبل آدم اسمه يوسف ، و أن الله تعالى بعث إليهم رسولا وأمرهم بطاعته . وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، حدثنا يحيى بن واضح حدثنا عبيد ابن سليمان قال : سئل الضحاك عن الجن هل كان فيهم من نبي قبل أن يبعث النبي ﷺ ؟ فقال : ألم تسمع إلى قوله تعالى : ﴿ يا معشر الجن و الإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي ﴾ (٣) . يعني بذلك أن رسلاً من الإنس ورسلاً من الجن . قالوا : بلى ، ثم قال ابن جرير : و أما الذين قالوا بقول الضحاك فإنهم قالوا : إن الله أخبر أن من الجن رسلاً أرسلوا إليهم ، قالوا : ولو جاز أن يكون خبره عن رسل الجن بمعنى أنهم رسل الإنس جاز أن يكون خبره عن رسل الإنس بمعنى أنهم رسل الجن . قالوا : و في فساد هذا المعنى ما يدل على أن الخبرين جميعاً بمعنى الخبر عنهم أنهم رسل الله تعالى لأن ذلك هو المعروف في الخطاب دون غيره . وقال ابن حزم : لم يبعث إلى الجن نبي من الإنس ألبتة قبل محمد ﷺ ؛ لأنه ليس الجن من قوم الإنس ، و قد قال النبي ﷺ : «**وقد كان النبي يُبعث إلى قومه خاصة** » (٤)، قال ابن حزم : و باليقين ندري أنهم قد أنذروا و أفصح أنهم جاءهم أنبياء منهم قال الله تعالى : ﴿ يا معشر الجن و الإنس ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾ (٥) .

---

(١) الجن : ١ . (٢) الجن : ٢ . (٣) الأنعام : ١٣٠ .

(٤) البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١)، والنسائي (١ / ٢١٠ – ٢١١)، وأحمد (٣ / ٣٠٤) عن جابر .

(٥) الأنعام : ١٣٠ .

قلت : و يدل على ما قاله الضحاك ما رواه الحاكم فقال : حدثنا أحمد بن يعقوب الثقفي ، حدثنا عبيد بن غنام ، حدثنا على بن حكيم ، حدثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس قال : ﴿ و من الأرض مثلهن ﴾ [1] قال : « **سبع أرضين في كل : نبي كنبيكم ، و آدم كآدمكم ، و نوح كنوح ، ، وإبراهيم كإبراهيم ، وعيسى كعيسى** »[2] . قال شيخنا الذهبي : إسناده حسن .

قلت : و له شاهد ، قال الحاكم : حدثنا عبد الله بن الحسن ، حدثنا إبراهيم بن الحسين ، حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس **في قوله تعالى** : ﴿خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ﴾ قال : «**في كل أرض نحو إبراهيم ﷺ**»[3] . قال شيخنا الذهبي : هذا حديث على شرط البخاري و مسلم رجاله أئمة .

و تأول الجمهور الآية على ما نقل عن ابن عباس و مجاهد و ابن جريج و أبي عبيد بما معناه أن رسل الإنس رسل من الله تعالى إليهم و رسل إلى قوم من الجن ليسوا رسلا عن الله تعالى ، ولكن بعثهم الله تعالى في الأرض فسمعوا كلام رسل الله تعالى الذين هم من بني آدم و عادوا إلى قومهم من الجن فأنذروهم . و الله سبحانه و تعالى أعلم .

الباب السابع عشر :

في بيان أن الجن داخلين في عموم بعثة النبي ﷺ

لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في أن الله تعالى أرسل محمداً ﷺ إلى الجن والإنس ، و ثبت في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : «**أعطيت خمساً لم يُعطهُن أحدٌ من الأنبياء قبلي** » إلى أن قال : «**وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة و بُعثت إلى الناس عامة** » [4] . قال ابن عقيل : الجن داخلون في مسمى الناس لغة . و قال الراغب : الناس جماعة حيوان ذي فكر و رؤية ، و الجن لهم فكر ورؤية ، والناس من ناس ينوس إذا تحرك . وقال الجوهري : الناس قد يكون من الإنس ومن الجن ، و في الصحيحين أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**بُعثت إلى الأحمر و الأسود** » [5] . واختلفت العلماء في المعنى المراد من الأحمر والأسود هنا ، فقيل : هم العرب و العجم ، لأن الغالب على العجم الحمرة والبياض ؛ وعلى العرب الأدمة و السواد ، و قيل : أراد الإنس و الجن ، و قيل : أراد الأحمر والأبيض مطلقاً فإن العرب تقول : امرأة حمراء أي بيضاء ، و يؤيد قول من قال : إنهم الجن ، إن إطلاق السواد على الجن صحيح باعتبار مشابهتهم للأرواح ، و الأرواح يقال لها : أسودة كما في حديث الإسراء : « **أنه رأى آدم و عن يمينه أسودة ، و عن شماله**

(١) الطلاق : ١٢ .
(٢) أخرجه الحاكم (٢ / ٤٩٣) وصححه وأقره الذهبي .
(٣) كالسابق .
(٤) تقدم تخريجه في الباب السابق .
(٥) تقدم من حديث جابر .

أسودة، و أنها نسم بنيه » [1] . وفى حديث ابن مسعود ليلة الجن : **«فغشيته اسودة كثيرة حالت بينى وبينه»**[2] وروى وثيمة بن موسى من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال : **«أرسلت إلى الجن و الإنس و إلى كل أحمر و أسود »** [3] . قال ابن عبد البر : و لا يختلفون أن محمداً رسول الله ﷺ إلى الإنس و الجن بشيراً و نذيراً و هذا مما فضل به على الأنبياء أنه بُعث إلى الخلق كافة الجن و الإنس و غيره لم يرسل إلا بلسان قومه ﷺو على سائر الأنبياء . و كذلك نقل ابن حزم و كثيراً ما تذكر العلماء فى تصانيفهم كونه ﷺ مبعوثاً إلى الثقلين . وقال إمام الحرمين فى **" الإرشاد "** فى الرد على العيسوية : و قد علمنا ضرورة أنه ﷺ بعث ، و كونه مبعوثاً إلى الثقلين . وقال الشيخ أبو العباس ابن تيمية : أرسل الله محمداً ﷺ إلى جميع الثقلين الإنس و الجن ، و أوجب عليهم الإيمان به و بما جاء به وطاعته ، وأن يحللون ما حلل الله و رسوله ﷺ ، ويحرمون ما حرم الله و رسوله ﷺ ، وأن يوجبوا ما أوجب الله و رسوله ﷺ ، و يحبوا ما أحب الله و رسوله ﷺ ، و يكرهوا ما كره الله و رسوله ﷺ . . . ، و أن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد ﷺ من الإنس والجن ، فلم يؤمن به استحق عقاب الله تعالى ، كما يستحق أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسل و هذا أصل متفق عليه بين الصحابة و التابعين و أئمة المسلمين و سائر طوائف المسلمين أهل السنة و الجماعة وغيرهم [4] . قلت : و قد أخبر الله تعالى فى القرآن أن الجن استمعوا القرآن و أنهم آمنوا به كما قال الله تعالى ﴿ و إذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾[5] . . إلى قوله تعالى : ﴿أولئك فى ضلال مبين﴾ [6] ثم أمره أن يخبر الناس بذلك فقال ﴿قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ﴾[7] السورة بكمالها . فأمره بقول ذلك ليعلم الإنس بأحوال الجن و أنه مبعوث إلى الإنس و الجن ، و لما فى ذلك من هدى الإنس و الجن إلى ما يجب عليهم من الإيمان بالله تعالى و رسوله ﷺ و اليوم الآخر و ما يجب عليهم من طاعة الله و رسوله ﷺ ، و من تحريم الشرك بالجن و غيرهم كما قال فى السورة : ﴿ و أنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾ [8] . فإنه كان الرجل من الإنس ينزل بالوادى والأودية مظان الجن - فإنهم يكونون بالأودية أكثر مما يكونون بأعالى الأرض- فكان الإنسى يقول : أعوذ بعظيم هذا الوادى من سفهائه . روى أن حجاج بن علاط السلمى والد نصر بن حجاج الذى قيل فيه :

---

(١) البخارى (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣)، وأحمد (٥ / ١٤٣)، وابن حبان (٧٣٦٣) عن أبى ذر .
(٢) حديث ابن مسعود تقدم تخريجه. (٣) دلائل النبوة لأبى نعيم (١ / ١٣) .
(٤) مجموع الفتاوى (١٩ / ٩). (٥) الاحقاف : ٢٩ . (٦) الاحقاف : ٣٢ .
(٧) الجن : ١ . (٨) الجن : ٦ .

أم من سبيل إلى نصر بن حجاج [١]

قدم مكة فى ركب فأجنهم الليل بواد مخوف موحش فقال له الركب : قم فخذ لنفسك أماناً و لأصحابك ، فجعل يطوف بالركب ، و يقول :

أعيذ نفسى و أعيذ صحبى   من كل جنى بهذا القب

حتى أؤوب سالماً و ركبى

فسمع قارئا يقرأ : ﴿يا معشر الجن و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا﴾ [٢] الآية ، فلما قدم مكة خبر كفار قريش بما سمع فقالوا : صبأت يا أبا كلاب إن هذا يزعم أن محمداً ﷺ أنزل عليه . قال : والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معى . ثم أسلم و حسن إسلامه و هاجر إلى المدينة و بنى بها مسجداً يعرف به .

و لما رأت الجن أن الإنس تستعيذ بهم زاد طغيانهم وعتوهم ، و لهذا يجيبون المعزم والراقى بأسماءهم و أسماء ملوكهم فإنه يقسم عليهم بأسماء من يعظمونه فيحصل لهم ذلك من الرئاسة و الشرف على الإنس ما يحملهم على أن يعطوهم بعض سؤلهم ، و هم يعلمون أن الإنس أشرف منهم و أعظم قدراً ، فإذا خضعت الإنس لهم و استعاذت بهم كان بمنزلة أكابر الناس إذا خضع لأصاغرهم ليقضى له حاجته [٣] . قلت : قول النفر الذين استمعوا القرآن لقومهم : ﴿يا قومنا أجيبوا داعى الله و آمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم﴾ [٤] صريح ظاهر فى بعثه إليهم ، وانقيادهم للإيمان به ، وقول النفر : ﴿ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض و ليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين﴾ [٥] صريح فى أن من لم يؤمن بالنبى ﷺ من الجن فهو كافر . . . ، وبالله العصمة والتوفيق .

---

(١) الشطرة من بيت معروف فى كتب الأدب ضمن قصة مفادها أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يطوف ذات ليلة فسمع امرأة تقول :

هل من سبيل إلى خمر فاشربها؟   أم من سبيل إلى نصر بن حجاج؟

إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل   سهل المحيا كريم غير ملجاج

تنميه أعراق صدق حين تنسبه   أخى وفاء عن المكروب فراج

ثم إن عمر أخذ نصر بن حجاج هذا وحلق شعره وأبعده إلى البصرة لافتتان النساء بجماله . . ، وانظر القصة بتمامها فى كتاب «الأنابيش» لعبد الرحمن الضبع (٥ / ٥٦ – ٥٩)، والمستطرف (٢ / ٢٩١–٢٩٢) .

(٢) الرحمن : ٣٣ .

(٣) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (١٩ / ٣٣– ٣٤) .

(٤) الأحقاف : ٣١ .

(٥) الأحقاف : ٣٢

الباب الثامن عشر :

فى بيان انصراف الجن إلى النبى ﷺ و استماعهم القرآن

قال ابن إسحاق : لما أيس رسول الله ﷺ من خبر ثقيف انصرف عن الطائف راجعاً إلى مكة ، حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلى ، فمر به النفر من الجن الذين ذكر الله تعالى و هم - فيما ذكر لي - سبعة نفر من أهل جن نصيبين فاستمعوا له ، فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا ، و أجابوا إلى ما سمعوا ، فقص الله تعالى خبرهم عليه فقال تعالى : ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن﴾(١) إلى قوله : ﴿ أليم ﴾ (٢). ثم قال تعالى : ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ﴾(٣) . إلى آخر القصة من خبرهم فى هذه السورة . وفى الصحيحين من حديث ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم ، انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ و قد حيل بين الشياطين و بين خبر السماء ، و أرسل عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : حيل بيننا و بين خبر السماء و أرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما ذاك إلا من شئ حدث فاضربوا مشارق الأرض و مغاربها ، . فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبى ﷺ و هو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ و هو يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له و قالوا : هذا الذى حال بيننا و بين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا الآية ، فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ : ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ﴾ (٤)

قلت : و هذا النفى من عبد الله بن عباس إنما هو حيث استمعوا التلاوة فى صلاة الفجر و لم يرد به نفى الرؤية و التلاوة مطلقا ، ويدل عليه أن ابن عباس قال فى قوله تعالى : ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ الآية قال : كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلى قومهم (٥) فعلم أن ابن عباس لم ينف كلامه ﷺ إلا حيث استمعوه فى صلاة الفجر ، و لم يرد نفى الكلام بعد ذلك . و قوله : فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلى قومهم دل على أنه كلمهم بعد ذلك ، و لهذا قالوا : ﴿يا قومنا أجيبوا داعى الله﴾ فدل على أنه دعاهم لما اجتمعوا به قبل عودهم إلى قومهم ، ولم يرد بالنفى أيضاً اجتماع النبى ﷺ فى الليلة التى خط على عبد الله بن مسعود خطاً و قال له : « **لا تبرح حتى آتيك** » . وقال البيهقى : هذا الذى حكاه عبد الله بن عباس إنما هو فى أول ما سمعت الجن قراءة النبى ﷺ وعلمت حاله ، وفى ذلك الوقت لم يقرأ عليهم و لم يرهم كما حكاه ، ثم أتاهم داعى الجن مرة أخرى ، فذهب معه ، وقرأ عليهم القرآن ، كما حكاه عبد الله ابن

(١) الأحقاف : ٢٩ . (٢) الأحقاف : ٣١ . (٣) الجن : ١ .

(٤) البخارى (٤٩٢١)، ومسلم (٢٤٩)، البيهقى فى الدلائل (٢/٢٢٦)، والحاكم (٢/٥٠٣).

(٥) تفسير القرطبى (١٦/١٤١)، الطبرى (٢٦/٢٠) الدر المنثور (٦/٤٤).

مسعود وقال : و أراني آثارهم و آثار نيرانهم، و الله أعلم [١] . و عبد الله بن مسعود حفظ القصتين جميعاً فرواهما ، . ثم ساق البيهقي [٢] بسنده إلى أبي بكر بن أبي شيبة ، حدثنا أحمد الزبيري ، حدثنا سفيان بن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال : هبطوا على النبي ﷺ و هو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوا قالوا : أنصتوا ، قالوا صه و كانوا سبعة أحدهم زوبعة فأنزل الله : ﴿ و إذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ إلى قوله : ﴿ مبين﴾ وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود أنه ﷺ آذنته بهم شجرة [٣] ، ثم ساق القصة الأخرى عن علقمة قلت : لابن مسعود : هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد . . الحديث و سيأتي [٤] وقال القرطبي[٥] : حديث ابن عباس هذا معناه لم يقصدهم بالقراءة ، و على هذا فلم يعلم رسول الله ﷺ باستماعهم و لا كلمهم ، و إنما أعلمه الله تعالى بقوله : ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ﴾ وقال الشيخ أبو العباس ابن تيمية : ابن عباس كان قد علم ما دل عليه القرآن من ذلك و لم يعلم ما علمه ابن مسعود وأبو هريرة و غيرهما من إتيان الجن إليه و مخاطبته إياهم ، و أنه ﷺ أخبره ربه بذلك وأمره أن يخبر به ، و كان ذلك في أول الأمر لما حرست السماء و حيل بينهم و بين خبر السماء وملئت حرساً شديداً ، كان في ذلك من دلائل النبوة ما فيه عبرة . و بعد هذا أتوه و قرأ عليهم ، و روى أنه قرأ عليهم سورة الرحمن و صار كلما قال : ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ قالوا : و لا بشيء من آلاء ربنا نكذب فلك الحمد[٦] . قال : عبد الله ابن مسعود أعلم بقصة الجن من عبد الله بن عباس فإنه حضرها وحفظها و ابن عباس كان إذ ذاك طفلاً رضيعاً ، فقد قيل : إن قصة الجن كانت قبل الهجرة بثلاث سنين ، و قال الواقدى : كانت سنة إحدى عشرة من النبوة و ابن عباس في حجة الوداع كان قد ناهز الاحتلام و الله أعلم . قال السهيلي : و في التفسير أنهم كانوا يهوداً ولذلك قالوا : ﴿من بعد موسى ﴾ . و لم يقولوا : من بعد عيسى ، ذكره ابن سلام ، وكان صرف الله تعالى الجن قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وقبل الإسراء . وذكر الواقدي : أن رسول الله ﷺ خرج إلى الطائف لثلاث بقين من شوال ، و أقام خمساً وعشرين ليلة ، وقدم مكة لثلاث وعشرين خلت من

---

(١) دلائل النبوة (٢ / ٢٢٧) .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٢ /٢٢٨- ٢٢٩)، المستدرك (٢ / ٤٥٦) وعنده أنهم « تسعة »، وإسناده صحيح .

(٣) البخاري (٣٨٥٩)، ومسلم (٤٥٠)، وأحمد (١ / ٤٣٦) .والبيهقي في الدلائل (٢ / ٢٢٩)
آذنته شجرة : أعلمته باجتماعهم ولم يكن يسمعهم .

(٤) الحديث وفيه : فقدنا النبي ﷺ ذات ليلة فقلنا اغتيل أو استطير ما فعل؟!، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم» الحديث عن ابن مسعود عند أحمد (١ / ٤٣٦)، والبيهقي في الدلائل (٢ / ٢٢٩)والطيالسي (٢٨١) .

(٥) تفسير القرطبي (١٩ / ٤-٥) .

(٦) الترمذي (٣٢٩١)، والحاكم (٢ / ٤٧٣)، وأبو الشيخ في العظمة (١١٢٣)، والبيهقي في الدلائل (٢ / ٢٣٢)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (٣٧)، وانظر الدر المنثور (٦ / ١٤٠)، عن جابر، والحديث منكر، وإسناده ضعيف ،وأخرجه البزار عن ابن عمر وفيه كلام راجعه في مجمع الزوائد(٧ / ١١٧) .

ذى القعدة يوم الثلاثاء، وأقام بمكة ثلاثة أشهر و قدم عليه جن الحجون [1] فى ربيع الأول سنة إحدى عشرة من النبوة .

فصل : و اختلف فى عددهم ، فقال ابن إسحاق : كانوا سبعة ، وحكى ابن أبى حاتم فى تفسيره عن مجاهد قال : كانوا سبعة : ثلاثة من أهل حران و أربعة من أهل نصيبين . وحكى الثورى عن عاصم عن زر : كانوا تسعة ، و عن عكرمة قال : كانوا اثنى عشر ألفاً . قال السهيلى : و قد ذكروا بأسمائهم فى التفاسير و المسندات و هم : شاصر ، و ماصر ، ومنشى ، وماشي ، والأحقب . و هؤلاء الخمسة ذكرهم ابن دريد قال : ووجدت فى خبر حدثنى به أبو بكر بن طاهر الأشبيلى القيسى عن أبى على الغسانى فى "**فضائل عمر بن عبد العزيز**" قال : بينما عمر بن عبد العزيز يمشى بأرض فلاة فإذا حية ميتة فكفنها بفضلة من ردائه و دفنها فإذا قائلا يقول : يا سرق أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول لك «**ستموت بأرض فلاة فيكفنك و يدفنك رجل صالح**» [1]. فقال : من أنت يرحمك الله؟ فقال : رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله ﷺ لم يبق منهم إلا أنا وسرق ، و هذا سرق قد مات . و روى أبو بكر بن أبى الدنيا فقال : حدثنا محمد بن الحسين ، حدثنا يوسف بن الحكم الرقى ، حدثنى فياض بن محمد الرقى : أن عمر بن عبد العزيز بينا هو يسير على بغلة و معه ناس من أصحابه إذا هو بجان ميت على قارعة الطريق فنزل عن بغلته فأمر به فعدل به عن الطريق ثم حفر له فدفنه و واراه ثم مضى فإذا بصوت عال يسمعونه و لا يرونه : ليهنك البشارة من الله يا أمير المؤمنين أنا و صاحبى هذا الذى دفنته آنفاً من النفر من الجن الذى قال الله تعالى : ﴿ و إذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ﴾ فلما أسلمنا و آمنا بالله و برسوله ﷺ قال رسول الله ﷺ لصاحبى المدفون : « **ستموت فى أرض غربة يدفنك فيها يومئذ خير أهل الأرض** »[2]. وذكر ابن سلام من طريق أبى إسحاق السبيعى عن أشياخه عن ابن مسعود أنه كان فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يمشون فرفع لهم إعصار ، ثم جاء إعصار أعظم منه ، ثم انقشع فإذا حية قتيلة فعمد رجل منا إلى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه و دفنها ، فلما جن الليل إذ امرأتان تسألان : أيكم دفن عمرو بن جابر ؟ فقلنا : ما ندرى من عمرو بن جابر . فقالت : إن كنتم ابتغيتم الأجر فقد وجدتموه ؛ إن فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين فقتل عمرو ، وهو الحية التى رأيتم ، وهو من النفر الذين استمعوا القرآن من محمد ﷺ ثم ولوا إلى قومهم منذرين [3] .

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزى (ص ٣٠- ٣١)، دلائل النبوة للبيهقى (٦/ ٤٩٤)، البداية والنهاية (٦/ ٢٣٣- ٢٣٤)، تفسير القرطبى (١٦/ ١٤٢) .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (٣٤)، وإسناده ضعيف .

(٣) بنحوه عند أبى الشيخ فى العظمة (١١١٦) .وفى مجمع الزوائد (١٠/ ٢) عن صفوان بن المعطل وقال : أخرجه عبد الله بن أحمد والطبرانى وفيه عمر بن نبهان العدوى وهو متروك . .، قلت وهو فى زوائد عبد الله على المسند (٥/ ٣١٢).

و قال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن عباد بن موسى العكلى ، حدثنا مطلب بن زياد الثقفى ، حدثنا أبو إسحاق : أن ناساً من أصحاب النبى ﷺ كانوا فى مسير لهم ، وأن حيتين اقتتلتا ، فقتلت إحداهما الأخرى ، فعجبوا من طيب ريحها و حسنها ، فقام بعضهم فلفها فى خرقة ثم دفنها ، فإذا قوم يقولون : السلام عليكم ، السلام عليكم ، لا يرونهم ، إنكم دفنتم عمراً . إن مسلمينا وكفارنا اقتتلوا ، فقُتل المسلم الذى دفنتم ، وهو من الرهط الذين أسلموا مع النبى ﷺ [١] . حدثنا محمد بن عياد ، حدثنى محمد بن زياد ، حدثنى أبو مصبح الأسدى ، حدثنى يحيي بن صالح عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى الجهم عن حذيفة بن غانم العدوى قال : خرج حاطب بن أبى بلتعة من حائط يقال له : "قران" يريد النبى ﷺ حتى إذا كان بالمسحاء التفت عليه عجاجتان ، ثم انجلتا عن حية لين الحوران يعنى الجلد - فنزل ففحص له بسية قوسه ثم واراه فلما كان الليل إذا هاتف يهتف به :

يا أيـها الراكب المزجى مطيتـــه أربع عليك سلام الواحد الصمد

واريت عمراً و قد ألقى كلاكله دون العشيرة كالضرغامة الأســد

وأشجع حاذر فى الركب منزله وفى الحياء من العذراء فى الخلـد

فأتى النبى ﷺ فأخبره فقال : « **ذاك عمرو بن الجومانة** [٢] **وافد نصيبين الشامية لقيه محصن بن جوشن النصرانى فقتله ، أما أنى قد رأيتها** -يعنى نصيبين - **فرفعها إلى جبريل عليه السلام فسألت الله تعالى أن يعذب نهرها و يطيب ثمرها و يكثر مطرها** »[٣] .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا الحسن بن جمهور ، حدثنى ابن أبى إلياس عن عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون عن عمه عن معاذ بن عبيد الله بن معمر قال : كنت جالساً عند عثمان بن عفان فجاء رجل فقال : ألا أخبرك يا أمير المؤمنين عجباً : بينا أنا بفلاة كذا و كذا إذا إعصاران قد أقبلا أحدهما من ههنا و الآخر من ههنا فالتقيا فتعاركا ثم تفرقا و إذا أحدهما أكبر من الآخر فجئت معتركهما فإذا من الحيات شئ ما رأت عيناى مثله قط كثرة ، و إذا ريح المسك من بعضها ، و إذا حية دقيقة صفراء ميتة ، فقمت فقلبت الحيات كيما أنظر من أيها هو ، فإذا ذلك من حية صفراء دقيقة ، فظننت أن ذلك الخير فيها فلففتها فى عمامتى و دفنتها ، فبينا أنا أمشى فنادانى مناد - ولا أراه فقال : يا عبد الله ما هذا الذى صنعت ؟ ، فأخبرته بالذى رأيت ووجدت فقال : إنك قد هديت ، ذانك حيان من الجن : بنو الشيطان و بنو القيس التقوا فاقتتلوا ، فكان بينهم من القتلى ما قد رأيت ، واستشهد

(١) ابن أبى الدنيا فى الهواتف (٣٦) بسند ضعيف .

(٢) فى لقط المرجان : « الحرماية » ، وكذا فى الهواتف .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (٧٤) بسند ضعيف جداً . .

الذى دفنت وكان أحد الذين سمعوا الوحى من النبى ﷺ (١). ورواه الحافظ أبو القاسم الطبرانى عن مطلب بن شعيب ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنى عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون عن معاذ . و ساقه الحافظ أبو نعيم عن الليث بن سعد عن عبد العزيز عن عمه عن معاذ . كما رواه ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن الحسين ، حدثنى أبو الوليد الكندى حدثنا كثير بن عبد الله أبو هاشم التاجى قال : دخلنا على أبى رجاء العطاردى فسألناه : هل عندك علم من الجن ممن بايع النبى ﷺ؟ فتبسم و قال : أخبركم بالذى رأيت و بالذى سمعت . كنا فى سفر حتى إذا نزلنا على الماء و ضربنا أخبيتنا (٢) وذهبت أقيل(٣) فإذا أنا بحية دخلت الخباء و هى تضطرب، فعمدت إلى إدواتى، فنضحت عليها من الماء فسكنت حتى أذن مؤذن بالرحيل فقلت لأصحابى : انتظرونى أعلم حال هذه الحية إلى ما تصير فلما صلينا العصر ماتت، فعمدت إلى عيبتى (٤) فأخرجت منها خرقة بيضاء فلففتها، وحفرت لها و دفنتها ،و سرنا بقية يومنا و ليلتنا، حتى إذا أصبحنا و نزلنا على الماء و ضربنا أخبيتنا و ذهبت أقيل و إذا أنا بأصوات: سلام عليكم مرتين لا واحدو لا عشرة و لا مائة ولا ألف أكثر من ذلك ،فقلت : من أنتم ؟ قالوا : نحن الجن بارك الله عليك فيما اصطنعت إلينا ما نستطيع أن نجازيك ،قلت : ما اصطنعت إليكم ؟ قالوا : إن الحية التى ماتت عندك كان ذلك آخر من بقى ممن بايع النبى ﷺ من الجن (٥). قلت: ورواه الحافظ أبو نعيم فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، أنبأنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار ، حدثنا بشر بن الوليد الكندى وقال فيه :لا واحد ولا عشرة ولا مائة ولا ألفاً أكثر من ذلك . قلت: وقد تقدم من أسمائهم ما ذكره ابن دريد : شاصر ،وماصر ، ومنشي ، وماشى ، والأحقب . وساق الحافظ أبو نعيم بسنده عن ابن إسحاق قال : وأسماؤهم فيما ذكر لى :حساً ، ومسا ،وشاصرة، وماصرة ، وابن الأزب ، وأنين ، والأخصم (٦).
وأخبر النبى ﷺ بعمر بن الجومانة الذى دفنه حاطب بن أبى بلتعة . و منه سرق الذى دفنه عمر بن عبد العزيز . و منهم :زوبعة و عمرو بن جابر المذكوران فى حديث ابن مسعود . فهؤلاء تسعة مذكورون بأسمائهم ،و الله تعالى أعلم .

---

(١) ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٥٨)، وابو الشيخ فى العظمة (١١١٧)، وابو نعيم فى الدلائل (٢/ ٣٦١).
(٢) الخباء: خيمة من القماش.
(٣) من القيلولة، وهى النوم عند منتصف النهار عند الظهيرة.
(٤) العيبة: وعاء من جلد يحفظ فيه المتاع والثياب.
(٥) ابن أبى الدنيا فى الهواتف (٣٥)، الحلية لأبى نعيم (٢/ ٣٠٤)، دلائل النبوة له (٢/ ٣٦٠)، العظمة (١١١٨)، وإسناده ضعيف جداً.
(٦) دلائل النبوة لأبى نعيم (٢/ ٣٦٣).

الباب التاسع عشر :
فى بيان قراءة النبى ﷺ القرآن على الجن
و اجتماعه بهم بمكة والمدينة

روى مسلم و أبو داود عن علقمة قال : قلت لابن مسعود : هل صحب النبى ﷺ ليلة الجن أحد منكم ؟ قال : ما صحبه منا أحد ، و لكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه فى الأودية و الشعاب فقلنا : استطير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبَل حراء فقلنا : يا رسول الله افتقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فقال : « **أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن** » قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم و آثار نيرانهم ، فسألوه الزاد فقال : « **لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحماً ، وكل بعرة علف لدوابكم** » فقال رسول الله ﷺ : « **فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم** » [1]اهـ. و رواه الإمام أحمد . وسألوه الزاد بمكة وكانوا جن الجزيرة . قلت : هذه الليلة غير الليلة التى حضر أولها ابن مسعود مع النبى ﷺ فإن تلك أعلمهم النبى ﷺ بذهابه إلى الجن . وذهب ابن مسعود معه وخط النبى ﷺ له خطاً ، وغاب عنه ثم عاد إليه ، فروى البيهقى فى " **دلائل النبوة** " : حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو الحسن عبيد الله بن محمد البلخى ببغداد من أصل كتابه ، حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمى ، حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح ، حدثنى الليث بن سعد ، حدثنى يونس ابن يزيد عن ابن شهاب ، أخبرنى أبو عثمان بن سلمة الخزاعى - و كان رجلاً من أهل الشام - أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول : إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة : « **من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل** » فلم يحضر منهم أحد غيرى فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خط برجله خطاً ، ثم أمرنى أن أجلس فيه ، ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن ، فغشيته أسودة كثيرة حالت بينى و بينه حتى ما أسمع صوته ، ثم انطلقوا فطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقى منهم رهط ، و فرغ رسول الله ﷺ مع الفجر ، وانطلق فبرز ثم أتانى فقال : « **ما فعل الرهط ؟** » فقلت : هم أولئك يا رسول الله . فأخذ عظماً وروثاً فأعطاهم زاداً ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث [2] . و وقع فى بعض الروايات : قال ابن مسعود : سمعت الجن تقول للنبى ﷺ : من يشهد أنك رسول الله ؟ و كان قريباً من شجرة فقال لهم النبى ﷺ : « **أرأيتم إن شهدت هذه الشجرة أتؤمنون ؟** » قالوا : نعم . فدعاها النبى ﷺ فأقبلت . قال ابن مسعود : فلقد رأيتها تجر أغصانها فقال لها النبى ﷺ : « **تشهدين أنى رسول الله ؟** " قالت : أشهد أنك رسول الله [3] اهـ . قال البيهقى : يحتمل قوله فى

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) البيهقى فى الدلائل (٢ / ٢٣٠)، والحاكم فى المستدرك (٢ / ٥٠٣ - ٥٠٤)، وأبو نعيم فى الدلائل (ح ٢٦٣).

(٣) تقدم تخريجه بنحوه.

الحديث الصحيح : «**ما صحبه منا أحد**» أراد به فى حال ذهابه لقراءة القرآن عليهم . إلا أن ما روى فى هذا الحديث من إعلام الصحابة بخروجه إليهم يخالف ما روى فى الحديث الصحيح من فقدهم إياه حتى قيل : اغتيل أو استطير ، إلا أن يكون المراد بمن فقد غير الذى علم بخروجه ، و الله أعلم .

قلت : ظاهر كلام ابن مسعود : « ففقدناه فالتمسناه و بتنا بشر ليلة »يدل على أنه من جملة من فقده والتمسه وبات بشر ليلة . وفى هذا الحديث قد علم بخروجه ، وخرج معه ، ورأى الجن ، و لم يفارق الخط الذى خطه له النبى ﷺ حتى عاد إليه بعد الفجر ، فكيف يستقيم قول البيهقى أن يكون المراد بمن فقده غير الذى علم بخروجه ؟! ، وإذا قلنا : إن ليلة الجن كانت متعددة صح معنى الحديثين ، وظاهر كلام البيهقى أن ليلة الجن واحدة ، وفيه نظر كما ترى ، والله أعلم

ولا شك أن الجن تعددت وفَادتهم على النبى ﷺ بمكة و المدينة بعد الهجرة . وحضر ابن مسعود ذلك معه بالمدينة أيضاً . كما ساقه الحافظ أبو نعيم فى «**دلائل النبوة**» فقال : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا محمد بن عبدة المصيصى ، حدثنا أبو ثوبة الربيع بن نافع ، حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن أسلم أنه سمع أبا سلام يقول : حدثنى من حدثه عمرو بن غيلان الثقفى قال : أتيت عبد الله بن مسعود فقلت له : حُدِّثت أنك كنت مع رسول الله ﷺ ليلة وفد الجن !! ، فقال : أجل . فقلت : حدثنى كيف كان شأنه ؟ فقال : إن أهل الصفة أخذ كل رجل منهم رجلاً يعشيه ، و تُركت فلم يأخذنى أحد ، فمر بى رسول الله ﷺ فقال : « **من هذا ؟** » فقلت : أنا ابن مسعود . فقال «**ما أخذك أحد يعشيك ؟** » فقلت : لا . قال : « **فانطلق لعلى أجد لك شيئاً**» . قال : فانطلقنا حتى أتى حجرة أم سلمة ، فتركنى رسول الله ﷺ قائماً ، و دخل على أهله ، ثم خرجت الجارية فقالت : يا ابن مسعود إن رسول الله ﷺ لم يجد لك عشاء فارجع مضجعك ، فرجعت إلى المسجد فجمعت حصا المسجد فتوسدته و التفقت بثوبى ، فلم ألبث قليلاً حتى جاءت الجارية فقالت : عبد الله بن مسعود أجب رسول الله ﷺ ، فاتبعتها و أنا أرجو العشاء ، حتى إذا بلغت مقامى خرج رسول الله ﷺ وفى يده عسيب (١)من نخل فعرض به على صدرى فقال : « **انطلق معى حيث انطلقت**» قلت : ما شاء الله ، فأعادها على ثلاث مرات كل ذلك أقول : ما شاء الله ، فانطلق وانطلقت معه حتى أتينا بقيع الغرقد فخط بعصاه خطة ، ثم قال : «**اجلس فيها ولا تبرح حتى اتيك** » فانطلق يمشى وأنا أنظر إليه خلال النخل ، حتى إذا كان من حيث أراه ثارت مثل العجاجة السوداء ففرقت فقلت : ألحق برسول الله ﷺ فـإنى أظن هؤلاء هوازن مكروا برسول الله ﷺ ليقتلوه فأسعى إلى البيوت فأستغيث الناس ، فذكرت أن رسول الله ﷺ قال لى أن لا أبرح مكانى الذى أنا فيه فسمعت رسول

---

(١) عسيب : جريدة من النخل مستقيمة كشط خوصها .

الله ﷺ يقرعهم بعصاه و يقول : «**اجلسوا**» فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح . ثم ثاروا و ذهبوا فأتاني رسول الله ﷺ فقال : « **أنمت بعدى ؟** » قلت : لا و الله ، و لقد فزعت الفزعة الأولى حتى رأيت أن آتى البيوت فأستغيث حتى سمعتك تقرعهم بعصاك وكنت أظن هوازن مكروا برسول الله ﷺ ليقتلوه . قال : « **لو أنك خرجت من هذه الحلقة ما أمنت عليك أن يخطفك بعضهم ، فهل رأيت من شئ ؟** » قلت : رأيت رجالاً سوداً مستثفرين [1] عليهم ثياب بيض . فقال رسول الله ﷺ : «**أولئك وفد جن نصيبين فسألونى المتاع و الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل أو روثة أو بعرة**» قلت : وما يغنى عنهم ذلك ؟ قال : «**إنهم لا يجدون عظماً إلا وجدوا عليه لحمه الذى كان عليه يوم أكل ، ولا روثة إلا وجدوا عليها حبها الذى كان فيها يوم أكلت ، فلا يستنجى أحد منكم بعظم ولا روثة** »[2]، فهذه الليلة مع الجن كانت بالمدينة وحضرها ابن مسعود وجلس فى الخطة ببقيع الغرقد .

وروى الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال : كنت مع النبى ﷺ ليلة وفد الجن فتنفس ، فقلت : ما لك يا رسول الله ؟ قال : « **نعيت إلى نفسى يا ابن مسعود** » قلت : استخلف ؟ قال : « **من ؟** » قلت : أبو بكر . قال : فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت : ما شأنك بأبى أنت و أمى يا رسول الله ؟ قال : « **نعيت إلى نفسى يا ابن مسعود** » قلت : استخلف . قال : «**من ؟** » قلت : عمر . فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس . فقلت : ما شأنك ؟ قال : « **نعيت إلى نفسى يا ابن مسعود** » قلت : فاستخلف . قال : « **من ؟** » قلت : على . قال : « **أما والذى نفسى بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أكتعين** » [3]أ هـ . و هذا الحديث لم يذكر فيه أنه كان بالمدينة ، و الظاهر أنه كان بالمدينة ، لأن ليلة الجن بمكة لم يكن على إذ ذاك فى رتبة الاستخلاف ، لأنه كان شاباً حينئذ ، لأنه توفى فى شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة عن ثمان وخمسين سنة ، و قيل : عن خمس و خمسين ، وقيل : عن ثلاث و ستين ، وقد قدمنا أن ليلة الجن كانت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون عمره إذ ذاك خمس عشرة سنة ، أو أقل منها ، أو عشرين سنة ، ونقل الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أن مولده سنة ثلاث و ثلاثين من الفيل أو قبل ذلك ، فيكون عمره ليلة الجن دون العشرين سنة ، فكان حينئذ شاباً بالنسبة إلى أبى بكر وعمر ولا يعد فى جملة من يشار على النبى ﷺ باستخلافه مع أبى بكر و عمر ، فلهذا قلنا : الظاهر أن ذلك كان ليلة الجن بالمدينة و الله أعلم . فهذه ليلة بالمدينة يؤكد ذلك قول النبى ﷺ : «**نعيت**

---

(١) الاستثفار : أن يدخل الرجل طرف ثوبه بين رجليه، كما يفعل الكلب بذَنَبه .

(٢) ضعيف، أخرجه أبو نعيم فى الدلائل، وابن كثير فى تفسيره (٤ / ٢٠٤– ٢٠٥) وقال : غريب جداً وفيه رجل مبهم لم يُسَمَّ .

(٣) الحديث مختصراً فى المسند (١ / ٤٤٩)، والطبرانى (١٠ / ٨٢)، ومصنف عبد الرزاق (٢٦٤٦) قال فى مجمع الزوائد (٨ / ٣١٤– ٣١٥) رواه الطبرانى وفيه يحيى بن يعلى الاسلمى وهو ضعيف وهذا غير طريق الإمام أحمد ، وذكره ابن كثير فى تفسيره (٤ / ٢٠١) وعزاه لأبى نعيم فى الدلائل وللطبرانى، وقال : إسناد غريب وسياق عجيب . . أكتعون : أجمعون .

إلى نفسى » وذلك لا يكون إلا عند قرب الوفاة . ثم وجدت حديثاً رواه أبو نعيم ذكر فيه الاستخلاف و أن القصة كانت بأعلى مكة و سيأتى ذكره وهو يشكل على ما قلناه . و قد وفدوا عليه مرة أخرى بالمدينة أيضاً حضرها الزبير بن العوام وخط له النبى ﷺ بإبهام رجله خطاً و قال : « **اقعد فى وسطه** » . . ، قال أبو القاسم الطبرانى : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة ، حدثنا أبى ، حدثنا بقية بن الوليد ، حدثنا نمير بن يزيد الضبى ، حدثنا أبى حدثنا قحافة بن ربيعة قال : حدثنا الزبير ابن العوام قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فى مسجد النبى ﷺ فلما انصرف قال : «**أيكم يتبعنى إلى وفد الجن الليلة** » فأسكت القوم فلم يتكلم منهم أحد – قال ذلك ثلاثاً – ، فمر بى يمشى ، فأخذ بيدى فجعلت أمشى معه حتى حبست عنا جبال المدينة كلها ، وأفضينا إلى أرض براز [1] فإذا رجال طوال كأنهم الرماح مستثفروا ثيابهم من بين أرجلهم ، فلما رأيتهم غشيتنى رعدة شديدة حتى ما تمسكنى رجلاى من الفرق [2] فلما دنونا خط لى رسول الله ﷺ بإبهام رجله فى الأرض خطاً و قال لى : « **اقعد فى وسطه** » ، فلما جلست ذهب عنى كل شئ كنت أجده من ريبة ، ومضى النبى ﷺ بينى و بينهم فتلا قرآناً وبقوا حتى طلع الفجر . ثم أقبل حتى مر بى فقال لى : «**إلحق** » فجعلت أمشى معه ، فمضينا غير بعيد فقال لى : «**التفت وانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد ؟** » فقلت : يا رسول الله أرى سواداً كثيراً ، فخفض رسول الله ﷺ رأسه إلى الأرض فنظم عظماً بروثة ثم رمى بها إليهم و قال : « **رشد أولئك من وفد قوم ، هم وفد نصيبين سألونى الزاد ، فجعلت لهم كل عظم وروثة** » قال الزبير : فلا يحل لأحد أن يستنجى بعظم أو روثة [3] . ورواه يزيد بن عبد ربه وأحمد بن منصور بن يسار عن محمد بن وهب بن عطية الدمشقى عن بقية عن نمير عن قحافة عن أبيه عن الزبير . فهذه الليلة غير ليلة ابن مسعود تلك كانت ببقيع الغرقد ، و هذه كانت نائية عن جبال المدينة . فقد دلت الأحاديث على تعدد وفود الجن على النبى ﷺ بمكة و المدينة والله أعلم

قال الحافظ أبو نعيم : نقول و الله الموفق : إن النبى ﷺ لما اشتد عليه الأمر بما فقد من حياطة أبى طالب ابتغى النصر و الحياطة من رؤساء قريش ، فلم يجد عندهم نصراً ، وخرج إلى أخواله بالطائف ، فكان ما لقى منهم أعظم و أوحش مما كان يلقى من أهل مكة فانصرف كئيباً محزوناً ، فأرسل الله إليه ملك الجبال مع جبريل عليه السلام ليقوى متنه ، فكان منه ﷺ ما خص به من الرأفة والرحمة و استظهرهم و استبقاهم رجاء استنقاذهم وأن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يوحد الله تعالى فصرف الله تعالى إليه النفر من الجن لاستماع القرآن ، وآذنت بمجيئهم شجرة تسخيرا له ﷺ ، وتعريفاً لصرف الجن إليه ، فآنسه

---

(١) البَرَازُ : االفضاء الواسع. (٢) الفَرَقُ : الخوف .

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير وإسناده حسن ليس فيه غير بقية بن الوليد وقد صرح بالتحديث [مجمع الزوائد (١ / ٢٠٩ – ٢١٠)]، وذكره ابن كثير فى تفسيره (٤ / ٢٠٥) من نفس الطريق وعزاه لأبى نعيم وقال : حديث غريب .

الله تعالى بهذه الآيات من صرف الجن و إيذان الشجرة أن عاقبته مختومة بالنصر ، وإجابة الناس لدعوته ودخول الجن و الإنس فى ملته ، وأن امتناع من أبى عليه ولم يجبه إلى الإيمان به مرده امتحان من الله تعالى ، له وترفيعاً لدرجته ، لاصطباره على ما يتأذى به من قومه وتكذيبهم له ، وهو ﷺ كان عالماً بما سبق من موعود الله تعالى له بالنصر و أن العاقبة له ، فطباع البشر غير خالية من الخواطر ففعل الله تعالى به ما فعل تثبيتاً له و تأسيساً كما قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ و كلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾(1) ، فانصرف الجن من نخلة راجعين إلى قومهم منذرين كالرسل إلى من وراءهم من قبيلتهم من الجن و قيل : إنهم كانوا ثلاثمائة نفر فأنذروا ودعوا قومهم إلى الإسلام ، فانصرفوا بعد مدة ثلاثة أشهر فجاءوه بمكة مسلمين فواعدهم بالالتقاء معهم الليل و قرأ عليهم القرآن طول ليلتهم ، و قطع خصومات و نزاعاً كان بينهم بقضائه فيهم بالحق ائتلافاً لكلمتهم ، و قطعاً لخصومتهم ، وسألوه الزاد فزودهم العظم والروثة على أن يجعل الله لهم كل عظم حائل عرقاً كاسياً ، وكل روثة حباً قائماً . فكان ذلك آية له ﷺ أفادت الجن استبصاراً فى إسلامهم ، ويخبرون بها من وراءهم من الجن ، ليكون برهاناً له على صدق نبوته ودعوته ﷺ . وكذلك الخط الذى خطه لعبد الله بن مسعود وللزبير آية ودلالة له ﷺ فأمنا به من الروعة التى غشيتهما ، واحترزا به ليلتهما من اختطاف الجن لهما ، ووجه ما ذكره علقمة أن عبد الله بن مسعود لم يكن مع النبى ﷺ ليلة الجن يعنى أنه لم يكن معه وقت قراءته عليهم القرآن وقضائه فيما بينهم لقطع التنازع والخصومات ، لا أنه لم يحضر تلك الليلة قائماً فى الخطة ، وأن ما رواه الزبير من قدومهم ووفودهم المدينة فجائز أن نفراً غيرهم حضروه بعد الهجرة بالمدينة ، فحصل لهم ما حصل لمن وفد عليه بمكة بالحجون . وما رواه عمرو بن غيلان عن عبد الله بن مسعود أن النبى ﷺ التقى مع الجن بالمدينة فمخرج على أن يكون ذلك فى طائفة أخرى ؛ لأن إسلام الجن ووفادتهم على النبى ﷺ كوفادة الإنس فوجاً بعد فوج وقبيلة بعد قبيلة حسبما جرت العادة فى مثله . فكان ﷺ يعامل كل طائفة وفدت عليه بمعاملة من تقدمهم من قراءة القرآن عليهم وتزويدهم العظم والروث . وقد بقى من الجن من ثبت على كفره ، فكانوا يعترضون للنبى ﷺ وللمسلمين ، كاعتراض بقايا الكفار من الإنس . ثم ساق عدة أحاديث ، منها : حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : «**إن عفريتاً من الجن تفلت إلىَّ البارحة ليقطع على الصلاة فأمكننى الله تعالى منه فذعته، وأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا فتنظروا إليه كلكم أجمعون**» قال : «**فذكرت دعوة أخى سليمان: ﴿رب اغفر لى وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى﴾**»(2) قال : « **فرددته خاسئاً** » . هذه رواية ابى بكر بن أبى شيبة عن شبابه بن سوار . . . ، وفى رواية الإمام أحمد عن محمد بن جعفر : « **فرده الله تعالى خاسئاً** »، وفى

(1) هود : 120 .

(2) ص : 35 .

رواية النضر بن شميل : « **إن عفريتاً من الجن جعل يفتك عليَّ البارحة ليقطع عليَّ الصلاة فرده الله خاسئاً**»[1] وكلهم رواه عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة .

قلت : وستأتى الأحاديث فى تعرض الجن والشياطين للنبى ﷺ فى بابه إن شاء الله تعالى . وقد وفدت الجن مرة أخرى على النبى ﷺ بغير مكة والمدينة ، وذلك ما رواه الحافظ أبو نعيم فقال : حدثنا سليمان ، حدثنا خالد بن النضر ، حدثنا إبراهيم بن سعد الجوهرى ، حدثنا عبد الله بن كثير بن جعفر بن كثير الأنصارى ثم الزرقى ، حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره فخرج لحاجته وكان إذا خرج لحاجته يبعد ، فأتيته بإداوة من ماء فانطلق ، فسمعت عنده خصومة رجال ولغطاً لم أسمع مثلها فجاء فقال لى : « **أمعك ماء؟** » قلت : نعم . قال : «**اصبب**» وأخذه منى فتوضأ ، فقلت : يا رسول الله سمعت عندك خصومة رجال ولغطاً ما سمعت أحد من ألسنتهم ، قال : «**اختصم عندى الجن المسلمون ، والجن المشركون ، وسألونى أن أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس ، وأسكنت المشركين الغور**»

قلت : قد تقدم هذا الحديث فى الباب الثامن فى بيان مساكن الجن وذكرنا طرقه هناك . وقد ورد ما يدل على أن ابن مسعود حضر ليلة أخرى بمكة غير ليلة الحجون فقال أبو نعيم : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ، حدثنا على بن الحسين بن أبى بردة البجلى ، حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمى ، عن حرب بن صبيح ، حدثنا سعيد بن مسلم عن أبى مرة الصنعانى عن أبى عبد الله الجدلى عن عبد الله بن مسعود قال : استتبعنى رسول الله ﷺ ليلة الجن فانطلقت معه حتى بلغنا أعلى مكة فخط على خطة وقال : « **لا تبرح** » ثم انصاع فى الجبال ، فرأيت الرجال يتحدرون عليه من رؤوس الجبال حتى حالوا بينى وبينه ، فاخترطت السيف وقلت : لأضربن حتى أستنقذ رسول الله ﷺ ثم ذكرت قوله : «**لا تبرح حتى آتيك** » . فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر . فجاء النبى ﷺ وأنا قائم ، فقال : «**ما زلت على حالك**» . قلت : لو مكثت شهراً ما برحت حتى تأتينى . ثم أخبرته بما أردت أن أصنع فقال : «**لو خرجت ما التقيت أنا وأنت إلى يوم القيامة** » ، ثم شبك أصابعه فى أصابعى وقال : « **إنى وُعدتُ أن تؤمن بى الجن والإنس ، فأما الإنس فقد آمنت بى وأما الجن فقد رأيت ، وما أظن أجلى إلا قد اقترب**» قلت : يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر؟ ، فأعرض عنى ، فرأيت أنه لم يوافقه . قلت : يارسول الله ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عنى ، فرأيت أنه لم يوافقه . قلت : يا رسول الله ألا تستخلف علياً ؟ قال ذاك : «**والذى لا إله غيره لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة أكتعين**»[2] .

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) تقدم تخريجه .

وقال البيهقى : حدثنا أبو عبد الرحمن السلمى ، وأبو نصر بن قتادة قالا : أنا محمد بن يحيى بن منصور القاضى ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجى ، حدثنا روح بن صلاح ، حدثنا موسى بن على بن رباح عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال : استتبعنى رسول الله ﷺ فقال : « **إن نفراً من الجن خمسة عشر بنى إخوة وبنى عم يأتونى الليلة فأقرأ عليهم القرآن** » فانطلقت معه إلى المكان الذى أراد ، فخط لى خطاً وأجلسنى فقال : « **لا تخرج من هذا** » ، فبت فيه حتى أتانى رسول الله ﷺ مع السحر فى يده عظم حائل وروثة وحممة فقال لى : « **إذا ذهبت إلى الخلاء فلا تستنتجى بشىء من هؤلاء** » ، قال : فلما أصبحت قلت : لأعلمن علم حيث كان رسول الله ﷺ . قال : فذهبت فرأيت موضع مبرك ستين بعيراً . اهـ[1]

وروى البيهقى عن ابن مسعود : أنه أبصر زطا فى بعض الطريق فقال : ما رأيت شبههم إلا الجن ليلة الجن ، وكانوا مستثفرين يتبع بعضهم بعضاً[2] . وقال عباس الدورى ؛ حدثنا عثمان بن عمر عن مستمر بن الريان ، عن أبى الجوزاء ، عن عبد الله بن مسعود قال : انطلقت مع النبى ﷺ ليلة الجن حتى إذا أتى الحجون فخط على خطاً ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه ، فقال سيد لهم يقال له « وردان » : إنى أنا أرحلهم عنك . فقال : « **إنى لن يجيرنى من الله أحد** »[3] . وروى البيهقى بسنده عن أبى المليح الهذلى : أنه كتب إلى أبى عبيدة أن عبد الله بن مسعود يسأله : أين قرأ رسول الله ﷺ على الجن؟ فكتب إليه : أنه قرأ عليهم بشعب يقال له : الحجون[4] .

فظاهر هذه الأحاديث التى ذكرناها يدل على أن وفادة الجن كانت ست مرات .

الأولى : قيل فيها : اغتيل أو استطير والتمس .

الثانية : كانت بالحجون .

الثالثة : كانت بأعلى مكة وانصاع فى الجبال .

الرابعة : كانت ببقيع الغرقد ، وفى هؤلاء الليالى الثلاث حضر ابن مسعود وخط عليه .

الخامسة : كانت خارج المدينة حضرها الزبير بن العوام .

السادسة : كانت فى بعض أسفاره حضرها بلال بن الحارث ، والله أعلم .

وقال هشام بن عمار الدمشقى : حدثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد العنبرى

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى (٢/ ٢٣١) .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى (٢/ ٢٣١) ، مسند أحمد (١/ ٤٥٥) .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى (٢/ ٢٣١- ٢٣٢) .

(٤) السابق (٢/ ٢٣٣) .

عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : قرأ رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها . ثم قال : « **ما لى أراكم سكوتاً ؟ الجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة : ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ إلا قالوا : ولا بشىء من آلائك ربنا نكذب . فلك الحمد** » . ورواه البيهقى من وجه آخر عن جابر ، والله أعلم[1]

الباب الموفى عشرين :

فى بيان فرق الجن ونحلهم

وقد أخبرنا الله تعالى عن الجن أنهم قالوا : ﴿وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً﴾[2] . أى مذاهب شتى مسلمون ، وكفار ، وأهل سنة ، وأهل بدعة . وقالوا : ﴿وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾[3] . والقاسط : الجائر ، يقال : قسط إذا جار ، و«أقسط» إذا عدل . وقد استعمل قسط بمعنى عدل ، وهو قليل . وقد قدمنا أن جن نصيبين كانوا يهوداً ولذلك قالوا : ﴿أنزل من بعد موسى﴾ [4] . وقدمنا أيضاً قول النبى ﷺ فى حديث حاطب بن أبى بلتعة : «**ذاك عمرو بن الجومانة قتله محصن بن جوشن النصرانى**» [5] .

وقال الإمام أحمد فى كتاب «**الناسخ والمنسوخ**» : حدثنا مطلب بن زياد عن السدى قال : فى الجن قدرية ومرجئة وشيعة [6] . . وقال : حدثنا يونس فى تفسير شيبان عن قتادة قوله : ﴿كنا طرائق قدداً﴾ قال : كان القوم على أهواء شتى . حدثنا عبد الوهاب فى تفسير سعيد عن قتادة : ﴿وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً﴾ قال : كان القوم على أهواء شتى ، والله أعلم .

الباب الحادى والعشرون :

فى بيان تعبد الجن مع الإنس جماعة وفرادى وإخراجهم الصدقة

قال ابن أبى الدنيا : حدثنى محمد بن الحسين ، حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الباهلى سمعت السرى بن إسماعيل يذكر عن يزيد الرقاشى : أن صفوان بن محرز المازنى كان إذا قام إلى تهجده من الليل قام معه سكان داره من الجن فصلوا بصلاته واستمعوا لقراءته . قال السرى : فقلت ليزيد وأنى علم ذلك؟ ، قال : كان إذا قام سمع لهم ضجة ، فاستوحش لذلك ، فنودى : لا تفزع يا أبا عبد الله ، فإنا نحن إخوانك نقوم

---

(١) تقدم تخريجه. (٢) الجن : ١١ . (٣) الجن : ١٤- ١٥ .
(٤) الأحقاف : ٣٠ . (٥) تقدم تخريجه.
(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٥٨- ١١٥٩) بسند حسن، انظر: الدر المنثور (٦ / ٢٧٤) .

بقيامك للتهجد فنصلى بصلاتك . قال : فكأنه أنس بعد ذلك إلى حركتهم (١) .

حدثنى الحسين بن على العجلى ، حدثنا أبو أسامة عن الأجلح عن أبى الزبير قال : بينا عبد الله بن صفوان قريباً من البيت إذ أقبلت حية من باب العراق حتى طافت بالبيت سبعاً ، ثم أتت الحجر فاستلمته ، فنظر إليها عبد الله بن صفوان فقال : أيها الجان قد قضيت عمرتك ، وإنا نخاف عليك بعض صبياننا ، فانصرفى ، فخرجت راجعة من حيث جاءت (٢) .

وروى سفيان الثورى عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال : خرج رجل من خيبر فتبعه رجلان ، وآخر يتلوهما يقول : ارجعا ، حتى أدركهما ؛ فردهما ثم لحق الرجل فقال : إن هذين شيطانان ، وإنى لم أزل بهما حتى رددتهما عنك ، فإذا أتيت رسول الله ﷺ فأقرئه منى السلام ، وأخبره أنا فى جمع صدقاتنا ، ولو كانت تصلح له لبعثنا بها إليه ، فلما قدم الرجل المدينة أتى رسول الله ﷺ فأخبره ، قال : فنهى رسول الله ﷺ عند ذلك عن الخلوة ، (٣) والله أعلم .

الباب الثانى والعشرون :
فى بيان ثواب الجن على أعمالهم

اختلف العلماء فى الجن هل لهم ثواب؟ على **قولين** : **فقيل** : لا ثواب لهم إلا النجاة من النار . ثم يقول لهم : كونوا تراباً مثل البهائم ، وهو قول أبى حنيفة . حكاه ابن حزم وغيره عنه .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا داود بن عمرو الضبى ، حدثنا عفيف بن سالم عن سفيان الثورى عن ليث بن أبى سليم قال : ثواب الجن أن يجاروا من النار . ثم يقال لهم : كونوا تراباً (٤) .

وقال أبو حفص بن شاهين فى كتاب «**العجائب والغرائب**» : حدثنا أبو القاسم البغوى ، حدثنا أبو الربيع الزهرانى عن يعقوب العمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن أبى الزناد قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله تعالى لمؤمنى الجن وسائر الأمم كونوا تراباً فحينئذ يقول الكافر : ﴿ياليتنى كنت تراباً﴾(٥) . **والقول الثانى** : أنهم يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعصية ، وهو قول ابن أبى ليلى ومالك . وذكر ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٠٧) بسند ضعيف جداً .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٥٧) .

(٣) أخرجه أحمد (١ / ٢٧٨، ٢٩٩)، والبيهقى فى الدلائل (٧ / ١١٢) .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب «الإشراف فى منازل الأشراف» (٣٥٦) بسند ضعيف .

(٥) النبأ : ٤٠ ....، وفى الدر المنثور (٦ / ٣١٠) عزاه لعبد بن حميد ولابن شاهين .

مذهباً للأوزاعى وأبى يوسف ومحمد . ونقل عن الشافعى وأحمد بن حنبل فقال : نعم لهم ثواب وعليهم عقاب، وهو قول أصحابهما وأصحاب مالك . وسئل ابن عباس : هل لهم ثواب وعليهم عقاب ؟ فقال : نعم لهم ثواب وعليهم عقاب .

وقال ابن شاهين فى «**غرائب السنن**» : حدثنا عبد الله بن سليمان ، حدثنا محمد ابن صدقة الجيلانى ، حدثنا أبى ، حدثنا أبو حياة - وهو شريح بن يزيد بن أرطأة بن المنذر- قال : سألت ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدى: هل للجن ثواب ؟ فقال : نعم . قال أرطأة: ثم نزع ضمرة بهذه الآية : ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾(١) .

وقال ابن أبى حاتم فى تفسيره : حدثنا أبى ، حدثنا عيسى بن زياد أن يحيى بن الضريس قال: سمعت يعقوب قال : قال ابن أبى ليلى : لهم ثواب - يعنى للجن -فوجدنا تصديق ذلك فى كتاب الله تعالى : ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾(٢) . وقال ابن الصلاح فى بعض تعاليقه : حكى عن ابن عبد الحكم صاحبه محمد بن رمضان الزيات المالكى أنه سئل عن الجن : هل لهم جزاء فى الآخرة على أعمالهم ؟ فقال : نعم . والقرآن يدل على ذلك، قال الله تعالى : ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾(٣) . قال أبو الشيخ : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا هشيم عن حرملة قال : سئل ابن وهب وأنا أسمع : هل للجن ثواب وعقاب ؟ قال ابن وهب : قال الله تعالى : ﴿وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس ﴾(٤) . وقال : ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ . قال محمد بن رشد أبوالوليد القاضى فى كتاب «**الجامعة للبيان والتحصيل**» : قال أصبغ : وسمعت ابن القاسم يقول : للجن الثواب والعقاب وتلا قول الله تعالى : ﴿وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾(٥) .

قال ابن رشد : استدلال ابن القاسم على ما ذكر من أن للجن الثواب والعقاب بما تلاه من قول الله تعالى استدلال صحيح بين لا إشكال فيه؛ بل هو نص على ذلك، و﴿القاسطون﴾ فى هذه الآية الحائدون عن الهدى المشركون، بدليل قوله تعالى : ﴿وأنا منا المسلمون ﴾ ففى الجن مسلمون ويهود نصارى ومجوس وعبدة أوثان . قال : بعض أهل التفسير فى تفسير قوله تعالى : ﴿وأنا منا الصالحون﴾(٦) : قال : يريد المؤمنين ﴿ومنا دون ذلك﴾ . قال : يريد غير المؤمنين ، وقوله تعالى : ﴿كنا طرائق قدداً ﴾(٧): أى مختلفون فى الكفر يهود ، ونصارى ، ومجوس ، وعبده أوثان .

---

(١) الرحمن: ٥٦ .، والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٦٨) بسند صحيح، انظر: تفسير الطبرى (٢٧/٨٨)، الدر المنثور (٦/١١٨) .
(٢) الأنعام: ١٣٢ . (٣) الأنعام : ١٣٢ .
(٤) فصلت : ٢٥ ، والأثر فى العظمة (١١٦٩)، ويخشى فيه من عنعنة هشيم فإنه يدلس.
(٥) الجن: ١٤- ١٥. (٦) الجن: ١١ . (٧) الجن . ١١

وقال أبو الشيخ (١): حدثنا جعفر بن أحمد بن فارس ، حدثنا حميد ، حدثنا جرير عن الأعمش عن أبى سفيان عن مغيث بن سمى قال : ما خلق الله تعالى من شىء إلا وهو يسمع زفير جهنم غدوة وعشية إلا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب ، والله أعلم.

الباب الثالث والعشرون :

فى بيان دخول كفار الجن النار

اتفق العلماء على أن كافر الجن معذب فى الآخرة كما ذكر الله تعالى فى كتابه العزيز كقوله تعالى : ﴿فالنار مثوى لهم﴾(٢) وقوله تعالى : ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾(٣). والله أعلم.

الباب الرابع والعشرون :

فى بيان دخول مؤمنى الجن الجنة

اختلف العلماء فى مؤمنى الجن هل يدخلون الجنة على **أربعة أقوال** :

أحدها : أنهم يدخلون الجنة ، وعليه جمهور العلماء ، وحكاه ابن حزم فى «**الملل**» عن ابن أبى ليلى وأبى يوسف وجمهور الناس، قال: وبه نقول . ثم اختلف القائلون بهذ القول إذا دخلوا الجنة هل يأكلون فيها ويشربون؟ ، روى سفيان الثورى فى تفسيره عن جويبر عن الضحاك قال : الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون (٤) . وساقه منذر بن سعيد فى تفسيره فقال : حدثنا على بن الحسن ، حدثنا عبد الله بن الوليد العدنى عن جويبر عن الضحاك فذكره.

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا أحمد بن بجير ، حدثنا عبد(٥) الله بن ضرار بن عمرو حدثنا أبى عن مجاهد أنه سُئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة ؟ قال : يدخلونها ولكن لا يأكلون ولا يشربون ، يلهمون من التسبيح والتقديس ما يجده أهل الجنة من لذة الطعام والشراب . وذهب الحارث المحاسبى إلى أن الجن يدخلون الجنة يوم القيامة نراهم فيها ولا يروننا، عكس ما كانوا عليه فى الدنيا .

القول الثانى : أنهم لا يدخلونها بل يكونون فى ربضها يراهم الإنس من حيث لا يرونهم . وهذا القول مأثور عن مالك والشافعى وأحمد وأبى يوسف ومحمد . حكاه ابن تيمية (٦) فى جواب ابن مرى، وهو خلاف ما حكاه ابن حزم عن أبى يوسف .

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٨٦) بسند ضعيف.

(٢) فصلت: ٢٤. (٣) الجن: ١٥.

(٤) العظمة (١١٦٧)، وإسناده ضعيف جداً، جويبر متروك. (٥) فى لقط المرجان: عبيد الله.

(٦) مجموع الفتاوى (١٩/٣٨-٣٩).

وقال أبو الشيخ : حدثنا الوليد بن الحسن بن أحمد بن الليث ، حدثنا إسماعيل بن مهـرام ، حدثنا المطلب بن زياد أظنه قال عن ليث بن أبي سليم قال : مسلمو الجن لا يدخلون الجنة ولا النار ، وذلك أن الله تعالى أخرج أباهم من الجنة فلا يعيده ولا يعيد بنيه[1] .

القول الثالث : أنهم على الأعراف ، وفيه حديث مسند سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

القول الرابع : الوقف . واحتج أهل القول الأول بوجوه :

أحدها : العمومات كقوله تعالى : ﴿وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد﴾[2] وقوله تعالى : ﴿وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾[3] وقوله ﷺ : «**من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة**»[4] ، فكما أنهم يخاطبون بعمومات الوعيد بالإجماع فكذلك يكونون مخاطبين بعمومات الوعد بطريق الأولى . ومن أظهر حجة في ذلك قوله تعالى : ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان . فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾[5] إلى آخر السورة والخطاب للجن والإنس فامتن عليهم سبحانه بجزاء الجنة ، ووصفها لهم ، وشوقهم إليها . فدل ذلك على أنهم ينالون ما امتن عليهم به إذا آمنوا . وقد جاء في حديث أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه لما تلى عليهم هذه السورة : «**الجن كانوا أحسن رداً وجواباً منكم ماتلوت عليهم من آية إلا قالوا : ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب**»[6] رواه الترمذي .

الوجه الثاني : ما استدل به ابن حزم من قوله : ﴿أعدت للمتقين﴾[7] وبقوله تعالى حاكياً عنهم ومصدقاً لمن قال ذلك منهم : ﴿وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به﴾ [8] ، وقوله تعالى : ﴿قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن﴾[9] وقوله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية . جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار﴾ [10] إلى آخر السورة قال : صفة تعم الجن والإنس عموماً لا يجوز ألبتة أن يخص منها أحد النوعين ، ومن المحال الممتنع أن يكون الله تعالى يخبرنا بخبر عام وهو لا يريد إلا بعض ما أخبرنا به ثم لا يبين ذلك وهو ضد البيان الذي ضمنه الله تعالى لنا ، فكيف وقد نص على أنهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة ولابد ؟! .

---

(١) العظمة (١١٧٠) ولم يذكر إسناده هناك، والإسناد هنا ضعيف، فيه ليث بن أبي سليم.

(٢) ق : ٣١ (٣) آل عمران : ١٣٣.

(٤) هذا لفظ ابن حبان (٢٠٠) عن معاذ ، وله شواهد أخرى في الصحيحين وغيرهما عن أنس وأبي هريرة.

(٥) الرحمن : ٤٦- ٤٧ . (٦) تقدم تخريجه. (٧) آل عمران : ١٣٣ .

(٨) الجن : ١٣ (٩) الجن ١ . (١٠) البينة : ٧- ٨.

الوجه الثالث : روى منذر وابن أبى حاتم فى تفسيريهما عن مبشر بن إسماعيل قال : تذاكرنا عند ضمرة بن حبيب أيدخل الجن الجنة؟ قال : نعم . وتصديق ذلك فى كتاب الله تعالى : ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾[1] . للجن جنيات ، وللإنس إنسيات[2] .

قال الجمهور : فدل على تأتى الطمث من الجن ؛ لأن طمث الحور العين إنما يكون فى الجنة .

الوجه الرابع: قال أبو الشيخ : حدثنا إسحاق بن أحمد ، حدثنا عبد الله بن عمران ، حدثنا معاوية ، حدثنا عبد الواحد بن عبيد عن الضحاك عن ابن عباس قال : الخلق أربعة : فخلق فى الجنة كلهم ، وخلق فى النار كلهم ، وخلقان فى الجنة والنار . فأما الذى فى الجنة كلهم فالملائكة ، وأما الذى فى النار كلهم فالشياطين ، وأما الذين فى الجنة والنار فالإنس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب[3] .

الوجه الخامس: أن العقل يقوى ذلك وإن لم يوجبه . وذلك أن الله تعالى قد أوعد من كفر منهم وعصى النار ، فكيف لا يدخل من أطاع منهم الجنة وهو سبحانه وتعالى الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم الكريم !؟ فإن قيل : قد أوعد الله تعالى من قال من الملائكة : ﴿إنى إله من دونه﴾[4] ومع هذا ليسوا فى الجنة ! ؛ فالجواب من وجوه :

أحدها : أن المراد بذلك إبليس لعنه الله ؛ قال ابن جريج فى قوله تعالى : ﴿ومن يقل منهم إنى إله من دونه﴾ فلم يقله إلا إبليس - لعنه الله - دعا إلى عبادة نفسه فنزلت هذه الآية فيه . يعنى إبليس لعنة الله . وقال قتادة : هى خاصة بعدو الله إبليس لعنه الله لما قال ما قال لعنه الله وحوله شيطاناً رجيما قال : ﴿فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين﴾[5] . حكى ذلك عنهما الطبرى [6] .

الوجه الثانى : أن ذلك - وإن سلمنا إرادة العموم منه - فهذا لا يقع من الملائكة عليهم السلام بل هو شرط والشرط لا يلزم وقوعه وهو نظير قوله تعالى : ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾[7] والجن يوجد منهم الكافر ويدخل النار .

الوجه الثالث : أن الملائكة وإن كانوا لا يجازون بالجنة إلا أنهم يجازون بنعيم يناسبهم على أصح قولى العلماء . واحتج أهل القول الثانى بقوله تعالى حكاية عن الجن : أنهم قالوا لقومهم : ﴿يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم

---

(١) الرحمن : ٥٦ .

(٢) صحيح ، أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٦٨) ، وابن جرير فى تفسيره (٢٧ / ٨٨) ، وانظر الدر المنثور (٦ / ١١٨) .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٦٦) وإسناده ضعيف .

(٤) الأنبياء : ٢٩ .

(٥) الأنبياء : ٢٩ .

(٦) انظر أيضا : تفسير القرطبى (١١ / ١٨٧) .

(٧) الزمر : ٦٥ .

من عذاب أليم﴾[1] قالوا : فلم يذكر دخول الجنة ، فدل على أنهم لا يدخلونها لأن المقام مقام تبجح . والجواب عن هذا من وجوه :

أحدها : أنه لا يلزم من سكوتهم أو عدم علمهم بدخول الجنة نفيه .

الوجه الثانى : أن الله أخبر أنهم ﴿ولوا إلى قومهم منذرين﴾ [2] . فالمقام مقام إنذار لا مقام بشارة .

الوجه الثالث: أن هذه العبارة لا تقتضى نفى دخول الجنة بدليل ما أخبر الله تعالى عن الرسل المتقدمة **أنهم كانوا ينذرون قومهم العذاب ولا يذكرون لهم دخول الجنة ،كما أخبر عن نوح عليه السلام فى قوله تعالى : ﴿إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾**[3] . وهود عليه الصلاة والسلام : ﴿عذاب يوم عظيم﴾ [4] ، وشعيب عليه الصلاة والسلام : ﴿عذاب يوم محيط﴾ [5] ، وكذلك غيرهم . وقد أجمع المسلمون على أن مؤمنهم يدخل الجنة .

الوجه الرابع : أن ذلك يستلزم دخول الجنة ؛ لأن من غفر ذنبه أجير من عذاب الله تعالى، وهو مكلف بشرائع الرسل فإنه يدخل الجنة . وقد ورد فى القول الثالث حديث ساقه الحافظ أبو سعيد عن محمد بن عبد الرحمن الكنجرودى فى «**أماليه**» فقال : حدثنا أبو الفضل نصر بن محمد العطار، حدثنا أحمد بن الحسين ابن الأزهر بمصر ، حدثنا يوسف بن يزيد القراطيسى ، حدثنا الوليد بن موسى ، حدثنا منبه ،عن عثمان، عن عروة ابن رويم، عن الحسن، عن أنس عن النبى ﷺ قال : « **إن مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب** » فسألنا عن ثوابهم وعن مؤمنيهم ؟ فقال : « **على الأعراف وليسوا فى الجنة** » ، فقالوا: و ما الأعراف؟ قال : « **حائط الجنة تجرى فيه الأنهار ، وتنبت فيه الأشجار والثمار**»[6] . قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبى تغمده الله تعالى برحمته : هذا منكر جداً، والله تعالى أعلم.

---

(١) الأحقاف : ٣١ . (٢) الأحقاف : ٢٩ . (٣) الأعراف : ٥٩

(٤) الشعراء ١٣٥ . (٥) هود ٨٤

(٦) أخرجه البيهقى فى البعث باب ما جاء فى أصحاب الأعراف، انظر البدور السافرة للسيوطى (ص ٣٠٥)

الباب الخامس والعشرون :

فى بيان أن مؤمنى الجن إذا دخلوا الجنة هل يرون الله تعالى ؟

قد وقع كلام ابن عبد السلام [1] فى **«القواعد الصغرى»** ما يدل على أن مؤمنى الجن إذا دخلوا الجنة لا يرون الله تعالى ، وأن الرؤية مخصوصة بمؤمنى البشر ، فإنه صرح بأن الملائكة لا يرون الله تعالى [2] فى الجنة ، ومقتضى هذا إن الجن لا يرونه فإنه صرح قال : وقد أحسن الله تعالى إلى النبيين والمرسلين وأفاضل المؤمنين بالمعارف والأحوال ، والطاعات ، والإذعان ، ونعيم الجنان ، ورضا الرحمن ، والنظر إلى الديان مع سماع تسليمه وكلامه ، وتبشيره بتأييد الرضوان ، ولم يثبت للملائكة مثل ذلك ، ولا شك أن أجساد الملائكة أفضل من أجساد البشر ، وأما أرواحهم فإن كانت أعرف بالله تعالى وأكمل أحوالاً من أحوال البشر فهم أفضل من البشر ، وإن استوت الأرواح فى ذلك فقد فضلت الملائكة البشر بالأجساد فإن أجسادهم من نور ، وأجساد البشر من لحم ودم . وفضل البشر الملائكة بما ذكرناه من نعيم الجنان ، و قرب الديان ، ورضاه ، وتسليمه ، وتقريبه ، والنظر إلى وجهه الكريم ، وإن فضلهم البشر فى المعارف والأحوال والطاعات كانوا بذلك أفضل منهم بما ذكرهاه مما عدوا به فى الجنان . ولا شك أن للبشر طاعات لم يثبت مثلها للملائكة : كالجهاد والصبر ، ومجاهدة الهوى ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وتبليغ الرسالات ، والصبر على البلايا والمحن والرزايا ، ومشاق العبادات لأجل الله تعالى . وقد ثبت أنهم يرون ربهم ، ويسلم عليهم ، ويبشرهم بإحلال رضوانه عليهم أبداً . ولم يثبت مثل هذا للملائكة عليهم الصلاة والسلام ، وإن كان الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، فرب عمل يسير أفضل من تسبيح كثير ، وكم من نائم أفضل من قائم . وقد قال تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾[3] أى خير الخليقة والملائكة من الخليقة ، ولا يقال : الملائكة من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ؛ لأن هذا اللفظ مخصوص بمن آمن من البشر فى عرف الشرع فلا تندرج فيه الملائكة لعرف الاستعمال . فإن قيل : لعل الملائكة يرون ربهم كما تراه الأبرار . قلت : يمنع منه عموم عمومه فى الملائكة الأبرار . انتهى ما ذكره . قلت : والبشر اسم لبنى آدم وكنية آدم عليه الصلاة والسلام : «أبو البشر» ، كذا جاء مصرحاً به فى حديث الشفاعة فى الصحيح قال : قال رسول الله ﷺ : **«فيأتون آدم فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر ؟»** [4] فإذا استثنى

---

(١) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن السلمى الدمشقى (٥٧٧- ٦٦٠هـ = ١١٨١- ١٢٦٢م) عز الدين الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعى، من كتبه «قواعد الشريعة»- مخطوط- «قواعد الاحكام فى إصلاح الأنام»، وغيرها. انظر: طبقات الشافعية للسبكى (٥/ ٨٠-١٠٧)، فوات الوفيات (١/ ٢٨٧)، النجوم الزاهرة (٧/ ٢٠٨)، الأعلام (٤/ ٢١).

(٢) عقد السيوطى فصلاً فى البدور السافرة (ص ٤٩٤) عن رؤية الملائكة للمولى تبارك وتعالى.

(٣) البينة : ٧ .　(٤) البخارى (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤)، والترمذى (٢٤٣٤) عن أبى هريرة.

المؤمنون من عموم قوله تعالى : ﴿لا تدركه الأبصار﴾[1] بقى على عمومه فى الملائكة، على ما قرره ابن عبد السلام فحينئذ يبقى على عمومه فى الجن، والله أعلم.

الباب السادس والعشرون :

فى بيان هل تصح الصلاة خلف الجنى

نقل ابن أبى الصيرفى الحرانى الحنبلى فى «فوائده» عن شيخه أبى البقاء العكبرى الحنبلى أنه سئل عن الجن : هل تصح الصلاة خلفه؟ فقال : نعم، لأنهم مكلفون، والنبى ﷺ مرسل إليهم، والله أعلم.

الباب السابع والعشرون :

فى بيان انعقاد الجماعة بالجن

قال الإمام أحمد : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدثنا أبى عن ابن إسحاق، حدثنى أبو عميس عتبة بن عبد الله بن عتبة عن أبى فزارة عن أبى زيد مولى عمرو بن حريث المخزومى عن عبد الله بن مسعود قال : بينا نحن مع رسول الله ﷺ بمكة وهوفى نفر من أصحابه إذ قال : **«ليقم منكم معى رجلان ولا يقومن معى رجل فى قلبه من الغش مثقال ذرة »**، قال : فقمت معه وأخذت إداوة ولا أحسبها إلا ماء فخرجت مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بأعلى مكة رأيت أسودة مجتمعة، قال : فخط لى رسول الله ﷺ خطاً ثم قال : قم ههنا حتى آتيك، قال : فقمت، ومضى رسول الله ﷺ إليهم فرأيتهم يثورون إليه قال : فسمر معهم رسول الله ﷺ ليلاً طويلاً حتى جاءنى مع الفجر فقال : **« ما زلت قائماً يا ابن مسعود ؟»** قال : فقلت له : يارسول الله أو لم تقل لى : قم حتى آتيك . قال : ثم قال لى : **«هل معك من وضوء ؟»** قال : فقلت : نعم . ففتحت الإداوة فإذا هو نبيذ فقال رسول الله ﷺ : **« ثمرة طيبة وماء طهور»**. ثم قال : **«توضأ منها»**، فلما قام يصلى أدركه شخصان منهم فقالا له : يا رسول الله إنا نحب أن تؤمنا فى صلاتنا . قال : فَصَفَّهما رسول الله ﷺ خلفه ثم صلى بنا، ثم انصرف . قلت له : من هؤلاء يا رسول الله ؟ قال : **«هؤلاء جن نصيبين جاءونى يختصمون إلى فى أمور كانت بينهم، وقد سألونى الزاد فزودتهم»** قال : فقلت له : وعل عندك يارسول الله من شىء تزودهم اياه؟، قال : **«فزودتهم الرجعة، وما وجدوا من روث وجدوه شعيراً، وما وجدوا من عظم وجدوه كاسياً»** قال : عند ذلك نهى رسول الله ﷺ عن أن يستطاب بالروث والعظم[2].

---

(١) الأنعام : ١٠٣.

(٢) رواه أحمد (١/ ٤٥٨- ٤٥٩)، وفيه أبو زيد مولى عمرو بن حريث وهومجهول [مجمع الزوائد (٨/ ٣١٣- ٣١٤)].

وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنبأنا سفيان عن أبى فزارة ، حدثنا أبو زيد عن ابن مسعود قال : لما كان ليلة الجن تخلف منهم رجلان وقالا : نشهد الفجر معك يا رسول الله . فقال لى النبى ﷺ : « **أمعك ماء ؟** » قلت : ليس معى ماء ، ولكن معى إداوة فيها نبيذ فقال النبى ﷺ : « **تمرة طيبة ، وماء طهور** » فتوضأ [1] . وفى رواية عبد الرزاق عن قيس بن الربيع عن أبى فزارة عن أبى زيد عن ابن مسعود فساق حديث الخط وقال فى آخره : « **تمرة طيبة ، وماء طهور** » ، فتوضأ وأقام الصلاة ، فلما قضى الصلاة قام إليه رجلان من الجن فسألاه المتاع ؟ فقال : « **ألم آمر لكما ولقومكما بما يصلحكم ؟** » قالوا : بلى ، ولكن أحببنا أن يشهد بعضنا معك الصلاة . فقال : « **ممن أنتما ؟** » قالا : من أهل نصيبين . فقال : « **أفلح هذان ، وأفلح قومهما** » ، وأمر لهما بالروث والعظام طعاماً ولحماً ، ونهى أن يستنجى بعظم أو روثة [2] . ورواه الثورى وإسرائيل وشريك والجراح بن مليح وأبو عميس كلهم عن أبى فزارة ، وقال أبو الفتح اليعمرى : وغير طريق أبى فزارة عن أبى زيد لهذا الحديث أقوى منها للجهالة الواقعة فى أبى زيد ، ولكن أصل الحديث مشهور عن ابن مسعود من طرق حسان متضافرة يشد بعضها بعضا ويشهد بعضها لبعض . ولم ينفرد طريق أبى زيد إلا فيها من التوضؤ بنبيذ التمر ، وليس ذلك مقصوداً الآن .

وروى سفيان الثورى فى تفسيره عن إسماعيل البجلى عن سعيد بن جبير قال تعالى : ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾[3] قال : قالت الجن للنبى ﷺ : كيف لنا بمسجدك أن نشهد الصلاة معك ونحن ناءون عنك؟ فنزلت : ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ [4] ، وذكر ابن الصيرفى فى نوادره انعقاد الجماعة بالجن [5] ، والله تعالى أعلم .

الباب الثامن العشرون :
فى بيان قطع الصلاة بمرور شيطان الجن

اختلفت الرواية عن أحمد بن حنبل فيما إذا مر جنى بين يدى المصلى هل يقطع عليه صلاته أويستأنفها؟ فروى عنه أنه يقطعها لأن النبى ﷺ حكم بقطع الصلاة بمرور الكلب الأسود فقيل له : ما بال الأحمر من الأبيض من الأسود ؟ فقال : « **الكلب الأسود شيطان الكلاب** » [6] ، والجن تتصور بصورته كما تقدم . والرواية الثانية : لا يقطعها . وهاتان

---

(١) أخرجه أحمد (١ / ٤٤٩)، ومختصرا عند أبى داود (٨٤)، والترمذى (٨٨)، وابن ماجه (٣٨٤).

(٢) رواه الطبرانى وفيه أبو زيد وقيس بن الربيع وقد ضعفه جماعة [مجمع الزوائد (٨ / ٣١٤)].

(٣) الجن : ١٨ .

(٤) تفسير ابن كثير (١ / ٥٢٠)، القرطبى (١٩ / ١٤).

(٥) قال محققه : رأيتُ رسالة صغيرة بقسم المخطوطات النادرة بدار الكتب المصرية تحت رقم (فقه حنفى- ١٠٢١) ومصورة على الميكروفيلم رقم (٣٠٤٦١) عنوانها : «**تدوير الفلك فى حصول الجماعة بالجن والملك**» وأنا بصدد تحقيقها إن شاء الله تعالى .

(٦) تقدم تخريجه .

الروايتان حكاهما ابن حامد وغيره . وقول النبى ﷺ : « **إن عفريتاً من الجن تفلت على البارحة ليقطع على الصلاة** »(١) يحتمل أن يكون قطعها بمروره بين يديه ، ويحتمل أن يكون قطعها بأن يصدر من العفريت أفعال يحتاج إلى دفعها بأفعال تكون منافية للصلاة فتقطعها تلك الأفعال (٢) .

الباب التاسع والعشرون :

فى بيان وحكم إذا قتل الإنسى جنياً

قال أبو الشيخ : حدثنا أبو الطيب أحمد بن روح ، حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد مولى قريش ، حدثنا عثمان بن عمر عن عبيد الله بن أبى يزيد عن ابن أبى مليكة : أن جاناً كان لا يزال يطلع على عائشة رضى الله عنها فأمرت به فقتل ، فأتيت فى المنام فقيل لها : قتلت عبد الله المسلم ، فقالت : لو كان مسلماً لم يطلع على أزواج النبى ﷺ ، فقيل لها : ما كان يطلع حتى تجمعى عليك ثيابك ، وما كان يجىء إلا ليستمع القرآن ، فلما أصبحت أمرت باثنى عشر ألف درهم ففرقت على المساكين (٣) . ورواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مصنفه فقال : حدثنا عبد الله بن بكر السهمى عن جابر بن أبى مغيرة عن ابن أبى مليكة عن عائشة بنت صالحة عن عائشة رضى الله عنها نحوه . وقال أبو بكر عبد الله بن محمد : أخبرنى أبى ، أنبأنا محمد بن جعفر ، حدثنا مسلم عن سعيد عن حبيب قال : رأت عائشة رضى الله عنها حية فى بيتها فأمرت بقتلها فقتلت ، فأتيت فى تلك الليلة فقيل لها : إنها من النفر الذين استمعوا الوحى من النبى ﷺ ، فأرسلت إلى اليمن فابتيع لها أربعون رأساً فأعتقتهم .

فصل : روى الترمذى والنسائى فى اليوم والليلة من حديث صيفى مولى أبى السائب عن أبى سعيد رفعه : « **إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا ، فإذا رأيتم من هذه الهوام شيئاً فآذنوه ثلاثاً فإن بدا لكم فاقتلوه** »(٤) .

وثبت فى صحيح مسلم من حديث أبى السائب مولى هشام بن زهرة عن أبى سعيد : كان فتى منا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق ، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله ، فاستأذنه يوماً فقال له : « **خذ عليك سلاحك فإنى أخشى عليك قريظة** » فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع ، فإذا؟؟ رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة ، فأهوى إليها بالرمح لكى يطعنها وأصابته غيرة ، فقالت له : اكفف عليك رمحك ، وادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجنى ، فدخل ، فإذا بحية عظيمة

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) أنظر : المغنى لابن قدامة مع الشرح الكبير (٢/٨١- ٨٤) مسائل (١٢٢٤- ١٢٢٧) ، ط دار الفكر بيروت .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١١٤) ، وأبو نعيم فى الحلية (٢/٤٩) ، والذهبى فى السير (٢/١٩٦) بسند صحيح ، وانظر تفسير القرطبى (١٦/١٤٢) .

(٤) تقدم تخريجه فى الباب السادس . .

منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ، ثم خرج فركزه فى الدار ، فاضطربت عليه ، فما يدرى أيهما كان أسرع موتاً الحية أم الفتى [1].

قال الشيخ أبو العباس [2]: قتل الجن بغير حق لا يجوز ، كما لا يجوز قتل الإنس بلا حق ، والظلم محرم فى كل حال ، فلا يحل لأحد أن يظلم أحداً ولو كان كافراً ، قال تعالى : ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾[3]، والجن يتصورون فى صور شتى ، فإذا كانت حيات البيوت قد تكون جناً فتؤذن ثلاثاً ، فإن ذهبت فيها وإلا قتلت ، فإنها إن كانت حية أصلية فقد قتلت ، وإن كانت جنية فقد أصرت على العدوان بظهورها للإنس فى صورة حية تفزعهم بذلك ، و العادى هو الصائل الذى يجوز دفعه بما يدفع ضرره و لو كان قتلا فأما قتلهم بدون سبب يبيح ذلك فلا يجوز ، و الله تعالى أعلم .

الباب الموفى ثلاثين :

فى بيان مناكحة الجن

قد قدمنا مناكحة الجن فيما بينهم . . وهذا الباب فى بيان المناكحة بين الإنس والجن والكلام هنا فى **مقامين** :

أحدهما : فى بيان إمكان ذلك ووقوعه .

والثانى : فى بيان مشروعيته .

أما الأول : فنقول : نكاح الإنسى الجنية وعكسه ممكن . قال الثعالبى : زعموا أن التناكح والتلاقح قد يقعان بين الإنس الجن . قال الله تعالى : ﴿وشاركهم فى الأموال والأولاد﴾[4] . وقال ﷺ : «**إذا جامع الرجل امرأته ولم يسم انطوى الشيطان إلى إحليله فجامع معه** » [5]

قال ابن عباس : إذا أتى الرجل امرأته وهى حائض سبقه الشيطان إليها فحملت فجاءت بالمخنث ، فالمخنثون أولاد الجن . رواه الحافظ ابن جرير .

ونهى النبى ﷺ عن نكاح الجن ، وقول الفقهاء : لا تجوز المناكحة بين الإنس والجن وكراهه من كره التابعين دليل على إمكانه ؛ لأن غير الممكن لا يحكم عليه بجواز ولا بعدمه فى الشرع .

---

(١) هو وما قبله حديث واحد وقد تقدم تخريجه فى الباب السادس .

(٢) مجموع الفتاوى (١٩ / ٤٤- ٤٥) . (٣) المائدة : ٨١ . (٤) الإسراء : ٦٤ .

(٥) موضوع ، انظر : اللآلىء المصنوعة (٢ / ٩٤) ، المجروحين لابن حبان (١ / ٢٠٢) الكامل لابن عدى (٢ / ٥٠٧) .

فإن قيل : الجن من عنصر النار ، والإنسان من العناصر الأربعة ، وعليه فعنصر النار يمنع من أن تكون النطفة الإنسانية في رحم الجنية لما فيها من الرطوبة فتضمحل سمة لشدة الحرارة النيرانية ، ولو كان ذلك ممكناً لكان ظهر أثره في حلّ النكاح بينهم . و هذا السؤال هو الذي أورد على المسألة الباعثة على تأليف هذا الكتاب . والجواب من وجوه :

الأول : أنهم وإن خلقوا من نار فليسوا بباقين على عنصرهم الناري ؛ بل قد استحالوا عنه بالأكل والشرب والتوالد والتناسل ، كما استحال بنو آدم عن عنصرهم الترابي بذلك . . . ، على أنا نقول : إن الذي خلق من نار هو أبو الجن كما خُلق آدم أبو الإنس من تراب ، وأما كل واحد من الجن غير أبيهم فليس مخلوقاً من النار . كما أن كل واحد من بني آدم ليس مخلوقاً من تراب . وقد أخبر النبي ﷺ أنه وجد برد لسان الشيطان الذي عرض له في صلاته على يده لما خنقه . وفي رواية قال النبي ﷺ : « **فما زلت أخنقه حتى برد لعابه** »[1] فبرد لسان الشيطان ولعابه دليل على أنه انتقل عن العنصر الناري ، إذ لو كان باقياً على حاله فمن أين جاء البرد؟ . وقد بسطنا القول في انتقالهم من العنصر الناري في الباب الثالث الذي عقدناه في بيان ما خلقوا منه ، فلا حاجة بنا إلى إعادته . وهذا المصروع يدخل بدنه الجني ويجري الشيطان من ابن آدم مجرى الدم ، فلو كان باقياً على حاله لأحرق المصروع ومن جرى منه مجرى الدم .

وقد سُئل مالك بن أنس رضي الله عنه فقيل : إن ههنا رجلاً من الجن يخطب إلينا جارية يزعم أنه يريد الحلال ؟ فقال : ما أرى بذلك بأساً في الدين ، ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل قيل لها : مَن زوجك ؟ قالت : من الجن ، فيكثر الفساد في الإسلام بذلك .

وهذا الذي ذكرناه عن الإمام مالك رضي الله عنه أورده أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي في كتاب «**الإلهام والوسوسة**» في باب نكاح الجن فقال : حدثنا مقاتل ، حدثني سعيد بن داود الزبيدي قال : كتب قوم إلى مالك بن أنس رضي الله عنه يسألونه عن نكاح الجن وقالوا : إن ههنا رجلاً من الجن . . . . إلى آخره .

الوجه الثاني : أنا لو سلمنا عدم إمكان العلوق فلا يلزم من عدم إمكان العلوق عدم إمكان الوطء في نفس الأمر ، ولا يلزم من عدم إمكان العلوق أيضاً عدم إمكان النكاح شرعاً . فإن الصغيرة والآيسة والمرأة العقيم لا يتصور منهن علوق ، والرجل العقيم لا يتصور منه إعلاق ، ومع هذا فالنكاح لهن مشروع . فإن حكمة النكاح وإن كانت لتكثير النسل ومباهاة الأمم بكثرة الأمة فقد يتخلف ذلك .

الوجه الثالث : قوله : ولو كان ذلك ممكناً لكان ظهر أثره في حل النكاح . هذا غير لازم فإن الشيء قد يكون ممكناً ويتخلف لمانع ؛ فإن المجوسيات والوثنيات العلوق فيهن

---

(١) تقدم تخريجه

ممكن ولا يحل نكاحهن ، وكذلك المحارم ، ومن يحرم من الرضاع ، والمانع فى كل موضع بحسبه . والمانع من جواز النكاح بين الإنس والجن عند مَن منعه : إما اختلاف الجنس عند بعضهم ، أو عدم حصول المقصود - على ما نبينه - ، أو عدم حصول الإذن من الشرع فى نكاحهم ، أما اختلاف الجنس فظاهر مع قطع النظر فى إمكان الوقاع وإمكان العلوق .

وأما عدم حصول المقصود من النكاح فنقول : إن الله امتن علينا بأن خلق لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليها ، وجعل بيننا مودة ورحمة فقال تعالى : ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء﴾(١) ، وقال تعالى : ﴿هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾(٢) ، وقال تعالى : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾(٣) ، وقال تعالى : ﴿فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾(٤) ، والجن ليسوا من أنفسنا ، فلم يجعل منهم أزواج لنا ، فلا يكونون لنا أزواجاً ، لفوات المقصود من حل النكاح من بنى آدم ، وهو سكون أحد الزوجين إلى الآخر ، لأن الله تعالى أخبر أنه جعل لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليها ، فالمانع الشرعى حينئذ من جواز النكاح بين الإنس والجن عدم سكون أحد الزوجين إلى الآخر إلا أن يكون عن عشق وهوى متبع من الإنس والجن ، فيكون إقدام الإنس على نكاح الجنية للخوف على نفسه ، وكذلك العكس ، إذ لو لم يقدموا على ذلك لآذوهم وربما أتلفوهم ألبتة ، ومع هذا فلا يزال الإنسى فى قلق وعدم طمأنينة ، وهذا يعود على مقصود النكاح بالنقض وأخبر الله تعالى أنه جعل بين الزوجين مودة ورحمة ، وهذا منتف بين الإنس والجن لأن العداوة بين الإنس والجن لا تزول بدليل قوله تعالى : ﴿وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾(٥) . وقوله ﷺ فى الطاعون : « **وخز أعدائكم من الجن** »(٦) ولأن الجن خلقوا من نار السموم فهم تابعون لأصلهم .

وفى الصحيحين من حديث أبى موسى قال : احترق بيت فى المدينة على أهله بالليل فحدث النبى ﷺ بشأنهم فقال : « **إن هذه النار إنما هى عدو لكم ، فإذا نمتم فاطفئوها عنكم** »(٧) . فإذا كانت النار عدواً لنا فما خلق منها فهى تابع لها فى العداوة لنا ، لأن الشىء يتبع أصله ، فإذا انتفى المقصود من النكاح - وهو سكون أحد الزوجين إلى الآخر ، وحصول المودة والرحمة بينهما - انتفى ما هو وسيلة إليه ، وهو جواز النكاح . وأما عدم

---

(١) النساء : ١ . (٢) الأعراف : ١٨٩ . (٣) الروم : ٢١ .

(٤) الشورى : ١١ (٥) البقرة : ٣٦ .

(٦) رواه أحمد (٤ / ٣٩٥ ، ٤١٣) ، والحاكم (١ / ٥٠) وفى مجمع الزوائد (٢ / ٣١١-٣١٢) قال : رواه أحمد بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح ، ورواه أبويعلى والبزار والطبرانى فى الثلاث .

(٧) البخارى (٦٢٩٤) ، ومسلم (٢٠١٦) ، وابن ماجه (٣٧٧٠) ، وأحمد (٤ / ٣٩٩) ، وابن حبان (٥٤٩٥) عن أبى موسى

حصول الإذن من الشرع فى نكاحهم فإن الله تعالى يقول ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾[1] . والنساء اسم للإناث من بنات آدم خاصة . والرجال إنما أطلق على الجن لأجل مقابلة اللفظ فى قوله تعالى : ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾[2] وقال تعالى : ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم﴾ [3] وقال تعالى : ﴿إلا على أزواجهم﴾[4] فأزواج بنى آدم من الأزواج المخلوقات لهم من أنفسهم المأذون فى نكاحهن وما عداهن فليسوا لنا بأزواج ولا مأذون لنا فى نكاحهن . والله أعلم . هذا ما تيسر لى فى الجواب وفتح الله على به ، وبالله التوفيق .

فصل : وأما وقوع ذلك فقال أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمى فى كتاب «**اتباع السنن الأخبار**»[5] : حدثنا محمد بن حميد الرازى ، حدثنا أبو الأزهر ، حدثنا الأعمش ، حدثنى شيخ من بجيلة قال : علق رجل من الجن جارية لنا ثم خطبها إلينا وقال : إنى أكره أن أنال منها محرماً فزوجناها منه . قال : فظهر معنا يحدثنا ، فقلنا : ما أنتم؟ فقال : أمم أمثالكم وفينا قبائل كقبائلكم . قلنا : فهل فيكم هذه الأهواء ؟ قال : نعم ، فينا من كل الأهواء القدرية والشيعة والمرجئة . قلنا : من أيها أنت ؟ قال : من المرجئة»[6] .

وقال أحمد بن سلمان النجاد فى أماليه : حدثنا على بن الحسن بن سليمان أبى الشعثاء الحضرمى أحد شيوخ مسلم ، حدثنا أبو معاوية : سمعت الأعمش يقول : تزوج[7] إلينا جنى فقلت له : ما أحب الطعام إليكم؟ فقال : الأرز . قال : فأتيناه به فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحداً . فقلت : فيكم من هذه الأهواء التى فينا ؟ قال : نعم . قلت : فما الرافضة فيكم ؟ قال : شرنا [8]. قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى تغمده الله برحمته : هذا إسناد صحيح إلى الأعمش . وقال أبو بكر الخرائطى : حدثنا أبوبكر أحمد بن منصور الرمادى : حدثنا داود الصفدى ، حدثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش قال : شهدت نكاحاً للجن بكوثى [9]. قال : وتزوج رجل منهم إلى الجن فقيل لهم : أى الطعام أحب إليكم ؟ قالوا : الأرز . قال الأعمش : فجعلوا يأتون بالجفان فيها

---

(١) النساء : ٣ . (٢) الجن : ٦ . (٣) الأحزاب : ٥٠ .

(٤) المؤمنون : ٦ ، المعارج : ٣٠. (٥) فى لقط المرجان : «اتباع السنن والآثار» .

(٦) إسناده ضعيف فيه جهالة أحد رواته، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٦١)، وفيه جهالة أحد رواته أيضا مع عنعنة الأعمش. (٧) فى رواية : «تَرَوَّحَ» أى أتانا ليلاً .

(٨) أخرجه الخرائطى فى «هواتف الجان» (١٥)، وابن كثير فى تفسيره (٤ / ٥١٩) ثم قال: عرضتُ هذا الإسناد على شيخنا الحافظ أبى الحجاج المزى فقال: هذا إسناد صحيح إلى الأعمش.

الرافضة: من يرفضون إمامة أبى بكر وعمر، ومنهم معظم الشيعة اليوم.

المرجئة: فرقة من الفرق يقولون: الإيمان قول بلا عمل، كأنهم قدموا القول وأرجؤوا العمل- أى أخَّروه- لأنهم يرون أنهم لو لم يُصلُّوا ولم يصوموا لنَجَّاهم إيمانهم، فعقيدتهم أن الكفر لا ينفع مع طاعة، والإيمان لا تضر معه معصية .

(٩) كوثى: بلد من أرض بابل [معجم البلدان (٤ / ٤٨٧) لياقوت الحموى].

الأرز فيذهب ولا نرى الأيدى (١) . ورواه أيضاً أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى شيبة فى كتاب «**القلائد**» له فقال : حدثنا أمية ، سمعت أبا سليمان الجوزجانى ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش بنحوه ، وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنى عبد الرحمن ، حدثنا عمر ، حدثنا أبو يوسف السروجى قال : جاءت امرأة إلى رجل بالمدينة فقالت : إنا نزلنا قريباً منكم فتزوجنى . قال : فتزوجها ، ثم جاءت إليه فقالت : قد حان رحيلنا فطلقنى فكانت تأتيه بالليل فى هيئة امرأة . قال : فبينا هو فى بعض طرق المدينة إذ رآها تلتقط حباً مما يسقط من أصحاب الحب ، قال : أفتبتغينه؟ فوضعت يدها على رأسها ثم رفعت عينها إليه فقالت له : بأى عين رأيتنى ؟ قال : بهذه ، فأومأت بأصبعها فسالت عينه . وحدثنا القاضى جلال الدين أحمد بن القاضى حسام الدين الرازى الحنفى- تغمده الله برحمته - قال : سفر بى والدى لإحضار أهله من الشرق ، فلما جزت إلبيرة (٢) ألجأنا المطر إلى أن نمنا فى مغارة ، وكنت فى جماعة . فبينا أنا نائم إذا أنا بشىء يوقظنى فانتبهت فإذا بامرأة وسط من النساء لها عين واحدة مشقوقة بالطول فارتعبت . فقالت : ما عليك من بأس إنما أتيتك لتتزوج ابنة لى كالقمر . فقلت - لخوفى منها - : على خيرة الله تعالى . ثم نظرت فإذا برجال قد اقبلوا ، فنظرتهم فاذا هم كهيئة المرأة التى أتتنى عيونهم كلها مشقوقة بالطول فى هيئة قاض وشهود فخطب القاضى وعقد، فقبلت . ثم نهضوا وعادت المرأة ومعها جارية حسناء إلا أن عينها مثل عين أمها، وتركتها عندى وانصرفت، فزاد خوفى واستيحاشى، وبقيت أرمى من كان عندى بالحجارة حتى يستيقظوا، فما انتبه منهم أحد، فأقبلت على الدعاء والتضرع . ثم آن الرحيل فرحلنا وتلك الشابة لا تفارقنى ، فدمت على هذا ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الرابع أتتنى المرأة وقالت : كأن هذه الشابة ما أعجبتك وكأنك تحب فراقها ؟ فقلت : أى والله . قالت : فطلقها ، فطلقتها ،فانصرفت ثم لم أرهما بعد .

وهذه الحكاية كانت تذكر عن القاضى جلال الدين فحكيتها للقاضى الإمام العلامة شهاب الدين أبى العباس أحمد بن فضل الله العمرى - تغمده الله برحمته - فقال : أنت سمعتها من القاضى جلال الدين ؟ فقلت : لا . فقال : أريد أن أسمعها منه . فمضينا إليه وكنت أنا السائل له عنها، فحكاها كما ذكرتها إلى آخرها، فسألت القاضى شهاب الدين : هل أفضى إليها ؟ فزعم أن لا . وقد ألحق القاضى شهاب الدين هذه الحكاية فى ترجمة القاضى جلال الدين فى كتاب : «**مسالك الأبصار**» بخطه على حاشية الكتاب .

هل كان أبوى بلقيس من الجن ؟ :

وقد قيل : إن أحد أبَوَى بلقيس كان جنياً (٣) قال الكلبى : كان أباها من عظماء الملوك وولده ملوك اليمن كلها . وكان يقول : ليس فى ملوك الأطراف من يدانينى ، فتزوج امرأة

---

(١) انظر الهامش قبل السابق .

(٢) إلبيرة : مدينة من بلاد الأندلس [معجم البلدان (١ / ٢٤٤)] .

(٣) فى تفسير الطبرى (١٩ / ٩٥) من كلام قتادة بسند صحيح . . ، وفى العظمة (١١١٣) مرفوعاً عن أبى هريرة بسند ضعيف .

من الجن يقال لها : ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقمة ، ويقال : إن مؤخر قدميها كان مثل حافر الدابة ولذلك اتخذ سليمان عليه السلام الصرح الممرد من قوارير . وكان بيتاً من زجاج يخيل للرائى أنه يضطرب ، فلما رأته كشفت عن ساقيها فلم ير غير شعر خفيف، ولذلك أمر بإحضار عرشها ليختبر عقلها به . ثم أسلمت وعزم سليمان على تزويجها فأمر الشياطين فاتخذوا الحمام والنورة وهو أول من اتخذ الحمام والنورة ، وطلوا بالنورة ساقيها فصار كالفضة فتزوجها ، وأرادت منه ردها إلى ملكها ففعل ذلك ، وأمر الشياطين فبنوا لها باليمن الحصون التى لم ير مثلها ، وهى عمدان ونينوى وغيرهما ، وأبقاها على ملكها . وكان يزورها فى كل شهر مرة على البساط والريح . وبقى ملكها إلى أن مات فزال بموته . قال أبو منصور الثعالبى فى **«فقه اللغة»** : ويقال للمتولد بين الإنسى والجنية :الخنس، وللمتولد بين الآدمى والسعلاة : العملوق.

فصل : وأما **المقام الثانى** هل هو مشروع أم لا ؟ . فقد روى عن النبى ﷺ النهى عنه، وروى عن جماعة من التابعين كراهته . قال حرب الكرمانى فى مسائله عن أحمد وإسحاق : حدثنا محمد بن يحيي القطيعى ، حدثنا بشر بن عمر ، حدثنا ابن لهيعة عن يونس بن يزيد عن الزهرى . قال : نهى رسول الله ﷺ عن نكاح الجن [1]. وهو مرسل وفيه ابن لهيعة.

حدثنا معاوية عن الحجاج عن الحكم أنه كره نكاح الجن . حدثنا إبراهيم بن عروة حدثنى سليمان بن قتيبة ، حدثنى عقبة الرومانى قال : سألت قتادة عن تزويج الجن فكرهه ، و سألت الحسن عن تزويج الجن فكرهه [2] . و قال أبو بكر بن محمد القرشى : حدثنا بشر بن يسار عن عبد الله ، حدثنا أبو الجنيد الضرير ، حدثنا عقبة بن عبد الله : أن رجلاً أتى الحسن بن أبى الحسن البصرى فقال : يا أبا سعيد إن رجلاً من الجن يخطب فتاتنا فقال الحسن : لا تزوجوه، و لا تكرموه ، فأتى قتادة فقال : يا أبا الخطاب إن رجلاً من الجن يخطب فتاة لنا . فقال : لا تزوجوه، و لكن إذا جاءكم فقولوا : إنا نُحَرِّجُ [3] عليك إن كنت مسلماً لما انصرفت عنا و لم تؤذنا . فلما كان من الليل جاء الجنى حتى قام على الباب فقال : أتيتم الحسن فسألتموه فقال لكم : لا تزوجوه و لا تكرموه . ثم أتيتم قتادة فسألتموه فقال : لا تزوجوه و لكن قولوا له : إنا نُحَرِّجُ عليك إن كنت رجلاً مسلماً لما انصرفت عنا و لم تؤذنا . فقالوا له ذلك فانصرف عنهم و لم يؤذهم [4] .

---

(١) إسناده ضعيف. (٢) سياتى تخريجه بنحوه من رواية ابن أبى الدنيا .

(٣) فى شرح النووى (١٤ / ٢٣٠) قال : قال الإمام مالك– فى إنذار الجن–. يكفى ان تقول : أُحَرِّج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبدوا لنا ولا تؤذينا، ثلاث مرات. وقد أخذ الإمام مالك هذه اللفظة من حديث أبى سعيد عن النبى ﷺ وفيه : **«فمن رأى فى بيته شيئا من هذه العوامر فليُحَرِّج عليه ثلاث مرات»**. أ هـ. انظر أيضا : أحكام القرآن لابن العربى (٤ / ١٨٦٦)، مشكل الآثار (٤ / ٩١–٩٤).

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٦٨) بسند ضعيف

وقال أبو عثمان سعيد بن العباس الرازى فى كتاب : «**الإلهام والوسوسة**» باب فى نكاح الجن فساق ما ذكرناه عن مالك ثم قال : حدثنا أبو بكر بشر بن خلف ، حدثنا أبو عاصم عن سفيان الثورى عن الحجاج بن أرطأة عن الحكم أنه كان يكره نكاح الجن ، ورواه أبو حماد الحنفى عن الحجاج بن أرطأة عن الحكم أنه كان يكره نكاح الجن [1] . ورواه أبو حماد الحنفى عن الحجاج بن أرطأة عن الحكم بن عتيبة أنه كره نكاح الجن و قال حرب : قلت لإسحاق : رجل ركب البحر فكسر به فتزوج جنية؟ . قال : مناكحة الجن مكروهة . وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا الفضل بن إسحاق ، حدثنا أبو قتيبة عن عقبة الأصم ، و قتادة وسئلا عن تزويج الجن فكرهاه [2] . قال : و قال الحسن : حَرِّجُوا عليه : نُحَرِّجُ عليك أن تُسمعنا صوتك أو ترينا خلقك ، ففعلوا فذهب .

و قال الشيخ جمال الدين السجستانى من أئمة الحنفية فى كتاب « **منية المفتى** » عازياً له إلى «**الفتاوى السراجية**» : لا تجوز المناكحة بين الإنس و الجن و إنسان الماء لاختلاف الجنس . و ذكر الشيخ نجم الدين الزاهدى فى «**قنية المنية**» : سُئل الحسن البصرى عن التزويج بجنية ؟ فقال : يجوز بشهود رجلين (حم) و (عك) ، لا يجوز بغيرهما . قال : يصفع السائل لحماقته .

قلت : حم رمز أبى حامد و (عك) رمز عين الأئمة الكرابيسى ، و هذا الذى ذكره الشيخ جمال الدين السجستانى من أنه لا يجوز المناكحة بين الإنس والجن ، وإنسان الماء دليل على إمكان ذلك [3] .

و قد روى أبو عبد الرحمن الهروى فى كتاب «**العجائب**» مايدل على إمكان ذلك ووقوعه فقال : حدثنا أبو بشر عبد الرحمن بن كعب بن البداح بن سهل بن محمد ابن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصارى ، حدثنى ابن عمى عقبة بن الزبير بن خارجة ابن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى عن بعض أشياخه ممن يثق به : أنه رأى رجلاً معه ابن له فنهره ذات يوم و ذكر والدته فقال له الشيخ : لا تفعل فإنى أحدثك سبب هذا وسبب والدته . فذكر أنه ركب البحر ، فكسر به و سلم على لوح ، فأقام بجزيرة حيناً يأكل من ثمرها و يأوى إلى شجرة من أشجارها . فبينا هو ذات ليلة إذ خرج من البحر جوار مع كل واحدة درة ترمى بها ثم تعدو فى أثرها و ضوئها حتى تأخذها و لهن غنغنة كأمثال

---

(١) السابق، برقم (١٦٩) بسند ضعيف. (٢) السابق (١٧٠) بسند ضعيف .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : قد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد، وهذا كثير معروف وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه، وكره أكثر العلماء مناكحة الجن [مجموع الفتاوى (١٩ / ٣٩- ٤٠)].

الخطاطيف . قال : فتحرك منه ما يتحرك من الرجال ، و هش إليهن فتعرف أمورهن وآخبارهن ليلة و ثانية . ثم نزل فقعد فى أصل شجرة حيث لا يرونه فلما خرجن غدا فى إثرهن فتعلق بشعر احدة منهن ، و كان شعرها يجللها ، فجاء بها يقودها حتى شدها بأصل الشجرة ثم وطأها فحملت منه بهذا الغلام ، فلم يزل يعذبها حتى أرضعته سنة . ثم هم بحلها فكره ذلك و قال : حتى يبلغ الفطام و يأكل ، و هى فى خلال ذلك تحمل الغلام فرحاً به إلا أنها لا تتكلم فرجا [1] أنها قد ألفته و أنها لا تبرح ، فحلها فاستغفلته و خرجت تعدو حتى ألقت نفسها فى البحر ، و بقى الصبى فى يديه فلم يكن بأسرع من أن مر به مركب فلوح له ففر به و خرج إلى بلاده . فهذه قصة هذا الغلام . قال الشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن على الإسنوى الشافعى المصرى فى جملة مسائله التى سأل عنها قاضى القضاة شرف الدين أبا القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزي : **مسألة** : هل يجوز الزواج من الجن عند الإرادة أم يمنع بينه و بين ذلك ؟ إذا أراد أن يتزوج امرأة من الجن عند فرض إمكانه فهل يجوز ذلك أم يمتنع فإن الله تعالى قال : ﴿ و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ﴾ [2] بأن جعل ذلك من جنس ما يؤلف ، فإن جوزنا ذلك وهو المذكور فى «**شرح الوجيز**» المعزى إلى ابن يونس فتتفرع منه أشياء ، منها : أنه هل يجبرها على ملازمة المسكن أم لا ؟ و هل له منعها من التشكل فى غير صورة الآدميين عند القدرة عليه لأنه قد تحصل النفرة أم لا ؟ ، و هل يعتمد عليها فيما يتعلق بشروط صحة النكاح من أمر وليها و خلوها عن الموانع أم لا ؟ ، و هل يجوز قبول ذلك من قاضيهم أم لا؟ ، و هل إذا رآها فى صورة غير التى يألفها وادعت أنها هى هل يعتمد عليها و يجوز له وطئها أم لا ؟ و هل يكلف الإتيان بما يألفونه من قوتهم كالعظم و غيره إذا أمكن الاقتيات بغيره أم لا ؟

الجواب : لا يجوز له أن يتزوج من الجن امرأة لعموم الآيتين الكريمتين قوله تعالى فى سورة النحل : ﴿ و الله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾[3] . و فى سورة الروم : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾[4] قال : المفسرون فى معنى الآيتين : ﴿جعل لكم من أنفسكم ﴾ : أى من جنسكم و نوعكم و على خلقكم كما قال تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾[5] أى من الآدميين و لأن اللائى يحل نكاحهن بنات العمومة ، بنات

---

(١) ظنَّ أنها ألفت ابنها .. (٢) الروم : ٢١ .
(٣) النحل : ٧٢. (٤) الروم : ٢١ . (٥) التوبة : ١٢٨ .

الخئولة ، فدخل فى ذلك من هى فى نهاية البعد كما هو المفهوم من آية الأحزاب فى قوله : ﴿وبنات عمك و بنات عماتك و بنات خالك و بنات خالاتك﴾[1] و المحرمات غيرهن وهن الأصول و الفروع و فروع أول الأصول ، وأول فرع من باقى الأصول ، كما فى آية التحريم فى النساء [2]. فهذا كله فى النسب ، و ليس بين الآدميين و الجن نسب ، وأما الجن فيجب الإيمان بوجودهم . و قد صح أنهم يأكلون و يشربون و يتناكحون ، وقيل : إن أم بلقيس كانت من الجن [3]. و قيل : إنهم يشاركون الرجل فى المجامعة إذا لم يذكر اسم الله تعالى و ينزل فى المرأة[4]وهو المراد من قوله تعالي : ﴿و شاركهم فى الأموال والأولاد﴾[5]. و هو المفهوم من قوله تعالى : ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم و لا جان﴾[6].

و فى الحديث من سنن أبى داود من حديث عبد الله بن مسعود : **أنه قدم وفد الجن** على رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد إنه أُمتك أن يستنجوا بعظم أو روثة أو حممة فإن الله تعالى جعل لنا فيها رزقاً »[7] . و فى صَحيح مسلم فقال : « **كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحماً ، و كل بعرة علف لدوابكم** » فقال رسول الله ﷺ : «**فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم من الجن** »[8]. و فى البخارى من حديث أبى هريرة قال : فقلت : ما بال العظم و الروث ؟ قال : « **هما طعام الجن و أنه أتانى وفد جن نصيبين- و نعم الجن - فسألونى الزاد فدعوت الله تعالى أن لا يمروا بعظم و لا روثة إلا وجدوا عليها طعاماً** »[9].

قلت : و الظاهر عن الأعمش جوازه لأنا قدمنا عنه أنه حضر نكاحاً للجن بكوثي ، قال : و تزوج رجل منهم إلى الجن ، و قوله فيما صح عنه : «تزوج إلينا جنى فسألته» إلى آخره دليل على أنه كان جائزاً عنده إذ لو كان حراماً لما حضره . و قد روى عن زيد العمى أنه قال : اللهم ارزقنى جنية أتزوجها . قيل له : يا أبا الحوارى و ما تصنع بها ؟ قال : تصحبنى فى أسفارى حيث كنت كانت معى . رواه حرب عن إسحاق : أخبرنى محرز شيخ من أهل مرو ثقة ، قال : سمعت زيد العمى يقول فذكره . قد قدمنا أن ظاهر قول مالك بن أنس رضى الله عنه : «ما أرى بذلك بأساً فى الدين» يدل على جوازه عنده ، وإنما

---

(١) الأحزاب : ٥٠ .
(٢) النساء : ٢٣ .
(٨٣) ضعيف مرفوعا، وقد تقدم تخريجه. وصَحَّ من كلام قتادة .
(٤) موضوع ، تقدم تخريجه(ص٦٧) .
(٥) الإسراء : ٦٤ .
(٦) الرحمن : ٥٦ .
(٧) رواه أبو داود (٣٩) بسند صحيح .
(٨) تقدم تخريجه .
(٩) تقدم تخريجه .

كرهه لمعنى آخر وهو منتف فى العكس [1] ، و الله أعلم .

الباب الحادى و الثلاثون :

فى بيان تعرض الجن لنساء الإنس

قال عبد الله بن محمد القرشى : حدثنا عبد العزيز بن معاوية القرشى ، حدثنا أبو عامر الضرير ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن داود بن هند ، عن سماك بن حرب ، عن جرير ابن عبد الله قال : إنى لأسير بتستر فى طريق من طرقها وقت الذى فتحت ، إذ قلت : لا حول ولا قوة إلا بالله . قال : فسمعنى هربذ [2] من أولئك الهرابذة فقال : ما سمعت هذا الكلام من أحد منذ سمعته من السماء ! قال : قلت : فكيف ذلك ؟ قال : إنى كنت رجلاً أفد على الملوك ، أفد على كسرى و قيصر ، فوفدت عاماً على كسرى فخلفنى فى أهلى شيطان يكون على صورتى . فلما قدمت لم يهش إلىَّ أهلى كما يهش أهل الغائب إلى غائبهم فقلت : ما شأنكم ؟ فقالوا : إنك لم تغب . قال : قلت : و كيف ذلك ؟ قال : فظهر لى فقال : اختر أن يكون لك منها يوم و لى يوم . قال : فأتانى يوماً فقال : إنه ممن يسترق السمع ، و إن استراق السمع بيننا نوب ، و أن نوبتى الليلة فهل لك أن تجئ معنا ؟ قلت : نعم فلما أمسى أتانى فحملنى على ظهره ، فإذا له معرفة كمعرفة الخنزير ، فقال لى : استمسك فإنك ترى أموراً و أهوالاً فلا تفارقنى فتهلك . قال : ثم عرجوا حتى لحقوا بالسماء قال : فسمعت قائلاً يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن . قال : فلحق بهم فوقعوا من وراء العمران فى غياض و شجر . قال : فحفظت الكلمات ، فلما أصبحت أتيت أهلى و كان إذا جاء قلتهن فيضطرب حتى يخرج من كوة البيت [3] ، فلم أزل أقولهن حتى انقطع عنى [4]. وهذه القصة أوردها أبو عبد الرحمن الهروى فى كتاب **«العجائب»** عن جرير بن عبد الله البجلى وفيها زيادات قد أثبتها بنصها فى الباب السابع و الأربعين فى بيان تأثير القرآن والذكر والرقى فى أبدان الجن وفرارهم .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا الحسن بن جمهور ، حدثنى ابن أبى إلياس حدثنى أبى عباد ابن إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن سعد بن أبى وقاص قال : بينا أنا بفناء دارى إذ

---

(١) منعه الإمام مالك للنساء حتى لا تاتى امرأة حامل فتُسأل عن حملها فتقول : تزوجت رجلاً من الجن ، فيكثر الفساد بذلك فى الإسلام .
أما العكس أى زواج الرجل الانسى من جنية فلن يسبب فساداً فى الدين ، وهذا ما يقصده المؤلف هنا .

(٢) الهربذ : عالم من علماء الهند وعظيم من عظمائهم

(٣) الكوة : الخرق فى الحاط ونحوه .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (٩١) ، وفى الإشراف فى منازل الاشراف (٤١١) ، وإسناده منقطع .

جاءنى رسول زوجتى فقال : أجب فلانة ، فاستنكرت ذلك فدخلت فقلت : مه . فقالت : إن هذه الحية و أشارت إليها كنت أراها بالبادية إذا خلوت ، ثم مكثت لا أراها حتى رأيتها الآن وهى هى أعرفها بعينها . قال : فخطب سعد خطبة حمد الله و أثنى عليه . ثم قال : إنك قد آذيتنى و إنى أقسم لك بالله إن رأيتك بعد هذا لأقطعنك ، فخرجت الحية فانسابت من البيت ثم من باب الدار و أرسل سعد معها إنساناً فقال : انظر أين تذهب فتبعها حتى جاءت المسجد ثم جاءت منبر رسول الله ﷺ فرقيت فيه مصعدة إلى السماء حتى غابت[١] . و فى الباب عدة أخبار مفرقة فى الأبواب الآتية حسبما اقتضاه التبويب كزيادة فى كل خبر ، و بالله التوفيق .

الباب الثانى و الثلاثون :

فى بيان منع بعض الجن بعضاً من التعرض لنساء الإنس

قال القرشى فى «**مكائد الشيطان**» : حدثنى أبو سعيد المدينى ، حدثنى إسماعيل بن أبى أويس ، حدثنى محمد بن حسن ، حدثنى إبراهيم بن هارون بن موسى بن محمد بن إياس بن البكير الليثى ، حدثنى أبى عن حسن بن حسن قال : دخلت على الربيع بنت معوذ بن عفراء أسألها عن بعض الشئ فقالت : بينا أنا فى مجلسى إذ انشق سقفى فهبط على منه أسود مثل الجمل - أو قالت : مثل الحمار - لم أر مثل سواده ، و خلقه ، وفظاعته . قالت : فدنا منى يريدني ، و تبعته صحيفة صغيرة ، ففتحها فقرأها فإذا فيها : من رب عكب إلى عكب ، أما بعد فلا سبيل لك إلى المرأة الصالحة بنت الصالحين . . قالت : فرجع من حيث جاء و أنا أنظر إليه . قال حسن بن حسن : فأرتنى الكتاب وكان عندهم[٢] .

حدثنى أبو جعفر الكندى ، حدثنا إبراهيم بن صرمة الأنصارى عن يحيى بن سعيد قال : لما حضرت عمرة بنت عبد الرحمن الوفاة اجتمع عندها ناس من التابعين فيهم عروة ابن الزبير و القاسم بن محمد و أبو سلمة بن عبد الرحمن فبينا هم عندها و قد أغمى عليها إذ سمعوا نقيضاً من السقف إذ ثعبان أسود قد سقط كأنه جذع عظيم ، فأقبل يهوى نحوها إذ سقط رق أبيض مكتوب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من رب عكب إلى عكب ليس لك على بنات الصالحين سبيل » . فلما نظر إلى الكتاب سما حتى خرج من حيث نزل[٣] .

---

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٣٢) وفى إسناده منَ لا يُعرف ، وأخرجه بنحوه البيهقى فى الدلائل (٧/١١٧) .

(١) مكائد الشيطان (٦) بسند ضعيف جداً .

(٢) مكائد الشيطان (٧) ، دلائل النبوة للبيهقى (٧/١١٦ - ١١٧) ، وهو منكر .

حدثنى محمد بن قدامة ، حدثنا عمر بن يونس اليمامى الحنفى قال : حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثنى إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة قال : حدثنى أنس بن مالك قال : كانت ابنة عوف بن عفراء ، مستلقية على فراشها فما شعرت إلا بزنجى قد وثب على صدرها ، ووضع يده فى حلقها ، فإذا صحيفة صفراء تهوى بين السماء و الأرض ، حتى وقعت على صدرها ، فأخذها فقرأها فإذا فيها : «من رب لكين إلى لكين ، اجتنب ابنة العبد الصالح فإنه لا سبيل لك عليها »، فقام و أرسل بيده من حلقى و ضرب بيده على ركبتى فاستورمت حتى صارت مثل رأس الشاة ، قالت : فأتيت عائشة - رضى الله عنها - فذكرت ذلك لها فقالت : يا ابنة أخى إذا خفت فاجمعى عليك ثيابك ، فإنه لن يضرك إن شاء الله . قال : فحفظها الله بأبيها فإنه كان قُتل يوم بدر شهيداً (١).

الباب الثالث و الثلاثون :

فى بيان حكم وطء الجنى الإنسية هل يوجب عليها الغسل

ذكر فى «**الفتاوى الظهيرية**» قال : و فى (٢) صلاة ابن عبدك امرأة قالت : معى جنى يأتينى فى اليوم مراراً و أجد فى نفسى ما أجد إذا جامعنى زوجى ، لا غسل عليها . و ذكر أبو المعالى بن منجا الحنبلى فى كتاب : «**شرح الهداية**» لابن الخطاب الحنبلى فى امرأة قالت : إن جنياً يأتينى كما يأتى الرجل المرأة فهل يجب عليها غسل ؟ قال بعض الحنفية : لا غسل عليها . و كذا قال أبو المعالى : لو قالت امرأة معى جنى كالرجل ، لا غسل عليها ؛ لانعدام سببه وهو الإيلاج والاحتلام ، فهو كالمنام بغير إنزال .

قلت : و فيما قاله من التعليل نظر ، لأنها إذا كانت تعرف أنه يجامعها كالرجل فكيف تقول : يجامعنى ولا إيلاج و لا احتلام ، و إذا انعدم السبب وهو الإيلاج والاحتلام فكيف يوجد الجماع؟! ، و الله تعالى أعلم .

(١) مكائد الشيطان (٨)، دلائل النبوة للبيهقى (٧/ ١١٦)، وفى إسناده ضعف .

(٢) كذا فى الأصل.

الباب الرابع و الثلاثون :

فى بيان أن المخنثين أولاد الجن

قال الطرطوشى فى كتاب «**تحريم الفواحش**» باب من أى شئ يكون المخنث : حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن محمد القاضى ، حدثنا ابن أخى ابن وهب ، حدثنى عمى عن يحيى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : المخنثون أولاد الجن ، قيل لابن عباس : كيف ذلك ؟ قال : إن الله عز و جل و رسوله ﷺ نهيا أن يأتى الرجل امرأته وهى حائض ، فإذا أتاها سبقه إليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث ، (1) و الله أعلم .

الباب الخامس و الثلاثون :

فى بيان حكم المرأة إذا اختطف الجن زوجها

قال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنى إسحاق بن إسماعيل ، حدثنا خالد بن الحارث ، حدثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أبى نصرة عن عبد الرحمن بن أبى ليلي : أن رجلاً من قومه خرج ليصلى مع قومه صلاة العشاء ففُقد ، فانطلقت امرأته إلى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فحدثته بذلك ، فسأل عن ذلك قومها فصدقوها ، فأمرها أن تتربص أربع سنين ، فتربصت ، ثم أتت عمر فأخبرته بذلك ، فسأل عن ذلك قومها فصدقوها فأمرها أن تتزوج ثم أن زوجها الأول قدم فارتفعوا إلى عمر بن الخطاب ، فقال عمر : يغيب أحدكم الزمان الطويل لا يعلم أهله حياته ؟! . قال : كان لى عذر . قال : و ما عذرك ؟ قال : خرجت أصلى مع قومى صلاة العشاء فسبتنى - أو قال : أصابتنى - الجن فكنت فيهم زمناً طويلاً فغزاهم جن مؤمنون فقاتلوهم ، فظهروا عليهم ، فأصابوا لهم سبايا ، فكنت فيمن أصابوا فقالوا : ما دينك ؟ قلت : مسلم . قالوا : أنت على ديننا لا يحل لنا سبيك ، فخيرونى بين المقام و بين القفول ، فاخترت القفول (2) فأقبلوا معى بالليل بشر يحدثوننى ، و بالنهار إعصار ريح أتبعها . قال : فماكان طعامك ؟ قال : كل ما لم يُذكر اسم الله عليه . قال : فما كان شرابك ؟ قال : الجدف (3) . قال قتادة : «الجدف» : ما لم يخمر من الشراب . قال : فخيره عمر رضى الله عنه بين المرأة و بين الصداق (4) . قال أيضاً : وحدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يوسف ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى

---

(1) إسناده ضعيف ، فى سنده ابن جريج كان يدلس ، وقد رواه هنا بالعنعنة .

(2) الرجوع .

(3) الجَدَفُ : مالم يُغَطُّ من الشراب .

(4) الهواتف (113) ورجاله ثقات إلا أن الراوى للخبر مجهول وعدم التصريح باسمه يوهن الرواية ، ثم إنه يُخشى من تدليس سعيد بن أبى عروبة .

ابن جعدة قال: انتسفت [١] الجن رجلاً على عهد عمر رضى الله عنه فلم يدروا أحياً هو أم ميتاً، فأتت امرأته عمر رضى الله عنه فأمرها أن تتربص أربع سنين، ثم أمر وليه أن يطلق. ثم أمرها أن تعتد و تتزوج فإن جاء زوجها خير بينها و بين الصداق[٢]، والله تعالى أعلم.

الباب السادس و الثلاثون:

فى بيان النهى عن أكل ما ذبح للجن و على اسمهم

قال يحيى: قال لى وهب: استنبط بعض الخلفاء عيناً و أراد إجراءها و ذبح للجن عليها لئلا يغور ماؤها فأطعم ذلك أناساً، فبلغ ذلك ابن شهاب فقال: إما أنه قد ذبح ما لم يحل له، و أطعم الناس ما لا يحل لهم، نهى رسول الله ﷺ عن أكل ما ذبح للجن.

قال الطليطلى: و أخبرنى يحيي بن يحيي عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل ما ذبح للجن و على اسمهم [٣].

ونقلت عن خط الشيخ العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الحنبلى[٤] قال: و قد وقعت هذه الواقعة بعينها فى مكة سنة إجراء العين بها، فأخبرنى إمام الحنابلة بمكة وهو الذى كان إجراؤها على يده و تولى مباشرتها بنفسه: نجم الدين خليفة بن محمود الكيلانى قال: لما وصل الحفر إلى موضع ذكره خرج أحد الحفارين من تحت الحفر مصروعاً يتكلم فمكث كذلك طويلاً فسمعناه يقول: يا مسلمين لا يحل لكم أن تظلمونا. قلت أنا له: و بأى شئ ظلمناكم؟ قال: نحن سكان هذه الأرض ولا والله ما فيهم مسلم غيرى، و قد تركتهم ورائى مسلسلين و إلا كنتم لقيتم منهم شراً، و قد أرسلونى إليكم يقولون: لا ندعكم تمرون بهذا الماء فى أرضنا حتى تبذلوا لنا حقنا. قلت: و ما حقكم؟ قال: تأخذون ثوراً فتزينوه بأعظم زينة و تلبسونه وتزفونه من داخل مكة

---

(١) اختطفت. (٢) الهواتف (١١٤) مرسلاً.

(٣) سنن البيهقى (٩/ ٣١٤)، وفى ضعيف الجامع (٦٠٧٨) قال: موضوع، وانظر الفوائد المجموعة للشوكانى (١٦٩- ١٧٠).

قلت: وصح فى حديث على عن النبى ﷺ قال: «لعن الله من ذبح لغير الله» [رواه مسلم (١٩٧٨)، وأحمد (١/ ١٠٨، ١١٨، ١٥٢)، والنسائى (٧/ ٢٣٢)، والحاكم (٤/ ١٥٣)، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٧٤)]

(٤) ابن قيم الجوزية (٦٩١- ٧٥١هـ = ١٢٩٢- ١٣٥٠م) أحد كبار العلماء، صاحب التصانيف الحسنة، منها: إعلام الموقعين، زاد المعاد، تحفة المودود. إلخ انظر: الدرر الكامنة (٣/ ٤٠٠)، شذرات الذهب (٦/ ١٦٨)، النجوم الزاهرة (١٠/ ٢٤٩)، الأعلام (٦/ ٥٦)، البداية والنهاية (١٤/ ٢٥٢).

حتى تنتهوا به إلى هنا فاذبحوه . ثم اطرحوا لنا دمه و أطرافه و رأسه فى بئر عبد الصمد، وشأنكم بباقيه، و إلا فلا ندع الماء يجرى فى هذه الأرض أبداً . قلت : نعم افعل ذلك . قال وإذا بالرجل قد أفاق يمسح وجهه وعينيه ويقول : لا اله إلا الله أين أنا ؟، قال : و قام الرجل ليس به قلبة [1] ، فذهبت إلى بيتى ، فلما أصبحت و نزلت أريد المسجد إذا برجل على الباب لا أعرفه فقال : الحاج خليفة ههنا ؟ قلت : وما تريده به ؟ قال : حاجة أقولها له . قلت له : قل لى الحاجة و أنا أبلغه إياها فإنه مشغول . قال لى : قل له : إنى رأيت البارحة فى النوم ثوراً عظيماً قد زينوه بأنواع الحلى و اللباس و جلوا به يزفونه حتى مروا به على دار خليفة فوقفوه إلى أن خرج ورآه و قال : نعم هو هذا . ثم أقبل به يسوقه و الناس خلفه يزفونه حتى خرج به من مكة فذبحه و ألقوا رأسه و أطرافه فى بئر . قال : فعجبت من منامه، و حكيت الواقعة والمنام لأهل مكة وكبرائهم ، فاشتروا ثوراً و زينوه و ألبسوه وخرجنا به نزفه حتى انتهينا إلى موضع الحفر ، فذبحناه و ألقينا رأسه و أطرافه و دمه فى البئر التى سماها . قال : و لما كنا قد وصلنا إلى ذلك الموضع كان الماء يغور فلا ندرى أين يذهب أصلاً، و لا ندرى له عيناً و لا أثراً . قال : فما هو إلا أن طرحنا ذلك فى البئر . قال : و كأنى بمن أخذ بيدى و أوقفنى على مكان وقال : احفروا ههنا ،قال : فحفرنا و إذا بالماء يموج فى ذلك الموضع ، و إذا طريق منقورة فى الجبل يمر تحتها الفارس بفرسه، فأصلحناها ونظفناها، فجرى الماء فيها نسمع هديره، فلم يكن إلا نحو أربعة أيام ، و إذا بالماء بمكة و أخبرنا مَن حول البئر أنهم لم يكونوا يعرفون فى البئر ماء يردونه فما هو إلا أن امتلأت و صارت مورداً .

قال العلامة شمس الدين : وهذا نظير ما كان عادتهم قبل الإسلام من تزيين جارية حسناء و إلباسها أحسن ثيابها وإلقائها فى النيل حتى يطلع . ثم قطع الله تلك السنة الجاهلية على يدى من أخاف الجن وقمعها عمر بن الخطاب رضى الله عنه . و هكذا هذه العين و أمثالها لو حفرها رجل عمرى يفرق منه الشيطان لجرت على رغمهم ولم يذبح لهم عصفوراً فما فوقه ، و لكن لكل زمان رجال . قال : و هذا الرجل الذى أخبرنى بهذه الحكاية كنت نزيله وجاره وخبرته فرأيته من أصدق الناس و أدينهم و أعظمهم أمانة، وأهل البلد كلمتهم واحدة على صدقه و دينه ، و شاهدوا هذه الواقعة بعيونهم، و الله الهادى للحق .

---

(١) وجع.

الباب السابع و الثلاثون :

فى بيان رواية الجن الحديث

قال أبو نعيم : حدثنا الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن زيد ، حدثنا أحمد بن عمرو ابن جابر الرملى ، حدثنا أحمد بن محمد بن طريف ، حدثنا محمد بن كثير عن الأعمش ، حدثنى وهب بن جابر عن أُبى بن كعب قال : خرج قوم يريدون مكة فأضلوا الطريق فلما عاينوا الموت - أو كادوا يموتوا - لبسوا أكفانهم و اضطجعوا للموت ، فخرج عليهم جنى يتخلل الشجر و قال : أنا بقية النفر الذين استمعوا إلى النبى ﷺ ، سمعته يقول : «**المؤمن أخو المؤمن عينه و دليله لا يخذله هذا الماء و هذا الطريق** » ثم دلهم على الماء وأرشدهم إلى الطريق[1] .

و قال أبو بكر بن محمد : حدثنى أبى ، حدثنا عبد العزيز القرشى أنا إسرائيل عن السدى عن مولى عبد الرحمن بن بشر قال : خرج قوم حجاجاً فى إمرة عثمان فأصابهم عطش فانتهوا إلى ماء ملح ، فقال بعضهم : لو تقدمتم فإنا نخاف أن يهلكنا هذا الماء فإن أمامكم الماء فساروا حتى أمسوا فلم يصيبنوا ماءً . فقال بعضهم لبعض : لو رجعتم إلى الماء الملح ، فأدلجوا [2]حتى انتهوا إلى شجرة سمر ، فخرج عليهم رجل أسود شديد سواد الجسم فقال : يا معشر الركب إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب للمسلمين ما يحب لنفسه و يكره للمسلمين ما يكره لنفسه** » فسيروا حتى تنتهوا إلى أكمة فخذوا عن يسارها فإن الماء ثَمَّ . فقال بعضهم : و الله إنا لنرى أنه شيطان . و قال بعضهم : ما كان الشيطان ليتكلم بمثل ما تكلم به - يعنى أنه مؤمن من الجن- ، فساروا حتى انتهوا إلى المكان الذى وصف لهم فوجدوا الماء ثَمَّ [3] . و قد قدمنا فى الباب الثامن عشر فى خبر الذى دفنه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قول الجنى : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ستموت بأرض فلاة فيكفنك و يدفنك رجل صالح** »[4]. وقول الآخر : قال رسول الله ﷺ لصاحبى المدفون : « **ستموت فى أرض غربة يدفنك فيها خير أهل الأرض** »[5] و الله تعالى أعلم .

---

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم (١٢٨) . (٢) أدلجوا : ساروا ليلاً .

(٣) الهواتف لابن أبى الدنيا (١٠٤) وإسناده موضوع .

(٤) تقدم تخريجه . (٥) تقدم تخريجه .

الباب الثامن والثلاثون :

فى بيان تحمل الجن العلم عن الإنس و فتواهم للإنس

قال أبو بكر القرشي : حدثني عيسى بن عبيد الله التميمي ، حدثنا أبو إدريس، حدثني أبي عن وهب بن منبه قال : كان يلتقي هو و الحسن البصري في الموسم كل عام في مسجد الخيف إذا هدأت الرجل و نامت العين و معهما جُلاَّس لهما يتحدثون . فبينا هما ذات ليلة يتحدثان مع جلسَائهما إذ أقبل طائر له حفيف حتى وقع إلى جانب وهب في الحلقة فَسلَّمَ فرد وهب عليه السلام و علم أنه من الجن . ثم أقبل عليه يحدثه ، فقال وهب : من الرجل ؟ قال : رجل من الجن من مسلميهم . قال وهب : فما حاجتك ؟ ، قال : أو تنكر علينا أن نجالسكم و نحمل عنكم العلم؟ ؛ إن لكم فينا رواة كثيرة و إنا لنحضركم في أشياء كثيرة من صلاة وجهاد و عيادة مريض و شهادة جنازة و حج و عمرة وغير ذلك، و نحمل عنكم العلم و نسمع منكم القرآن . قال له وهب : فأي رواة الجن عندكم أفضل ؟ قال : رواة هذا الشيخ - و أشار إلى الحسن - فلما رأى الحسن وهباً و قد شُغل عنه قال : يا أبا عبد الله مَن تحدث ؟ قال : بعض جلسائنا . فلما قاما من مجلسهما سأل الحسن وهباً فأخبره وهب خبر الجني ، و كيف فضل رواة الحسن على غيره ، قال الحسن : يا وهب أقسمت عليك أن لا تذكر هذا الحديث لأحد فإني لا آمن أن ينزله الناس على غير ما جاء . قال وهب : فكنت ألقى ذلك الجني في المواسم في كل عام فيسألني فأخبره ، و لقد لقيته عاماً في الطواف . فلما قضينا طوافنا قعدت أنا وهو في ناحية المسجد فقلت له : ناولني يدك ، فمد يده إليَّ فإذا هي مثل برثن الهر[1] و إذا عليها وبر ثم مددت يدي حتى بلغت منكبه فإذا مرجع جناح . قال : فأغمز يده غمزة ، ثم تحدثنا ساعة ثم قال لي : يا أبا عبد الله ناولني يدك كما ناولتك يدي . قال : فأقسم بالله لقد غمز يدي غمزة حين ناولتها إياه حتى كاد يصيحني ، و ضحك . قال وهب : وكنت ألقى ذلك الجني في كل عام في المواسم ثم فقدته فظننت أنه قد مات أو قتل . قال : وسأل وهب الجني : أي جهادكم أفضل ؟ قال : جهاد بعضنا بعضاً [2].

و قال أبو عبد الرحمن بن شكر : حدثنا محمد بن عيسى الجندي ، حدثنا صامت ابن معاذ عن عبدالرحمن بن يحيي عن أبيه يحيي بن ثابت قال : كنت مع حفص الطائفي بمنى فإذا شيخ أبيض الرأس و اللحية يفتي الناس فقال لي حفص : يا أبا أيوب أترى هذا الشيخ الذي يفتي الناس هو عفريت ؟ قال : فدنا منه حفص- وأنا معه - فلما نظر إلى حفص وضع يده على نعليه ثم اشتد و تبعه القوم و جعل يقول : يا أيها الناس إنه عفريت .

(١) البرثن :المخلب، والهر: القط .

(٢)أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (١٧٧) بسند صحيح رجاله ثقات .

الباب التاسع و الثلاثون :
فى بيان وعظ الجن للإنس

قال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن الحسين ، حدثنا داود بن المحبر ، حدثنا سوادة ابن أبى الأسود سمعت أبا خليفة العبدى قال : مات ابن لى صغير فوجدت[1] عليه وجداً شديداً و ارتفع عنى النوم ، فوالله إنى ذات ليلة لفى بيتى على سريرى و ليس فى البيت أحد وإنى لمفكر فى ابنى إذ نادانى مناد من ناحية البيت : السلام عليكم و رحمة الله يا أبا خليفة . قلت : و عليكم السلام و رحمة الله . قال : فرعبت رعباً شديداً فتعوذ، ثم قرأ آيات من آخر سورة آل عمران حتى انتهى إلى قوله : ﴿ و ما عند الله خير للأبرار ﴾[2] . ثم قال : يا أباخليفة . قلت : لبيك . قال : ماذا تريد؟ تريد أن تخص بالحياة فى ولدك دون الناس؟ ، أفأنت أكرم على الله أم محمد ﷺ قد مات ابنه إبراهيم فقال : **« تدمع العين ويحزن القلب و لا نقول ما يسخط الرب »**[3] ، أم تريد أن تدفع الموت عن ولدك و قد كتب على جميع الخلق ؟ أم تريد أن تسخط على الله و ترد فى تدبيره خلقه ؟ ، و الله لولا الموت ما وسعتهم الأرض ، ولولا الأسى ما انتفع المخلوق بعيش . ثم قال : ألك حاجة ؟ قلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال : امرؤ من جيرانك الجن[4] . و الله أعلم .

الباب الموفى أربعين :
فى بيان تكلم الجن بالحكم وإلقائهم الشعر على ألسنة الشعراء

قال ابن أبى الدنيا : أخبرنا محمد بن أبى معشر ، حدثنى أبى ، حدثنى إسحاق بن عبيد الله ابن أبى فروة قال : إن نفراً من الجن تكونوا فى صورة الإنس فأتوا رجلاً فقالوا : أى شئ أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : الإبل . قالوا : أحببت الشقاء و العناء و طول البلاء ، يلحقك بالغربة ، و يبعدك من الأحبة ، فارتحلوا من عنده ، فنزلوا بآخر فقالوا : أى شئ أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : العبيد . قالوا : عز مستفاد ، و غيظ كالأوتاد ، ومال وبعاد ، فارتحلوا من عنده ، فنزلوا على آخر ، فقالوا : أى شئ أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : أحب الغنم . قالوا : أكلة آكل ، و رفدة سائل ، لا تحملك فى الحرب ، ولا تلحقك فى النهب ، و لا تنجيك من الكرب . فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر ، فقالوا : أى شئ أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : أحب الأصيل[5] . قالوا : ثلاثمائة و ستون

---

(١) حزنت عليه . (٢) آل عمران : ١٩٨ .

(٣) هذا لفظ ابن ماجه (١٥٨٩) وإسناده حسن . . . ، والحديث فى الصحيحين عن أنس بلفظ : **« تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا »**

(٤) أخرجه فى الهواتف (٤٠) بسند ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً . (٥) يعنى النخيل .

نخلة غنى الدهر و مال الضح والريح [1]. قال : فارتحلوا من عنده ، فنزلوا على آخر ، فقالوا : أى شئ أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : أحب الحرث . قالوا : نصف العيش حين تحرث تجد، و حين لا تحرث لا تجد . قال : فارتحلوا من عنده ، فنزلوا على آخر ، فقالوا : أى شئ أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : كما أنتم حتى أضيفكم ، فجاءهم بخبز، فقالوا : قمح يصلح . ثم جاءهم بلحم ، فقالوا : روح تأكل روحاً ، ما قل منه خير مما كثر . قال : فجاءهم بتمر و لبن ، فقالوا: تمر النخلات و لبن البكرات[2] كلوا باسم الله . قال : فأكلوا . قالوا : أخبرنا ما أحَدّ شيء ، وما أحسن شيء ، وما أطيب شيء رائحة؟ قال : أما أحد شيء فضرس جائع يقذف في معاء ضائغ[3] . وأما أحسن شيء فغادية في إثر سارية[4] في أرض رابية . وأما أطيب شيء رائحة فريح زهر في إثر مطر . قالوا : فأخبرنا أى شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : أحب الموت . قالوا : لقد تمنيت شيئاً ما تمناه أحد قبلك . قال : ولم لا ؟ ؛ فإن كنت محسناً ضمن لى إحسانى ، وإن كنت مسيئاً كفانى إساءتى ، وإن كنت غنياً فقبل فقرى ، وإن كنت فقيراً ضمن لى فقرى . قالوا: أوصنا وزودنا ، فأخرج إليهم قربة من لبن وقال : هذا زادكم . قالوا : أوصنا . قال: قولوا : لا إله إلا الله يكفيكم ما بين أيديكم ، وما خلفكم . فخرجوا من عنده وهم يحزمونه[5] على الجن الإنس .

قال محمد بن أبى معشر : حدثنى أبو النصر هاشم بن القاسم قال : بلغنى أن الرجل الذى عليه نزلوا بآخرة عويمر أبو الدرداء .

فصل: يقال للشعراء : كلاب الجن . قال عمرو بن كلثوم :

وقد هرت كلاب الجن منا وسدينا قتادة من يلينا

وذلك لزعمهم أن الشياطين تلقى الشعر على أفواههم ، وسموا الملقى تابعة ورباً . قال جرير :

إنى ليلقى علىّ الشعر مكتهل من الشياطين إبليس الأباليس

وسموا توابعهم بأعلام . قالوا : كان للأعشى : « مسحل» . ولعمرو بن قطن : «جهنام» . ولبشار : «سنقناق ». ويقال للشعراء والجان : «جند إبليس » ، قال :

وكنت فتى من جند إبليس فارتقت بى الحال حتى صار إبليس من جندى

ويقال للشعر : رقى الشياطين . قال جرير فى عمر بن عبد العزيز :

---

(١) يقال : جاء فلان بمال الضح والريح، أى بمال كثير، يعنون ما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح، من كثرته.
(٢) واحدتها بكرة، وهي أنثي الإبل
(٣) ضغا : صَوَّت وصاح، يعنى من الجوع.
(٤) الغادية والسارية: سُحُبٌ ممطرة
(٥) يحزمونه : يثقوا به وبأمره وبرأيه.

رأيــت رقى الشـيطان لا يستفزه وقد كــــان شيطانى من الجن راقيا

وكذلك كل ما يتكلم به من كلمات الخلابة والتحميس . قال :

مــــاذا يظن بســـلمى إذ يلم بها مـــرجل الـرأس ذو بردين وضاح

خـــز عمــــامته حـــل فكاهته فى كفــه من رقى الشيطان مفتــاح

الباب الحادى والأربعون :

فى بيان تعليم الجن الطب للإنس

قال صاحب كتاب «**الهواتف**» : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السكن ، حدثنا محمد بن زياد الكلبى ، حدثنا العلاء بن برد بن سنان عن الفضل بن حبيب السراج عن مجالد عن الشعبى عن النضر بن عمرو الحارثى قال : إنا كنا فى الجاهلية إلى جانبنا غدير (١) فأرسلت ابنتى بصحفة(٢) لتأتينى بماء فأبطأت علينا وطلبناها فأعيتنا فيأسنا منها . قال : والله إنى ذات ليلة جالس بفناء مظلتى إذ طلع علىَّ شيخ فلما دنا منى إذ ابنتى . قلت : ابنتى ؟ قالت : نعم ابنتك . قلت : أين كنت أى بنية ؟ قالت : أرأيت ليلة بعثتنى إلى الغدير ، أخذنى جنى فاستطار بى فلم أزل عنده حتى وقع بينه وبين فريقين من الجن حرب فأعطى الله عز وجل عهداً إن ظفر بهم أن يردنى عليك ، فظفر بهم فردنى عليك . وإذا هى قد شحب لونها وتمرط شعرها (٣)، وذهب لحمها ، وأقامت عندنا فصلحت فخطبها بنو عمها فزوجناها . وقد كان الجنى جعل بينه وبينها أمارة إذا رابها ريب أن تدخن، له وأن ابن عمها ذاك عيب عليها . فقال : جنية شيطانة ، ما أنت بإنسية . فدخنت ، فناداه مناد : مالك ولهذه ، لو كنت تقدمت إليك لفقأت عينيك ، رعيتها فى الجاهلية بحبى ، وفى الإسلام بدينى . فقال له الرجل : ألا تظهر لنا حتى نراك ؟ قال : ليس ذاك لنا . إن أبانا سأل لنا ثلاثاً : أن نرى ولا نُرى ، وأن نكون بين أطباق الثرى ، وأن يعمر أحدنا حتى تبلغ ركبتاه حنكه ، ثم يعود فتى . قال : فقال : يا هذا ألا تصف لى دواء حُمَّى الربع ؟(٤) قال : بلى . قال : ما رأيت تلك الدويبة على الماء كأنها عنكبوت؟ . قال : بلى . قال: خذها ثم اشدد على بعض قوائمها خيطاً من عهن(٥) فشده على عضدك اليسرى ، ففعل . قال : فكأنما نشط من عقال . قال : فقال الرجل : يا هذا ألا تصف لنا من رجل يريد ما تريد النساء ؟ قال : هل ألمت به الرجال ؟ قال : نعم . قال : لو لم يفعل وصفت لك (٦). وقال أيضاً : حدثنا محمد بن عمرو بن الحكم الهروى قال أنا أبو يعقوب إسحاق ابن إبراهيم الثقفى عن عبد الملك بن عمير عن الشعبى عن زياد بن النضر الحارثى قال : كنا فى غدير لنا

---

(١) مستنقع ماء المطر. (٢) قصعة. (٣) المرط : نتف الشعر.

(٤) حُمّى الربع: تصيب المحموم يوماً، ثم تتركه يومين لا يحم فيهما، ثم تأتيه مرة أخرى فى اليوم الرابع.

(٥) العهن: الصوف. (٦) أخرجه فى الهواتف (١١٠)، وإسناده مسلسل بالضعفاء.

في الجاهلية ومعنا رجل من الحي يقال له : عمرو بن مالك ومعه ابنة له شابة رواد[1] ، فقال : أي بنية خذى هذه الصحفة فأتي الغدير فأتينى من مائه فوافاها عليه جان فاختطفها فذهب بها ، فافتقدها أبوها ، فنادى في الحي ، فخرجنا على كل صعب وذلول ، وسلكنا كل شعب ونقب وطريق ، فلم نجد لها أثراً . فلما كان في زمن عمر بن الخطاب إذا هي قد جاءت قد عفا شعرها وأظفارها فقام إليها أبوها يلثمها ويقول : أي بنية أين كنت وأين نَبَتْ[2] بك الأرض؟ قالت : أتذكر ليلة الغدير؟ . قال : نعم، قالت : فإنه وافانى عليه جان فاختطفني فذهب بي فلم أزل فيهم ، والله ما نال منى محرماً حتى إذا جاء الإسلام غزوا قوماً مشركين منهم أو غزاهم قوم مشركون منهم- فجعل لله عليه إن هو ظفر وأصحابه أن يردنى على أهلى ، فظفر هو وأصحابه فحملنى ، فأصبحت وأنا أنظر إليكم ، وجعل بيني وبينه أمارة إذا احتجت إليه أن أولول بصوتى . قال : فأخذوا بشعرها وأظفارها . ثم زوجها أبوها شاباً من الحي فوقع بينها وبينه ما يقع بين الرجل وزوجته . فقال : يامجنونة إنما نشأت في الجن، فولولت بصوته فإذا هاتف يهتف : يا معشر بنى الحارث اجتمعوا وكونوا أحياء كراماً . قلنا : يا هذا نسمع صوتاً ولا نرى شيئاً . قال : أنا رب فلانة رعيتها في الجاهلية بحبي ، وحفظتها في الإسلام بديني ، والله ما نلت منها محرماً قط . إني كنت في أرض فلان سمعت نبأة من صوتها فتركت ما كنت فيه ثم أقبلت فسألتها فقالت عَيَّرنى صاحبي إني كنت فيكم قال أما والله إن لو كنت تقدمت إليه لفقأت عينه ، فتقدموا إليه . فقلنا له : أي فل[3] : اظهر لنا نكافئك فلك عندنا الجزاء والمكافأة . فقال : إن أبانا سأل فيما سأل : أن نرى ، ولا نُرى، وأن لا نخرج من تحت الثرى ، وأن يعود شيخنا فتى . فقالت له عجوز من الحي أي فل بنية لي على أصابتها حمى الربع فهل لنا عندك دواء؟ ؛ قال: على الخبير سقطت ، انظرى إلى ذباب الماء الطويل القوائم الذى يكون على أفواه الأنهار فخذى سبعة ألوان عهن من أصفره وأحمره ، وأخضره وأسوده ، فاجعليه في وسط ذلك ثم افتليه بين أصبعيك ، ثم اعقديه على عضدها اليسرى ، ففعلت ، فكأنما نشطت من عقال[4] . وقال ابن أبي الدنيا : حدثني إبراهيم بن عبد الله الهروى أنا هشيم ، أنا مجالد عن الشعبي . قال: عرض جان لإنسان مرة ، وكان الذى عرض له مسلم . فعولج فتركه وتكلم فقال: هل عندك من حمى الربع شيء؟ قال: نعم ، تعمدوا إلى ذباب الماء فتعقد فيه خيطاً من عهن ثم تجعل في عضده فهذا من حمى الربع[5] .

وقال عبد الله بن محمد القرشي : حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا إبراهيم بن سليمان أبو إسماعيل المؤدب عن الأعمش عن زيد بن وهب قال : غزونا فنزلنا في جزيرة وأوقدوا ناراً وإذا حجرة كبيرة ، فقال رجل من القوم : إني أرى حجرة كبيرة فلعلكم تؤذون من فيها . فحولوا نيرانهم ، فأتى من الليل[6] فقيل له : إنك دفعت عن ديارنا

---

(١) امرأة رواد: طوافة في بيوت جاراتها. (٢) أى بَعُدَت.

(٣) أى : يا فلان. (٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (١١٢)، وإسناده ضعيف.

(٥) الهواتف (١١١) بسند ضعيف. (٦) أتته الجن ليلاً في اليقظة أو في المنام.

وسنعلمك طباً تصيب به خيراً ، إذا ذكر لك المريض وجعه فما وقع فى نفسك أنه دواؤه فهو دواؤه قال : وكان يوماً فى مسجد الكوفة فأتاه رجل عظيم البطن ، فقال : انعت لى دواء ، فإنى كما ترى إن أكلت وإن لم آكل . فقال : ألا تعجبون إلى هذا الذى يسألنى وهو يموت فى هذا اليوم من قائل[1] . فرجع ثم أتاه عند وفاء ذلك الوقت والناس عنده فقال : إن هذا كذاب . فقال : سلوه ما فعل وجعه ؟ قال : ذهب . قال : أنا خوفته بذلك[2] .

وقال أبو بكر القرشي : حدثنا يعقوب بن عبيد ، حدثنا على بن عاصم عن سوار بن عبد الله عن أبى ياسين قال : كنا مع الحسن قعوداً فى المسجد ، فقام فانصرف إلى أهله ، وقعدنا بعده نتحدث فى مشيخة من أصحابه . قال : فدخل بدوى من بعض أعراب بنى سليم المسجد فجعل يسأل عن الحسن البصرى . فقلت له : اقعد ، فقعد . فقلت : ما حاجتك ؟ قال : إنى رجل من أهل البادية ، وكان لى أخ من أشد قومه ، فعرض له بلاء ، فلما نزل به حتى شددناه فى الحديد . فبينا نحن نتحدث فى نادينا إذا هاتف يقول : السلام عليكم ، ولا نرى أحداً . قال : فرددنا عليهم . فقالوا : يا هؤلاء إنا جاورناكم فلم نر بجواركم بأساً ، وإن سفيهاً لنا تعرض لصاحبكم هذا فأردناه على تركه فأبى . فلما رأينا ذلك أحببنا أن نعتذر إليكم ، يا فلان - لأخيه - إذا كان يوم كذا وكذا فاجمع قومك وشده واستوثقوا منه فإنه إن يغلبكم فلن تقدروا عليه أبداً . ثم احمله على بعير فأت به وادى كذا . ثم خذ من بقلة الوادى قرصه . ثم أوجره إياه[3] ، وإياك أن ينفلت منكم ، فإنه إن ينفلت لن تقدروا عليه أبداً ، فاستوثقوا منه . فقلت : رحمك الله من يدلنى على الوادى وعلى هذا البقل ؟ قال : إذا كان ذلك اليوم فإنك تسمع صوتاً فاتبع الصوت . فلما كان ذلك اليوم جمعت قومى ، فإذا أخى ليس بالذى كان شدة وقوة ، فلم نزل نعالجه حتى استوثقنا منه ، ثم حملته على بعير ، فإذا الصوت أمامى : إلىَّ[4] . فلم نزل نتبع الصوت وهو يقول : إلىَّ إلىَّ فلان ، استوثقوا منه إن ينفلت منكم فلن تقدروا عليه أبداً . ثم قال : اهبط هذا الوادى . وقالوا : أنخ[5] واستوثقوا منه ، فإذا صاحبنا ليس بالذى كان شدة وقوة فاستوثقنا منه فقال : يا فلان قم فخذ من هذا البقل فافعل كذا وكذا حتى فعلنا ، وهو يقول : استوثقوا منه فإنه إن ينفلت لن تقدروا عليه . قال : فإذا نحن لا نطيق صاحبنا فجعل ينادينا ، استوثقوا منه ، حتى استوثقنا . فلما وقع فى جوفه جلا عنا وعن نفسه وفتح عينيه ، فأقبل إلينا فقال : يا أخى أخبرنى ما الذى بلغ من أمرى حتى فعلتم بى هذا ؟ قال : قلت : يا أخى لا تسألنا . قال : يا أخى ما الذى بلغ من أمرى حتى صرت إلى ما أرى ؟ قال : قلت : يا أخى لا تسألنا . قال : خلوا سبيله فأطلقوه من الحديد الذى هو فيه . قال : فقلت له : قد رأيت الذى لقينا منه وأخاف أن يذهب على وجهه . قال : والله لا يعود إليه

---

(١) أى عند القيلولة.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٣٣) وإسناده حسن.

(٣) أطعمهُ إياه بالإكراه. (٤) أى : اتْبَعْنى. (٥) أى : أبْرِك البعير.

إلى يوم القيامة . قال : فأطلقناه ، فأقبل علي ، بعد ما أطلقناه . فقال : يا أخي ما كان من أمري حتى بلغ بي ما أري ؟ قلت : لا تسألني ، قال: خلوا عنه . قال : قلت : رحمك الله أحسنت إلينا ، ولكن بقي شيء فأخبرنا به ، قال : ما هو؟ قلت : إنك حين قلت لنا ما قلت نذرت لله تعالى إن عافى أخي أن أحج ماشياً مزموماً [1]. قال : والله إن هذا الشيء ما إن لنا به علم . ولكن أدلك ، اهبط هذا الوادي فأت البصرة فاسأل عن الحسن بن أبي الحسن فاسأله عن هذا فإنه رجل صالح . قال أبو ياسين فجئنا إلى باب الحسن فاستأذنت ، فخرجت الجارية ثم رجعت إلي ، فقالت : هذا أبو ياسين بالباب . قال : قولي له فليدخل ، فدخلت ، فإذا هو في غرفة أظنها من قصب ، وإذا في الغرفة سرير مرمول بالشريط ، وإذا الحسن قاعد عليه فسلمت عليه فرد عليَّ السلام . فقال : يا أبا ياسين إنما عهدي بك منك منذ ساعة فما حاجتك ؟ قلت : يا أبا سعيد معي غيري أتأذن له ؟ قال : نعم . فقال للخادم : ائذن له ، فدخل إليه ثم سلم وقعد معه . فقلت : أعد حديثك كما حدثتني فأخذ في أوله والحسن مستقبله إلى قوله : «ائته فاسأله فإنه رجل صالح» فبكى الحسن وقال : أما الزمام فمن طاعة الشيطان ، فلا تزم نفسك ، وكفر عن يمينك ، وأما المشي فامش إلى بيت الله تعالى ، وأوف بنذرك ، والله تعالى أعلم [2].

الباب الثاني والأربعون :

في بيان اختصام الجن والإنس إلى الإنس

قال أبو سليمان محمد بن عبدالله بن زبر الربعي الحافظ في كتاب **«العجائب»** : حدثنا أبي حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي الدوري أخو سهل الدوري : سمعت أبا ميسرة الحراني يقول : اختصمت الجن والإنس إلى محمد بن علاثه القاضي في بئر بالمدائن ، فقال أبو عبد الله : فسألت أبا ميسره : ظهرت الجن له ؟ قال : لا ، ولكنه سمع كلامهم ، فحكم للإنس أن يستقوا منها من طلوع الشمس إلى غروب الشمس ، وحكم للجن أن يستقوا من غروب الشمس إلى طلوع الفجر ، قال : فكان إذا ستقى منها أحد بعد غروب الشمس رجم بالحجارة .

---

(١) الزمام : خيط يوضع في ثقب في الأنف ، كان يفعله عُبَّاد بني إسرائيل ، وقد منعه الإسلام .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (١٦٣) وإسناده ضعيف .

الباب الثالث والأربعون :

فى بيان خوف الجن من الإنس

قال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا داود بن عمرو الضبى ، حدثنا عباد بن العوام ، أنبأنا حصين عن مجاهد قال : بينا أنا ذات ليلة أصلى إذ قام مثل الغلام بين يدى . قال : فشددت عليه لآخذه فقام فوثب فوقع خلف الحائط حتى سمعت وقعته . فما عاد إلىّ بعد ذلك . قال مجاهد : إنهم يهابونكم كما تهابونهم .

حدثنا هارون بن عبد الله البزار ، حدثنا محمد بن بشر ، حدثنى مسعر بن كدام عن شيخ - أرى كان يكنى أبا شراعة - قال : رآنى يحيى بن الجزار وأنا أهاب أن أدخل زقاقاً بالليل فقال لى : إن الذى تهاب هو أشد منك فرقاً .

قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن جابر عن حماد عن مجاهد قال : الشيطان أشد فرقاً من أحدكم منه ، فإن تعرض لكم فلا تفرقوا منه فيركبكم ولكن شدوا عليه فإنه يذهب ، والله أعلم .

الباب الرابع والأربعون:

فى بيان تسخير الجن للإنس وطاعتهم لهم

قال الله تعالى : ﴿ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين﴾[1] وقال تعالى : ﴿وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون﴾ [2] . وقال تعالى : ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً﴾[3] . وقال تعالى : ﴿والشياطين كل بناء وغواص . وآخرين مقرنين فى الأصفاد﴾ [4] . وقال تعالى : ﴿قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾[5] . وفيما قص الله تعالى من أعمال الجن لسليمان عليه السلام كفاية قوله تعالى : ﴿والشياطين كل بناء وغواص . وآخرين مقرنين فى الأصفاد﴾ . روى ابن أبى حاتم فى تفسيره بسنده عن قتادة : ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل﴾ . وقال السدى : ومن الشياطين ﴿كل بناء﴾ من البناء الذى يبنى[6] . قوله﴿وغواص﴾ قال قتادة : غواص يستخرجون الحلى من البحر . وقال السدى : الغواص الذى يعوم فى الماء . ﴿وآخرين مقرنين فى الأصفاد﴾ وقال قتادة : من مردة ،

---

(١) الأنبياء : ٨٢ . (٢) النمل : ١٧ . (٣) سبأ : ١٢- ١٣ .
(٤) ص : ٣٧- ٣٨ . (٥) النمل . ٣٩ .
(٦) تفسير الطبرى (٢٣/ ١٠٤)، الدر المنثور (٥/ ٣١٤).

وقال ابن عباس : فى وثاق . وقال قتادة : مقرنين فى الأصفاد من السلاسل فى أيديهم مصفودين مسخرين مع سليمان، وقال السدى : الأصفاد تجمع اليدين إلى عنقه . قوله تعالى : ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾[1] قال السدى : امنن على من شئت منهم فأعتقه . وقال ابن عباس قوله : ﴿هذا عطاؤنا فامنن﴾ يقول : أعتق من الجن من شئت وأمسك منهم من شئت ، وقال قتادة : هؤلاء الشياطين احبس منهم من شئت فى وثاقك هذا، أو سرح من شئت منهم فاتخذ عنده يداً . اصنع ماشئت لا حساب عليك فى ذلك[2] . قال السدى : يمن على من يشاء منهم فيعتقه، ويمسك من يشاء منهم فيستخدمه ليس عليه فى ذلك حساب[3].

وقال شكر فى كتاب «**العجائب**» : حدثنا محمد بن عمير أبو عزيز ، حدثنا عمران ابن موسى بمكة ، حدثنا على بن مهران حدثنا جرير بن عبد الحميد عن سفيان بن عبد الله أن عمر بن عبد العزيز سأل موسى بن نصير أمير المغرب -وكان يبعث فى الجيوش حتى بلغ أو سمع وجوب الشمس عن أعجب شيء رآه فى البحر؟! فقال : انتهيت إلى جزيرة من جزائر البحر فإذا نحن ببيت مبنى، وإذا نحن فيها بسبع عشرة جرة خضراء مختومة بخاتم سليمان عليه السلام فأمرت بأربعةمنها فأخرجت ، وأمرت بواحدة منها فنقبت ، فإذا شيطان مجموع يداه إلى عنقه وهو يقول : والذى أكرمك بالنبوة لا أعود بعدها أفسد فى الأرض . ثم نظر فقال : والله ما أرى بها سليمان و ملكه ، فانساخ فى الأرض فذهب ، فأمرت بالبواقى فردت إلى مكانها . وقال أيضاً : حدثنا عباس بن الوليد بن مزيد البيرونى، حدثنا أبى عن موسى بن نصير، وكان يهودياً من أهل الكتاب فأسلم فَأُمِّرَ على المغرب، فخرج غازياً فى البحر حتى أتى بحر الظلمة، وأطلق المراكب على وجوهها تسير . قال : فسمع شيئاً يقرع المراكب فإذا بجرار خضر مختمة فهاب أن يكسر الخاتم فأمر فأخذ قلة منها ثم رجع فنظرنا فإذا هى مختمة فقال لبعض أصحابه : اقدحوها من أسفلها. قال : فلما أخذ المقدح القلة صاح صائح : لا والله يا نبى الله لا أعود . قال : فقال موسى : هذا من الشياطين الذين سجنهم سليمان بن داود ، ونفذ المقداح فى القلة فإذا شخص على رجل المركب فلما نظر إليهم قال : أنتم هم والله لولا نعمتكم علىَّ لفرقتكم . قلت : ولى موسى بن نصير غزو البحر لمعاوية ، وافتتح الأندلس ، وجرت له عجائب ، وقيل : لم يسمع فى الإسلام بمثل سبايا موسى بن نصير وكثرتهم، والله تعالى أعلم.

---

(١) ص : ٣٩.

(٢) تفسير الطبرى (٢٣/ ١٠٥)، الدر المنثور (٥/ ٣١٥).

(٣) الطبرى (٢٣/ ١٠٥).

الباب الخامس الأربعون :
فى بيان دلالة الجن الإنس
على ما يدفع كيدهم ويعصم منهم

قال أبو بكر عبد الله بن محمد : حدثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان الجرجانى ، حدثنا زيد بن الحباب العكلى ، حدثنى عبد المؤمن بن خالد الحنفى من أهل مرو ، أنبأنا عبد الله ابن بريدة الأسلمى عن أبى الأسود الدؤلى قال : قلت لمعاذ بن جبل : أخبرنى عن قصة الشيطان حين أخذته فقال : جعلنى رسول الله ﷺ على صدقة المسلمين فجعلت التمر فى غرفة . قال : فوجدت فيه نقصاناً فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال : **«هذا الشيطان يأخذه»** . فدخلت الغرفة وأغلقت الباب ، فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ، ثم تصور فى صورة أخرى فدخل من شق الباب فشددت إزارى علىّ فجعل يأكل من التمر فوثبت عليه فضبطته ، فالتفت يداى عليه فقلت : يا عدو الله . فقال : خل عنى فإنى كبير ذو عيال ، وأنا فقير وأنا من جن نصيبين ، وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم ، فلما بعث أخرجنا منها ، فخل عنى فلن أعود عليك ، فخليته وجاء جبريل عليه السلام فأخبر رسول الله ﷺ بما كان فصلى رسول الله ﷺ فنادى مناديه : **«ما فعل أسيرك ؟»** فأخبرته . فقال : **«أما إنه سيعود فعد»** . قال : فدخلت الغرفة وأغلقت علىّ الباب ، فجاء فدخل من شق الباب فجعل يأكل من التمر ، فصنعت به كما صنعت به فى المرة الأولى . فقال : خل عنى فإنى لن أعود إليك . فقلت : يا عدو الله ألم تقل : إنك لن تعود؟ قال : فإنى لن أعود وآية ذلك : أنه لا يقرأ أحد منكم خاتمة البقرة فيدخل أحد منا فى بيته تلك الليلة [1]. وساقه فى كتاب **«مكائد الشيطان»** عن أبى سعيد أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان عن زيد بن الحباب .

وقال أبو القاسم الطبرانى : حدثنا إسماعيل بن الفضل الأسفاطى ، حدثنا موسى ابن إسماعيل ، حدثنا أبان بن يزيد عن يحيى بن أبى كثير عن الحضرمى بن لاحق عن محمد بن عمرو بن أبى بن كعب عن جده أُبَىّ بن كعب أن أباه أخبره أنه كان له جرن فيه تمر فكان يتعهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم . قال : فسلمت عليه فرد على السلام . فقلت : ما أنت جنى أم إنسى ؟ قال : جنى . قال : قلت : ناولنى يدك ، فناولنى يده ، فإذا يد كلب وشعر كلب . قال : فقلت : هكذا خلقة الجن؟ قال : لقد علمت الجن مافيهم أشد منى . قلت : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : بلغنى أنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك . قال : فقال له أُبَىّ : فما

---

(١) صحيح، أخرجه فى الهواتف (١٧٥) ، ومكائد الشيطان (١٤)، والحاكم (١ / ٥٦٣)، والبيهقى فى الدلائل (٧ / ١١٠)، والطبرانى فى الكبير (٢٠ / ٥١، ١٦١ – ١٦٢)، محمع الزوائد (٦ / ٣٢٢).

الذى يحرزنا منكم ؟ قال : هذه الآية التى فى سورة البقرة : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ [١] ، من قالها حين يصبح أجير منا حتى يمسى ، ومن قالها حين يمسى أجير منا حتى يصبح . فلما أصبح أتى النبى ﷺ فأخبره . فقال النبى ﷺ : «**صدق الخبيث** » [٢] . وهكذا رواية الحاكم فى مستدركه من حديث أبى داود الطيالسى عن حرب بن شداد عن يحيى بن أبى كثير عن الحضرمى بن لاحق عن محمد بن عمرو بن أبى بن كعب عن جده به .

وفى الصحيح حديث أبى هريرة قال : وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ . فقال : دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن . قلت : ما هى ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ هذه الآية : ﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ ، حتى ختم الآية ، فإنه لن يزال عليك حافظ من الله تعالى ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح . فقال النبى ﷺ : « **ما فعل أسيرك الليلة؟** » قلت : يارسول الله علمنى شيئاً زعم أن الله تعالى ينفعنى به . قال : « **وما هو؟** » قال : أمرنى أن أقرأ آية الكرسى إذا أويت إلى فراشى ، زعم أنه لا يقربنى شيطان حتى أصبح ، ولا يزال على من الله تعالى حافظ . قال : «**أما إنه قد صدقك وهو كذوب** » [٣] .

وقال أبو بكر القرشى فى «**مكائد الشيطان**» و « **الهواتف** » : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، حدثنا أسامة عن إسماعيل بن أبى خالد ، حدثنا إسحاق قال : خرج زيد بن ثابت إلى حائط له فسمع فيه جلبة [٤] ، فقال : ما هذا ؟ قال : رجل من الجن ، أصابتنا السنة [٥] فأردنا أن نصيب من ثماركم أفتطيبونه ؟ قال : نعم . ثم خرج الليلة الثانية فسمع فيه أيضاً جلبة . فقال : ما هذا ؟ قال : رجل من الجن ، أصابتنا السنة فأردنا أنا نصيب من ثماركم أفتطيبونه؟ قال : نعم . فقال له زيد بن ثابت : ألا تخبرنى ما الذى يعيذنا منكم ؟ قال : آية الكرسى [٦] . وقال أيضاً : حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى حدثنى على بن

---

(١) البقرة : ٢٥٥ .

(٢) أخرجه ابن حبان (٧٨١)، والحاكم (١ / ٥٦٢)، والبيهقى فى الدلائل (٧ / ١٠٨ – ١٠٩)، وأبو الشيخ فى العظمة (١١٠٩)، وابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٧٤)، والطبرانى فى الكبير (٥٤١)، مجمع الزوائد (١٠ / ١١٨).

(٣) رواه البخارى (٢٣١١)، والبيهقى فى الدلائل (٧ / ١٠٧ – ١٠٨)، وابن خزيمة (٢٤٢٤).

(٤) الجلبة : صوت مختلط بعضه ببعض. (٥) السنة : الجدب والقحط.

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٦٤)، وفى مكائد الشيطان (١٥)، والبيهقى فى الدلائل (٧ / ١٠٩)، وأبو الشيخ فى العظمة (١١٣١)، وانظر: الدر المنثور (١ / ٣٢٧).

عثمان اللاحقى حدثتنى عبيدة بنت الوليد بن مسلم عن الوليد أبيها : أن رجلا أتى شجرة أو نخلة فسمع فيها حركة فتكلم فلم يجب فقرأ آية الكرسى فنزل إليه شيطان فقال : إن لنا مريضاً فبم نداويه؟ قال : بالذى أنزلتنى به من الشجرة [1] . وقال أبو عبد الرحمن بن المنذر فى كتاب «العجائب» : حدثنا محمد بن عمران بن حبيب البزار ، حدثنا القاسم بن الحكم ، حدثنا حمزة بن حبيب الزيات قال : بينا أن بحلوان فى خان وحدى إذا أنا بشيطانين قد أقبلا فقال أحدهما لصاحبه : هذا الذى يقرىء الناس القرآن تعال نفعل به كذا وكذا . قال : ويلك مر . قال : فلما دنوا منى قرأت هذه الآية : ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾[2] . فقال أحدهما لصاحبه : لا أرغم الله إلا بأنفك . أما أنا فلا أزال أحرسه إلى الصباح[3].

وقال ابن أبى الدنيا فى كتاب «الهواتف» : حدثنى إبراهيم بن محمد ، حدثنى الحسن بن عروة ، حدثنى أبى عروة بن زيد عن أبى الأسمر العبدى ولقيته بالموصل قال : خرج رجل فى جوف الليل إلى ظهر الكوفة فإذا هو بشىء كهيئة العريش وإذا حوله جمع قد أحدقوا به . قال : فكمن الرجل ينظر إليهم إذ جاء شىء حتى جلس على ذلك العريش فقال والرجل يسمع : كيف لى بعروة بن المغيرة ؟ فقام شخص من ذلك الجمع فقال : أنا لك به . فقال : علىّ به الساعة . قال : فتوجه نحو المدينة . قال : فمكث ملياً . ثم جاء حتى وقف بين يديه . فقال : ليس إلى عروة سبيل . فقال الذى على العريش : ولم ؟ قال : لأنه يقول كلاماً حين يصبح وحين يمسى ، فليس إليه سبيل . فتفرق ذلك الجمع ، وانصرف الرجل إلى منزله . فلما أصبح غدا إلى الكناس واشترى جملاً ، ثم مضى حتى أتى المدينة فلقى عروة بن المغيرة فسأله عن الكلام الذى يقوله حين يصبح وحين يمسى ، وقص عليه القصة . فقال : إنى أقول حين أصبح وحين أمسى : آمنت بالله وحده ، وكفرت بالجبت[4] والطاغوت ، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ، ثلاث مرات . [5] وقال فى «مكائد الشيطان» : حدثنى الحسن بن عبد العزيز الجروى

---

(١) أخرجه فى الهواتف (١٥٥) ، وفى مكائد الشيطان (١٦) ، وفى سنده الوليد بن مسلم وهو مدلس .

(٢) آل عمران : ١٨ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١١٢) ، الدر المنثور (٢ / ١٢) ، وفيه من لا يُعرف .

(٤) الجبت : كل ما يُعْبَد من دون الله

(٥) أخرجه فى الهواتف (١٥٤) .

حدثنا الحارث بن مسكين ، حدثنا ابن وهب ، حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : قدم رجلان من أشجع إلى عروس لهما حتى إذا كانا من ناحية بموضع ذكره إذا بامرأة قالت : ما تريدان ؟ قالا : عروساً لنا نجهزها . قالت : إن لى بأمرها كله علماً فإذا فرغتما فمُرَّا علىّ . فلما فرغا مرا عليها . قالت : فإنى متبعتكما فحملاها على أحد بعيريهما وجعلا يتعاقبان الآخر ، حتى أتوا كثيباً من الرمل . فقالت : إن لى حاجة فأناخا بها فانتظراها ساعة ، فأبطأت فذهب أحدهما فى إثرها فأبطأ . قال : فخرجت أطلبه فإذا أنا بها على بطنه تأكل كبده . فلما رأيت ذلك رجعت فركبت وأخذت طريقاً وأسرعت فاعترضت لى . فقالت : لقد أسرعت . قلت : رأيتك أبطأت فاركبى فرأتنى أزفر . فقالت : مالك ؟ قلت : إن بين أيدينا سلطاناً ظالماً جائراً . قالت : أفلا أخبرك بدعاء إن دعوت به عليه أهلكته وآخذ لك حقك منه ؟ قلت : ما هو ؟ قالت : قل : اللهم رب السموات وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الرياح بما أذرت ، ورب الشياطين وما أضلت أنت المنان بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام ، تأخذ للمظلوم من الظالم حقه . فخذ لى حقى من فلان فإنه علمنى . قلت : فرديها علىّ فجعلت تردها علىّ ، حتى إذا أحصاها دعا بها عليها . قال : اللهم إنها ظلمتهى وأكلت أخى . قال : فنزلت نار من السماء فى سوأتها فشقتها باثنتين فوقعت شقة ههنا وشقة ههنا . قال : وهى السعلى تأكل الناس . وأما الغول فمن الجن تبطل وتلعب بالناس وتضرط لا تزيد على ذلك[1] .

وقال فى «**مكائد الشيطان**» : حدثنا عبد الملك بن إبراهيم البارودى ، حدثنا معاوية ابن هشام القصار ، حدثنا سفيان عن ابن أبى ليلى عن أبى أيوب الأنصارى قال : قلت للنبى ﷺ : إن الغول تدخل على من سهوة[2] لى ؟ قال : « **إذا رأيتها فقل : أجيبى رسول الله ﷺ** » . فقال : فرأيتها فأخذتها فخدعتنى وقالت : لا أعود فخليتها ، فأتيت النبى ﷺ فقال : «**ما فعل أسيرك؟**» فقلت : حلفت لى أن لا تعود ، فقال : «**كذبت ستعود فعد**» . قال : فأخذتها فحلفت أن لا تعود فخليتها ، فأتيت النبى ﷺ فقال : «**ما فعل أسيرك؟**» فقلت : أخذتها فحلفت أن لا تعود فخليتها . قال! : «**كذبت ستعود**» فعادت فأخذتها . فقالت : خل عنى وأخبرك بشىء إذا قلته لم يقربك شيطان ، فخليتها . فقالت : اقرأ آية الكرسى . قال : فأتيت النبى ﷺ فقال : «**ما فعل أسيرك؟**» فأخبرته . فقال : «**صدقت وهى كذوب** »[3] ورواه الإمام أحمد عن أبى أحمد الزبيرى عن سفيان نحوه . ورواه الترمذى فى فضائل القرآن عن أبى أحمد الزبيرى به وقال : حسن غريب . (**والغول فى لغة العرب هو الجان إذا تبدى فى الليل**) .

---

(١) مكائد الشيطان (٩) وإسناده ضعيف . (٢) سهوة : موضع مظلل فى البيت .

(٣) صحيح أخرجه أحمد (٥/٤٢٣) ، والترمذى (٢٨٨٠) ، وابن أبى شيبة (١٠/٣٩٨) ، والحاكم (٣/٤٥٩) ، والطبرانى (٤٠١١ - ٤٠١٤) ، وابن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان (١٢) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١١٠٨) ، انظر مجمع الزوائد (٦/٣٢٣) .

حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروى قال : حدثنا عبد الله بن عثمان بن إسحاق قال : سمعت من أب أمى مالك بن حمزة بن أبى أسيد عن أبيه عن جده أبى أسيد الساعدى الخزرجى أنه قطع ثمرة حائطه [1] فجعله فى غرفة ، فكانت الغول تخالفه إلى مشربته[2] فتسرق ثمره وتفسد عليه ، فشكى ذلك إلى النبى ﷺ فقال : « **تلك الغول فاستمع منها فإذا سمعت اقتحامها** - قال : يعنى وجبتها- **فقل : باسم الله أجيبى رسول الله ﷺ** » ففعل . فقالت : يا أبا أسيد اعفنى أن تكلفنى اذهب إلى نبى الله ﷺ ، وأعطيك موثقاً من الله تعالى لا أخالفك إلى بيتك ، ولا أسرق ثمرك ، وأدلك على آية تقرؤها على بيتك فلا تخالف أهلك ، وتقرؤها على إنائك فلا يكشف غطاؤه . قال : فأعطته الموثق الذى رضى به منها ، وقال : الآية التى قالت أدلك عليها آية الكرسى . ثم حلت إستها تضرط . فأتى النبى ﷺ فقص عليه قصتها حين ولت ولها ضريط ، قال : « **صدقت وهى كذوب** »[3] .
وسيأتى إن شاء الله تعالى فى الباب الرابع والثلاثون بعد المائة فى بيان فرار الشيطان من عمر حديث الذى صرعه عمر وفيه قول الشيطان للمصروع : اقرأ سورة البقرة لأنه ليس منها آية تقرأ فى وسط شياطين إلا تفرقوا ، ولا تقرأ فى بيت فيدخل ذلك البيت .

قال ابن أبى الدنيا : حدثت عن إسحاق بن إبراهيم ، حدثنى محمد بن منيب عن السرى بن يحيى عن أبى المنذر : قال حججنا فنزلنا فى أصل جبل عظيم ، فزعم الناس أن الجن تسكنه ، فإذا شيخ قد أقبل من الماء . فقلت : يا أبا شمير ما تذكرون من جبلكم هذا هل رأيت من ذلك شيئاً قط ؟ قال : نعم ، أخذت يوماً قوساً لى وأسهماً فصعدت الجبل على وجل ، فابتنيت بيتاً من شجرة عند عين ماء فمكثت فيه فإذا الأروى [4] قد أقبلت ، نزيل لا تخاف شيئاً فشربت من تلك العين ، وربضت حولها ، فرميت كبشاً منها فما أخطأت قلبه ، فصاح صائح فما بقى فى الجبلِ شىء إلا ذهب يعدو على خياله قد أخيف زعيراً أوردها حبس الطير ، على أبى شمير فَوّق له سهماً مثل السير ، أبيض براق العين ، فقتل فداعد بن الأصبغ . فقال له قائل : أفلا تأكله ؟ قال : ويلك ألا تقتله . قال : ويلك لا أستطيع . قال : ويلك لم ؟ قال : لأنه تعوذ بالله حين أسند إلى الجبل . فلما سمعت بذلك اطمأننت [5]، والله تعالى أعلم .

---

(١) الحائط : البستان . (٢) المشربة : الغرفة .

(٣) صحيح لشواهده، أخرجه ابن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان (١٣)، والطبرانى فى الكبير (١٩ / ٢٦٣)، قال الهيثمى : رجاله وثقوا وفى بعضهم ضعف .

(٤) الأروى : الوعل .

(٥) مكائد الشيطان (١٧) .

الباب السادس والأربعون :

فى بيان ما يعتصم به من الجن ويستدفع به شرهم

وذلك فى عشرة حروز :

أحدها : الاستعاذة بالله منه . قال الله تعالى : ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾ (١) . وفى موضع آخر : ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾(٢) . وفى الصحيح أن رجلين استبا عند النبى ﷺ حتى احمر وجه أحدهما فقال ﷺ : « **إنى لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم** » (٣)

الثانى : قراءة المعوذتين . روى الترمذى من حديث الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما (٤) . قال الترمذى : هو حديث حسن غريب .

الثالث : قراءة آية الكرسى . ففى الصحيح من حديث محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال : وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث . فقال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبى ﷺ : «**صدقك وهو كذوب ذاك الشيطان** »(٥)

الرابع : قراءة سورة البقرة . ففى الصحيح من حديث سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تجعلوا بيوتكم قبوراً وإن البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يقربه الشيطان** »(٦) .

الخامس : خاتمة سورة البقرة ، فقد ثبت فى الصحيح من حديث أبى مسعود الأنصارى قال : قال رسول الله ﷺ : «**من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه**»(٧) . وروى الترمذى من حديث النعمان بن بشير عن النبى ﷺ قال : «**إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق بألفى عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن فى بيت**

---

(١) فصلت : ٣٦ . (٢) الأعراف : ٢٠٠ .

(٣) البخارى (٦١١٥)، ومسلم (٢٦١٠)، وأبو داود (٤٧٨١)، والحاكم (٢ / ٤٤١) .

(٤) أخرجه الترمذى (٢٠٥٨)، والنسائى (٨ / ٢٧١)، وابن ماجه (٣٥١١)، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٩٠٢)، المشكاة (٤٥٦٣) . (٥) تقدم تخريجه .

(٦) رواه مسلم (٧٨٠)، والترمذى (٢٨٧٧)، وأحمد (٢ / ٢٨٤ ، ٣٣٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨) عن أبى هريرة .

(٧) رواه البخارى (٥٠٠٨ - ٥٠٠٩)، ومسلم (٨٠٧)، وأبو داود (١٣٩٧)، والترمذى (٢٨٨١)، وابن ماجه (١٣٦٨ - ١٣٦٩)، والدارمى (١٤٨٧)، وأحمد (٤ / ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢)، وابن حبان (٧٧٨ ، ٢٥٦٦)، والديلمى (٥٥٩٦) .

ثلاث ليال فيقربها شيطان»(١)

السادس : أول سورة حم المؤمن إلى قوله : ﴿إليه المصير﴾ . مع آية الكرسي . ففي الترمذي من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة عن زرارة بن مصعب عن سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**من قرأ حم المؤمن إلى قوله : ﴿إليه المصير﴾ وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح**»(٢) وعبد الرحمن المليكي وإن كان قد تكلم فيه من قبل حفظه فالحديث له شواهد في قراءة آية الكرسي .

السابع : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير (مائة مرة) . ففي الصحيح من حديث سمرة مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**من قال : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتب له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك**»(٣).

الثامن : كثرة ذكر الله عز وجل . ففي الترمذي من حديث الحارث الأشعري أن النبي ﷺ قال : «**إن الله تعالى أمر يحيى بن زكريا عليه السلام بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ، وأنه كاد أن يبطئ بها . فقال عيسى : إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ، فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم . فقال يحيى عليه السلام : أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب . فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجد فقعدوا على الشرف فقال : إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن . أولهن : أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً وأن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق(٤) . فقال : هذه داري وهذا عملي فاعمل وأدِّ إليَّ ، فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده ، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ؟ . وإن الله يأمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله تعالى ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت . وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب -أو يعجبه- ريحها فإن ريح الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك . وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل**

---

(١) أخرجه أحمد (٤ / ٢٧٤)، والترمذي (٢٨٨٢)، والدارمي (٣٣٨٧)، والنسائي في اليوم والليلة (ص ٢٨١)، والحاكم (٢ / ٢٦٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢ / ١٢٣) .

(٢) الترمذي (٢٨٧٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٨١) .

(٣) البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩٢)، والترمذي (٣٤٦٨)، وابن ماجه (٣٧٩٨)، ومالك (ص ٢٠٩)، وابن حبان (٨٤٦)، وأحمد (٢ / ٣٠٢، ٣٧٥) .

(٤) الورق : الفضة .

أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال : أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ، ففدى نفسه منهم . وآمركم أن تذكروا الله تعالى ، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم ، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى » . قال النبى ﷺ : « وأنا آمركم بخمس ، والله تعالى أمرنى بهن : السمع والطاعة الجهاد والهجرة والجماعة ، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع . ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم » فقال رجل : يارسول الله وإن صام وصلى ؟ قال : « وإن صام وصلى . فادعوا بدعوى الله الذى سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله » [1]. قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب . وقال البخاري : الحارث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديث

التاسع : الوضوء والصلاة ، وهما من أعظم ما يتحرز به ، لا سيما عند ثوران قوة الغضب والشهوة فإنها نار تغلى فى قلب ابن آدم كما روى الترمذى وغيره من حديث أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال : «ألا وإن الغضب جمرة فى قلب ابن آدم أما رأيتم إلى حمرة عينه وانتفاخ أوداجه؟ ، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض [2]. وفى أثر آخر : « إن الشيطان خلق من نار وإنما تطفأ النار بالماء »[3]وفى السنن قال ﷺ : «إن الغضب من الشيطان و إن الشيطان من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ »[4]

العاشر : إمساك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس . فإن الشيطان إنما يتسلط على ابن آدم من هذه الأبواب الأربعة . ففى مسند الإمام أحمد عن النبى ﷺ أنه قال : «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس ، فمن غض بصره لله عز وجل أورثه الله حلاوة يجدها فى قلبه إلى يوم يلقاه »[5] . والله تعالى أعلم . اهـ[6].

الباب السابع والأربعون :
فى بيان تأثير القرآن والذكر فى أبدان الجن وفرارهم من ذلك

قال ابن أبى الدنيا : حدثنى محمد بن الحسين ، حدثنى يحيى بن إسحاق البجلى وحاتم بن أبى حوثرة عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج قال : قال شيطانى : دخلت فيك

---

(١)أخرجه أحمد (٤ / ٢٠٢)، والترمذى (٢٨٦٣) وقال: حسن صحيح غريب، والحاكم (١ / ٢٣٦)، وابن حبان (٦٢٠٠) .

(٢) أخرجه أحمد (٣ / ١٩، ٦١)، والترمذى (٢١٩١) .

(٣) الحديث ضمن قصة فى إحياء علوم الدين (٢ / ٥٣٦)، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢ / ١٣٠)، وفى السلسلة الضعيفة للألبانى (٥٨٢)، وعزاه هناك لأبى نعيم وابن عساكر (١٦ / ٣٦٥ / ١) وقال : ضعيف .

(٤) أخرجه أحمد (٤ / ٢٢٦)، وأبو داود (٤٧٨٤)، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (١٥١٠)، وأخرجه أيضا الطبرانى (١٧ / ١٦٧) .

(٥) فى الدر المنثور (٥ / ٤١) عزاه للحاكم، وهو عنده فى المستدرك (٤ / ٣١٨)، وفى مجمع الزوائد (٨ / ٦٣) عزاه للطبرانى، والحديث ضعيف الإسناد .

(٦) قلت : الباب كله عن « التفسير القيم » لابن قيم الجوزية (ص ٦٢٠ – ٦٣١) بتصرف .

وأنا مثل الجزور وأنا فيك اليوم مثل العصفور . قال : قلت : ولم ذلك؟ قال : تذيبنى بكتاب الله عز وجل [1] .

حدثنى محمد بن الحسين ، حدثنى خلف بن تميم ، حدثنا أبو الأحوص عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبد الله قال : شيطان المؤمن مهزول .

حدثنى محمد بن الحسين ، حدثنى مجاعة بن ثابت ويحيى بن إسحاق قالا : حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **« إن المؤمن لينضى[2] شيطاينه كما ينضى أحدكم بعيره فى السفر»**[3] .

حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، حدثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن أبى خالد الوابلى قال : خرجت وافداً إلى عمر رحمه الله ومعى أهلى فنزلنا منزلاً و أهلى خلفى ، فسمعت أصوات الغلمان وجلبتهم فرفعت صوتى بالقرآن فسمعت وجبة شىء طُرح ، فسألتهم فقالا : أخذتنا الشياطين فلعبت بنا ، فلما رفعت صوتك بالقرآن ألقونا وذهبوا [4] .

حكى ابن عقيل فى **«الفنون»** قال : كان عندنا بالظفرية- يعنى من بغداد -دار كلما سكنها ناس أصبحوا موتى ، فجاء مرة رجل مقرىء فاكتراها [5]وارتقبناه فبات بها وأصبح سالماً ، فتعجب الجيران فأقام مدة ثم انتقل فسُئل فقال : لما بت بها صليت بها العشاء وقرأت شيئاً من القرآن ، وإذا شاب قد صعد من البئر فسلم عَلَىَّ فبهت . فقال : لا بأس عليك علمنى شيئاً من القرآن فشرعت أعلمه . ثم قلت : هذه الدار كيف حديثها ؟ قال : نحن جن مسلمون نقرأ ونصلى ، وهذه الدار ما يكتريها إلا الفساق فيجتمعون على الخمر فنخنقهم . قلت : ففى الليل أخافك فتجىء نهاراً . قال : نعم . قال : وكان يصعد من البئر بالنهار وألفته فبينما هو يقرأ إذا بمعزم فى الدرب يقول : المرقى من الدبيب ومن العين ومن الجن . فقال : أى شىء هذا ؟ قلت : معزم . قال : اطلبه فقمت أدخلته فإذا أنا بالجنى قد صار ثعباناً فى السقف ، فعزم الرجل فمازال الثعبان يتدلى حتى سقط فى وسط المنزل فقام ليأخذه ويضعه فى الزنبيل فمنعته فقال : أتمنعني من صيدى فأعطيته ديناراً وراح ، فانتفض الثعبان وخرج الجنى وقد ضعف ونحل واصْفَرَّ وذاب . فقلت : مالك ؟ قال : قتلنى هذا بهذه الأسامى وما أظننى أفلح ، فاجعل بالك متى سمعت فى البئر صراخاً فانهزم . قال : فسمعت فى الليل النعى فانهزمت . قال ابن عقيل : وامتنع أحد أن يسكن تلك الدار بعدها ، والله أعلم .

---

(١) مكائد الشيطان (١٨) بسند ضعيف . (٢) نضى الدابة : هزلها وأتعبها .

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٣٨٠)، والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول (٢٦)، وانظر مجمع الزوائد (١/ ١١٦)، ضعيف الجامع (١٧٧٢) .

(٤) مكائد الشيطان (٢١)، وإسناده ضعيف؛ لعنعنة الأعمش . (٥) استأجرها .

الباب الثامن والأربعون :
فى بيان السبب الذى من أجله تنقاد الجن والشياطين للعزائم والطلاسم والرقى

كفار الجن وشياطينهم يختارون الكفر والشرك ومعاصى الرب، وإبليس وجنوده من الشياطين يشتهون الشر ويَلْتَذُّون به ويطلبونه ويحرصون عليه بمقتضى خبث أنفسهم وإن كان موجباً لعذابهم وعذاب من يغوونه كما قال إبليس فى قوله تعالى : ﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾ (1) . وقال فى قوله تعالى : ﴿أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً﴾(2) . وقال تعالى : ﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين﴾ (3) .

والإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهى ما يضره ويلتذ به، بل يعشق ذلك عشقاً يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله . والشيطان هو نفسه خبيث فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم ، فيقضون بعض أغراضه كمن يعطى غيره مالا ليقتل له من يريد قتله ، أو يعينه على فاحشة ، أو ينال معه فاحشة . ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله تعالى بالنجاسة . وقد يقلبون حروف كلام الله عز وجل ، إما حروف الفاتحة وإما حروف : ﴿قل هو الله أحد﴾ أو غيرهما ، إما دم ، وإما غيره ، وإما بغير نجاسة . ويكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان ، أو يتكلمون بذلك فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم ، إما تغوير ماء من المياه ، وإما أن يحمل فى الهواء إلى بعض الأمكنة ، وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه ويأتى به ، وإما غير ذلك . ولو سقنا فى كل نوع من هذه الأنواع من الأمور المعينة ومن وقعت له ممن عرفنا ومن لم نعرفه لطال ذلك جداً (4) .

قال محمد بن إسحاق النديم فى كتاب «**الفهرست فى أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب**» فى الفن الثانى من المقالة الثامنة : زعم المعزمون والسحرة أن الشياطين والجن والأرواح تطيعهم وتخدمهم وتتصرف بين أمرهم ونهيهم . فأما المعزمون ممن ينتحل الشرائع فزعم أن ذلك يكون بطاعة الله جل اسمه ، والابتهال إليه ، والإقسام على الأرواح والشياطين به ، وترك الشهوات ولزوم العبادات ، وأن الجن والشياطين يطيعونهم ، إما طاعة لله جل اسمه لأجل الإقسام به ، وإما مخافة منه تبارك وتعالى ، ولأن فى خاصية

---

(1) ص : 82- 83 . (2) الإسراء : 62.

(3) سبأ : 20 . (4) مجموع الفتاوى (19 / 34-35).

أسمائه وذكره قمعهم وإذلالهم . فأما السحرة فإنها زعمت أنها تستعبد الشياطين بالقرابين والمعاصي وارتكاب المحظورات مما لله عز وجل فى تركها رضا ، وللشياطين فى استعمالها رضا مثل ترك الصلاة ، والصوم ، وإباحات الدماء ونكاح ذوات المحارم وغير ذلك من الأفعال البشرية[1] . قال محمد بن إسحاق : فأما الطريقة المذمومة وهى طريقة السحرة فزعم من يجيز ذلك أن بيذخ بنت إبليس ، وقيل : هى بنت ابن إبليس لها عرش على الماء، وأن المريد لهذا الأمر متى فعل لها ما تريد وصل إليها وأخدمته من يريد ، وقضت حوائجه، ولم يحتجب عنها . والذى يفعل لها القرابين من حيوان ناطق وغير ناطق وأن يدع المفترضات ، ويستعمل كل ما يقبح فى العقل إستعماله . وقد قيل أيضاً أن بيذخ هو إبليس نفسه . وقال آخر : إن بيذخ تجلس على عرشها فيحمل إليها المريد لطاعتها فيسجد لها . قال محمد بن إسحاق النديم : قال لى إنسان منهم : إنه رآها فى النوم جالسة عل هيئتها فى اليقظة وأنه رأى حولها قوماً يشبهون الزط سوادية حفاة مشققى الأعقاب ، وقال : رأيت من جملتهم ابن منذرينى . وهذا رجل من أكابر السحرة قريب العهد اسمه أحمد بن جعفر غلام ابن زريق . وكان يناطق من تحت الطست[2] . وقال الشيخ أبوالعباس أحمد بن تيمية بعد ما حكى قريباً من هذا : والذين يسخدمون الجن بهذه الأمور يزعم كثير منهم أن سليمان كان يستخدم الجن بهذه الأمور ، فإنه قد ذكر غير واحد من علماء السلف أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما مات كتبت الشياطين كتب سحر وكفر وجعلتها تحت كرسيه وقالوا : كان سليمان عليه الصلاة والسلام يستخدم الجن بهذه . فطعن طائفة من أهل الكتاب فى سليمان عليه الصلاة والسلام بهذا السبب . وآخرون قالوا : لولا أن هذا حق جائز لما فعله سليمان عليه الصلاة والسلام . فضل الفريقان، هؤلاء بقدحهم فى سليمان عليه الصلاة والسلام، وهؤلاء باتباعهم السحر فأنزل الله تعالى فى ذلك قوله تعالى : ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب﴾[3] . إلى قوله تعالى : ﴿لو كانوا يعلمون﴾[4] فبين الله تعالى أن هذا يضر ولا ينفع إذ كان النفع هو الخير الخالص أو الراجح والضرر هو الشر الخالص أو الراجح، وشر هذا إما خالص أو راجح[5].

فصل : قال محمد بن إسحاق يقال - والله أعلم - : إن سليمان بن داود أول من استعبد الجن والشياطين استخدمها . وقيل : أول من استعبدها على مذاهب الفرس جمشيد ابن أونجهان . قال : وكان يكتب لسليمان بن داود عليه الصلاة السلام . وممن استعبدهم : آصف بن برخيا وهو ابن خالة سليمان، ويوسف بن عيصو، والهرمزان بن الكردول[6]. والذى فتح هذا الأمر فى الإسلام أبو نصر أحمد بن هلال البكيل ، وهلال

(١) الفهرست (ص ٣٧٥) ط. دار المعرفة بيروت ١٩٩٤ . (٢) الفهرست (ص ٣٧٧).

(٣) البقرة : ١٠١ . (٤) البقرة : ١٠٢ .

(٥) مجموع الفتاوي (١٩ / ٤٢). (٦) الفهرست (ص ٣٧٦).

ابن وصيف . وكان مخدوماً ومناطقاً ، وله أفعال عجيبة وأعمال حسنة وخواتيم مجربة . وله من الكتب كتاب **«الروح المتلاشية»** وكتاب **«المفاخرة فى الأعمال»** وكتاب **«تفسير ما قالته الشياطين لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ، وما أخذ عليهم من العهود»** : ومن المعزمين الذين يعملون بأسماء الله تعالى رجل يعرف بابن الإمام ، وكان فى أيام المعتضد وطريقته محمودة وغير مذمومة . ومنهم : عبد الله بن هلال وصالح المدرى ، وعقبة الأدرعى ، وأبو خالد الخراسانى . هؤلاء يعملون بالطريقة المحمودة . ولهم أفعال جليلة وأعمال نبيلة(١) .

قلت : هذا الذى قاله النديم من أن عبد الله بن هلال كان يعمل بالطريقة المحمودة غير صحيح . فقد كان عبد الله بن هلال رجلاً فاجراً زنديقاً يترك الصلاة تقرباً إلى إبليس لعنهما الله تعالى ، ويأمر الشياطين فتلعب ببنى آدم ، ويجمع بين الرجال والنساء فى الحرام . ويدل على ذلك ماذكره أبو عبد الرحمن الهروى فى كتاب **«العجائب»** فقال : حدثنا يحيى بن على بن حسن بن حمدان بن مزيد بن معاوية السعدى قال : حدثنى أحمد ابن عبد الملك قال : جاء رجل إلى عبد الله بن هلال الكوفى وكان صديقاً لإبليس ، وكان يترك له صلاة العصر ، وكانت حوائجه عنده مقضية . قال : فجاء رجل فقال : إن لى جاراً غنياً ومن أحسن الناس صنيعاً لى ، وله ابنة حسناء فأنا أحسده ، فأحب أن تكتب لى إلى إبليس ؛ حتى يبعث شيطاناً فيخطبها . قال : فكتب إلى إبليس : إن أحببت أن تنظر إلى من هو شر منى ومنك فانظر إلى حامل كتابى هذا واقض حاجته ، ثم قال : سر إلى موضع كذا وكذا وخط حولك خطة فإذا جاءك صاحبك فأره الكتاب من بعيد . قال : ففعل وجعل الشياطين يمرون به ، حتى جاء شيخ على سرير وأربعة يحملونه . قال : فلما نظر إليه من بعيد رفع الكتاب فأمر إبليس بالكتاب فأخذ . فلما نظر إلى عنوانه قَبَّله ووضعه على رأسه . فلما قرأ الكتاب صرخ صرخة رجع إليه من كان قبله ، ولحقه من كان خلفه . فقالوا : مالك يا سيدنا . قال : هذا كتاب صديقى يقول فيه : إن أحببت أن تنظر إلى من هو شر منى ومنك فانظر إلى حامل كتابى هذا واقض حاجته . هاتوا شيطاناً أعمى أبكم ووجهوه إلى بنت ذلك الرجل ليخبطها ، ففعلوا ، **وسيأتى إن شاء الله تعالى قصة عبد الله ابن هلال مع جارية الحجاج فى الباب الذى بعد هذا**(٢) . فإن كانت هذه الطريقة هى

---

(١) الفهرست (ص ٣٧٧) .

(٢) قلت : **لا والله لم يذكر المؤلف قصة عبد الله بن هلال مع جارية الحجاج لا فى الباب الذى بعد هذا ولا غيره ، وقد غفل عنها المؤلف فلَم يذكرها** . . ، قلت أيضا : والقصة بتمامها فى لسان الميزان لابن حجر (٣ / ٣٧٢ - ٣٧٣) وهى : كان للحجاج جارية يحبها ، فعمل رجل يوماً فى قصر الحجاج ، فنظرها فاحبها ، فجاء إلى ابن هلال وكان يخدمه فشكا إليه حاله ، فقال : الليلة آتيك بها ، فجاءه لما جن الليل وجارية معه فباتت عنده إلى الصباح ، ثم صار يأتيه بها كل ليلة ، فاصْفَرَّ لون الجارية من الخوف والسهر ، فشكت إلى الحجاج فقالت : إنه إذا نام الناس يأتينى آت فيذهب بى إلى بيت فتى شاب ، فأكون فيه إلى الصباح ، فإذا أصبحت أرى نفسى فى القصر ، قال : فأمر بطشت =

المحمودة عند النديم فليت شعرى ماذا عنده الذميم؟!! . قال الحجاج يوماً لعمرو بن سعيد ابن العاص : أخبرنى عبد الله بن هلال صديق إبليس أنك تشبه إبليس ؟ قال : وما ينكر الأمير أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن!! فعجب من قوة جوابه .

فصل : قال الشيخ أبو العباس : أهل العزائم والإقسام يقسمون على بعض الجن ليعينهم على بعض فتارة يبرون قسمه وكثيراً لا يفعلون ذلك ، بأن يكون ذلك الجن معظماً عندهم ، وليس للمعزم وعزيمته من الجبرية ما يقتضى إعانتهم على ذلك إذ كان المعزم قد يكون بمنزلة الذى يحلف غيره ويقسم عليه بمن يعظمه ، وهذا تختلف أحواله ، فمن أقسم على الناس ليؤذوا من هو عظيم عندهم لم يلتفتوا إليه . وقد يكون ذلك منيعاً ، فأحوالهم شبيهة بأحوال الإنس ، ولكن الإنس أعقل وأصدق وأعدل وأوفى بالعهد . والجن أجهل وأكذب وأظلم وأغدر . والمقصود أن أرباب العزائم مع كون عزائمهم تشتمل على شرك وكفر لا تجوز العزيمة به والقسم به ، فهم كثيراً ما يعجزون عن دفع الجنى ، وكثيراً ما تسخر منهم الجن إذا طلبوا منهم قتل الجنى الصارع للإنسى أو حبسه ، فيخيلوا إليهم أنهم قتلوه أو حبسوه ، ويكون ذلك تخييلاً وكذباً . هذا إذا كان الذى يرى ما يخيلونه صادقاً فى الرؤية ، فإن عامة ما يعرفونه لمن يريدون تعريفه إما بالمكاشفة والمخاطبة إن كان من جنس عباد المشركين وأهل الكتاب ومبتدعة المسلمين الذين تضلهم الجن والشياطين ، وإما ما يظهرونه لأهل العزائم والأقسام أنهم يمثلون ما يريدون تعريفه ، فإذا أراه المثال أخبر عن ذلك وقد يعرف أنه مثال وقد يوهمونه أنه نفس المرئى . وإذا أرادوا سماع كلام من يناديه من مكان بعيد مثل من يستغيث ببعض العباد الضالين من المشركين وأهل الكتاب ، وأهل الجهل من عباد المسلمين إذا استغاث به ببعض محبيه فقال : يا سيدى فلان ، فإن الجنى يخاطبه بمثل صوت ذلك الإنسى[1] فإذا رد الشيخ عليه الخطاب أجاب ذلك الإنسى بمثل ذلك الصوت، قال الشيخ أبو العباس : وهذا وقع لعدد كثير أعرف منه طائفة، وكثيراً ما يتصور الشيطان بصورة المدعو المنادى المستغاث به إذا كان ميتاً . وكذلك قد يكون حياً ولا يشعر بالذى ناداه ، بل يتصور الشيطان بصورته فيظن المشرك الضال المستغيث بذلك الشخص أن

= من خلوق ، فقال لها : إذا وصلت إلى بيت الرجل فلطخى بابه ، ففعلت ، وبعث الحرس فاتوه بالرجل ، فقال له الحجاج : لك الأمان فاخبرنى بقضيتك ، فاخبره ، فطلب عبد الله بن هلال فقال : ياعبد الله تركت الدنيا وعاملتنى بهذا؟! ، ودعا بالسيف والنطع، قال: فاخرج عبد الله كبة غزل فاعطى طرفها الحجاج وقال : امسك هذا حتى أريك عجبا قبل أن تقتلنى ، ورمى الكبة إلى الهواء ، وتعلق بالخيط ، فارتفع ، فلما صار فى أعلى القصر قال : يامر الأمير بشئ؟! ، ثم ذهب ، وقبض عليه الحجاج مرة غير هذه فسجنه ، فقال لأهل السجن : من شاء أن ينحدر معى إلى البصرة فليركب هذه السفينة،وخطَّ مثل السفينة ، فدخل معه فيها بعضهم،وامتنع آخرون ،ونجا هو ومن معه ا.هـ

(١) كمن يستغيث بالحسين او البدوى ، فيجد من يجيبه ، وإنما المجيب شيطان أتاه فى صورة المستغاث به .

الشخص نفسه أجابه وإنما هو الشيطان، وهذا يقع للكفار المستغيثين بمن يحسنون به الظن من الأموات والأحياء، كالنصارى المستغيثين بجرجس وغيره من قداديسهم، ويقع لأهل الشرك والضلال الذين يستغيثون بالموتى والغائبين، يتصور لهم الشيطان في صورة ذلك المستغاث به وهو لا يشعر . قال أبو العباس : وأعرف عدداً كثيراً وقع لهم في عدة أشخاص يقول لي كل من الأشخاص : إني لم أعرف أن هذا استغاث بي، والمستغيث قد رأى ذلك الذي هو على صورة هذا، وما اعتقد أنه إلا هذا . وذكر لي غير واحد أنهم استغاثوا بي كل يذكر قصة غير قصة صاحبه، فأخبرت كلا منهم أني لم أجب أحداً منهم ولا علمت باستغاثته . فقيل : فيكون ملكاً ؟ فقلت : الملك لا يغيث مشركاً إنما هو شيطان أراد أن يضله . وكذلك يتصور بصورته ويقف بعرفات، فيظن من يحسن به الظن أنه وقف بعرفات، وكثير منهم يحمله الشيطان إلى عرفات أو غيرها من الحرم فيتجاوز الميقات بلا إحرام ولا تلبية، ولا يطوف بالبيت ولا بالصفا والمروة . وفيهم من لا يعبر مكة، وفيهم من يقف بعرفات ويرجع ولا يرمي الجمار . إلى أمثال ذلك من الأمور التي يضلهم بها الشيطان حيث فعلوا ما هو منهي عنه في الشرع، إما محرم أو مكروه ليس بواجب ولا مستحب . وقد زين لهم الشيطان أن هذا من كرامات الصالحين وهو من تلبيس الشيطان، فإن الله لا يعبد إلا بما هو واجب أومستحب وكل من عبد عبادة ليست واجبة ولا مستحبة وظنها واجبة أو مستحبة فإنما زين له الشيطان ذلك . والله أعلم[1] .

فصل[2] : يجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيء من كتاب الله عز وجل وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى، كما نص على ذلك الإمام أحمد وغيره، واحتج بما رواه بإسناده عن ابن عباس أنه كان يكتب لمن أصابها الطلق كلمات الكرب وآيتين من كتاب الله عز وجل تناسب الحال يكتب : لا إله إلاالله العظيم الحليم سبحان رب العرش العظيم ﴿لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾ [3] . ﴿الحمد لله رب العالمين﴾[4] . ﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾ [5] . ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾[6] .

قلت : قدمنا في الباب الأول استطراداً أن عامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرقى لا تفقه بالعربية معناها [فيها شرك بالله] ولهذا نهى علماء المسلمين عن

(١) مجموع الفتاوى (١٩/٤٥ - ٤٨) . (٢) السابق (١٩/٦٣). (٣) النمل : ٢٦ .
(٤) الفاتحة : ٢ (٥) النازعات :٤٦ . (٦) الأحقاف : ٣٥ .

الرقى الغير المفهومة المعنى لأنها مظنة الشرك ، وإن لم يعرف الراقى أنها شرك ، ومن رتع حول الحمى أوشك أن يقع فيه . وفى الصحيح عن النبى ﷺ أنه رخص فى الرقى مالم يكن شركاً وقال : «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**» [١] . وفى التطبب والاستشفاء بكتاب الله عز جل غنى تام ، ومقنع عام ، وهو النور ، والشفاء لما فى الصدور ، والوقاء الدافع لكل محذور ، والرحمة للمؤمنين من الأحياء وأهل القبور ، وفقنا الله لإدراك معانيه . وأوقفنا عند أوامره ونواهيه ، ومن تدبر من آيات الكتاب من ذوى الألباب وقف على الدواء الشافى لكل داء موافٍ سوى الموت الذى هو غاية كل حى ، فإن الله تعالى يقول : ﴿**ما فرطنا فى الكتاب من شىء**﴾ [٢] . وخواص الآيات والأذكار لا ينكرها إلا من عقيدته واهية . ولكن لا يعقلها إلا العالمون ، لأنها تذكرة وتعيها أذن واعية ، والله الهادى للحق

الباب التاسع والأربعون :

فى بيان مكافأة الجن الإنس على الخير والشر

قال : عبد الله بن محمد بن عبيد : حدثنى عبيد الله بن جرير العتكى ، حدثنا الوليد بن هشام القحذمى قال : كان عبيد بن الأبرص وأصحاب له فى سفر ، فمروا بحية وهى تتقلب فى الرمضاء وتلهث عطشاً فهم بعضهم بقتلها فقال عبيد : هى إلى من يصب عليها نقطة من ماء أحوج . قال : فنزل فصبه عليها . قال : فمضوا فأصابهم ضلال شديد حتى ذهبت عنهم الطريق ، فبينا هم كذلك فإذا هاتف يهتف :

يا أيها الركب المضل مذهبه ... دونك هذا البكر منا فاركبه
حتى إذا الليل تولى مغربه ... وسطع الفجر ولاح كوكبه

فخل عنه رحله وسببه

قال : فسار به من الليل حتى طلع الفجر مسيرة عشرة أيام بلياليها . فقال عبيد بن الأبرص :

يا أيها الركب قد أنجيت من غمر ... ومن فيافى تضل الراكب الهادى
هلا تخبرنا بالحق نعرفه ... من الذى جاد بالنعماء فى الوادى

فقال مجيبا له :

أنا الشجاع الذى أبصرته رمضا ... فى ضحضح نازح يسرى به صادى
فجدت بالماء لما ضن شاربه ... رويت منه ولم تبخل بإنجاد
الخير يبقى وإن طال الزمان به ... والشر أخبث ما أوعيت من زاد [٣]

---

(١) تقدم تخريجه (٢) الأنعام:٣٨

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (٩٢) وإسناده ضعيف ، والخبر فى جمهرة أشعار العرب (٤٩-٥١) ، والمستطرف (١/٣٤٦) ، والأغانى (١٩/٨٦).

ويدخل فى هذا آثار متفرقة فى مواضعها من هذا الكتاب ، منها قصة مالك بن خريم ، وهى مذكورة فى الباب الموفى ستين أن الظباء ماشية الجن .

قال ابن أبى الدنيا : حدثنى إسماعيل بن إبراهيم الهاشمى حدثنى المريمى قال كنت أقنص[1] الحمر فخرجت ذات يوم فبنيت كوخاً فى الموضع الذى ترده للشرب فلما وردت سددت سهماً ، فإذا أنا بهاتف يقول يامنهلة أَحْمُرُك فنفرت الحمر كلها ، فانصرفت ومعى جارية لى يقال لها : مرجانة وحماران ، فشددتهما من وراء الجبل ، وفوقت سهمى [2] وجلست أرقبهما . فلما طلعت الحمر لم أجنح إلى تلبث فرميتها فصرعت حماراً منها ثم قلت :

قد فقدت حمارها منهـلة أتبعتها سخيلة [3] منسلة

كذنب النحلة يعلو الجلة

قال : فأجابنى مجيب :

قد فقدت حمارها مرجانة أتبعتها سخيلة حُسْبَـانـة

فى قبضة عسراء فى شريانه

فقالت الجارية : يا مولاى قد مات والله أحد الحمارين [4] .

ويدخل هنا قصة حمل اليتامى، وهى مذكورة فى الظباء[5]، والله أعلم .

الباب الموفى خمسين :

فى بيان صرع الجن للإنس

قال الشيخ أبو العباس رحمه الله : صرع الجن للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق، كما يتفق للإنس مع الإنس، وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد ، وهذا كثير معروف، وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه ، وقد يكون وهو كثير أو الأكثر عن بغض ومجازاة ، مثل أن يؤذيهم بعض الإنس ، أو يظنوا أنهم يتعمدوا أذاهم إما ببول على بعضهم ، وإما بصب ماء حار ، وإما بقتل بعضهم، وإن كان الإنسى لا يعرف ذلك وفى الجن ظلم وجهل فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه وقد يكون عن عبث منهم وشر مثل سفهاء الإنس ، وحينئذ فما كان من الباب الأول فهو من الفواحش التى حرمها الله تعالى كما حرم ذلك على الإنس وإن كان برضى الآخر فكيف اذا كان مع كراهته فإنه فاحشة وظلم؟ ، فيخاطب الجن بذلك، ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة ، لتقوم عليهم الحجة

---

(١) أصطاد. (٢) أى وضعته فى الوتر. (٣) السخلة : ولد الشاة من المعز والضأن .

(٤) الهواتف (١٢٦). (٥) يعنى فى الباب الستين (انظرص١٢٢)

بذلك، ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله ﷺ الذى أرسله إلى جميع الثقلين الإنس والجن وما كان من القسم الثانى فإن كان الإنسى لم يعلم فيخاطبون بأن هذا لم يعلم، ومن لم يتعمد الأذى لم يستحق العقوبة، وإن كان قد فعل ذلك فى داره وملكه عرفوا بأن الدار ملكه فله أن يتصرف فيها بما يجوز، وأنتم ليس لكم أن تمكثوا فى ملك الإنس بغير إذنهم، بل لكم ما ليس من مساكن الإنس، كالخراب والفلوات، ولهذا يوجدون كثيراً فى الخراب والفلوات، ويوجدون فى مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين (١) والمقابر. والمقصود أن الجن إذا اعتدوا على الإنس أخبروا بحكم الله ورسوله وأقيمت عليهم الحجة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر كما يفعل بالأنس لأن الله تعالى يقول: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾(٢).

وقال تعالى ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى﴾(٣) صدق الله العظيم(٤).

الباب الحادى والخمسون:
فى بيان دخول الجن فى بدن المصروع

أنكر طائفة من المعتزلة -كالجبائى وأبى بكر الرازى محمد بن زكريا الطبيب وغيرهما- دخول الجن فى بدن المصروع، وأحالوا وجود روحين فى جسد مع إقرارهم بوجود الجن، إذ لم يكن ظهور هذا فى المنقول عن النبى ﷺ كظهور هذا، وهذا الذى قالوه خطأ وذكر أبو الحسن الأشعرى فى «**مقالات أهل السنة والجماعة**»(٥) أنهم يقولون إن الجن تدخل فى بدن المصروع كما قال الله تعالى: ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس﴾(٦). قال عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لأبى إن قوماً يقولون إن الجن لا تدخل فى بدن الإنس قال يابنى يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه(٧).

قلت: ذكر الدارقطنى فى الجزء الذى انتقاه من حديث أبى سهل بن زياد لفرقد السبخى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن امرأة جاءت بابن لها إلى النبى ﷺ فقالت: يارسول الله. إن ابنى به جنون، وأنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا، فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فتفتفه فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فسعى (٨). رواه أبو محمد عبد

(١) جمع مقام، وهو قبر الولى، كقبر البدوى والدسوقى، والحسين بمصر. (٢) الإسراء: ١٥.

(٣) الانعام: ١٣٠ (٤) مجموع الفتاوى (١٩/٣٩، ٤١، ٤٢ - ٤٣).

(٥) مقالات الإسلاميين (٢/١٢٢) للأشعرى. (٦) البقرة: ٢٧٥.

(٧) مجموع الفتاوى (١٩/١٢، ٢٤/٢٧٦-٢٧٧).

(٨) رواه أحمد (١/٢٥٤، ٢٦٨) والدارمى (١٩)، والبيهقى فى الدلائل (٦/١٨٢،١٨٧)، والسيوطى فى الخصائص الكبرى (٢/٢٩٠)، وابن كثير فى البداية والنهاية (٦/١٥٧)، وفى مجمع الزوائد (٩/٢) عزاه لاحمد والطبرانى، وفيه فرقد السبخى وثقه ابن معين والعجلى وضعفه غيرهما، وانظر تخريج المشكاة (٣/١٦٦٥).

الله بن عبد الرحمن الدارمی فی أوائل مسنده (فتفتفه : أی قيأه) و سيأتی إن شاء الله تعالی عن قريب حديث أم أبان الذی رواه أبو داود و غيره و فيه قول رسول الله ﷺ : **«أخرج عدو الله »** (١) و هكذا حديث أسامة بن زيد و فيه : **« أخرج يا عدو الله فإنی رسول الله ﷺ »** (٢) .

و قال القاضی عبد الجبار إذا صح ما دللنا عليه من رقة أجسامهم و أنها كالهواء لم يمتنع دخولهم فی أبداننا كما يدخل الريح و النفس المتردد - الذی هو الروح - فی أبداننا من التخرق و التخلخل ، و لا يؤدی ذلك إلی اجتماع الجواهر فی حيز واحد؛ لأنها لا تجتمع إلا علی طريق المجاورة لا علی سبيل الحلول و إنما تدخل فی أجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق فی الظروف .

فإن قيل : إن دخول الجن فی أجسامنا إلی هذه المواضع يوجب تقطيعها أو تقطيع الشياطين ؛ لأن المواضع الضيقة لا يدخلها الجسم إلا و يتقطع الجسم الداخل فيها . قيل له إنما يكون ما ذكرته إذا كانت الأجسام التی تدخل فی الأجسام كثيفة كالحديد و الخشب فأما إذا كانت كالهواء فالأمر بخلاف ما ذكرته و كذلك القول فی الشياطين إنهم لا يتقطعون بدخولهم فی الأجسام ؛ لأنهم إما أن يدخلوا بكليتهم فبعضهم متصل ببعض فلا يتقطعون، و إما أن يدخلوا فی بعض أجسامهم إلا أن بعضهم متصل ببعض فلا يتقطع أيضاً، و هذا مثل أن تدخل الحية فی جحرها كلها ، أو يدخل بعضها و بعضها يبقی خارج الجحر، لأن ذلك لا يوجب تقطعها . و ليس لأحد أن يقول ما أنكرتم إذا حصل الجنی فی المعدة أن يكون قد أكلناه كما إذا حصل الطعام فيها كنا آكلين له ، و ذلك لأن الأكل هو معالجة ما يوصل بالمضغ و البلع و ليس كل ما يحصل فی المعدة نكون له آكلين، و لا يكون الماء بحصوله فی المعدة مأكولاً، فإن قيل يجوز أن يدخلوا فی الأحجار؟ ، قيل نعم اذا كانت مخلخلة كما يجوز دخول الهواء فيها فإن قيل فيجب علی ما ذكرتم دخول الشيطان و زوجته فی جوف الآدمی فينكحها فتحبل و تلد فيكون لهم فی جوف الواحد منا أولاد؟ . قيل قد أجاب أبو هاشم عن هذا السؤال بأن ذلك لا يمتنع فی الأجسام الرقاق كما لا يمتنع ذلك فی الأجسام اللطاف ألا تری أنه ربما يجتمع فی الجوف من الدود و نحوها شیء عظيم كثير و كذلك الرقيق من الأجسام غير ممتنع هذا منه قال إلا أنه لا يقطع الولادة عليهم لأنهم مختارون فربما لم يختاروا أن يتوالدوا فی أجواف الإنس كما لا نختارنحن ان نتوالد فی الأسواق و المساجد بل نختار فعل ذلك فی مواضع مخصوصة ، فلا يمتنع أن تكون هذه حالهم ، و إذا صح ما ذكرناه سقط هذا الاعتراض . قال القاضی عبد الجبار بعد ما قدم

(١) حديث أم أبان بنت الوازع ذكره فی مجمع الزوائد (٩ / ٢-٣) وقال : رواه الطبرانی وأم أبان لم يرو عنها غير مطر . ا.هـ . ولم أجده فی مسند أحمد ولا فی سنن أبی داود ، وذكره فی مجمع الزوائد (٩ / ٢) وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات . قلت : لم أجده فی مسند أحمد .

(٢) البيهقی فی الدلائل (٦ / ٢٤-٢٦) ، وأبو نعيم فی الدلائل (٣٣٦-٣٣٧) .

حديث : « **الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم** »(١) هذا لا يصح إلا أن تكون أجسامهم رقيقة على مقتضاه، ونظائر ذلك من الأخبار المروية فى هذا الباب من أنهم يدخلون فى أبدان الإنس ، و هذا لا يجوز على الأجسام الكثيفة . قال : و لشهرة هذه الأخبار وظهورها عند العلماء قال أبو عثمان عمرو بن عبيدان : المنكر لدخول الجن فى أبدان الإنس دهرى ، أو يجئ منه دهرى .

قال عبد الجبار و إنما قال ذلك لأنها قد صارت فى الشهرة و الظهور كشهرة الأخبار فى الصلاة و الصيام و الحج و الزكاة و من أنكر هذه الأخبار التى ذكرناها كان راداً ، والراد على الرسول ﷺ ما لا سبيل إلى علمه إلا من جهته كافر و من لا يعلم أن المعجزات لا يقدر عليها إلا الله عز و جل وحده لم يصح له أن يعلم أن الأجسام لا يفعلها إلا الله عز و جل . و من لم يعلم ذلك لم يمكنه إثبات قادر لنفسه ، و لا عالم لنفسه ولا حى لنفسه ومن لم يمكنه إثبات هذا لم يمكنه إثبات فاعل الأجسام ، و إذا لم يمكنه ذلك وهى موجودة لم يمكنه أن يثبتها محدثة و إذا لم يمكنه أن يثبتها محدثة و هى مع ذلك موجودة فلا بد من أن تكون قديمة ، و من كان هذا حاله كان دهرياً أو جاء منه دهرى على ما قال ، و فساد قوله على ما ذكرناه من هذا الترتيب فهذا معنى قوله «دهرى أو يجئ منه دهرى » و قال أبوالقاسم الأنصارى : ولو كانوا كثافاً يصح ذلك أيضاً منهم ، كما يصح دخول الطعام والشراب فى الفراغ من جسمه فيجب تصحيح ذلك و تأويل المس منه عليه . و قال قائلون إن معنى سلوكهم فى الإنس إنما هو بإلقاء الظل عليهم و ذلك هو المس، و منه الصرع والفزع ، و ذلك أيضاً مما يدفعه العقل ، غير أنه ورد السمع بسلوكهم فى الإنس، ووضع الشيطان رأسه على القلب (٢) . و الله تعالى أعلم .

الباب الثانى و الخمسون :
فى بيان أن حركات المصروع واضطرابه
هل هى من فعله أو فعل الجنى ؟

قد تقرر أن المحدث يستحيل أن يفعل فى غيره فعلاً ، ملكاً كان أو شيطاناً أو إنسياً ، بل ذلك من فعل المصروع بجرى العادة ، فإن كان المصروع قادراً على ذلك الاضطراب كان ذلك كسباً له وخلقاً لله عز و جل وإن لم يكن قادراً عليه لم يكن ذلك مكتسباً له بل هو مضطر إليه و لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد أجرى العادة بأنه لا يفعل ذلك الصرع

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : «**إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، فإذا ذكر الله خنس ، وإن نسى التقم قلبه** »[أخرجه ابن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان (٢٢) بسند ضعيف ، وأخرجه أبو يعلى كما فى المطالب العالية (٣٣٨٤) ، وأبو نعيم فى الحلية (٦/ ٢٦٨) ، وفى مجمع الزوائد (٧/ ١٤٩)،وضعيف الجامع (١٤٨٠) قال : ضعيف] .

و الاضطراب إلا عند سلوك الجنى فيه أو عند مسه كما فى الاسباب المستعقبة للمسببات وكذلك القول فيما يسمع من المصروع من الكلام فى تجويز كونه كسبا له أو مضطراً اليه، وان كان هو المتكلم دون خالقه وتجويزكونه من كلام شيطان قد سلكه أومسه وأن يكون قائماً بذات الشيطان دون ذات من هو سالك فيه أو مماس له وأكثر الناس يعتقدون أنه كلام الجنى و يضيفونه إليه ولا دليل نقطع به على أن ما سمع منه كلام له أو للشيطان، و إن كان كلاماً له فانه من كسبه أو ضرورة فيه و انما يصار الى أحدهما بتوقيف مقطوع به ومتى كان كلاماً للمصروع كانت إضافته إلى الشيطان مجازاً، ومعنى الكلام أنه كان مسه وسلوكه . . . و على الجملة أن المتكلم من قام به الكلام لا من فعل الكلام ثم الكلام الذى يقوم بالبشر قد يكون من فعله و كسبه، وقد يكون مضطرا إليه وقد تقدم قول الإمام أحمد: «هوذا يتكلم على لسانه» - يعنى لسان المصروع - فقد جعل المتكلم هو الجنى. وكذلك الحركة، و الله سبحانه و تعالى أعلم .

الباب الثالث و الخمسون :
فى ايراد سؤال يتعلق بمعالجة المصروع

سئل أبو العباس ابن تيمية رحمة الله عليه عن رجل ابتلى بمعالجة الجن مدة طويلة لكون بعض من عنده ناله سحر عظيم قليل الوقوع فى الوجود، و تكرر السحر أكثر من مائة مرة، وكاد يتلف المسحور و يقتله بالكلية مرات لا تحصى، فقابلهم الرجل المذكور بالتوجه و الصد البليغ و دوام الدعاء و الالتجاء و تحقيق التوحيد و أحَسَّ بالنصر عليهم وكان المصاب يراهم فى اليقظة و فى المنام، و يسمع كلامهم فى اليقظة أيضاً، فرآهم فى أوائل الحال و هم يقولون مات البارحة منا البعض ومرض جماعة ؛ لأجل دعاء الداعى- و سموه باسمه - و كان بالقاهرة رجل هائل يقل وجود مثله فى الوجود يجتمع بهم و يطلع على حقيقة حالهم، و له عليهم سلطان باهر مشهور مشهود لغيره، فسئل عن حقيقة منام المصاب وعن خبر الدعاء فأخبر بهلك ستة ومرض كثيرمن الجن وتكرر هذا نحواً من مائة مرة و تبين للرجل الداعى المذكور أن الله تعالى قهرهم له فإنه كان يجد ذلك، و يشهده، و يعاضده منامات المصاب و سماعه فى اليقظة أيضاً، و أخبار صاحبهم المذكور. و بعد ذلك أذعنوا و ذَلُّوا و طلبوا المسالمة فهل يجوز للرجل الداعى مواظبة الذب (١) عن صاحبه المصاب المظلوم مع تحققه هلاك طائفة بعد طائفة و الحالة هذه أم لا ؟و هل عليه من إثمهم شئ فإنه قد يكون بعضهم مع صياله (٢) مسلماً أم لا ؟ ، و هل يجوز له إسلام (٣) صاحبه والتخلى عنه مع ما يشاهده من أذاه و قرب هلاكه أم لا ؟ ، و هل هذا الغزو مشروع و عليه شاهد من السنة النبوية و الطريقة السائغة أم لا ؟، وهل تشهد الشريعة بصحة وقوع مثل ذلك كما قد تحققه السائل و غيره من المباشرين و المصدقين أم ذلك ممتنع كما تقوله الفلاسفة

(١) الدفاع . (٢) عدوانه. (٣) أى تركه والتخلى عنه

و بعض أهل البدع ؟ ، و هل تجوز الاستعانة عليه بشيء من صنع أهل التنجيم ونحوهم مما يعملونه من الحجب و الكتابة و البخور و الأوراق و غير ذلك؟ ؛ لأنهم يتحملون كبر ذلك، و المصاب و أهله يطلبون الشفاء ، و إن كان في ذلك كفر فيكون في عنق صاحبه الذي باع دينه بالدنيا و هذا من باب مقابلة الفاسد بمثله؟ . أم لا يجوز ذلك لأجل تقوية طريقهم والدخول في أمر غير مشروع ؟ ، وذكر السائل أسئلة أخرى أضربت عن ذكرها . والجواب في نحو كراسين (١) و فيه بسط خارج عن مقصود الجواب اقتضاه طرد الكلام وتثبث بعضه بأذيال بعض . و قد أثبت منه ملخصه المطابق للسؤال .

تلخيص الجواب : يجوز- بل يستحب و قد يجب - أن يذب عن المظلوم ، و أن ينصر ، فإن نصر المظلوم مأمور به بحسب الإمكان (٢) . و إذا برئ المصاب بالدعاء و الذكر و أمر الجن ونهيهم و انتهارهم و سبهم و لعنهم ونحو ذلك من الكلام حصل المقصود ، وإن كان ذلك يتضمن مرض طائفة من الجن أو موتهم فهم الظالمون لأنفسهم ، إذا كان الراقي الداعي المعالج لم يتعد عليهم كما يتعدى عليهم كثير من أهل العزائم فيأمرون بقتل من لا يجوز قتله و قد يحبسون من لا يحتاج إلى حبسه . و لهذا قد تقاتلهم الجن على ذلك . ففيهم من تقتله الجن أو تمرضه ، و فيهم من يفعل ذلك بأهله و أولاده أو دوابه . وأما من سلك في دفع عدوانهم مسلك العدل الذي أمر الله به و رسوله ﷺ فإنه لم يظلمهم، بل هو مطيع لله تعالى و رسوله ﷺ ؛ في نصر المظلوم وإغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعي الذي ليس فيها شرك بالخالق و لا ظلم للمخلوق، و مثل هذا لا تؤذيه الجن إما لمعرفتهم بأنه عادل ، و إما لعجزهم عنه . و إن كان الجن من العفاريت وهو(٣) ضعيف فقد تؤذيه ، فينبغي لمثل هذا أن يحترز بقراءة المعوذات ، و الصلاة ، والدعاء ونحو ذلك مما يقوي الإيمان و يجتنب الذنوب التي بها يسلطون عليه فإنه مجاهد في سبيل الله و هذا من أعظم الجهاد ، فليحذر أن ينصر العدو عليه بذنوبه . و إن كان الأمر فوق قدرته فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها (٤) . و من أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسي فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته و قوته ، فإن لها تأثيراً عظيماً في طرد الشياطين عن نفس الإنسان ، و عن المصروع ، و عمن تعينه الشياطين من أهل الظلم و الغضب ، وأهل الشهوة و الطرب و أرباب سماع المكاء و التصدية(٥) إذا قُرأت عليهم بصدق(٦) . والصائل المتعدي يستحق دفعه سواء كان مسلما أوكافراً ، فقد قال ﷺ : « **من قُتل دون ماله فهو**

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩ /٩-٦٥) . (٢) مجموع الفتاوى (١٩ /٤٩) . (٣) أي المُعَالج

(٤) مجموع الفتاوى (١٩ /٥٢-٥٣) . (٥) التصفيق والصفير ، والمراد الأغاني والمعازف .

(٦) مجموع الفتاوى (١٩ /٥٥) .

شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد»(١) . ، فإذا كان المظلوم له أن يدفع عن ماله و لو بقتل الصائل العادى ، فكيف لا يدفع عن عقله و بدنه وحرمته ، فإن الشيطان يفسد عقله و يعاقبه فى بدنه ، و قد يفعل معه فاحشة ، و لو فعل إنسى هذا بإنسى و لم يندفع إلا بالقتل جاز قتله . و أما إسلام صاحبه والتخلى عنه فهو مثل إسلام أمثاله من المظلومين ، و هذا فرض على الكفاية مع القدرة ، فإن كان عاجزاً أو هو مشغول بما هو أوجب منه أو قام غيره به لم يجب ، و إن كان قادراً وقد تعين عليه و لا يشغله عما هو أوجب منه وجب عليه وقول السائل : هل هذا مشروع؟ فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء و الصالحين ، فما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بنى آدم بما أمر الله تعالى به و رسوله ﷺ ، كما كان المسيح عليه الصلاة والسلام يفعل ذلك ، و كما كان نبينا ﷺ يفعل ذلك (٢)، و لو قدر أنه لم ينقل ذلك ؛ لكون مثله لم يقع عند الأنبياء لكون الشياطين لم تكن تقدر أن تفعل ذلك عند الأنبياء وفعلت ذلك عندنا ، فقد أمرنا الله تعالى و رسوله ﷺ بنصر المظلوم و إغاثة الملهوف و نفع المسلم بما يتناول ذلك . و فى الصحيح قول النبى ﷺ فى الفاتحة : **« و ما أدراك أنها رقية»**(٣) . و أذن له فى أخذ الجعل (٤) و هذا كدفع ظالم الإنس من الكفار والفجار . و قد يحتاج فى إبراء المصروع و دفع الجن عنه إلى الضرب فيضرب ضرباً كثيرا جداً ، والضرب إنما يقع على الجنى ولا يحس به المصروع ، ويخبر بأنه لم يحس بشئ من ذلك ، ولا يؤثر فى بدنه ، و يكون قد ضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة أو أربعمائة ضربة و أكثر وأقل بحيث لو كان على الإنسى لقتله و إنما هو على الجنى ، و الجنى يصيح و يصرخ ، و يحدث الحاضرين بأمور متعددة . قال المجيب : وقد فعلنا نحن هذا وجربناه مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة خلق كثير (٥) .

قال : و أما الاستعانة عليهم بما يقال و يكتب مما لا يعرف معناه فلا يشرع استعماله إن كان فيه شرك فإن ذلك محرم ، وعامة ما يقول أهل العزائم فيه شرك ، و قد يقرؤن مع ذلك شيئاً من القرآن و يظهرونه و يكتمون ما يقولونه من الشرك . . و فى الاستشفاء بما شرعه الله تعالى و رسوله ﷺ ما يغنى عن الشرك و أهله ، و المسلمون و إن تنازعوا فى جواز التداوى بالمحرمات فلا يتنازعون فى أن الشرك و الكفر لا يجوز التداوى به بحال ، لأن ذلك محرم فى كل حال ، و ليس هذا كالتكلم به عند الإكراه فإن ذلك إنما يجوز إذا كان القلب مطمئناً بالإيمان و التكلم بما لا يفهم بالعربية إنما يؤثر إذا كان بقلب صاحبه و لو

---

(١) أحمد (١ / ٩٠) ، وأبو داود (٤٧٧٢) ، والترمذى (١٤٢١) ، والنسائى (٧ / ١١٦) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٩ / ٥٦-٥٧) .

(٣) البخارى (٢٢٧٦ ، ٥٧٣٦) .ومسلم (٢٢٠١) ، وأبو داود (٣٩٠٠) ، والترمذى (٢٠٦٣-٢٠٦٤) ، وابن ماجه (٢١٥٦) ، وأحمد (٣ / ١٠ ، ٤٤)، وابن حبان (٦٠٧٩ -٦٠٨٠) ، وابن السنى(٦٣٦) .

(٤) الجعل : الأجرة على الشىء .

(٥) مجموع الفتاوى (١٩ / ٦٠) .

تكلم به مع طمأنية قلبه بالإيمان لم يؤثر . و الشيطان إذا عرف أن صاحبه يستخف بالعزائم لم يساعده ، وأيضاً فإن المكره مضطر إلى التكلم به ، و لا ضرورة إلى إبراء المصاب به لوجهين : أحدهما : أنه قد لا يؤثر فما أكثر من يعالج بالعزائم فلا يؤثر بل يزيده شراً . والثاني : أن في الحق ما يغني عن الباطل . . ، و الناس في هذا الباب ثلاثة أصناف : قوم يكذبون بدخول الجن في الإنس ، و قوم يدفعون ذلك بالعزائم المذمومة فهؤلاء يكذبون بالموجود و هؤلاء يكفرون بالرب المعبود والأمة الوسطى تصدق بالحق الموجود وتؤمن بالإله الواحد المعبود و بعبادته و دعائه و ذكره و أسمائه و كلامه تدفع شياطين الإنس والجن (١)، انتهى تلخيص الجواب . قلت : قوله : «وقد يحتاج في إبراء المصروع ودفع الجن عنه إلى الضرب ، فيضرب ضرباً كثيراً » ، قد ورد له أصل في الشرع ، و هو ما رواه الإمام أحمد و أبو داود و أبو القاسم الطبراني من حديث أم أبان بنت الوازع عن أبيها : أن جدها انطلق إلى رسول الله ﷺ بابن له مجنون - أو ابن أخت له - فقال : يا رسول الله إن معي ابناً لي أو ابن أخت لي مجنون أتيتك به لتدعو الله تعالى له . قال : « **ائتني به** » . قال : فانطلقت به إليه وهو في الركاب فأطلقت عنه و ألقيت عليه ثياب السفر ، و ألبسته ثوبين حسنين ، و أخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ . فقال : « **أدنه مني واجعل ظهره مما يليني** » . قال : فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه و أسفله فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه و يقول : « **أخرج عدو الله** » فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول . ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه فدعا له بماء فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه (٢) و هذا الحديث فيه ضرب الجني و إن لم تدع الحاجة إلى الضرب فلا يُضرب . فقد روى ابن عساكر في الثاني من كتاب «**الأربعين الطوال** » حديث أسامة بن زيد قال : حججنا مع رسول الله ﷺ في حجته التي حج فيها فلما هبطنا بطن الروحاء عارضت رسول الله ﷺ امرأة تحمل صبياً لها فسلمت على رسول الله ﷺ وهو يسير على راحلته ثم قالت : يا رسول الله هذا ابني فلان ، و الذي بعثك بالحق ما أبقى من خفق واحد من لدن أني ولدته إلى ساعته هذه ، فحبس رسول الله ﷺ الراحلة فوقف ثم اكتنع إليها فبسط إليها يده و قال : « **هاتيه** » فوضعته على يدى رسول الله ﷺ فضمه إليه فجعله بينه و بين واسطة الرحل . ثم تفل في فيه و قال : « **اخرج يا عدو الله فإني رسول الله ﷺ** » . ثم ناولها إياه . فقال : « **خذيه فلن ترين منه شيئاً تكرهينه بعد هذا إن شاء الله** » الحديث (٣) .

و في أوائل مسند أبي محمد الدارمي من حديث أبي الزبير عن جابر معناه ، و قال

---

(١) السابق (١٩ / ٦١) (٢) تقدم تخريجه . (٣) تقدم تخريجه

فيه : « اخسأ عدو الله أنا رسول الله ﷺ » (١) فحاصل ذلك أنه متى حصل المقصود بالأهون لا يصار إلى ما فوقه ، و متى احتيج إلى الضرب و ما هو أشد منه صير إليه .

ومن قتل الصائل من الجن قتل عائشة رضى الله عنها الجنى الذى كان لا يزال يطلع فى بيتها (٢) ، و حديث مجاهد : كان الشيطان لا يزال يَتَزَيَّا لى بابن عباس إذا قمت إلى الصلاة . قال : فذكرت قول ابن عباس فحصلت عندى سكيناً فَتَزَيَّا لى فحملت عليه فطعنته فوقع و له وجبة فلم أره بعد ذلك . وقد ذكرناه بسنده فى الباب السادس . ، ومن ذلك أحاديث تعرض الشيطان للنبى ﷺ ، ومد يده إليه ، و لعنه ، وذعته وذلك مذكور فى موضعه من هذا الكتاب .

و قال القاضى أبو الحسين بن القاضى أبى يعلى ابن الفراء الحنبلى فى كتاب « طبقات أصحاب الإمام أحمد » : سمعت أحمد بن عبيد الله قال : سمعت أبا الحسن على بن أحمد بن على العكبرى قدم علينا من عكبرا فى ذى القعدة سنة اثنتين و خمسين و ثلاثمائة قال : حدثنى أبى عن جدى قال : كنت فى مسجد أبى عبد الله أحمد بن حنبل فأنفذ(٣) إليه المتوكل صاحباً له يعلمه أن له جارية بها صرع و سأله أن يدعو الله لها بالعافية ، فأخرج له أحمد نعل خشب بشراك من خوص للوضوء فدفعه إلى صاحب له وقال له : تمضى إلى دار أمير المؤمنين و تجلس عند رأس هذه الجارية و تقول له يعنى الجنى قال لك أحمد : أيما أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النعل سبعين ؟ . فمضى إليه وقال له مثل ما قال الإمام أحمد . فقال له المارد على لسان الجارية : السمع و الطاعة ، لو أمرنا أحمد أن لا نقيم بالعراق ما أقمنا به ، إنه أطاع الله ، و من أطاع الله أطاعه كل شئ ، و خرج من الجارية و هدأت و رزقت أولاداً ، فلما مات أحمد عاودها المارد ، فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبى بكر المروزى و عرفه الحال ، فأخذ المروزى النعل و مضى إلى الجارية ، فكلمه العفريت على لسانها : لا أخرج من هذه الجارية ، و لا أطيعك ، و لا أقبل منك ، أحمد بن حنبل أطاع الله فأمرنا بطاعته .

---

(١) سنن الدارمى (١٧) ، دلائل النبوة للبيهقى (٦/١٨-١٩) . البداية والنهاية (٦/١٤٠) وانظر مجمع الزوائد (٩، ٧-٩) .

(٢) تقدم فى الباب ٢٩ . (٣) أنفذ : أرسل

الباب الرابع و الخمسون :
فى بيان سخرية الجن من الإنس

قال أبو بكر محمد بن عبيد : حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله ، حدثنا عمى عن عمرو بن الهيثم عن أبيه عن جده قال : خرجت أريد مرقوعاً حتى إذا كنت على أربعة فراسخ إذا أنا بصحاب يلعبون عند عين قرية قمت أنظر إليهم فقام أحدهم فاستقبل صاحبه ثم وثب الآخر على عنقه ، ثم وثب آخر على عنق آخر ، فلما رأيت ذلك حملت الفرس عليهم فوقعوا يقهقهون مستلقين ، فخرجت أضرب فرسى ، فما مررت بشجرة إلا سمعت تحتها ضحكاً .

و به إلى الهيثم عن أبيه قال : خرجت أنا و صاحب لى فإذا بامرأة على ظهر الطريق فسألت أن نحملها فقلت لصاحبى : احملها . قال : فحملها خلفه . قال : فنظرت إليها ففتحت فاها فإذا يخرج من فيها مثل لهب الأتون فحملت عليها . فقالت : مالى و لك وصاحت ، فقال صاحبى : ما تريد من البائسة ؟ قال : ثم سار ساعة ثم التفت إليها ففتحت فاها فإذا يخرج مثل لهب الأتون . قال : فحملت عليها ، ففعلت ذلك، حتى فعلت ثلاث مرات . قال : فلما رأيت ذلك صممت فطفرت به ، فإذا هى بالأرض . فقالت : قاتلك الله ما أشد فؤادك ما رآه أحد قط إلا انخلع فؤاده .

حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى حدثنى عمى قال : خرج رجل بحضرموت ففر من الغول -و هى ساحرة الجن- فلما خاف أن ترهقه دخل فى بئر فبالت عليه فخرج من البئر فتمعط [1] شعره ، و لم يبق عليه شئ ، و الله أعلم

الباب الخامس و الخمسون :
فى بيان أن الطاعون من وخز الجن

روى الإمام أحمد فى مسنده من حديث أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : **«فناء أمتى بالطعن و الطاعون »** قالوا : يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه ، فما الطاعون ؟ قال : **« وخز إخوانكم [2] من الجن و فى كل شهادة »** ، ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب **(الطواعين)** وقال فيه : **« وخز أعدائكم من الجن »**[3] ، ولا تنافى بين اللفظين لأن الأخوة فى الدين لا تنافى العداوة ، لأن عداوة الجن والإنس بالطبع وإن كانوا مؤمنين فالعداوةموجودة

---

(١) سقط شعره.

(٢) قال السيوطى فى« لقط المرجان » باب ذكر طعنهم للإنس ما نصه: قال المؤلف – يعنى الشبلى –: ولفظ أحمد **«وخز إخوانكم»** ، قلت – أى السيوطى –: لا والله ما هو لفظ أحمد ولا غيره ، قال الحافظ ابن حجر فى كتاب : **«بذل الماعون فى فضل الطاعون»** : وقع فى عباره جمع من العلماء بلفظ : **«وخز إخوانكم من الجن»** ،ولا يعرف ،ولا يوجد فى شئ من طرق الحديث بعد التتبع الطويل البالغ لا فى الكتب المشهورة ، ولا فى الأجزاء المنثورة [إنتهى كلامه].

قلت : بل ورد ذلك فى رواية للحديث فى مستدرك أبى عبد الله الحاكم (١ / ٥٠).

(٣) تقدم تخريجه فى الباب الثلاثين.

قال ابن الأثير : - الوخز - طعن ليس بنافذ ، و الشيطان له ركض ، و همز ، ونفث ، و نفخ ، ووخز . قال الجوهري : الركض تحريك الرِّجْل و منه قوله تعالى : ﴿اركض برجلك﴾ . و في حديث المستحاضة : «**هي ركضَة من الشيطان**»(1) يريد الدفعة ، والهمز شبيه بالنفخ ، وهو أقل من التفل . و قد نفث الراقي ينفث ، و النفث والنفخ ، معروف ، والوخز : الطعن بالرمح و غيره لا يكون نافذاً . قال الزمخشري : يسمون الطاعون رماح الجن . قال الأزدي للحارث الملك الغساني :

لعمرك ما خشيت على أبي رماح بني مقيدة الحمار

و لكني خشيت على أبي رماح الجن أو إياك جار

الباب السادس و الخمسون :

في بيان أن الاستحاضة ركضة من ركضات الشيطان

روى أبو داود و أحمد و الترمذي و صححه من حديث حمنة بنت جحش قالت : كنت أستحاض حيضة شديدة كثيرة فجئت رسول الله ﷺ أستفتيه فقلت : يا رسول الله إني أستحاض حيضة كثيرة شديدة ، فما ترى فيها قد منعتني الصلاة و الصيام ؟ فقال : «**أنعَتُ لك الكرسُفَ فإنه يُذهبُ الدَّمَ**» (1) . قالت : هو أكثر من ذلك . قال : «**فاتخذي ثوباً**» . قالت : هو أكثر من ذلك . قال : «**فتلجمي**» . قالت : إنما أثج ثجا . فقال لها : «**سآمرك بأمرين أيهما فعلت فقد أجزأ عنك من الآخر ، فإن قويت عليهما فأنت أعلَمُ**» . فقال لها : «**إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان فتحيضي ستة أيام أو سبعة في علم الله**»(2) الحديث بطوله . و قوله ﷺ : «**إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان**» وهذا لا ينافي ما رواه البخاري في صحيحه من حديث عائشة في قصة فاطمة بنت أبي حبيش من قول رسول الله ﷺ : «**إنما ذلك عرق**» (3) . و في رواية : «**دم عرق انفجر**»، و ذلك لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم كما أخبر ﷺ ؛ فإذا ركض ذلك العرق وهو جار فيه سال منه ، و للشيطان في هذا العرق الخاص تصرف و له به اختصاص زائد عن عروق البدن جميعها ، ولهذا تتصرف السحرة فيه باستنجاد الشيطان في نزيف المرأة و سيلان الدم من فرجها ، حتى يكاد يهلكها ، و يسمون ذلك : «**باب النزيف**»، وإنما يستعينون فيه بركض الشيطان هنالك وإسالة الدم . فكلامه ﷺ يصدق بعضه بعضاً ، وهو الشفاء والعصمة .

---

(1) تخريجه في الباب التالي ، وهو الحديث القادم.

(2) أحمد (6/439) ، وأبو داود (287) ، والترمذي (128) ، والحاكم (1/172 - 173) ، والبيهقي (1/338).

(3) البخاري (228) ، ومسلم (333-334) ، وأبو داود (282 ، 284) ، والترمذي (125) ، والنسائي (1/117 ، 118) ، وابن ماجه (621 ، 624) ، ومالك (ص61) ، وأحمد (6/82، 187، 194، 464).

قلت : و كذلك القول في قوله ﷺ : « **غدة كغدة البعير يخرج من مراق البطن** » (١) وذلك أن الجنى إذا وخز العرق من مراق البطن خرج من وخزه الغدة فيكون وخز الجنى سبباً للغدة الخارجة . و الله أعلم .

الباب السابع و الخمسون :

في بيان نظرة الجن و إصابتها بني آدم بالعين

العين عينان : عين إنسية وعين جنية (٢) . وقد صح عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة ، فقال : « **استرقوا لها فإن بها النظرة** »(٣) . قال الحسين بن مسعود الفراء (٤): و قوله «سفعة » أي نظرة يعني من الجن . يقول : بها عين أصابتها من نظر الجن أنفذ من أسنة الرماح (٥) . و قال الصولي : يقال : أزلقه إذا عانه و عانه و لفعه بعينه . حدثنا الفضل بن الحباب ، حدثنا أبو عثمان المازني سمعت أبا عبيدة يقول : يقال : رجل معين للذى أصابته عين ، و رجل معين للذى به منظر و لا مخبر له . حدثنا أحمد بن محمد الأسدى سمعت الرياشي يقول : يقال : رجل معين ، و معيون للذى أصابته العين .

و لبعضهم :

و قد عالجوه بالتمائم و الرقى — و صبوا عليه الماء من ألم النكس

و قالوا أصابته من الجن أعين — ولو علموا داووه من أعين الإنس

و قال أحمد في مسنده : حدثنا ابن نمير ، حدثنا ثور بن يزيد عن مكحول عن أبي هريرة يرفعه : « **العين حق و يحضرها الشيطان** » (٦) . و الله أعلم .

---

(١) رواه أحمد (٦ / ١٤٥) ، انظر مجمع الزاوئد (٢ / ٣١٥) .

(٢) انظر : زاد المعاد (٣ / ١١٧) لابن قيم الجوزية .

(٣) البخارى (٥٧٣٩) ،ومسلم (٢١٩٧) ، والحاكم (٤ / ٤١٤) .

(٤) هوالإمام البغوي.

(٥) شرح السنة (١٢ / ١٦٣) .

(٦) رواه أحمد (٢ / ٤٣٩) ، ورجاله رجال الصحيح كما فى مجمع الزوائد (٥ / ١٠٧) .

الباب الثامن و الخمسون :

فى بيان قتال عمار بن ياسر الجن

قال أبو بكر بن عبيد : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبى عن الحسن عن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال : **قاتلت مع رسول الله ﷺ الجن والإنس . قيل : و كيف قاتلت الجن و الإنس ؟ قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر** فنزلنا منزلا فأخذت قربتى ودلوى لأستقى ، **فقال رسول الله ﷺ : « أما إنه سيأتيك على الماء آت يمنعك منه »** ، فلما كنت على رأس البئر إذا رجل أسود كأنه مرس فقال : و الله لا تستقى منها اليوم ذَنُوباً واحداً ، **فأخذنى و أخذته ، فصرعته ثم أخذت حجراً فكسرت به** وجهه و أنفه ، ثم ملأت قربتى فأتيت رسول الله ﷺ فقال : « **هل أتاك على الماء من أحد؟** » فقلت : نعم . فقصصت عليه القصة . فقال « **أتدرى من هو ؟** » قلت : لا . قال : « **ذاك الشيطان** » [1]. و قال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم ، حدثنا محمد بن الحسين بن أبى الحسين عن حميد بن هلال عن الأحنف بن قيس قال : قال على بن أبى طالب : و الله لقد قاتل عمار بن ياسر الجن والإنس على عهد رسول الله ﷺ . فقلنا : هذا الإنس قد قاتل . فكيف الجن ؟ ، فقال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقال لعمار : « **انطلق فاستق لنا من الماء** » . فانطلق فعرض له الشيطان فى صورة عبد أسود فحال بينه و بين الماء ، فأخذه فصرعه عمار . فقال : له دعنى و أخلى بينك و بين الماء ، ففعل . ثم أتى فأخذه عمار الثانية فصرعه . فقال : دعنى وأخلى بينك و بين الماء ، فتركه ، فأتى فصرعه . فقال له مثل ذلك فتركه ، فوفى له ، فقال رسول الله ﷺ : « **إن الشيطان قد حال بين عمار و بين الماء فى صورة عبد أسود ، وإن الله أظفر عماراً به** » . قال على : فلقينا عماراً فقلت : ظفرت يداك يا أبا اليقظان فإن رسول الله ﷺ قال : كذا وكذا . فقال : أما و الله لو شعرت أنه شيطان لقتلته ، و لكنى هممت أن أعض بأنفه لولا نتن ريحه . والله أعلم [2] .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان (٦٤) وابن سعد فى طبقاته (٣ / ١ / ١٧٩) ، والبيهقى فى الدلائل (٧ / ١٢٤) لكن يُخشى فيه من عنعنه الحسن ، والحديث صحيح لشواهده ، وفى مجمع الزوائد (٩ / ٢٩٣) عزاه للطبرانى .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٠٧) ، بسند صحيح .

الباب التاسع و الخمسون :

فى بيان تصفيد مردة الجن فى شهر رمضان

روى الترمذى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : **«إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين و مردة الجن . و غلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، و ينادى مناد : يا باغى الخير أقبل و ياباغى الشر أقصر ، و لله عتقاء من النار و ذلك كل ليلة »** (١) وروى مسلم من حديث أبى هريرة يرفعه : **« إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، و غلقت أبواب النار ، و صفدت الشياطين »**(٢) وفى رواية : **« إذا جاء رمضان فتحت أبواب الرحمة و غلقت أباب جهنم و سلسلت الشياطين »** (٣) . قال عبد الله بن أحمد : سألت أبى عن حديث : **« إذا جاء رمضان صفدت الشياطين »**؟ . قال : نعم . قلت : الرجل يُوَسْوَس فى رمضان و يُصْرَع ؟ قال : هكذا جاء الحديث . فى قوله : **«صفدت»** أى شُدَّت و أوثقت . يقال : صفده يصفده صفداً ، والصَّفَدُ : الوثاق ، والصفد : ما يوثق به الأسير من قيد وغل ، والأصفاد : القيود .

الباب الموفى ستين :

فى بيان أن الظباء ماشية الجن

قال عبد الله بن محمد : حدثنى هشام بن محمد عن أيوب بن خوط عن حميد بن هلال أو غيره قال : كنا نتحدث أن الظباء ماشية الجن ، فأقبل غلام و معه قوس و نبل ، فاستتر بأرطأة (٤) و بين يديه قطيع من ظبى ، وهو يريد أن يرمى بعضه ، فهتف به هاتف لا يرى :

إن غلاماً أعسر اليدين ... يسعى بكيد أو بلهذمتين (٥)

متخذ الأرطأة جنتين ... ليقتل التيس مع العنزين

فسمعت الظباء فتفرقت (٦) .

و قال أيضاً : حدثنى محمد بن صدران الأزدى ، حدثنا نوح بن قيس ، حدثنا قيس

---

(١) الترمذى (٦٨٢) ، وابن ماجه (١٦٤٢) .

(٢) فى روايه مسلم (١٠٧٩) ، والترمذى (٦٨٢) ، والنسائى (٤ / ١٢٦-١٢٧) ، وابن ماجه (١٦٤٢) ، والدارمى (١٧٧٥) ، ومالك (ص٣١١) ، وأحمد (٢ / ٢٩٢ ، ٣٥٧، ٣٧٨)

(٣) رواية للبخاري(١٨٩٩) ، ومسلم (١٠٧٩) ، والنسائى(٤ / ١٢٧ -١٢٨) ، وأحمد (٢ / ٢٨١ ، ٤٠١) .

(٤) الأرطاة : من نبات الصحراء. (٥) سيف لهمذ : حام حاد.

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف(٧٩) ، وإسناده ضعيف جدا انظر للمحقق كتاب « أشعار الجن » صـ٩٧

حدثنا نعمان بن سهل الحرانى قال : بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلاً إلى البادية فرأى ظبية مصرورة (١) فطاردها حتى إذا أخذها فإذا رجل من الجن يقول :

يا صاحب الكنانة (٢) المكسورة   خلِّ سبيل الظبية المصرورة
فــإنها لصــبية مضــرورة   غاب أبوهم غيبة مذكورة
فى كورة (٣) لا بوركت من كورة (٤)

و قال ابن أبى الدنيا : حدثنى أبى عن هشام عن محمد أن مالك بن نصر الدالانى من همدان قال : سمعت شيخاً لنا يذكر قال : خرج مالك بن خريم الدلانى فى نفر من قومه فى الجاهلية يريدون عكاظ، فاصطادوا ظبياً و أصابهم عطش شديد فانتهوا إلى موضع يقال له : أجيرة فقصدوا ظبياً وجعلوا يشربون من دمه من العطش ، فلما ذهب دمه ذبحوه وخرجوا فى طلب الحطب ، و كمن مالك فى خبائه ، فأثار بعضهم شجاعاً (٥) فأقبل منساباً حتى دخل رحل مالك فلاذ به ، و أقبل الرجل فى أثره فقال : يا مالك استيقظ فإن الشجاع عندك ، فاستيقظ مالك فنظر إليه وهو يلوذ به ، فقال مالك للرجل : عزمت عليك (٦) إلا تركته ، فكف عنه . و انساب الشجاع إلى مأمنه و أنشأ مالك يقول :

و أوصــانى الخـريم بعز جارى   وأمنعــه و ليس به امتنــــاع
وأدفــع ضيمة وأذب عنــه   وأمــنعــه إذا منــع المتــــاع
فذلـــكـــم أبى عنه ينحـــــو   لشئ ما استجــار بى الشجــاع
ولا تتحمــلوا دم مستجيـــــر   تـضمـنـه أجيــرة فـالتــلاع
فإن لمـا تـرون على أمــــــراً   لـه مــن دون أعينكـم قنــاع

فارتحلوا واشتد بهم العطش فإذا هاتف يهتف بهم :

أيـها القــــوم لا مــاء أمامـــكم   حتى تسـوموا المطايا يومها التعبا
ثم اعدلوا شامة (٧) فالماء عن كثب   عين رواء و ماء يذهب اللغبـــا (٨)
حتـــى إذا مـــا أصبتم منــه ريكـم   فـاسقوا المطايا ومنه فاملئوا القربا

---

(١) صَرَرْتُ الناقة :إذا شددت عليها الصِّرار ، وهو خيط يُشد فوق الضرع لئلا يرضعها ولدها.

(٢) الكنانة :جعبة السهام . (٣) الكورة البقعة التى يجتمع فيها قرى ومحال .

(٤) أخرجه فى الهواتف (٧٨) ، وفى الإشراف فى منازل الأشراف برقم (١٢٦) ، وهناك اختلافات فى ألفاظ الأبيات ، انظر كتاب :«أشعار الجن» ، للمحقق (ص٩٧).

(٥) الشجاع : الحية . (٦) أقسمت عليك .

(٧) الشامة : الأثر الأسود فى الأرض . (٨) اللغب : التعب والإعياء.

فنزلوا شامة فإذا هم فى عين خرارة فى أصل جبل فشربوا وسقوا إبلهم ، وحملوا ريهم حتى أتوا عكاظ ، ثم أقبلوا حتى انتهوا إلى ذلك الموضع فلم يروا شيئاً ، وإذا هاتف يقول :

يا مال[1] عنى جزاك الله صالحة ... هذا وداع لـكم منى وتـنسيـم
لا تزهدن فى اصطناع الخير مع أحد ... إن الـذى يحرم المعروف محـروم
من يفعـل الخير لا يعـدم مغبتـه ... ما عاش و الكفر بعد الغب مذمـوم
أنا الشجاع الذى أنجيت من رهـق ... شكـرت ذلك إن الشكـر مقسـوم

فطلبوا العين فلم يجدوها[2] والله أعلم .

حدثنا أبو بكر التيمى رجل من ولد أبى بكر الصديق رضى الله عنه سمعت رجلاً من بنى عقيل قال : صدت يوماً تيساً من الظباء فجئت به إلى منزلى فأوثقته هناك ، فلما كان من الليل سمعت هاتفاً يقول : أبا فلان هل رأيت جمل اليتامى؟ قال : نعم ، أخبرنى صبى أن الإنسى أخذه . قال : أما و رب البيت لئن كان أحدث فيه حدثاً لأحدثن فيه مثله ، فلما سمعت ذلك جئت إلى التيس فأطلقته ، فسمعته يدعوه ، فأقبل نحو الصوت و له حنين و إرزام[3] كحنين الجمل و إرزامه[4]. قال أبو بكر التيمى : و أصاب رجل قنفذاً فكفأ عليه برمة[5]، فبينا هو على الماء إذ نظر إلى رجلين عريانين أحدهما يقول : واكبداه إن كان عفاراً ذبح . فقال الآخر : ثكلت بعل عمتى إن لم أنح ، فلما سمعت ذلك جئت إلى البرمة وله جلبة تحتها فكشفت عنه فمر يخطر[6].

حدثنى أبو الحسن الباهلى ، حدثنى حسان بن غزوان الأسدى ، حدثنى رقاد بن زياد قال : حملت ظبياً جنح الليل فبات عندي ، فسمعت هاتفاً يهتف من الليل يقول :

أيا طلحة الوادى ألا إن شاتنا ... أصيبت بليل وهى منك قريب
أحْسِ لنا من بـات يختل فَرَقـاً ... له بهـليع الواديين دبيـب

قال : فبشكتها أى أطلقتها حاسية[7]. قال : و سألته عن هليع الوادى ؟ قال : أسفله ، و الفرق من الظباء مثل القطيع من الغنم . و الله أعلم .

---

(١) أى : « يا مالك » ، حذف آخر الاسم من باب الترخيم.

(٢) الخبر فى الهواتف (٩٧) واسناده ضعيف جداً ، والخبر ايضا فى كتاب بلوغ الأرب فى معرفة العرب (٢ / ٣٦٢) وفى لقط المرجان ، وهناك اختلافات فى الألفاظ بين المصادر وبعضها ، انظر للمحقق كتاب « أشعار الجن »(ص ٦٨-٦٩) .

(٣) ارزمت الناقة : صوتت حنيناً على ولدها . (٤) أخرجه فى الهواتف (١٢٧) بسند ضعيف .

(٥) البرمة : قدْر (٦) الهواتف (١٢٨) بسند ضعيف .

(٧) حاسية : شاربة ، كما طلب منه الهاتف ،انظر كتاب أشعار الجن : للمحقق (ص ٩٧) .

الباب الحادى و الستون :

فى بيان عبادة الإنس للجن

قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن أبى معمر قال : قال عبد الله بن مسعود : كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن فأسلم النفر من الجن ، و استمسك الإنس بعبادتهم فأنزل الله تعالى : ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ﴾ (١) (٢) .

و رواه شعيب عن الأعمش . و رواه البيهقى بسنده عن سفيان عن الأعمش ، و من طريق آخر عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال : نزلت فى نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون و الإنس كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت : ﴿أولئك الذين يدعون ﴾ الآية (٣). و الله تعالى أعلم .

الباب الثانى و الستون :

فى بيان جواز المذاكرة بحديث الجن

قال عبد الله بن محمد القرشى : حدثنا الحسن بن على ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ابن زريق ، حدثنى عمرو بن الحارث ، حدثنا عبد الله بن سالم عن الزبيدى قال : أخبرنى محمد بن مسلم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يوماً لمن حضر من جلسائه : اذكروا شيئاً من حديث الجن . فقال رجل : يا أمير المؤمنين خرجت أنا و صاحبان لى نريد الشام فأصبنا ظبية عضباء (٤) وأدركنا راكب من خلفنا و كنا أربعة ، فقال : خلِّ سبيلها . فقلت : لا لعمرك لا أخلى سبيلها . فقال : لربما رأيتنا فى هذه الطريق و نحن أكثر من عشرة فيخطف بعضنا بعضاً ، فأذهلنى ما كان يا أمير المؤمنين حتى نزلنا ديراً يُقال له : دير العُنَيْن فارتحلنا وهى معنا ، فإذا هاتف يهتف وهو يقول :

يا أيها الركب السراع الأربعة ... خلوا سبيل النافر المروعة

مهلاً عن الغضباء ففى الأرض سعة ... ولا أقول قول كذوب إمَّعَة

قال : فخليت سبيلها يا أمير المؤمنين ، فعرض لأزمَّة (٥) ركابنا فأميل بنا إلى حى عظيم ، فأتى علينا طعام و شراب ، ثم مضينا حتى أتينا الشَام ، وقضينا حوائجنا ، ثم رجعنا حتى إذا كنا فى المكان الذى ميل بنا إليه إذا أرض قفر ليس بها سَفْر(٦)، فأيقنت يا أمير

---

(١) الإسراء: ٥٧ . (٢) رواه البخارى (٤٧١٤) ، ومسلم (٣٠٣٠) . (٣) مسلم (٣٠٣٠).

(٤) مكسورة القرن. (٥) جمع زمام،وهو خطام الناقة. (٦) السَفْرُ:الأثر.

المؤمنين أنهم حي من الجن ، فأقبلت سائراً إلى الدير فإذا هاتف يهتف :

إياك لا تعجل وخذها من ثقة ... إنى أسير الجد يوم الحقحقة [1]

قد لاح نجم و استوى بمشرقة ... ذو ذنب كالشعلة المحـــرقة

يخرج من ظلماء عسر موبقة ... إنى امرؤ أنباؤه مصـــدقـة

فأقبلت يا أمير المؤمنين فإذا النبى ﷺ قد ظهر و دعا إلى الإسلام فأسلمت . قال رجل : و أنا يا أمير المؤمنين خرجت و صاحب لى نريد حاجة لنا فإذا شخص راكب ، حتى إذا كان منا عن مزجر الكلب هتف بأعلى صوته : أحمد يا أحمد . الله أعلى و أمجد . محمد أتانا بإله يوحد ، يدعو إلى الخير و إليه فاعمد . فراعنا ذلك ، فأجابه صوت عن يساره يقول :

أنجز ما أوعد من شق القمر ... حان له و الله إذ دين ظهر

فأقبلت فإذا النبى ﷺ يدعو إلى الإسلام فأسلمت . قال عمر رضى الله عنه : و أنا كنت عند ذريح لنا إذ هتف هاتف من حوفه : يا لذريح يا لذريح . صائح يصيح . بأمر فليح . و رشد نجيح . يقول : لا إله إلا الله . فإذا النبى ﷺ قد ظهر و دعا إلى الله فأسلمت . قال خريم بن فاتك : و أنا أضللت إبلاً لى فخرجت فى طلبها ، حتى إذا كنت ببارق العراق فأنخت راحلتى ثم عقلتها ، ثم أنشأت أقول : أعوذ بسيد هذا الوادى . أعوذ بعظيم هذا الوادى . ثم وضعت رأسى على جمل ، فإذا بهاتف من الليل يهتف و يقول :

ألا فعذ بالله ذى الجلال ... ثم اقرأ آيات من الأنفال

ووحد الله ولا تبـــال ... ما هول الجن من الأهوال

فانتبهت فزعاً فقلت :

يا أيـها الهـاتــف مـا تـقول ... أرشد عندك أم تضليـــل ؟

فأجابنى :

هذا رسول الله ذو الخـيرات ... بيثرب يدعو إلى النجاة

و ينـزع الناس عن الهنـات ... يأمر بالصوم و بالصلاة [2]

---

(١) الحقحقة : شدة السير.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (٩٤) وعنده الزيادة التى أشار إليها المصنف ، وفى الدر المنثور (٥ / ٢٥٧) عزاه لمحمد بن عثمان وابن أبى شيبة فى تاريخه وللطبرانى وابن عساكر ، وهو عند الطبرانى فى الكبير (٤١٦٥-٤١٦٦) ، قال فى مجمع الزوائد (٨ / ٢٥١) وفيه من لم أعرفهم،وأخرجه الحاكم فى المستدرك (٣ / ٦٢١) وقال الذهبى : لم يصح .. وانظر الإصابة (٦ / ٣٣) ،«أشعار الجن» للمحقق (ص٩٤-٩٦) .

و فى الخبر زيادة من غير هذا الطريق أن الهاتف ظهر له وضمن عود إبله إلى أهله، وأمره بالمضى إلى النبى ﷺ ، و أنه مضى فدخل المدينة ، و جاء المسجد و النبى ﷺ يخطب فأخبره النبى ﷺ بحال الهاتف و أنه ممن آمن به من الجن ، و هذه القصة تدخل فى مواضع من هذا الكتاب منها أن الظباء ماشية الجن ، ومنها إخبار الجن بظهور النبى ﷺ، ومنها دعاء الإنس إلى الإسلام. ومنها دلالة الجن على ما يدفع كيدهم، وبالله التوفيق.

الباب الثالث و الستون :
فى بيان إخبار الجن بمبعث النبى ﷺ وحراسة السماء منهم بالنجوم

ذكر الزبير بن بكار و غيره أن إبليس كان يخترق السموات قبل عيسى عليه السلام. فلما ولد و بعث عليه السلام حجب عن ثلاث سموات ، فلما ولد محمد ﷺ حجب عنها كلها وقذفت الشياطين بالنجوم .

و قالت قريش حين كثر القذف بالنجوم : قامت الساعة . فقال عتبة بن ربيعة : انظروا إلى العيوق [1] فإن كان قد رمى به فقد آن قيام الساعة و إلا فلا . و ذكر ابن إسحاق ما رميت به الشياطين حين ظهر القذف بالنجوم لئلا يلتبس بالوحى و ليكون ذلك أظهر للحجة ، و أقطع للشبهة . قال السهيلي : والذى قاله صحيح، ولكن القذف بالنجوم كان قديماً ،و ذلك موجود فى أشعار القدماء من الجاهلية: منهم عوف بن الخرع ، و أوس بن حجر ، و بشر بن أبى خازم ، و كلهم جاهلى . و قد وصفوا الرمى بالنجوم ، و أبياتهم فى ذلك مذكورة فى مشكل ابن قتيبة فى تفسير سورة الجن . و ذكر عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن ابن شهاب أنه سئل عن هذا الرمى بالنجوم أكان فى الجاهلية ؟ قال : نعم . ولكنه لما جاء الإسلام غلظ و شدد . و فى قوله سبحانه : ﴿ و أنّا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً و شهباً ﴾ [2] ولم يقل : حرست دليل على أنه قد كان منه شئ . فلما بعث النبى ﷺ : ﴿ ملئت حرساً شديداً و شهباً ﴾ . و ذلك لينحسم أمر الشياطين وتخليطهم و لتكون الآية أبين و الحجة أقطع و إن وجد اليوم كاهن فلا يدفع ذلك بما أخبر الله من طرد الشيطان عن استراق السمع فإن ذلك التغليظ والتشديد كان زمن النبوة ثم بقيت منه - أعنى من استراق السمع - بقايا يسيرة، بدليل وجودهم على الندور و فى بعض الأزمنة فى بعض البلاد . و قد سئل رسول الله ﷺ عن الكهان ؟ فقال : «**ليسوا بشئ**» . فقيل : إنهم يتكلمون بالكلمة فتكون كما قالوا . فقال : «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها فى أذن وليه قر الزجاجة فيخلط فيها أكثر من مائة كذبة**»[3] ويروى : «**قر الدجاجة**» بالدال . و على هذه الرواية تكلم قاسم بن ثابت فى الدلائل . قال السهيلي : و«الزجاجة» بالزاى أولى، لما ثبت فى الصحيح فيقرها فى أذن وليه كما تقر

---

(١) كوكب أحمر مضئ. (٢) الجن : ٨.

(٣) البخارى (٥٧٦٢) ، ومسلم (٢٢٢٨) ، وأحمد (٦/٨٧) ، وابن حبان (٦١٠٣) عن عائشة .

القارورة، و معنى يقرها: يصبها و يفرغها ، قال الراجز :

لا تفرغن فى أذنى بعدها　　ما يستقر فأريك فقدها

و قال ابن دريد : يقال : قر عليه دلواً من الماء إذا صبها عليه.

و فى تفسير ابن سلام عن ابن عباس قال : إذا رمى الشهاب الجنى لم يخطئه، ويحرق ما أصاب ، و لا يقتله، وعن الحسن قال : يقتله فى أسرع من طرفة العين. و فى تفسير ابن سلام أيضاً عن أبى قتادة أنه كان مع قوم فرمى بنجم فقال : لا تتبعوه أبصاركم . و فيه أيضاً عن حفص أنه سأل الحسن أيتبع بصره الكوكب؟ فقال : قال الله تعالى : ﴿وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ [1] . و قال تعالى : ﴿ أو لم ينظروا فى ملكوت السموات و الأرض ﴾ [2] . قال : كيف نعلم إذا لم ننظر إليه ؟! ، لأتبعنه بصرى.

و ذكر ابن إسحاق حديث ابن عباس و فيه كنا إذا رأيناه نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم . و الحديث فى صحيح مسلم و لفظه : أن عبد الله بن عباس قال : أخبرنى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار أنهم بينا هم جلوس عند النبى ﷺ إذ رُمى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله ﷺ : « **ما كنتم تقولون فى الجاهلية إذا رُمى بمثل هذا ؟** » . قالوا : الله و رسوله أعلم . كنا نقول : وُلد الليلة رجل عظيم ، أو مات رجل عظيم . فقال رسول الله ﷺ : « **فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته و لكن ربنا تبارك تعالى اسمه إذا قضى أمراً سبح حملةُ العرش ، ثم سبح أهل السموات الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ، ثم يقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال . فيستخبر بعض أهل السماء بعضاً حتى يبلغ الخبرُ هذه السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم و يرمون فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون فيه و يزيدون** » [3] و فى هذا دليل على ما قدمناه من أن القذف بالنجوم قد كان قديماً ، و لكنه إذ بعث رسول الله ﷺ غلظ و شدد كما قال الزهرى: «و ملئت السماء حرساً شديداً وشهباً » . و قوله فى آخر الحديث من رواية ابن إسحاق : « **وقد انقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة** » [4] يدل قوله : «**اليوم**» على تخصيص ذلك الزمان كما قدمناه . والذى انقطع اليوم و إلى يوم القيامة أن تدرك الشياطين ما كانت تدركه فى الجاهلية الجهلاء عند تمكنها من سماع أخبار السماء ، و ما يوجد اليوم من كلام الجن على ألسنة المجانين إنما هو خبر منهم عما يرونه فى الأرض مما لا نراه نحن كسرقة سارق خبيئة فى مكان خفى، أو نحو ذلك، و إن أخبروا بما سيكون كان تخرصاً و تظنناً

---

(١) الملك : ٥١.　　(٢) : الأعراف : ١٨٥.

(٣) مسلم (٢٢٢٩) ، والترمذى (٣٢٢٤) ، وأحمد (١ / ٢١٨).

(٤) رواية ابن إسحاق فى سيرة ابن هشام (١ / ١٣١).

فيصيبون قليلاً ويخطئون كثيراً . و ذلك القليل الذى يصيبون فيه هو ما تتكلم به الملائكة فى العنان كما فى حديث البخارى، فيطردون بالنجوم، فيضيفون إلى الكلمة الواحدة أكثر من مائة كذبة، كما قال ﷺ فى الحديث المتقدم .

و ذكر أن أول العرب فزع للرمى بالنجوم حين رمى بها للقذف ثقيف و أنهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له : عمرو بن أمية أحد بنى علاج ، و كان أدهى العرب و أكثرها رأياً، . . فقالوا له : ياعمرو ألم تر ما حدث فى السماء من القذف بهذه النجوم ؟ قال : بلى ، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التى يهتدى بها فى البر و البحر، و تعرف بها الأنواء من الصيف و الشتاء لما يصلح الناس فى معايشهم، هى التى يرمى بها ، فهو و الله طى الدنيا وهلاك هذا الخلق الذى فيها ، وإن كانت نجوماً غيرها ، وهى ثابتة، فهذا لأمر أراد الله تعلى بهذا الخلق [1].

و روى ابن عبد البر من طريق أبى داود بسنده إلى الشعبى قال : لما بعث النبى ﷺ رجمت الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها قبل ، فأتوا عبد ياليل بن عمرو الثقفى فقالوا : إن الناس قد فزعوا و أعتقوا رقيقهم و سيبوا أنعامهم لما رأوا فى النجوم . فقال لهم و كان رجلاً أعمى- : لا تعجلوا ، و انظروا ، فإن كانت النجوم التى تعرف فهى عند فناء الناس، و إن كانت لا تعرف فهى من حدث ، فنظروا فإذا هى نجوم لا تعرف . فقال: هذا من حدث ، فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبى ﷺ .

فصل : روى أبو جعفر العقيلى فى كتاب « **الصحابة** » : عن رجل من بنى لهب يقال له : لهب أو أبو لهب . قال : حضرت مع رسول الله ﷺ فذكرت عنده الكهانة فقلت : بأبى أنت و أمى نحن أول من عرف حراسة السماء ، و زجر الشياطين، ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم، و ذلك أننا اجتمعنا إلى كاهن لنا يقال له : خطر بن مالك ، وكان شيخاً كبيراً قد أتت عليه مائتا سنة و ثمانون سنة ، و كان من أعلم كهاننا، فقلنا : يا خطر ، هل عندك علم من هذه النجوم التى يرمى بها ، فإنا قد فزعنا لها وخشينا سوء عاقبتها ؟ فقال :

عودوا إلى السحر ... أخبركم الخبر
الخير أم ضرر ... أو لأمن أو حذر

قال : فانصرفنا عنه يومنا ، فلما كان من غد وجه السَّحَر أتيناه، فإذا هو قائم على قدميه شاخص فى السماء بعينيه فناديناه : يا خطر ، يا خطر ، فأومأ إلينا:

(١) سيرة ابن هشام (١/١٣١).

أمسكوا، فأمسكنا فانقض نجم عليه من السماء و صرخ الكاهن رافعاً صوته :

أصـــــابه إصـــــابه خـــــامـــره عـــقـــابه
عـــاجله عـــذابه أحـــرقـــه شـــهـــابه
يـا ويله مـــا حــــالـه بـلـبـلـه بـلـبـــالـه
عـــاوده خـــبـــالـه تفـــصـــمت حــبـــالـه

و غـيــرت أحـــوالـــه

ثم أمسك طويلاً و قال :

يا مـــعـــشـــر بنى قـــحطان أخـــبـــركم بالحق و البـــيـــان
أقـــسـمت بالكعـبـة و الأركـان و البـلـد المؤتمـن الســـدان
قـــد منع السـمع عـتـاة الجـان بشـــاقب بكف ذى سلطان
من أجل مــبـعـوث عظيم الشـأن يبـــعث بالتنزيل و القـــرآن
و بالهـــدى و فـــاضل القـــرآن يبطل به عـــبـــادة الأوثان

فقلنا له : و يحك يا خطر إنك لتذكر أمراً عظيماً ، فماذا ترى لقومك ؟ ، فقال :

أرى لقـــومى مـــا أرى لنفـــسى إن يتـــبـــعـــوا خـــيـــر نبى الإنس
برهانه مـــثل شـــعـــاع الشـــمس يبـــعث فى مكة دار الخـــمس

بمحكـم التنـزيل غـير اللبس

فقلنا له : يا خطر و ممن هو؟ فقال : و الحياة و العيش ، إنه لمن قريش . ما فى حكمه طيش، و لا فى خلقه هيش، يكون فى جيش ، و أى جيش من آل قحطان ، و آل إيش . فقلنا له : بين لنا من أى قريش هو ؟ فقال : و البيت ذى الدعائم ، و الركن والأحائم، إنه لمن نجل هاشم ، من معشر أكارم ، يبعث بالملاحم ، و قتل كل ظالم . ثم قال : هذا هو البيان أخبرنى به رئيس الجان . ثم قال : الله أكبر جاء الحق و ظهر ، و انقطع عن الجن الخبر . ثم سكت و أغمى عليه ، فما أفاق إلا بعد ثلاثة . فقال : لا إله إلا الله . فقال رسول الله ﷺ : **« لقد نطق عن مثل نبوة، و إنه ليبعث يوم القيامة أمّة وحده »**

قوله : « أصابه إصابه» ، الثانى بكسر الهمزة وهى بدل من واو مكسورة و المعنى أصابه و صابه جمع وصب . و قوله : «من آل قحطان» هم الأنصار لأنهم من قحطان و آل إيش . قال السهيلى : يحتمل أن يكون قبيلة من الجن المؤمنين ينسبون إلى إيش . قلت : ذكر ابن دريد أن بنى الشيصبان ، و بنى إيش قبيلتان من الجن . ثم قال السهيلى : و أحسبه

أراد بآل إيش بنى إقيش ، و هم حلفاء الأنصار من الجن فحذف من الاسم حرفاً ، و قد تفعل العرب مثل هذا ، و قد وقع ذكر بنى أقيش فى السيرة فى حديث البيعة . قلت : و قد وقع ذكر بنى الشيصبان و بنى أقيش فى قصة و أنهما حيان من الجن . و قد ذكرتها فى أمر الجن الذين سمعوا القرآن من النبى ﷺ .

و قوله : « و الأحائم » : يجوز أن يكون أراد الأحاوم بالواو فهمز الواو لانكسارها . « والأحاوم » جمع أحوام ، « و أحوام » جمع : حوم : وهو الماء فى البئر ، فكأنه أراد ماء زمزم ، « و الحوم » أيضاً : إبل كثيرة ترد الماء ، فكأنه أراد ماء زمزم ، و يجوز أن يريد بها الطير التى تحوم على الماء فيكون بمعنى الحوائم و قلب اللفظ فصار بعد فواعل أفاعل ، و الله أعلم

و روى ابن إسحاق حديث عمر بن الخطاب و قصته مع سواد بن قارب[1] . و روى غير ابن إسحاق هذا الخبر عن عمر ، و أن عمر مازح سواداً فقال : ما فعلت كهانتك يا سواد ؟ فغضب سواد . فقال : قد كنت أنا و أنت على شر من هذا من عبادة الأصنام وأكل الميتات ، أفتعيرنى بأمر قد تبت منه ؟ فقال عمر حينئذ : اللهم غفرا ، و الحديث فى صحيح البخارى أخصر ، و فى الألفاظ اختلاف[2] .

و قد روى فى الحديث زيادة حسنة و هى أن سواداً حدث عمر أن رئيه[3] جاءه ثلاث ليال متواليات هو فيها كلها بين النائم و اليقظان . فقال له : قم يا سواد اسمع مقالتى واعقل إن كنت تعقل ، قد بعث رسول الله ﷺ من لؤى ابن غالب يدعو إلى الله و عبادته ، و أنشده فى كل ليلة من الثلاث ليال ثلاثة أبيات معناها واحد و قافيتها مختلفة :

فى الأولى :

عجبت للجن و تطلابها و شدها العيس بأقتابها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما صادق الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأذنابها

و فى الثانية :

عجبت للجن و إبلاسها وشدها العيس بأحلاسها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما طاهر الجن كأنجاسها

---

(١) سيرة ابن هشام (١ /١٣٢-١٣٣).

(٢) انظر البخارى (٣٨٦٦) فتح البارى (٧ /٢١٨ - ٢٢٠).

(٣) الرِّئيُ : الجنى الذى يعتاد الإنسان ويحبه ويوالفه

فارحل الى الصفوة من هاشم　　ليس ذناباً الطير من رأسها

و فى الثالثة :

عجبت للجن و تنفارها　　وشدها العيس بأكوارها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى　　ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل إلى الأتقين من هاشم　　ليس ذوو الشر كأخيارها

و ذكر تمام الخبر فقال له عمر : هل يأتيك رئيك الآن ؟ فقال : منذ قرأت القرآن لم يأتني ، و نعم العوض كتاب الله عز و جل من الجن . و فى آخره شعر سواد إذ قدم على رسول الله ﷺ و أنشده ما كان من الجن رئيه إليه ثلاث ليال متواليات و ذكر قوله :

أتاني نجيي بعد هدء و رقدة　　و لم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة　　أتاك نبي من لؤى بن غالب
فرفعت أذيال الإزار و شمرت　　بى العرمس الوجنا هجول السباسب
فأشهد أن الله لا شئ غيره　　و أنك مأمون على كل غائب
و أنك أدنى المرسلين شفاعة　　إلى الله يا ا بن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك من وحى ربنا　　و إن كان مما جئت شيب الذوائب
و كن لى شفيعاً يوم لا ذو شفاعة　　بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب

فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه وقال لى : «أفلحت يا سواد»[1].

وقال أبو بكر بن محمد القرشى : حدثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم ، حدثنا عمرو بن عثمان ، حدثنا أبو عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ، حدثنا عبد الله بن عبد العزيز الزهري ، حدثنى أخى محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن أنس السلمى عن عباس بن مرداس قال : كان إسلام عباس بن مرداس أنه كان فى لقاح[2] نصف النهار إذ طلعت نعامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب مثل اللبن ، قال : فقال لى : يا عباس ألم تر أن السماء قد كُفّت أحراسها ، وأن الجن جرعت أنفاسها ، وأن الخيل وضعت أحلاسها [3]، وأن الذى نزل بالبر والتقوى يوم الإثنين ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القصواء[4] . قال : فخرجت مرعوباً قد راعنى ما رأيت وسمعت ، حتى جئت وثناً لنا

(١) قصة سواد بن قارب فى مصادر عديدة وبروايات وألفاظ مختلفة ، انظرفى ذلك : صحيح البخارى (٣٨٦٦) فتح البارى (٧ / ٢١٨-٢٢٠) ، أعلام النبوة للماوردى (ص١٤٧) ، هواتف الجان للخرائطى (٣) سيرة ابن هشام (١ / ١٣٢ -١٣٣) دلائل النبوة للبيهقى (٢ / ٢٤٨-٢٥٤) ، البداية والنهاية (٣ / ٣١-٣٢) ، الإصابة (٢ / ٩٦) ، الاستيعاب (٢ / ١٢٣) ، دلائل النبوة لأبى نعيم (ح٦٢) ، فنون العجائب لأبى سعيد النقاش (٦٢) ، جمهرة أشعار العرب (٤٥-٤٧) ، أشعار الجن - للمحقق - (ص٣٤-٣٥)

(٢) اللقاح : ذوات الألبان من النوق .

(٣) الحلس : كساء رقيق يوضع تحت البرذعة على ظهرالبعير والخيل .

(٤) القصواء : اسم ناقة النبى ﷺ .

يدعى «الضماد» كنا نعبده ونُكَلَّم من جوفه فدخلت عليه فكنست ما حوله، وقمت ثم تمسحت به وقبلته، فإذا صائح يصيح من جوفه: يا عباس:

قل للقبائل من سليم كلها ... هلك الضماد وفاز أهل المسجد
هلك الضماد وكان يعبد مرة ... قبل الصلاة إلى النبى محمد
إن الذى جاء بالنبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدى

قال: فخرجت مرعوباً حتى جئت قومى، فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر.

قال: فخرجت فى ثلاثمائة من قومى من بنى حارثة إلى رسول الله ﷺ بالمدينة فتبسم ثم قال: «يا عباس كيف كان إسلامك؟» فقصصت عليه القصة، فَسُرَّ بذلك، وأسلمت أنا وقومى[1].

وقال أبو بكر القرشى: حدثنا حاتم بن الليث الجوهرى، حدثنى سليم بن عبد العزيز الزهرى، حدثنى أبى عبد العزيز بن عمران عن عمه محمد بن عبد العزيز عن أبيه عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال: لما ولد رسول الله ﷺ هتفت الجن على أبى قبيس وعلى الجبل الذى بالحجون:

فأقسم لا أنثى من الناس أنجبت ... ولا ولدت أنثى من الناس واحدة
كما ولدت زهرية ذات مفخر ... مجنبة لوم القبائل ماجدة
فقد ولدت خير القبائل أحمداً ... فأكرم بمولود وأكرم بوالدة

وقال الذى على أبى قبيس:

يا ساكنى البطحاء لا تغلطوا ... وميزوا الأمر بعقل مضى
إن بنى زهرة من سركم ... فى غابر الدهر وعند البدى
واحدة منكم فهاتوا لنا ... فيمن مضى فى الناس أو من بقى
واحدة من غيركم ومثلها ... جنينها مثل النبى التقى[2]

وروى البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر قال: ما سمعت عمر يقول لشئ قط إنى لأظنه كذا إلا كان كما يظن، بينا عمر جالس إذ مر به رجل جميل فقال: لقد أخطأ

---

(١) ضعيف جداً أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (٩٦)، والخرائطى فى الهواتف (٨)، وابن كثير فى البداية والنهاية (٣/٣٩)، (٤/٣١٢)، وأبو نعيم فى الدلائل (١/٣٤-٣٥)، والماوردى فى أعلام النبوة (ص١٤٦)، وفى مجمع الزوائد (٨/٢٤٧) عزاه للطبرانى وقال: فيه عبد الله بن عبد العزيز الليثى ضعفه الجمهور ووثقه سعيد بن منصور، وقال: كان مالك يرضاه، وبقيه رجاله وثقوا. انظر أشعار الجن (ص٣٣).

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (٧٧) وإسناده ضعيف جداً، أشعار الجن (ص ٢٦).

ظنى أو أن هذا على دينه فى الجاهلية أو لقد كان كاهنهم، علىّ بالرجل، فدعى له، فقال له عمر: لقد أخطأ ظنى أو أنك على دينك فى الجاهلية، أو لقد كنت كاهنهم. فقال: ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم. قال: فإنى أعزم عليك إلا ما أخبرتنى. قال: كنت كاهنهم فى الجاهلية. قال: فما أعجب ما جاءتك به جنيتك؟ قال: بينا أنا فى سوق يوماً جاءتنى أعرف فيها الفزع فقالت:

ألم تر إلى الجن وإبلاسها ... ويأسها بعد إبلاسها

ولحوقها بالقلاص وأحلاسها

قال عمر رضى الله عنه: صدق. بينا أنا قائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه، فصرخ به صارخ لم أسمع قط صارخاً أشد صوتاً منه يقول: يا جليح أمر نجيح. رجل يصيح. يقول: لا إله إلا الله. فوثب القوم، فقلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا. ثم نادى: يا جليح أمر نجيح. رجل يصيح. يقول: لا إله إلا الله. قلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا. ثم نادى: يا جليح، أمر نجيح. رجل يصيح. يقول: لا إله إلا الله. فما نشبت أن قيل: هذا نبى. قال البيهقى: ظاهر هذه الرواية يوهم أن عمر نفسه سمع الصارخ يصرخ من العجل الذى ذبح. وكذلك هو صريح فى رواية عن عمر فى إسلامه وسائر الروايات تدل على أن هذا الكاهن أخبر بذلك عن رؤيته وسماعه، والله أعلم[1].

وقد روى الإمام أحمد عن مجاهد قال: حدثنا شيخ أدرك الجاهلية ونحن فى غزوة رودس يقال له: ابن عيسى قال: كنت أسوق لآل لنا بقرة فسمعت من جوفها: يا آل ذريح قول فصيح. رجل يصيح: أن لا إله إلا الله. قال: فقدمنا مكة فوجدنا النبى ﷺ قد خرج[2]. قال عبد الله بن أحمد: حديث غريب بإسناد جيد.

وروى [illegible]ى بسنده قصة مازن الطائى وأنه كان بأرض عمان بقرية تدعى شمائل وكان يسدن الاصنام لأهله، وكان له صنم يقال له: ناجر. فقال مازن: فعترت ذات يوم عتيرة -وهى الذبيحة- فسمعت صوتاً من الصنم يقول: يا مازن. يا مازن أقبل إلىّ أقبل، تسمع مالا يجهل، هذا نبى مرسل، جاء بحق مُنَزل، فآمن به كى تعدل، عن حر نار تُشعلُ، وقودها بالجندل. قال مازن: فقلت: والله إن هذا لعجب. ثم عترت بعد أيام عتيرة أخرى، فسمعت صوتاً أشد من الأول وهو يقول: يا مازن اسمع تُسر، ظهر خير، وبَطَنْ شر، بُعث نبيى مَضر، بدين الله الأكبر، فدع نحيتاً من حجر، تسلم من حَرّ سقر. قال مازن: فقلت: والله إن هذا لعجب، وإنه لخير يراد بى وقدمر علينا رجل من أهل الحجاز فقلنا: ما الخبر وراءك؟ قال: خرج رجل من تهامة يقول لمن أتاه: «أجيبوا داعى الله» يقال له: أحمد. قال: فقلت: هذا والله نبأ ما سمعت، فسرت إلى الصنم فكسرته

(١) الرجل هو سواد بن قارب، وقد تقدم تخريج هذا الخبر، وذكر قصة إسلام سواد.

(٢) مسند أحمد (٣/ ٤٢٠).

جذاذاً، وشددت راحلتي، ورحلت حتى أتيت رسول الله ﷺ فشرح الله صدري إلى الإسلام فأسلمت، وأنشأت أقول:

كسرت ناجر أجذاذاً وكان لنا ... رباً نطيف به ضلاً بتضلال

بالهاشمي هدانا من ضلالتنا ... ولم يكن دينه مني على بال

يا راكباً بلّغن عمراً وإخوته ... أني لمن قال ربي ناجر قالي

يعني بعمرو وإخوته: بني خطامة. قال مازن: فقلت: يا رسول الله إني أمرُؤ مولع بالطرب وشُرب الخمر، وبالهَلُوك من النساء فألحت علينا السنون فأذهبن الأموال، وأهْزَلْنَ الذراري والرجال، وليس لي ولدٌ، فادع الله أن يذهب عني ما أجد ويأتيني بالحيا(١)، ويهب لي ولداً. فقال النبي ﷺ: **«اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن، وبالحرام الحلال، وبالخمر رياً لا إثم فيه، وبالعهر عفة الفرج، وأته بالحيا، وهب له ولداً»** قال مازن: فأذهب الله عني كل ما كنت أجد، وأخصب عمانُ، وتزوجت أربع حرائر، ووهب لي حيان بن مازن، وأنشأت أقول:

إليك رسول الله حنّت مطيتي ... تجوب الفيافي من عمان إلى العرج

لتشفع لي يا خير من وطئ الحصى ... فيغفر لي ربي فأرجع بالفلج

إلى معشر خالفت في الله دينهم ... فلا رأيهم رأيي ولا سرجهم سرجي

وكنت امرءاً بالعزف والخمر مولعاً ... حياتي حتى آذن الجسم بالنهج

فبدلني بالخمر خوفاً وخشية ... وبالعهر إحصاناً وحصن لي فرجي

فأصبحت همي في جهاد ونيتي ... فلله ما صومي ولله ما حَجي

قال مازن: فلما رجعت إلى قومي أنّبوني وشتموني، وأمروا شاعرهم فهجاني، فقلت: إن هجوتهم إنما أهجو نفسي فتركتهم، وأنشأت أقول:

وشتمكم عندنا مر مذاقته ... وشتمنا عندكم يا قومنا حسن

لا ينشب الدهر إن يثبت معائبكم ... وكلكم أبداً في عيبنا فطن

شاعرنا مفحم عنكم وشاعركم ... في حربنا مبلغ في شتمنا لسن

ما في الصدور عليكم من منغصة ... وفي صدوركم البغضاء والإحَنُ

وروى أن مازنا لما تنحى عن قومه أتى موضعاً فابتنى مسجداً يتعبد فيه فهو لا يأتيه مظلوم يتعبد فيه ثلاثاً، ثم يدعو مُحقاً على من ظلمه- يعني إلا استجيب له -فيكاد يعافى

---

(١) الحيا: المطر.

من البَرص، والمسجد يدعى مبرصاً إلى اليوم. قال مازن: ثم إن القوم ندموا، وكنت القيم بأمورهم. فقالوا: ما عسانا أن نصنع به؟. فجاءنى طائفة عظيمة فقالوا: يا ابن عم عبْنَا عليك أمراً فنهيناك عنه فإذا تبت فنحن تاركوك، ارجع معنا فرجعت معهم فأسلموا بعد كَلهم(١).

وقد روى فى معنى حديث مازن أخبار كثيرة منها حديث عمرو بن جبلة فيما سمع من جوف الصنم: يا عصام. يا عصام. جاء الإسلام وذهبت الأصنام. ومنها حديث طارق من بنى هند بن حرام: يا طارق يا طارق بعث النبى الصادق. ومنها حديث وقشة فيما أخبر به رئيهُ فنظر إلى ذباب بن الحارث فقال: يا ذباب يا ذباب، اسمع العجب العُجاب بعث محمد بالكتاب يدعو بمكة لا يجاب. وغير ذلك مما يطول استقصاؤه (٢).

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن الزهري، أخبرنى على بن الحسين قال: إن أول خبر قدم المدينة أن امرأة من أهل يثرب تدعى فطيمة كان لها تابع من الجن فجاءها يوماً فوقع على جدارها. فقالت: مالك لا تدخل؟ فقال: إنه بعث نبى حرم الزنا، فحدثت تلك المرأة عن تابعها من الجن فكان أول خبر حدث بالمدينة عن رسول الله ﷺ (٣).

وروى البيهقى بسنده عن جابر قال: أول خبر قدم المدينة عن النبى ﷺ أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع، فجاء فى صورة طائر حتى وقع على حائط دارها، فقالت له المرأة: انزل نخبرك وتخبرنا. قال: لا. إنه بُعث بمكة نبى منع منا القرار وحرم علينا الزنا(٤). والله الموفق.

الباب الرابع الستون

فى إخبار الجن بنزول النبى ﷺ خيمة أم معبد حين الهجرة

قال ابن إسحاق: حدثت عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبى بكر فخرجت إليهم فقالوا: أين أبوك يا بنت أبى بكر؟ قلت: لا أدرى و الله أين أبى. قالت: فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشاً خبيثاً - فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى. قالت: ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال لا ندرى أين وجه رسول الله ﷺ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب، وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه، حتى خرج من أسفل مكه وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتى أم معبد

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى (٢/٢٥٥-٢٥٨) (٢) دلائل النبوة للبيهقى (٢/٢٥٩).

(٣) دلائل النبوة للبيهقى (٢/٢٦١)، الأوائل لابن أبى عاصم (١٨٤)، والخطيب فى الأسماء المبهمة (٢٥٩-٢٦٠).

(٤) رواه أحمد (٣/٣٥٦)، والبيهقى فى الدلائل (٢/٢٦١). وابن سعد (١/١٣٦)، وابن أبى عاصم فى الأوائل (١٨٣)، والطبرانى فى الأوائل (٥٦) وفى مجمع الزوائد (٨/٢٤٣) قال: رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط ورجاله وثقوا.

همـــا نـــزلا بـــالبر ثـــم ترحلا | فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بني كـــعب مكـــان فتاتهم | ومقعدها للمـؤمنين بمرصد

قالت أسماء: فلما سمعنا قوله علمنا حيث وجه رسول الله ﷺ وإن وجهه إلى المدينة. لم يزد ابن هشام في روايته عن ابن إسحاق على هذا، وروى ابن قتيبة القصة بألفاظ مختلفة يقصر شرح ألفاظها وفيها زيادة منها قوله:

فَيَـالَقُـصَيٍّ مـا زوى الله عنكم | به من فـعـال لا تجـاري وسـؤدد
سلوا أختكم عن شـاتهـا وإنائهـا | فـإنكم ان تسـألوا الشـاة تشـهـد
دعـاهـا بشاة حـائل فـتحلبت | عليـه صـريحـاً صـرة الشاة مـزبد
فـغـادرهـا رهناً لديهـا بحـالب | يرددهـا في مـصـدر ثم مـورد

ويروى أن حسان بن ثابت لما بلغه شعر الجني وما هتف به بمكة قال يجيبه[1]:

لقـد خـاب قـوم غـاب عنهم نبـيهم | وقـدس مـن يسـري إليهم ويغتدي
ترحل عن قـوم فُـضَلَّت عـقـولهم | وحـل عـلى قـوم بنـور مجـدد
هـداهم به بعـد الضـلالة ربهم | وأرشـدهم مـن يتـبع الحـق يرشد
وهل يستـوي ضُـلاَّل قـوم تسـفـهـوا | عـمى وهـداة يهـتدون بمـهـتد
لقـد نـزلت منه على أهل يثـرب | ركـاب هـدى حـلت عليهم بأسعد
نبي يـرى مـا لا يرى الناس حـولـه | ويتـلو كتـاب الله في كـل مسجد
وإن قـال في يـوم مـقـالة غـائب | فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليـهن أبـا بكـر سـعـادة جـده | بصحبته مـن يسـعد الله يسـعد

وزاد يونس في روايته: أن قريشاً لما سمعت الهاتف من الجن أرسلوا إلى أم معبد وهي بخيمتها فقالوا: هل مر بك محمد الذي من حليته كذا؟، فقالت: لا أدري ما تقولون، وإنما صادفني حالب الشاة الحائل. وكانوا أربعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، ومولاه عامر بن فهيرة، وعبد الله بن أريقط الليثي دليلهم- ولم يكن إذ ذاك مسلماً- ولا صح أنه أسلم بعد ذلك وأم معبد اسمها: عاتكة بنت خالد الأشعري، كذا قال ابن عبد البر، ووهم ابن هشام فقال: أم معبد بنت كعب امرأة من بني كعب، وزوجها أبو معبد لا يعرف اسمه، توفي في حياة رسول الله ﷺ، ويقال: إن له رواية، وكان منزل أم معبد بقديد.

---

(١) انظر ديوان حسان بن ثابت (ص٨٢-٨٩).

وذكر ابن قتيبة أن رسول الله ﷺ قال لأم معبد ، وكان القوم مرملين مسنتين[1] ، فطلبوا لبناً أو لحماً يشترونه فلم يجدوا عندها شيئاً ، فنظر إلى شاة فى كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسألها : **« هل بهـا من لبن؟ »** فقالت : هى أجهد من ذلك . فقال : **« أتأذنين لى أن أحلبها؟ »** فقالت : بأبى أنت وأمى إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها ، فتفاجت ، ودرت واجترت ، ودعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه ثجاً حتى ملأه لبناً وسقى القوم حتى رووا ، ثم شرب آخرهم ، ثم حلب فيه مرة أخرى فشربوا عللاً بعد نهل[2] . ثم غادره والشاة عندها وذهبوا . وجاء أبو معبد - وكان غائباً - فلما رأى اللبن قال : ما هذا يا أم معبد أنى لك هذا والشاة عازب حيال[3] ولا حلوب بالبيت؟ ، فقالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك . فقال : صفيه يا أم معبد فوصفته بما ذكره القتيبى . وورد فى حديث آخر : أن آل أم معبد كانوا يؤَرخون بذلك اليوم ويسمونه : « يوم الرجل المبارك » ، يقولون : فعلنا كيت وكيت قبل أن يأتينا الرجل المبارك أو بعد ما جاءنا الرجل المبارك . ثم إن أم معبد أتت المدينة بعد ذلك بما شاء الله ومعها ابن لها صغير قد بلغ السعي ، فمر فى المدينة على مسجد رسول الله ﷺ وهو يكلم الناس على المنبر فانطلق إلى أمه يشتد وقال : يا أماه إنى رأيت اليوم الرجل المبارك . فقالت له : ويحك يا بنى هو رسول الله ﷺ . وروى هشام بن حبيش الكعبى قال : أنا رأيت تلك الشاة يعنى التى حلبها رسول الله ﷺ ، وأنها لتأدم أم معبد وجميع صِرْمها[4] أى أهل ذلك الماء والله أعلم[5] .

---

(١) أصابتهم السنة وهى الجدب والقحط .

(٢) شربوا مرة بعد مرة .

(٣) عازب : بعيد فى المرعى ، حيال : لم تحمل ، وليس بها لبن .

(٤) الصِّرْم : الجماعة من الناس .

(٥) تفصيل قصة أم معبد فى دلائل النبوة للبيهقى (٦/٢٧٦-٢٨٠) ، والبداية والنهاية (٣/٢٣٠-٢٣١) ، (٦/ ٣٠- ٣١) ، ودلائل النبوة لأبى نعيم (ص١١٧) ، وطبقات ابن سعد (١/٢٢٨-٢٣٠) ، والاستيعاب (٢/٧٩٦-٧٩٧) ، وتاريخ الإسلام للذهبى (٢/٢٢٧) ، عيون الأثر (١/٢٢٧) ، تهذيب ابن عساكر (١/٣٢٦) ، سيره ابن هشام (٢/٨٨) ، وفى شرحها الروض الأنف (٢/٧-٨) ، وأخرجها الحاكم فى المستدرك (٣/٩-١٠) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ويستدل على صحته وصدق رواته بدلائل : فمنها : نزول المصطفى ﷺ بالخيمتين متواتر فى أخبار صحيحة ذوات عدد ، ومنها : أن الذين ساقوا الحديث على وجهه أهل الخيمتين من الأعاريب الذين لا يُتهمون بوضع الحديث والزيادة والنقصان ، وقد أخذوه لفظاً بعد لفظ عن أبى معبد وأم معبد ، ومنها : أن له أسانيد كالأخذ باليد أخذ الوالد عن أبيه ، والأب عن جده ، لا إرسال ولا وهن فى الرواة . إلخ ، وتعقبه الذهبى فقال : ما فى هذه الطرق شىء على شرط الصحيح .. ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (٧٣) مختصراً ، وابن حجر فى الإصابة (٤/٤٩٧-٤٩٨) ، ومواضع أخرى وفى مجمع الزوائد (٦/٥٨) قال : رواه الطبرانى وفى إسناد جماعة لم أعرفهم .

وفى تعليق الشيخ الألبانى فى كتاب « فقه السيرة » للشيخ محمد الغزالى (ص١٩٧) قال : الحديث بهذه الطرق لا ينزل عن رتبه الحسن ، والله أعلم . ا . هـ .

قلت : وقد ذكرتُ الحديث بتمامه مع شرحه مفصلا فى كتابى « وصف النبى ﷺ وكأنك تراه » (ص٨٩-٨٢) ، وكتابى الآخر : « شرح ثلاثة أحاديث فى وصف النبى ﷺ » (ص٩-٢١) .

الباب الخامس والستون :

فى إخبار الجن بإسلام السعدين

قال أبو بكر عبد الله بن محمد : حدثنى أبى عن هشام بن محمد، أنبأنا عبد المجيد ابن أبى عيسى بن محمد بن أبى عيسى بن جبير عن أبيه عن جده قال : سمعت قريش صائحاً يصيح على أبى قبيس[1] :

فإن يسلم السعدان يصبح محمد   بمكة لا يخشى خلاف مخالف

فقال أبو سفيان وأشراف قريش : مَن السعود، سعد بن بكر؟ ، أم وسعد بن زيد مناة؟ ، أم وسعد بن قضاعة فلما كان فى الليلة الثانية سمعوا صوتاً على أبى قبيس :

أيا سعد سعد الأوس كنت أنت ناصراً   ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا إلى داعى الهدى وتَمَنَّيا   على الله فى الفردوس منية عارف

فإن ثواب الله لطالب الهدى   جنان فى الفردوس ذات رفاف

قال : فقالوا : هذا سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ ، وذكره أبو عمر بن عبد البر[2] .

وقال أبو بكر : حدثنا العباس بن هشام، حدثنى هشام بن محمد بن عبد المجيد بن أبى عيسى قال : سمع بالمدينة فى بعض الليل هاتف يقول :

خير كهلين فى بنى الخزرج الغـ   ـر بين سعد بن عبادة

المجيبان إذ دعا أحمد الخير   فنالتهما هناك السعادة

ثم عاشا مهذبين جميعاً   ثم لقاهما المليك شهادة[3]

الباب السادس والستون :

فى إخبار الجن بقصة بدر

ذكر قاسم بن ثابت فى « الدلائل » أن قريشاً حين توجهت إلى بدر مر هاتف من الجن على مكة فى اليوم الذى أوقع به المسلمون وهو ينشد بأبعد صوت ولا يرى شخصه :

زاد الحنيفيون بدراً وقيعة   سينقض منها ركن كسرى وقيصرا

أبادت رجالا من لؤى وأبرزت   حرائر يضربن الترائب حُسَّرا

فيا ويح من أمسى عدو محمد   لقد حاد عن قصد الهوى وتحيرا

---

(١) جبل من جبال مكة.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (٧٥) ، والخرائطى فى هواتف الجان ، (٦) والماوردى فى أعلام النبوة (ص١٥٠) ، والبيهقى فى الدلائل (٢ /٤٢٨-٤٢٩) ، وابن كثير فى البداية والنهاية (٣ /٢٠٨-٢٠٩) ، وإسناد ضعيف جداً .

(٣) الهواتف لابن أبى الدنيا (٧٦) ، وإسناده ضعيف جداً ،أشعار الجن (ص٤١) .

فقال قائلهم: من الحنيفيون؟ فقالوا: هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم على دين إبراهيم الحنيف. ثم لم يلبثوا أن جاءهم الحق اليقين. والله أعلم.

الباب السابع والستون:

فى بيان إخبار الجن بقتلهم سعد بن عبادة

ذكر ابن عبد البر وغيره أن سعد بن عبادة كان تخلف عن بيعة أبى بكر وخرج عن المدينة، ولم ينصرف إليها إلى أن مات بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف مضتا من خلافة عمر، وذلك سنة خمس عشرة، وقيل سنة أربع عشرة، وقيل: بل مات سعد بن عبادة فى خلافة أبى بكر، وقيل: سنة إحدى عشرة ولم يختلفوا أنه وجد ميتاً فى مغتسله. وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلاً يقول ولا يرون أحداً:

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة
ورميناه بسهمين فلم نُخط فؤاده

فيقال: إن الجن قتلته. وروى ابن جريج عن عطاء أنه قالَ: سمعت أن الجن قالت فى سعد بن عبادة فذكر البيتين[1].

وقال الزمخشري: يزعمون أن علقمة بن صفوان وحرب ابن أمية من قتلى الجن. قالوا: وقالت الجن:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

قالوا: ومن الدليل على أن هذا من شعر الجن أن أحداً لا يقدر أن ينشده ثلاث مرات متصلة من غير تتعتع ويقدر على تكرار أشق بيت من أبيات الإنس عشر مرات من غير تتعتع. والله أعلم.

الباب الثامن والستون:

فى بيان جواز سؤال الجن عن الأحوال الماضية والأشخاص النائية دون الأمور المستقبلة

قال أبو بكر القرشى: حدثنا عبد الله بن بدر، حدثنا يحيى بن ثمانى عن سفيان عن عمر بن محمد عن سالم بن عبد الله قال: أبطأ خبر عمر على أبى موسى فأتى امرأة فى بطنها شيطان فجاء فسألها عنه فقالت: حتى يجيئ إلى شيطانى، فجاء فسألته عنه قال: تركته مؤتزراً بكساء يهنأ (٢) إبل الصدقة، وذاك لا يراه شيطان الأخر لمنخره الملك بين يديه وروح القدس ينطق بلسانه(٣). وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل فى **«فضائل الصحابة»**: حدثنا داود بن رشيد، حدثنا الوليد- يعنى ابن مسلم -عن عمر بن محمد، حدثنا سالم بن

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٣٠) ، وإسناده ضعيف انظر أشعار الجن (ص٤٧)

(٢) يدهنها بالقطران (٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٦٥) ، وفى مكائد الشيطان (٧٨)

عبد الله قال : راث [1] على أبي موسى الأشعرى خبر عمر وهو أمير البصرة وكان بها امرأة في جنبها شيطان يتكلم فأرسل إليها رسولاً ، فقال لها : مرى صاحبك فليذهب فليخبرني عن أمير المومنين . قالت : هو باليمن يوشك أن يأتي ، فمكثوا غير طويل . قالوا : اذهب فأخبرنا عن أمير المؤمنين فإنه قد راث علينا . فقال : إن ذلك الرجل ما نستطيع أن ندنوا منه ، بين عينيه روح القدس ، وما خلق الله شيطاناً يسمع صوته إلاّ خرّ لوجهه [2] .

وفى خبر آخر أن عمر رضى الله عنه أرسل جيشاً فقدم شخص إلى المدينة فأخبر أنهم انتصروا على عدوهم وشاع الخبر فسأل عمر عن ذلك فذكر له . فقال : هذا أبو الهيثم بريد المسلمين من الجن ، وسيأتى بريد الإنس فجاء بعد ذلك بعدة أيام .

فصل : قال أبو العباس أحمد بن تيمية : أما سؤال الجن وسؤال من يسألهم فهذا إن كان على وجه التصديق لهم فى كل ما يخبرون به ، والتعظيم للمسئول فهو حرام كما ثبت فى الصحيح عن معاوية بن الحكم أن النبى ﷺ قيل له : إن قوماً منا يأتون الكهان؟ قال : **«فلا تأتوهم»**[3] . وفى صحيح مسلم عنه ﷺ أنه قال : **«من أتى عرافاً فسأله عن شئ لم تُقبل له صلاة أربعين يوماً»**[4] . وأما إن كان يسأل المسئول ليمتحن حاله ويختبر باطن أمره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز . كما ثبت فى الصحيحين أن النبى ﷺ سأل ابن صياد فقال : **«ما يأتيك؟»** قال : يأتيني صادق ، وكاذب . قال : **«ما ترى؟»** قال : أرى عرشاً على الماء . قال : **«فإنى قد خبأت لك خبيئاً»** قال : هو الدخ . قال : **«اخسأ فلن تعدو قدرك فإنما أنت من إخوان الكهان»**[5] وكذلك إذا كان يسمع ما يقولونه ويخبرون به عن الجن ، كما يسمع المسلمون ما يقوله الكفار والفجار ليعرفوا ما عندهم فيعتبروا به ، وكما يُسمع خبر الفاسق ويُتبين ويتثبت فلا يجزم بصدقه ولا بكذبه إلا ببينة كما قال الله تعالى : ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾[6] . وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة أن أهل الكتاب كانوا يقرءون التوراة ويفسرونها بالعربية . فقال النبى ﷺ : **«إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه ، وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوهم ، وقولوا : آمنا بالله وما أُنزل إلينا ، وما أنزل إليكم ، وإلهنا وإلهكم واحد ، ونحن له مسلمون»**[7] فقد جاز للمسلمين سماع ما يقولونه وإن لم يصدقوه ولم يكذبوه . ثم ساق حديث بريد الجن الذى قدمناه وحديث أبى موسى الأشعرى المتقدم[8] .

---

(١) تأخّر وأبطأ (٢) اسناده ضعيف لعنعنة الوليد بن مسلم .

(٣) مسلم (٥٣٧) ، وأبو داود (٩٣٠) ، والنسائى (٣/١٥-١٦) ، وأحمد (٥/٤٤٧، ٤٤٨) .

(٤) رواه مسلم (٢٢٣٠) ، وأحمد (٤/٦٨) ، (٥/٣٨٠) .

(٥) رواه البخارى (٣٠٥٥) ، ومسلم (٢٩٣٠) ، والترمذى (٢٢٤٩) ، وأبو داود (٤٣٢٩) ، وأحمد (٢/١٤٨) عن ابن عمر (٦) الحجرات : ٦

(٧) البخارى (٧٥٤٢) عن أبى هريرة ، وأحمد (٤/١٣٦) وأبو داود (٣٦٤٤) عن أبى نملة الانصاري

(٨) مجموع الفتاوى (١٩/٦٢-٦٣) .

قلت: لاشك أن الله تعالى أقدر الجن على قطع المسافة الطويلة فى الزمن القصير بدليل قوله تعالى: ﴿قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾[1]، فإذا سأل سائل عن حادثة وقعت أو شخص فى بلد بعيد فمن الجائز أن يكون الجنى عنده علم عن تلك الحادثة وحال ذلك الشخص فيخبر. ومن الجائز أن لا يكون عنده علم فيذهب ويكشف ثم يعود فيخبر، ومع هذا فهو خبر واحد لا يفيد غير الظن، ولا يترتب عليه حكم غير الاستئناس، وسيأتى فى الأبواب الآتية أنواع مما أخبروا به عقيب وقوعه ثم تبين بعد ذلك وقوعه بإخبار الإنس. وأما سؤالهم عما لم يقع وتصديقهم فيه بناء على أنهم يعلمون الغيب فكفر، وعليه يحمل قوله ﷺ: «لا تأتوهم». وقوله: «من أتى عرافاً» الحديث، والله أعلم.

الباب التاسع والستون:

فى بيان شهادة الجن للمؤذنين يوم القيامة

فى صحيح البخارى والموطأ وغيرهما من حديث ابن أبى صعصعة أن أبا سعيد قال له: كنت أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت فى باديتك أو غنمك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس إلا شهد له يوم القيامة. قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ[2].

الباب الموفى سبعين:

فى بيان نعى الجن عبد الله بن جدعان.. وفيه قصة إصابته الكنز

قال عبد الله بن محمد بن عبيد: حدثنى أبى، حدثنا هشام بن محمد قال: أخبرنى معروف بن جربوذ عن أبى الطفيل عامر بن واثلة قال: أخبرنى شيخ من أهل مكة عن الأعشى بن النباش بن زرارة التميمى حليف بنى عبد الدار قال: خرجت مع نفر من قريش نريد الشام فنزلنا بواد يقال له: وادى غول فعرسنا به[3]، فاستيقظت فى بعض الليل فإذا أنا بقائل يقول:

ألا هلك النساك غيث بنى فهر ... وذو الباع والمجد التليد وذو الفخر

فقلت فى نفسى والله لأجيبنه فقلت:

ألا أيها الناعى أخا الجود والفخر ... من المرء تنعاه لنا من بنى فهر

(١) النمل: ٣٩.

(٢) رواه البخارى (٦٠٩)، والنسائى (٢/١٢)، ومالك (ص٦٩)، وأحمد (٣/٣٥، ٤٣).

(٣) التعريس: النزول فى آخر الليل.

فقال :

نعيت ابن جدعان بن عمرو أخا الندى وذا الحسب القدموس[1] والمنصب القهر

فقلت :

لعمـــرى لقد نـــوهت بالسيد الذى له الفضـــل معـــروفاً عـــلى ولد النضر

فقال :

مـــررت بنســـوان يخمشـــن أوجها صبـــاحـــاً عليـــه بين زمـــزم والحـــجر

فقلت :

متى إن عـــهدى فيـــه منذ عروبة[2] وتســـعة أيـــام لغـــرة ذا الشـــهر

فقال :

ثـــوى منـــذ أيـــام ثـــلاث كوامل مـــع الليـــل أو فى الليل أووضح الفجر

فاستيقظت الرفقة فقالوا : من تخاطب؟ فقلت : هذا هاتف ينعى ابن جدعان . فقالوا : والله لو بقى أحد بشرف أو عز أو كثرة مال لبقى عبد الله بن جدعان . فقال ذلك الهاتف :

أرى الأيـــام لا تبـــقى عـــزيـــزاً لـعـــزتـــه ولا تبـــقى ذلـيـــلاً

فقلت :

ولا تـــبقى مـــن الثقلين[3] شغراً[4] ولا تبـــقى الحـــزون ولا الســـهولا

قال : فنظرنا فى تلك الليلة فرجعنا إلى مكة فوجدناه قد مات كما قال لنا[5] .

قلت : عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم يكنى أبا زهير هو ابن عم عائشة الصديقة ، كان فى ابتداء أمره صعلوكاً ، وكان مع ذلك شريراً لا يزال يجنى الجنايات فيعقل[6] عنه أبوه وقومه ، حتى أبغضته عشيرته ، ونفاه أبوه ، وحلف أن لا يؤويه أبداً ، لما أثقله من الغرم ، وحمله من الديات ، فخرج فى شعاب مكة حائراً يتمنى نزول الموت به ، فدخل فى شق جبل يرجو أن يكون فيه ما يقتله ليستريح ، فإذا ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراجين ، فحمل عليه الثعبان فأفرج له فانساب عنه مستديراً بدارة عندها بيت ، فخطا خطوة أخرى فصعد به الثعبان ، وأقبل إليه كالسهم ، فأفرج له فانساب ، فوقع فى نفسه أنه مصنوع ، فأمسكه فإذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان ، فكسره وأخذ عينيه ، ودخل البيت فإذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولاً وعظماً ، وعند رؤوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم ، فإذا هم رجال من ملوك جرهم ، وآخرهم موتاً الحارث بن

---

(١) القدموس : السيد العظيم . (٢) عَروبة : اسم يوم الجمعة عند العرب فى الجاهلية .

(٣) الثقلان : الإنس والجن (٤) أى لا تبقى أحداً فى أى وجه .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (٨٢) وإسناده ضعيف جداً ، انظر : أشعار الجن (ص٥٣-٥٤) .

(٦) العَقْلُ : الديَة .

مضاض صاحب القرية الطويلة، وإذا عليهم ثياب لا يمس منها شئ إلا انتثر كالهباء من طول الزمن. قال ابن هشام: كان اللوح من رخام، وكان فيه: أبو نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود نبى الله عشت خمسمائة عام، وقطعت غور الأرض باطنها وظاهرها فى طلب الثروة والمجد والملك، فلم يكن ذلك ينجينى من الموت. وتحته مكتوب:

قـد قطعت البلاد فى طلب الثر ... وة والمجـد قالـص الأثـواب

وسـريت البـلاد قفـراً لـقفر ... بقـناتـى وقـوتى واكتسـابي

فـأصـاب الردى سواد فؤادى ... بسـهام مـن المنايـا صعـاب

فانقضـت شرتى وأقصر جهلى ... واسـتراحت عـواذلى من عتابي

ودفعـت السـفاه بـالحلم لما ... نـزل الشـيب فى محـل الشباب

صاح هل رأيت أو سمعت براع ... رد فى الضـرع ما قرى فى الحلاب

وإذا فى وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد، فأخذ منه ما أخذ، ثم علَّم على الشق بعلامة، وأغلق بابه بالحجارة، وأرسل إلى أبيه بالمال الذى خرج به يسترضيه ويستعطفه، ووصل عشيرته كلهم وسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعرف. فلما كبر وهرم أراد بنو تميم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه فى العطاء، فكان يدعو الرجل فإذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول: قم فانشد لطمتك واطلب ديتها فإذا فعل أعطته بنو تميم من مال ابن جدعان حتى يرضى. وذكر ابن قتيبة فى «غريب الحديث» أن رسول الله ﷺ قال: «كنت أستظل بظل جفنته عبد الله بن جدعان صكة عُمَيٍّ»، يعنى بالهاجرة. قال ابن قتيبة: كانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبى فغرق، أى مات. وكان أمية بن أبى الصلت قبل أن يمدحه أتى بنى الديان من بنى الحارث بن كعب فرأى طعام بنى عبد المدان منهم لباب البر والشهد والسمن. وكان ابن جدعان يطعم التمر، والسويق، ويسقى اللبن. فقال أمية:

ولقـد رأيت الفاعلين وفعلهم ... فـرأيت أكـرمهم بنى الديـان

البـر يـلبك بالشهاد طعامهم ... لا مـا تـعللنا بنـو جدعان

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فأرسل ألفى بعير إلى الشام تحمل إليه البر والشهد والسمن، وجعل منادياً ينادى على الكعبة: ألا هلموا إلى جفنة عبد الله بن جدعان. فقال أمية عند ذلك:

لـه داع بمـكـة مشمعل ... وآخـر فـوق كعبتـها ينـادي

إلى ردح مـن الشيزى عليها ... لبـاب البـر يـلبك بالشهاد (١)

---

(١) هذه الأخبار عن ابن جدعان ذكرها ابن كثير فى البداية والنهاية» (٢/ ٢٢١-٢٢٢) وعزاها لابن هشام فى كتاب «التيجان»، ولأحمد بن عمار فى كتاب «رى العاطش وأنس الواحش»

وفى صحيح مسلم أن عائشة رضى الله عنها قالت لرسول الله ﷺ: إن ابن جدعان كان يطعم الطعام، ويقرى الضيف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ قال: «لا. لأنه لم يقل يوماً: رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين»[1]. وروى ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ قال: «لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لى به حمر النعم ولو دعيت إليه فى الإسلام لأجبت»[2] المراد به حلف الفضول[3] وكان فى ذى القعدة قبل المبعث بعشرين سنة. والله أعلم.

الباب الحادى والسبعون:
فى بيان نوح الجن على أبى عبيدة وأصحابه

قال أبو بكر بن محمد: حدثنى العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن محمد بن سعيد بن راشد مولى النخع، عن رجل من أهل الطائف قال: لما أبطأ على عمر بن الخطاب خبر أبى عبيدة بن مسعد وأصحابه- وكانوا بقس الناطف- اشتد همه، وجعل يسأل عن خبرهم، فقدم رجل من أهل الطائف فحدث فى مسجد رسول الله ﷺ أنهم كانوا بواد من أودية الطائف يقال له: سهر سمار، فسمعوا نائحة يحسبون أنها بالقرب منهم، وسمعوا نساء ينحن ويقلن:

مُـــت على الخيرات ميتة خالد … إذا مـــا صـــبرت يـــوم اللـــقاء
قـــدس الله معـــركاً شـــهدوه … والمـــلا الأبـــرار خيـــر مـــلاء
معـــركاً فيـــه ظلت الجن تبكى … مبســـمات الأبـكار بيض الدماء
كـــم كريم مُجَـــدَّل[4] غـــادروه … مـــؤمن القلب مستجاب الدعـــاء
يقطـــع اللـــيل لا ينـــام صلاة … وجـــــوازاً يمـــده بـــبكـــاء

ثم يقلن: يا أبا عبيدة يا سليطاه. قال الطائفى: فجعلنا نتبع الصوت فنسمع الأبيات وما يقلن بعدها ونحن منه فى البعد على حال واحدة، فقدم الطائفى على عمر فأخبره فكتب عمر الذى سمع منه فوجدوا أبا عبيدة وأصحابه قتلوا فى ذلك اليوم[5] (سليطاه

(١) رواه مسلم (٢١٤)، وأحمد (٦/٩٣، ١٢٠).

(٢) أحمد (١/١٩٠، ١٩٣) دون قوله: «ولو دعيت فى الإسلام لأجبت» بسند صحيح، وأخرجه البيهقى (٦/١٦٧)، وفى سيرة ابن هشام (١/٨٧) والحديث عندهما عن طلحة بن عبد الله بن عوف الزهرى عن النبى ﷺ، وإسناده صحيح مرسل، فإن طلحة لم يسمع من النبى ﷺ، ولكن الشواهد تقويه كما فى تحقيق الألبانى لفقه السيرة للغزالى (ص٧٦).

(٣) حلف الفضول: اجتمعت قبائل من قريش فى دار عبد الله بن جدعان، وكونوا حلفاً من بنى هاشم وبنى المطلب وأسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها، وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمة حتى ترد عليه مظلمته، فسمت قريش ذلك الحلف: حلف الفضول [سيرة ابن هشام: (١/٨٦-٨٧)].

(٤) المُجدَّل: الصريع على الأرض.

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (٨٧)، وإسناده موضوع، انظر: أشعار الجن (ص٤٥).

المذكور فى الندبة هو سليط بن قيس الأنصارى كان على الناس هو وأبو عبيدة بن مسعود). والله تعالى أعلم.

الباب الثانى والسبعون:

فى بيان نوح الجن على النخع لما أصيبوا يوم القادسية

قال ابن أبى الدنيا: حدثنى العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن جده قال: سمعت أشياخ النخع يذكرون قالوا: أصيب النخع[1] بالقادسية فسمعوا نوح الجن فى واد من أودية اليمن وهم يقولون:

ألا فـاسـلمى يا عكرم ابنة خالد ... ومـا خـير زاد بالقليل المُصَرَّد[2]
فحـيتك عنى الشمس عند طلوعها ... وحيـاك عنى كـل ركب مفرد
وحـيتك عنـى عصبة نخـعيـة ... حسـان الوجـوه آمنوا بمحمد
أقـامـوا لكسرى يضربون جنوده ... بكـل رقيـق الشـفرتـين مُهَنَّد
إذا ثَـوَّب الـداعى أقاموا بكلكل ... مـن الموت مغبر العياطيل أسود

قال: فجاءهم ما أصاب النخع يوم القادسية من القتل[3]. والله تعالى أعلم.

الباب الثالث والسبعون:

فى رثاء الجن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال القرشى: حدثنى محمد بن عباد بن موسى، حدثنى محمد بن ثابت البنانى عن أبيه قال: قالت عائشة رضى الله عنها: إذا سركم أن يحسن المجلس فأكثروا ذكر عمر ابن الخطاب. ثم قالت: والله إنا لوقوف بالمحصب[4] إذ أقبل راكب حتى إذا كان قدر ما يسمع صو ته قال:

أ[illegible] سيل بالمدينة أشرقت ... له الأرض واهتز الغضاة[5] بأسوق
جزى الله خيراً من إمام وباركت ... يد الله فى ذاك الأديم الممزق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها ... نوائح فى أكمامها لم تفتق
وكنت نشرت العدل بالبر والتقى ... وحلم صليب الدين غير مُزَوَّق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس يُسْبَق
أمين النبى، حبه، وصفيه ... كساه المليك جبة لم تمزق
من الدين والإسلام والعدل والتقى ... وبابك عن كل الفواحش مغلق
ترى الفقراء حوله فى مفازة ... شباعاً رواء ليلهم لم يُؤَرَّق

---

(١) النخع: قبيلة من الازد، وقيل: هم قبيلة من اليمن. (٢) المُصَرَّد: المُقَلَّل
(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (٨٦) ،وإسناده موضوع [illegible] أشعار الجن (ص٥٤)
(٤) وادى. (٥) من نباتات الرمل.

قالت : ثم انصرفنا فلم نر شيئاً . فقال الناس : هذا مزرد . ثم أقبلنا حتى انتهينا إلى المدينة فوثب إليه أبو لؤلؤة الخبيث فقتله ، فوالله إنه لَمُسَجًّى بيننا إذ سمعنا صوتاً فى جانب البيت لا ندرى من أين يجئ، يقول :

لِيَبْـك على الإسلام من كان باكياً فقد أوشكوا هلكى وما قرب العهد
وأدبرت الـدنيا وأدبـر خيرها وقـد مـلـها مـن كان يوقن بالوعد

فلما ولى عثمان لقى مزرداً فقال : أنت صاحب الأبيات؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ما قلتهن . قال : فيرون أن بعض الجن رثاه [1].

قال أبو بكر بن محمد : حدثنا يحيى الساجي ، حدثنا عبدة بن عبد الله ، حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت : بكت الجن على عمر بن الخطاب قبل أن يقتل بثلاث فقالت :

جـزى الله خيراً من أمير وباركت يـد الله فـى ذاك الأديم الممزق
وليت أمـوراً ثم غـادرت بعدهـا نـوائح فى أكمـامها لـم تفتق
فمن يسـع أو يركب جناحى نعامة ليـدرك ما قـدمت بالأمس يُسْبَقِ
وما كنـت أخشى أن تكون وفـاته بكفـى سـليفا أزرق العين مـطرق
فيـالقتيـل بالمـدينة أظلـمت لـه الأرض واهتز الغضاة بأسوق
فلـقاك ربـى فـى الجـنان تحـية ومن كسوة الفردوس لا تتخرق [2]

ورواه عباس الدورى عن محمد بن بشر فذكره .

الباب الرابع والسبعون :

فى بيان نوح الجن على عثمان بن عفان رضى الله عنه

قال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن أبى عتاب أبو بكر الأعين ، حدثنا أبو عاصم النبيل عن عثمان بن مرة عن أمه قالت : لما قتل عثمان بن عفان ناحت الجن عليه فقالت :

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف مفصلاو مجزءاً برقم (١٤٩,٨١) وإسناده ضعيف .

(٢) فى إسناده عبد الملك بن عمير ، وهو فى نفسه ثقه ، لكن قيل فى ترجمته أنه ربما دَلَّس ، وقد رواه ههنا بالعنعنة . والخبر فى الهواتف لابن أبى الدنيا (١٦١) لكن بغير الإسناد الذى ذكره الشبلى ، وإسناده أيضا ضعيف ، انظر :أشعار الجن (ص٤٦).

لـيـلـــة لـلـــجــن إذ	يــرمـــون بالصـــخر الصـلاب
ثـــم قـــاموا بكـرة ينـ	ـــعون صـقراً كـالشـــهاب
زينـــهم فى الحـــى والمجـ	ـلـس فـكـــاك الـرقـاب[1]

الباب الخامس والسبعون :

فى بيان نوح الجن على بعض من أصيب بصفين

قال القرشى : حدثنى العباس بن هشام، حدثنى ابن مسعر بن كدام عن أبيه قال : قتل رجل من بنى عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر مع على بن أبى طالب رضى الله عنه يوم صفين فسمعوا نائحة من الجن وهى تقول :

ألا فاسألوا العمرين عن صاحب الجمل	فتى غير مســـهام ولا طائش وكل
يـكر الـركائب فـى المـــكاره كـلها	ويـعلـم أن الأمر منقطع الأمـل[2]

قلت : كانت وقعة صفين فى سنة سبع وثلاثين من الهجرة، ولا حاجة بنا إلى ذكر ما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .

الباب السادس والسبعون :

فى بيان إعلام الجن بوفاة على بن أبى طالب كرم الله وجهه

قال أبو بكر بن محمد : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير، حدثنا الحارث بن مرة، حدثنا عمر بن عامر السلمى قال : عاتب صاحب شرطة معاوية ابناً له حتى أخرجه من البيت، ثم قام حتى أغلق الباب بينه وبينه، وابنه فى الصفة[3] فأرق الفتى من سخط أبيه، فينما هو كذلك إذا مناد ينادى على الباب : يا سويد يا سويد . فقال الفتى : والله ما فى دارنا سويد حر ولا عبد . قال : فانخرط لنا سنور[4] أسود من شرجع[5] لنا فى الصفة . قال : فأتى الباب . قال من هذا؟ قال : أنا فلان . قال : من أين جئت؟ قال : من العراق . قال : فما حدث فيها؟ قال : قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه . قال : فهل عندك شئ تطعمنيه فإنى جوعان؟ فقال : والله لقد خمروا آنيتهم وسموا عليها غير أن ههنا سفوداً[6] شووا عليه شرية لهم، وعليه وضر[7] فهل لك فيه؟ قال : نعم . قال : فجاء سويد بالسفود .

---

(١) الهواتف (١١٨) ، انظر: أشعار الجن (ص٤٧) .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (٨٠) وإسناده ضعيف جداً . انظر : أشعار الجن (ص٤٨) .

(٣) الصُّفَّة : موضع مظَلّل فى البيت . (٤) السنور : القط . (٥) النعش الذى يوضع عليه الميت .

(٦) السَّفُّود : عود من الحديد ينظم فيه اللحم لكى يُشوى . (٧) الوصر : الدسم .

قال : والسفود مسند فى زاوية البيت . قال : فغمض الفتى عينيه ، فأخذ سويد السفود فأخرجه إليه من ذلك الباب . قال : فعرقه[1] حتى سمعت عرقه إياه . قال : ثم جاء به فأسنده على زاوية الصفة . قال : فقام الفتى فضرب على أبيه الباب حتى أيقظه فقال : من هذا؟ ، قال : فلان . قال : اخرج إليّ . قال : لا . قال : إنه حدث أمر عظيم . قال : ففتح له . قال : فحدثه الحديث . قال : اسرج لي . فأسرج له فأتى باب معاوية فطلب الإذن حتى وصل إليه فحدثه الحديث . قال : من سمع هذا؟ قال : يا أمير المؤمنين سمعه ابن أخيك . قال : وهو معك؟ قال : نعم . قال : فأدخله ، فأدخله عليه فحدثه الحديث . قال : فكتب تلك الساعة وتلك الليلة فكان كذلك[2] . والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب السابع والسبعون :

فى بيان نوح الجن على الحُسين بن على رضى الله عنهما

قال ابن أبى الدنيا : حدثنا منذر بن عمار الكاهلي ، أنبأنا عمرو بن المقدام ، أنبأنا الجصاصون[3] أنهم كان يسمعون نوح الجن على الحسين :

مســـح النــبى جبينـه ... فــلــه بـــريق فـــى الخـــدود
أبـــواه مـــن عليا قريـ ... ــش وجـــده خـــير الجدود[4]

وقال عباس الدوري : حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار عن أم سلمة قالت : ناحت الجن على الحسين بن على رضى الله عنهما .

قال ابن أبى الدنيا : حدثنى سويد بن سعيد ، حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن أبى ثابت عن أم سلمة قالت : ما سمعت نوح الجن على أحد منذ قُبض النبى ﷺ حتى قُتل الحسين فسمعت جنية تنوح :

ألا يا عين فاحتفلى بجهد ... ومـــن يبكى عــلى الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا ... إلى متجبر فــى الـملـك عتـد[5]

---

(١) أى أكل ما عليه من الدسم . (٢) الهواتف (١٧٦) بسند حسن.

(٣) الجصاص : الذى يطلى بالجص (بالجبس)

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١١٥) ،وفى الإشراف فى منازل الأشراف (٣٧٨) ، وإسناده ضعيف .
وللخبر بقيه فى كتاب « الإشراف » وهى :
فاجبتهم :

خرجوا وفداً إليه ... فهم شـــر الوفود
قتــلوا ابنـــى نبى ... سكنوا نار الخلود

[انظر :أشعار الجن (ص٤٨)] .
وذكرالهيثمى الخبر فى مجمع الزوائد (٩ / ١٩٩) وقال : رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفه ، وأبو جناب مدلس.

(٥) أخرجه فى الهواتف (١١٦) بسند ضعيف ، وفى مجمع الزوائد (٩ / ١٩٩) قال :رواه الطبرانى وفيه عمرو بن ثابت بن هرمز وهو ضعيف ، انظر الأشعار الجن (ص٤٩) .

وقال أيضاً : حدثنى محمد بن عباد بن موسى ، حدثنا هشام بن محمد ، حدثنى ابن حيزوم الكلبى عن أمه قالت : لما قتل الحسين سمعت منادياً ينادى فى الجبال :

أيها القوم القاتلون حسينا ... أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم ... من نبى ومالك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داو ... د وموسى وحامل الإنجيل [1]

الباب الثامن والسبعون :

فى بيان نوح الجن على الشهداء بالحَرة

قال عبد الله بن محمد : حدثنا أبو زيد النميرى ، حدثنى أبو غسان محمد بن يحيى الكنانى حدثنى بعض آل الزبير قال : لما قتل أهل الحرة [2] هتف هاتف بمكة على أبى قبيس :

قتل الخيار بنو الخيا ... ر ذوو المهابة والسماح
والصائمون القائمو ... ن القانتون أولو الصلاح
المهتدون المتقو ... ن السابقون إلى الفلاح
ماذا بواقم والبقيـ ... ـع من الجحاجحة الصباح
وبقاع يثرب ويحـ ... ـهن من النوائح والصياح

فقال ابن الزبير لأصحابه : يا هؤلاء قد قتل أصحابكم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون [3] .

قلت : كانت وقعة الحرة لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين على باب طيبة واستشهد فيها خلق كثير ، وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم . قال خليفة : فجميع من أصيب من قريش والأنصار ثلاثمائة وستون . وروى أن رسول الله ﷺ وقف على الحرة وقال : « **ليقتلن بهذا المكان رجال هم خيار أمتى بعد أصحابى** » [4] . وكان سببها أن أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية وأخرجوا مروان بن الحكم وبنى أمية ، وأمروا عليهم عبد الله ابن حنظلة الغسيل ، ولم يوافق أهل المدينة أحد من أكابر أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا فيهم ، فجهز إليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة فأوقع بهم .

قال السهيلى : وقتل فى ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والأنصار ألف وسبعمائة ،

---

(١) أخرجه فى الهواتف (١١٧) ، وإسناده موضوع .
(٢) واقعة الحرة : واقعة معروفة كانت سنة ٦٣هـ استشهد فيها خلق كثير وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، انظر تفصيلها فى البداية والنهاية (٨ / ٢٠٦-٢١٢) .
(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (٨٣) وإسناده ضعيف ، وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ([illegible] ٢١) وعزاه لابن عساكر ، انظر : أشعار الجن (ص٤٩-٥٠) .
(٤) [illegible] النبوة للبيهقى (٦ / ٤٧٣) مرسلا .

وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف . قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبى : هذا خسف ومجازفة، والحرة التى يعرف بها هذا اليوم يقال لها : حرة زهرة، وعرفت حرة زهرة بقرية كانت لبنى زهرة قوم من اليهود. قال الزبير فى فضائل المدينة : كانت قرية كبيرة فى الزمن القديم وكان فيهاثلاثمائة صانع وكان يزيد قد أعذر إلى أهل المدينة ، وبذل لهم من العطاء أضعاف ما يعطى الناس، واجتهد فى استمالتهم إلى الطاعة والتحذير من الخلاف، ولكن أبى الله إلا ما أراد : ﴿ والله يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ (١) .

الباب التاسع والسبعون :

فى بيان إخبار الجن بوفاة عمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد

قال شكر الهروى : حدثنا محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن عاصم ابن عمر بن عبد العزيز، حدثنى مؤمل بن إياب ، حدثنا إسماعيل بن داود المخراق، حدثنا الماجشون قال : خرجت بمكة فى ليلة، وإذا أنا بكلب يعدو حتى دخل فى وسط كلاب فقال : أتضحكن وتلعبن وقد مات الليلة عمر بن عبد العزيز ؟قال : فانجفلت (٢) ومررت، فحسبنا تلك الليلة فوجدنا عمر بن عبد العزيز قد مات (٣) .

قال الحاكم أبو عبد الله فى «تاريخ نيسابور» فى ترجمة هارين الرشيد، قال : سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول : سمعت إبراهيم بن عبد الله السعدى يقول : صعدت المئذنة لأؤذن فوقفت انتظر الصبح، فإذا شبه كلب فى ناحية الرى مستقبله مثله من الناحية الأخرى، فقال أحدهما لصاحبه : سويق. فقال : بليق. فقال : إيش الخبر ؟ قال : توفى أمير المؤمنين . . . ، فنزلت وكتبت فإذا هارون مات فى تلك الليلة.

قلت : توفى هارون بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، ومكث خليفة ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً ، وعمره سبع وأربعون سنة والله أعلم.

---

(١) البقرة : ١١٣ .

(٢) أى غُشى عليه.

(٣) أخرج ابن أبى الدنيا فى الهواتف (٣٢) بسند ضعيف عن رجل قال : بينما أنا فى جبال مكة إذا وجدتُ قرطاساً فيه كتاب : «بسم الله الرحمن الرحيم . براءة لعمر بن عبد العزيز من النار» . وسمعت قائلا يقول : دان الزمان ، وذل السلطان ، وخسر الشيطان لعمر بن عبد العزيز ، قال : فوالله ما لبثنا إلا أياما حتى أُنبئنا بوفاته ، فلما مات أتيت هذا الموضع الذى وجدت فيه القرطاس ، فإذا أنا بصوت أسمع ولا أرى الوجه يقول :

عنا فداك مليك الناس صالحة ... فى جنة الخلد والفردوس يا عمر
أنت الذى لا نرى عدلا يسر به ... من بعده ما جرت شمس ولا قمر

[أشعار الجن (ص٥٥)] .

الباب الموفى ثمانين :

فى بكاء الجن أبا حنيفة رحمه الله

قال أبو القاسم عبد الله بن أبى العوام السعدى : أخبرنا أسامة بن أحمد بن أسامة أبو سلمة ، حدثنا الحسن بن منصور النيسابورى ، حدثنا محمد بن منصور الملائى ، حدثنا أبو عاصم الرقى ، حدثنا الخليجى أن الجن بكت أبا حنيفة ليلة مات وكانوا يسمعون الصوت ولا يرون الشخص .

ذهب الفقه فلا فقه لكم ... فاتقوا الله وكونوا خلفا
مات نعمان فمن هذا الذى ... يحيى الليل إذا ما سدفا (١)

وكانت وفاة أبى حنيفة سنة خمسين ومائة ببغداد .

الباب الحادى والثمانون :

فى نوحهم على وكيع بن الجراح

قال عباس الدورى فى تاريخه : حدثنا أصحابنا عن وكيع أنه خرج إلى مكة وكانوا إذ ذاك يخرجون فى الصيف ، فجعل أهله يسمعون النوح فى دارهم ، وكانت دارهم قوراء كبيرة فجعلوا لا يشكون أن النوح فى دارهم ، فاستيقظ عياله ، فجعلوا يسمعون النوح ، فلما قضى الناس الحج وقدموا سألهم الناس عن وكيع متى مات ؟ فقالوا : فى ليلة كذا وكذا فإذا هى الليلة التى سمعوا النوح فيها .

قلت : كان وكيع إماماً حافظاً واعياً للعلم ، يصوم الدهر ، ويختم القرآن كل ليلة ، مع خشوع وورع ، وكان يفتى بقول أبى حنيفة وسمع منه كثيراً ، وتوفى سنة سبع وتسعين ومائة عن ثمان وستين سنة ، وله أخبار رحمه الله وترجمته كبيرة .

حكى الزمخشرى أنه حج أربعين حجة ، ورابط فى عبادان أربعين ليلة ، وختم بها القرآن أربعين ختمة ، وروى أربعة آلاف حديث ، وتصدق بأربعين ألفاً . وما رؤى واضعاً جنبه . والله تعالى أعلم .

الباب الثانى والثمانون :

فى نوحهم على المتوكل

قال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا عبد الله بن عمرو ، حدثنى المؤمل بن حماد الكلبى ، حدثنى عمرو بن شيبان قال : كنت ليلة قتل المتوكل فى منزلى بالشام لم أعلم أنها الليلة التى قُتل فيها جعفر فلم أشعر إلا وهاتف يهتف فى زوايا الدار يقول :

---

(١) سدف الليل : أظلم .

يا نائم الليل فى جثمان يقظان ... أفض دموعك يا عمرو بن شيبان

ففزعت لذلك ثم إنى نمت فأعاد الصوت فما زال على هذا ثلاث مرار كأنه يفهمنى.

فقلت للجارية : أعطينى دواة وقرطاساً فوضعته بجنبى فاندفع يقول :

[يـا نائـم الليل فى جثـمـان يقظان ... أفض دموعك يا عـمـرو بن شيـبـان]
أما تـرى العصبـة الأنجاس ما فعلوا ... بالـهـاشـمى وبالفـتـح بـن خـاقـان
وافـى إلـى الله مظلومـاً فـعـج لـه ... أهل السـمـاوات من مثنى ووحدان
فـالطيـر سـاهـمـة والغيـث مـنحبس ... والنبت مـتـقص فـى كـل إيـان
والسـعـر ينقـص والأنـهـار يـابسـة ... والأرض هـامـدة فـى كـل أوطان
وسـوف تأتيـكم أخـرى مـسـومـة ... تـوقعـهـا لـهـا شـأن مـن الشـأن
فـابكو على جعـفـر وارثواخليفـتكم ... فقـد بكـاه جميع الإنس والجـان (١)

قال عبد الله بن محمد : حدثنى ميسرة بن حسان، حدثنى جعفر بن مسعدة قال : كنت بسامراء (٢) بعد قتل المتوكل فأريت فى النوم كأن قائلاً يقول :

لقـد خـلوك وانـصدعـوا ... فـمـا ألـوا ومـا ربـعـوا (٣)
ولـم يـوفـوا بـعـهـدهـم ... فـتـبـا للـذى صـنعـوا
ألا يـا مـعـشـر المـوتى ... إلـى مـن كـنتم تقـعـوا
لنـطلبـهـا فـإن القـلـ ... ـب قـد أودى بـه وجـع
ولـم نعـرف لـكم خـبـراً ... فـقـلبى حـشـوه الجـزع

قال : فبكيت فى نومى أشد البكاء فانتبهت وقد حفظ الأبيات فقال لى صاحب لي كان معي : ما قصتك ؟ ما زلت سائر ليلتك تبكى فى نومك (٤).

قلت : المتوكل على الله هو : جعفر أبو الفضل ابن المعتصم بالله أبى إسحاق محمد ابن هارون الرشيد بن موسى الهادى بن محمد المهدى بن أبى جعفر المنصور، قتل فى شوال سنة سبع وأربعين ومائتين، وكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام، وسنَّه أربعون سنة، وابنه محمد المنتصر بالله أعرف الناس فى الخلافة، وله ستة أبناء، آباؤه كلهم خليفة، وكذلك أخواه المعتز بالله والمعتمد على الله رضى الله تعالى عنهم.

---

(١) الهواتف : (١٦٦)، البداية والنهاية (١٠/٣٧٨) وأشعار الجن (ص٥٥-٥٦)، وفى إسناده مَن لم يُعرف.

(٢) بلدة بالعراق.

(٣) ربع بالمكان : أقام به

(٤) الهواتف (١٦٧)، أشعار الجن (ص٥٦).

الباب الثالث والثمانون :

فى بيان هل الجن كلهم منظرون

قال أبو الشيخ فى «**النوادر**» : حدثنا عبد الرحمن بن داود، حدثنا أحمد بن عبد الوهاب، حدثنا أبو المغيرة، حدثنا أبو معشر ، حدثنا عيسى بن أبى عيسى قال : بلغ الحجاج بن يوسف أن بأرض الصين مكاناً إذا أخطأوا فيه الطريق سمعوا صوتاً يقول : هلم الطريق ولا يرون أحداً، فبعث ناساً وأمرهم أن يتخاطوا الطريق عمداً فإذا قالوا لكم : هلموا الطريق فاحملوا عليهم فانظروا ما هم، ففعلوا ذلك . قال : فدعوهم. فقالوا : هلموا الطريق ، فحملوا عليهم ، فقالوا : إنكم لن ترونا . فقالوا: منذ كم أنتم ههنا؟ ، قالوا : ما نحصى السنين ، غير أن الصين خربت ثمان مرار ، وعمرت ثمانى مرار ، ونحن ههنا .

ورواه أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر الهروى المعروف بشكر فى كتاب : «**العجائب**» ، فقال : حدثنا عباس الدورى، حدثنا محمد بن بكار، حدثنا أبو معشر فذكره .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا زكريا بن الحارث بن ميمون العبدى، حدثنا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة قال : قال الحسن : الجن لا يموتون . قال : قلت : قال الله تعالى : ﴿ أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس ﴾[1] .

قلت : ومعنى قول الحسن «أن الجن لا يموتون» : أنهم منظرون مع إبليس فإذا مات ماتوا معه ، وظاهر القرآن يدل على أن إبليس غير مخصوص بالإنظار إلى يوم القيامة ، وأما ولده وقبيله فلم يقم دليل على أنهم منظرون معه ، وظاهر قوله تعالى : ﴿ فإنك من المنظرين﴾[2] . يدل على أن ثم منظرين غير إبليس ، وليس فى القرآن ما يدل على أن المنظرين هم الجن كلهم ، فيحتمل أن يكون بعض الجن منظرين ، وأما كلهم فلا دليل عليه . وقد قدمنا فى أمر الجن الوافدين على رسول الله ﷺ أخباراً تدل على موتهم ، وكذلك فى غضون الأبواب المتقدمة . وقد صرح ابن عباس بذلك وأن إبليس مخصوص بالإنظار .

قال أبو الشيخ فى كتاب « **العظمة** » : حدثنا الوليد ، حدثنا العباس بن حمدان ، حدثنا مؤمل ، حدثنا إسماعيل عن الجريرى عن حبان عن زرعة بن ضمرة قال : قال رجل لابن عباس : أتموت الجن ؟ قال : نعم غير إبليس . قال : فما هذه الحية التى تدعى الجان؟ قال : هى صغار الجن [3] . وقال ابن شاهين فى «**غرائب السنن** » : حدثنا عثمان بن أحمد، حدثنا حنبل بن إسحاق، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا سعيد بن شعيب ابن هارون، حدثنا فضيل بن كثير بن دينار، حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال : إن الدهر يمر بإبليس فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين .

---

(١) الأحقاف : [illegible] (٢) الحجر : ٣٧ ، ص : ٨٠.

(٣) [illegible] كتاب العظمة (١١٦٣) بسند ضعيف.

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا إبراهيم بن راشد ، حدثنا داود بن مهران ، حدثنا حماد ابن شعيب عن عاصم الأحول قال : سألت الربيع بن أنس فقلت : أرأيت هذا الشيطان الذى مع الإنسان لا يموت ؟ قال : وشيطان واحد هو ؟ ، إنه ليتبع الرجل المسلم فى الفتنة مثل ربيعة ومضر . قال ابن أبى الدنيا : حدثنا زكريا بن الحارث بن ميمون العبدى ، حدثنا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن عبد الله بن الحارث قال : الجن يموتون ، ولكن الشيطان بكر البكرين لا يموت . قال قتادة : أبوه بكر ، وأمه بكر ، وهو بكرهما . وأورده أبو الشيخ فى كتاب «العظمة» فقال : حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا معاذ فذكره [1] . والله أعلم .

فصل : فى حشر الجن : قال الله تعالى : ﴿ ويوم نحشرهم جميعاً ﴾[2] الآية . روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : يحشر الله تعالى الجن والإنس فى الأرض التى قد مدت مد الأديم العكاظى ، ينفذهم البصر ، ويسمعهم الداعى ، وينزل سبط من الملائكة فيطوفون بالإنس والجن ، ثم ينزل سبط ثان فيطوفون بالملائكة ، ثم ثالث . ثم ذكر السادس ذكره إمام الحرمين فى «الشامل» .

قال : ومن صحيح الأخبار أن الأرض إذا زُلزلت وسُيِّرت جبالها فتحاول الجن النفوذ من أقطار السموات ، فيلقون ثمانية عشر صفاً من الملائكة حراساً ، فيضربون وجوههم ويقولون : إليكم ﴿ لاتنفذون إلا بسلطان ﴾ [3] . قال : وهذا الحديث أورده الضحاك فى تفسيره وغيره . والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب الرابع والثمانون : فى بيان أن إبليس هل كان من الملائكة ؟

قال أبو الوفا على بن عقيل فى كتاب «الإرشاد» : إن قيل لك : إبليس كان من الملائكة أم لا ؟ فقل : من الملائكة ، خلافاً لبعض أصحابنا . وبهذا قال أبو بكر عبد العزيز ، لأن البارى سبحانه قال : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ﴾[4] ، والاستثناء لا يكون من غير الجنس . هذا هو المشهور فى لغة العرب بدلالة أنه لا يحسن قول القائل : فتح الخبازون إلا فلاناً ، ويريدون فلاناً الحداد . ولا يحسن أن يقول : رأيت الناس إلا حماراً . وإن استدل مستدل على جواز ذلك بقول القائل :

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

فقل : اليعافير والعيس من جنس ما يؤنس به . وإنما استثناهما من الإيناس لا من غير ذلك ، لأنه لم يجز لغير الأنيس ذكر لا آدمى ولا جنى ولا غير ذلك . قال : والذى يدل على صحة هذا وأنه من الملائكة : أنه لو لم يكن منهم لما حسن لومه وسبه بامتناعه ؛

---

(١) أخرجه فى العظمة (١١٥٥) بسند حسن. (٢) الأنعام : ٢٢.
(٣) الجن : ٣٣. (٤) البقرة : ٣٤

لأن له أن يقول : ما أمرت . وقد كان مناظراً على ما هو أقل من هذا، فلما عدل إلى قوله : ﴿ أنا خير منه ﴾(١) علم أنه انصرف الأمر إليه، ولهذا لو نادى السلطان : لا يفتح البزازون ففتح الخبازون لم يحسن لومهم ؛ لأنهم لم يدخلوا تحت النهى . فإن قالوا : فقد خصه باسمه . فقال : ﴿إلا إبليس كان من الجن . ﴾ (٢) قيل : الجن نوع من الملائكة يقال لهم : «الجن»، كما يقال : الكروبيون(٣) والروحانيون والخزنة والزبانية وهم كلهم جنس واحد يشتمل على أنواع ، كالآدمين : زنج وعرب وعجم، فلو قال قائل : أمرت عبيدي كلهم بالطاعة فأطاعوا إلا فلاناً فإنه كان من الزنج فعصاني، لم يدل على أن عبده الزنجى لا يشارك عبيده في الجنسية وإن فارقهم في النوعية، انتهى .

وقال أبو يعلى : رأيت في تعليقات أبي إسحاق بن شاقلا يقول : سمعت الشيخ - يعني أبا بكر - وقد سئل عن إبليس أمن الملائكة ؟ فقال : أمر بالسجود فلولا أن إبليس منهم ما كان مأموراً . قال أبو إسحاق : فقلت : أجمعنا أن الملائكة لا تتناكح ، ولا لها ذرية . وقد كان لإبليس ذرية ، دل على أنه من غيرها ، وظاهر كلام أبي بكر عبد العزيز أنه من جملة الملائكة . وقد صرح أبو بكر في كتاب « التفسير» أنه من الملائكة . وحكى الاختلاف فيه ، وأنه لو لم يكن من الملائكة خرج عن أن يكون مأموراً بالسجود ، لأن أمر السجود انصرف إلى الملائكة، وقد أجمعنا على إنه كان مأموراً به ، وهو قول الأكثر من المفسرين كابن عباس وغيره، وقول ابن مسعود وجماعة من الصحابة ، وسعيد بن المسيب وآخرين ، وبه قال جماعة من المتكلمين . قال أبو القاسم الأنصاري : وهو مذهب شيخنا أبي الحسن ، وظاهر كلام أبي إسحاق أنه ليس من الملائكة وأنه من الجن ، لأنه اعترض على أبي بكر بالدليل وهو قول الحسن البصري . قال الحسن البصري : لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين (٤) .

قال أبو يعلى : فإن قيل : فقد قال تعالى : ﴿ إلا إبليس كان من الجن ﴾(٥) . قال : قيل هذا إخبار عما كان مستتراً فيه من معصية الله عز وجل ومخالفة أمره، لأن اشتقاق الجن من الاستتار ، ومنه قوله في الجنين : «جنين» لاستتاره في بطن أمه ، ومنه سمى المجنون مجنوناً لأنه قد ستر بالخبال عقله . وجواب آخر وهو : أن أبا بكر قد ذكره في كتاب «التفسير» بإسناده عن ابن عباس وابن مسعود : جعل إبليس على ملك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم : الجن ، وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة . وكان إبليس مع ملكه خازناً . وأما ما احتج به أبو إسحاق من أن إبليس له الشهوة، فقد حدثت له الشهوة بعد أن محى من ديوانهم، كما حدثت الشهوة في هاروت وماروت بعد أن هبطا إلى الأرض . وقيل : إنهما هويا امرأة وقد كانا ملكين وإذا ثبت أنه من الملائكة وأنه محي من ديوانهم لما كان منه من العصيان، وكذلك هاروت وماروت . انتهى .

قلت : وقد ذكر الطبري في تاريخه قول ابن عباس فقال : حدثنا القاسم بن

---

(١) ص:٧٦. (٢) الكهف : ٥٠. (٣) المقربون.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٤٦) ، وابن جرير الطبري (١٥/ ١٧٠) ، والدر المنثور (٤/ ٢٢٧) ، وإسناده صحيح .

(٥) الكهف : ٥٠.

الحسن، حدثنا الحسين بن داود، حدثنى حجاج عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: كان إبليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة، وكان خازناً على الجنان، وكان له سلطان سماء الدنيا، وكان له سلطان الأرض (١)

وبه عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبى نمر أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس قال: إن من الملائكة قبيلة من الجن كان إبليس منها وكان يسوس ما بين السماء والأرض (٢). حدثنى موسى بن هارون الهمدانى، حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا أسباط بن نصر عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: جُعل إبليس ملك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن، وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة، وكان إبليس مع ملكه خازناً.

وقال أبو بكر القرشى: حدثنا إبراهيم بن سعيد، حدثنا نصر بن على، حدثنا نوح ابن قيس عن أبى يسر ا بن جزور عن قتادة قال: كان إبليس عاشر عشرة من الملائكة على الريح.

قال الطبرى: حدثنا أبو كريب عثمان بن سعيد، حدثنا بشر بن عمار عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: كان إبليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم: الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة (٣). قال: وكان اسمه الحارث - يعنى بالعربية - قال: وكان خازناً الجنة. قال: وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحى. قال: وخلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار، وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها إذا التهبت. قال: وخلق الإنسان من طين، فأول من سكن الأرض بنو الجن، فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضاً، فبعث الله تعالى إليهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك اغتر فى نفسه. ،وقال: قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد. قال: فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه.

قلت: ويدل على قول ابن شاقلا ما رواه ابن أبى الدنيا عن على بن محمد بن إبراهيم قال: حدثنا أبو صالح، حدثنى معاوية بن صالح أن العلاء بن الحارث حدثه عن ابن شهاب أنه سئل عن إبليس فقال: إبليس من الجن وهو أبو الجن، كما أن آدم من الناس وهو أبو الناس. والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١)،(٢): فيهما عبد الملك بن عبد العزيز (ابن جريج) كان يرسل ويدلس.
والأثر الثانى جاء من طريق آخر عن ابن عباس عند أبى الشيخ فى العظمة (١١٣٦)، وابن جرير (١/ ١٧٩) ،والدر المنثور (٤/ ٢٢٦) بسند حسن.
(٣) ضعيف: الضحاك لم يسمع من ابن عباس.

الباب الخامس والثمانون :

فى أن إبليس هل كلمه الله تعالى أم لا ؟ !

قال ابن عقيل : إن قال لك قائل : هل كلم الله تعالى إبليس من غير واسطة ؟ فقد اختلف العلماء فى ذلك - أعنى الأصوليين - فقال المحققون منهم : لم يكلمه . وقال بعضهم : بل كلمه . والصحيح أنه لا يجوز أن يكون كلمه شفاهاً، وإنما يكون على لسان ملك ، لأن كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضا وتكرم وإجلال ، ألا ترى أن نبياً من الأنبياء فضل بذلك على سائر الأنبياء ما عدا الخليل ومحمداً ﷺ ، وجميع الآى الواردة محمولة على أنه أرسل إليه بملك يقول . . فإن قيل : أليس رسالته تشريفاً وقد كانت لإبليس على غير وجه التشريف كذلك ، و يكون كلامه تشريفاً لغير إبليس ولا يكون تشريفاً لإبليس . قيل : مجرد الإرسال ليس بتشريف ، وإنما يكون لإقامة الحجة ، بدلالة أن موسى عليه السلام أرسله إلى فرعون وهامان ولا شرف لهما ولا ، قصد إكرامها وإعظامهما ، لعلمه بأنهما عدوان له وكلامه إياه تشريفاً له . قالوا : لما قال للملائكة ﴿ اسجدوا ﴾ هل كان مخاطباً معهم أم لا؟! ، قيل : يجوز أن يدخل فى عموم النطق ، ولا يخص بذلك ، بدلالة أنه سبحانه شرف نبيه بتخصيصه على سائر الأمم فلم يبلغوا بخطاب العموم خطابه الخاص ، ويجوز أيضاً حمل خطابه وأمره بالسجود لخاصة من الملائكة شفاهاً ، ولإبليس بالإرسال ، ويكون اللفظ عاماً مطلقاً والمعنى مفصلاً ، كما يقال : أمر السلطان رعيته بالخدمة لزيد ، وإن كانوا مختلفين فى مراتب أمره ، بعضهم شافهه ، وبعضهم أرسل إليه . قالوا : كيف يجعل غضبه عليه وكونه عاصياً حجة فى عدم كلامه ، وقد أخبر سبحانه بأنه يكلم من هذا حاله ؟ فقال : ﴿ ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون ﴾ (١) . ﴿ قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾(٢) ولأن الكلام بالغضب والعذاب لا يكون تشريفاً بل انتقاما ، كالملك إذا شتم خادمه وضربه وأمر بقتله ، ما يقال : قد أكرمه . قيل : كلام العالى تشريف لمن يكلمه وإن كان وعيداً . فلهذا لا يكلم السلطان من غضب عليه ولعنه بنفسه . فأما السقاط (٣) والحارس فإنه يكل ذلك إلى خدمه ورعيته . وقد نبه سبحانه على ذلك وأن كلامه يشرف به المخاطب فقال سبحانه : ﴿ ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ﴾ (٤) . وقال تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ﴾(٥) . وهذا يدل على ما ذكرت . وأما قوله ﴿ ويوم يناديهم ﴾ (٦) فالمراد يناديهم على لسان بعض ملائكته إرسالاً بدلالة آيتنا وهى الباقية ، وهى قوله سبحانه : ﴿ ولا يكلمهم الله يوم القيامة ﴾ (٧) . ولو كان النداء هناك الكلام لكان القرآن متناقضاً ، ونحن نجمع بين الآيتين فنقول : يناديهم ببعض ملائكته ، ولا يكلمهم بنفسه ، ولهذا يقال : قد نادى السلطان فى البلد ، بمعنى : أمر منادياً فنادى ، لا أنه نادى بنفسه . والله تعالى أعلم .

---

(١) القصص : ٧٤ . (٢) المؤمنون : ١٠٨ . (٣) السقاط : بائع الأشياء الحقيرة .
(٤) آل عمران : ٧٧ . (٥) الشورى : ٥١ .
(٦) القصص : ٧٤ . (٧) البقرة : ١٧٤ .

الباب السادس والثمانون :
فى بيان خطأ إبليس فى دعواه أنه خيرٌ من آدم عليه السلام وتعليله بأنه من نار وآدم خلق من طين

اعلم أن هذه الشبهة التى ذكرها إبليس إنما ذكرها على سبيل التعنت ، وإلا فامتناعه من السجود لآدم إنما كان عن كبر وكفر ، ومجرد إباء وحسد ، ومع ذلك فما أبداه من الشبهة ، فهو داحض لأنه رتب على ذلك أنه خير من آدم لكونه خلق من ناروآدم خلق من طين ، ورتب على هذا أنه لا يحسن منه الخضوع لمن دونه ، ومن هو خير منه ، وهذا باطل من وجوه :

الأول : أن النار طبعها الفساد وإتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب .

الثانى : أن النار طبعها الخفة والطيش والحدة ، والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات .

الثالث : أن التراب يتكون فيه ومنه أرزاق الحيوان ، وأقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معايشهم ومساكنهم ، والنار لا يكون فيها شىء من ذلك .

الرابع : أن التراب ضرورى للحيوان لا يستغنى عنه ألبتة ، ولا عما يتكون فيه ومنه . والنار يستغنى عنها الحيوان البهيم مطلقاً . وقد يستغنى عنها الإنسان الأيام والشهور فلا يدعوه إليها ضرورة .

الخامس : أن التراب إذا وضع فيه القوت أخرجه أضعاف أضعاف ما وضع فيه . فمن بركته يؤدى ما استودعته فيك إليك مضاعفاً . ولو استودعته النار لخانتك وأكلته ولم تبق ولم تذر .

السادس : أن النار لا تقوم بنفسها بل هى مفتقرة إلى محل تقوم به يكون حاملاً لها ، والتراب لايفتقر إلى حامل . فالتراب أكمل منها لغناه وافتقارها .

السابع : أن النار مفتقرة إلى التراب وليس التراب مفتقراً إليها . فإن المحل الذى تقوم به النار لا يكون إلا متكوناً أو فيه من التراب ، فهى الفقيرة إلى التراب وهو الغنى عنها .

الثامن : أن المادة الإبليسية هى المارج من النار وهو ضعيف تتلاعب به الأهوية فيميل معها كيفما مالت ، ولهذا غلب الهوى على المخلوق منه فأسره وقهرة . ولما كانت المادة الآدمية هى التراب – وهو قوى لا يذهب مع الهواء أينما ذهب – قهر هواه وأسره ورجع إلى ربه فاجتباه واصطفاه ، وكان الهواء الذى مع المادة الآدمية عارضاً سريع الزوال فزال ، وكان الثبات والرزانة أصلياً له فعاد إليه ، وكان إبليس بالعكس من ذلك فعاد كل منهما إلى أصله وعنصره . آدم إلى أصله الطيب الشريف ، واللعين إلى أصله الردى .

التاسع : أن النار وإن حصل منها بعض المنفعة والمتاع فالشر كامن فيها لا يصدها عنه

إلا قسرها وحبسها، ولولا القاسر والحابس لها لأفسدت الحرث والنسل. والتراب فالخير والبركة كامن فيه، كلما أثير وقلب ظهرت بركته وخيره وثمرته، فأين أحدهما من الآخر؟!

العاشر : أن الله تعالى أكثر ذكرها في كتابه، وأخبر عن منافعها وخلقها، وأنه جعلها مهاداً وفراشاً وبساطاً وقراراً و كفاتاً للأحياء والأموات، ودعا عباده إلى التفكير فيها، والنظر فى آياتها وعجائبها وما أودع فيها. ولم يذكر النار إلا فى معرض العقوبة والتخويف والعذاب إلا فى موضع أو موضعين ذكرها فيه بأنها ﴿تذكرة ومتاع للمقوين﴾ (١)تذكرة بنار الآخرة، ومتاع لبعض أفراد الناس وهم المقوون النازلون بالقرى، وهى الأرض الخالية إذا نزلها المسافر يمتع بالنار فى منزله. فأين هذا من أوصاف الأرض فى القرآن؟!

الحادى عشر : أن الله تعالى وصف الأرض بالبركة فى غير موضع من كتابه خصوصاً، وأخبر أنه بارك فيها عموماً فقال تعالى : ﴿ أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين ﴾ (٢) إلى أن قال : ﴿ وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ﴾ (٣) . فهذه بركة عامة. وأما البركة الخاصة ببعضها فكقوله تعالى : ﴿ ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التى باركنا فيها﴾(٤) . وأما النار فلم يخبر أنه جعل فيها بركة أصلاً، بل المشهود أنها مذهبة للبركات ماحقة لها. فأين المبارك فى نفسه المبارك فيما وضع فيه إلى مزيل البركة وماحقها؟!.

الثانى عشر : أن الله تعالى جعل الأرض محل بيوته التى يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال عموماً، وبيته الحرام الذى جعله قياماً للناس مباركاً وهدى للعالمين خصوصاً، فلو لم يكن فى الأرض إلا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفاً وفخراً على النار.

الثالث عشر : أن الله تعالى أودع الأرض من المعادن، والأنهار والعيون، والثمرات، والحبوب، والأقوات، وأصناف الحيوانات، وأمتعتها، والجبال، والرياض، والمراكب البهية، والصور البهيجة ما لم يودع فى النار شيئاً منه. فأى روضة وجدت فى النار أو جنة أو معدن أو صورة أو عين خرارة أو نهر مطرد أو ثمرة لذيذة ؟!.

الرابع عشر : أن غاية النار أنها وضعت خادمة لما فى الأرض. فالنار إنما محلها محل الخادم لهذه الأشياء فهى تابعة لها خادمة فقط، إذا استغنت عنها طردتها وأبعدتها عن قربها، وإذا احتاجت إليها استدعتهااستدعاء المخدوم لخادمه.

الخامس عشر : أن اللعين لقصور نظره وضعف بصيرته رأى صورة الطين تراباً ممتزجاً بماء فاحتقره، ولم يعلم أن الطين مركب من أصلين : الماء الذى جعل الله تعالى منه كل شىء حياً، والتراب الذى جعله خزانة المنافع والنعم. هذا ولم يجىء من الطين من المنافع وأنواع الأمتعة. فلو تجاوز نظره صورة الطين إلى مادته ونهايته لرأى أنه خير من النار وأفضل. ثم لو سلم - بطريق الفرض الباطل - أن النار خير من الطين، لم يلزم من ذلك

---

(١) الواقعة : ٧٣ (٢) فصلت : ٩

(٣) فصلت : ١٠ (٤) الأنبياء : ٧١.

أن يكون المخلوق منها خيراً من الطين ، فإن القادر على كل شيء يخلق من المادة المفضولة من هو خير ممن خلقه من المادة الفاضلة ، فالاعتبار بكمال النهاية لا بنقص المادة . فاللعين لم يتجاوز نظره محل المادة، ولم يعبر منها إلى كمال الصورة ونهاية الخلقة . والله أعلم .

الباب السابع والثمانون :

فى بيان كيفية الوسوسة ومارود فى الوسواس

قال الله تعالى : ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾(١) السورة بكمالها . هذه السورة مشتملة على الاستعاذة من الشر الذى هو سبب الذنوب والمعاصى كلها ، وهو منشأ العقوبات فى الدنيا والآخرة . فسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذى هو ظلم الغير له بالسحر والحسد، وهو شر من خارج . وسورة الناس تضمنت الاستعاذة من الشر الذى هو سبب ظلم العبد نفسه فهو شر من داخل . فالشر الأول لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لأنه ليس من كسبه . والشر الثانى يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهى . و﴿الوَسْوَاس ﴾ فَعْلاَن من وَسْوَس . وأصل الوسوسة الحركة والصوت الخفى الذى لا يُحَس فيحترز منه . فالوسواس : الالقاء الخفى فى النفس . ولما كانت الوسوسة كلاماً يكرره الموسوس ويؤكده عند من يلقيه إليه كرر لفظها بإزاء تكرير معناها . واختلف النحاة فى لفظ : «الوسواس »هل هو وصف أو مصدر؟ على قولين . وأما ﴿الخناس﴾ ففعال من خنس يخنس إذا توارى واختفى، ومنه قول أبى هريرة : فانخنست منه . وحقيقة اللفظ اختفاء بعد ظهور ، فليست لمجرد الاختفاء، ولهذا وصف بها الكواكب(٢) وقوله : ﴿يوسوس فى صدور الناس ﴾(٣) صفة ثالثة للشيطان فذكر وسوسته أولاً ، ثم ذكر محلها ثانياً فى صدور الناس، وتأمل حكمة القرآن وجلالته كيف أوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بأنه : ﴿الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور الناس ﴾ (٤) . ولم يقل : من شر وسوسته لتعم الاستعاذة شره جميعه، فإن قوله : ﴿ من شر الوسواس ﴾ (٥) يعم كل شره ووصفه بأعظم صفاته وأشدها شراً وأقواها تأثيراً وأعمها فساداً، وتأمل السر فى قوله : ﴿يوسوس فى صدور الناس ﴾ . ولم يقل : فى قلوبهم . والصدر هو ساحة القلب وبيته ، فمنه تدخل الواردات عليه فتجتمع فى الصدر، ثم تلج فى القلب ، فهو بمنزلة الدهليز ، ومن القلب تخرج الأوامر والإرادات إلى الصدر، ثم تتفرق على الجنود ، ومن فهم هذا فهم قوله تعالى : ﴿وليبتلى الله ما فى صدوركم ويمحص ما فى قلوبكم ﴾ (٦) . فالشيطان يدخل إلى ساحة القلب وبيته فيلقى ما يريد إلقاءه إلى القلب، فهو يوسوس فى الصدر وسوسته واصلة إلى القلب . ولهذا قال تعالى : ﴿ فوسوس إليه الشيطان ﴾ (٧)

---

(١) الناس : ١ — (٢) فى قوله تعالى : ﴿فلا أقسم بالخُنَّس ﴾[التكوير : ١٥] .
(٣) الناس : ٥ — (٤) الناس : ٤-٥ . — (٥) الناس : ٤ .
(٦) آل عمران : ١٥٤ . — (٧) طه : ١٢٠ .

ولم يقل: «فيه» والله أعلم (١). وقال القاضى أبو يعلى: ﴿ الوسواس ﴾ يحتمل أن يفعل كلاماً خفياً يدركه القلب. ويمكن أن يكون هو الذى يقع عند الفكر، ويكون منه مس وسلوك ودخول فى أجزاء الإنسان ويَتَخَبَّطه، وهذا ظاهر كلام أحمد فى رواية بكر بن محمد: « هو يتكلم ذا على لسانه » (٢) خلافاً لبعض المتكلمين فى إنكارهم سلوك الشيطان فى أجسام الإنس، وزعموا أنه لا يجوز وجود روحين فى جسد، والدلالة على ذلك قوله تعالى: ﴿ يوسوس فى صدور الناس ﴾، وقوله ﷺ: « الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم » (٣). فإن قيل: كيف يصح دخوله فى الإنسان وتَخَبُّطه له، وهو نار، ومعلوم أن النار تحرق الآدمى؟! قيل: النار لا تحرق بطبعها، وإنما يحدث الله تعالى فيها الإحراق حالاً فحالاً، فيجوز أن لا يحدث فيها الإحراق فى حال سلوكه. فإن قيل: يحمل قوله ﷺ: « يجرى من ابن آدم مجرى الدم » يعنى وساوسه تجرى منه هذا المجرى كما قال تعالى: ﴿ وأشربوا فى قلوبهم العجل ﴾ (٤) معناه: حُبُّه. قيل: لو لم يدخل فى جوف الإنسان لم يحس بوسوسة؛ لأنه لا يجوز أن يحس بكلام أو وسوسة خارجة من جسمه إلا بصوت يسمعه بأذنه، وليس للشيطان صوت يُسْمعَ، فهو بمثابة حديث النفس.

فإن قيل: فيقولون: للشيطان سبيل إلى تخبيط الإنسى كما له سبيل إلى سلوكه ووسوسته، وإن ما يراه من الصرع، والتخبط، والاضطراب من فعل الشيطان؟، قيل: لا نقول ذلك، لما بينا من قبل استحالة فعل الفاعل فى غير محل قدرته، بل ذلك من فعل الله تعالى معه، بجرى العادة، فإن كان المجنون قادراً على ذلك كان كسباً له، وإن لم يكن قادراً كان مضطراً.

فصل: قال ابن عقيل: فإن قال لك قائل: كيف الوسوسة من إبليس، وكيف وصوله إلى القلب؟ قل: هو كلام - على ما قيل - تميل إليه النفوس والطبع. وقد قيل: يدخل فى جسد ابن آدم - لأنه جسم لطيف - ويوسوس، وهو أنه يحدث النفس بالأفكار الرديئة. قال تعالى: ﴿ يوسوس فى صدور الناس ﴾. فإن قالوا: فهذا لا يصح لأن القسمين باطلان. أما حديثه فلو كان موجوداً لسمع بالآذان. وأما دخوله فى الأجسام، فالأجسام لا تتداخل، ولأنه نار فكان يجب أن يحترق الإنسان!! قيل: أما حديثه فيجوز أن يكون شيئاً تميل إليه النفس، كالساحر الذى يتوق النفس إلى المسحور، وإن لم يكن صوتاً. وأما قوله: «لو أنه دخل فيه لتداخلت الأجسام ولاحترق الإنسان» فغلط لأن الجن ليسوا بنار محرقة، وإنما هم خلقوا من نار فى الأصل. وأما قولك: «إن الأجسام لا تتداخل»، فالجسم اللطيف يجوز أن يدخل إلى مخارق الجسم الكثيف كالروح عندكم أو الهواء الداخل فى سائر الأجسام، والجن جسم لطيف.

---

(١) من أول الباب إلى هنا منقول بتصرف عن «التفسير القيم» (ص٥٩٩-٦١٥) لابن قيم الجوزية.
(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٩/ ١٢)، (٢٤/ ٢٧٦-٢٧٧)
(٣) تقدم تخريجه (٤) البقرة ٩٣

فصل : وقوله : ﴿ من الجنة والناس ﴾ اختلف الناس فى هذا الجار والمجرور بماذا يتعلق ؟ فقال الفراء وجماعة : هو بيان للناس الموسوس فى صدورهم . والمعنى : ﴿يوسوس فى صدور الناس ﴾ الذين هم من الجن والإنس ، أى الموسوس فى صدورهم قسمان : إنس وجن . فالوسواس يوسوس للجنى ، كما يوسوس للإنسى . وهذا ضعيف جداً لوجوه :

أحدها : أنه لم يقم دليل على أن الجنى يوسوس فى صدر الجنى ويدخل فيه ، كما يدخل فى الإنسى ويجرى منه مجراه من الإنسى . فأى دليل يدل على هذا حتى يصح حمل الآية عليه؟ .

الثانى : أنه فاسد من جهة اللفظ أيضاً فإنه قال : ﴿ الذى يوسوس فى صدور الناس﴾ . فكيف يبين الناس بالناس ؟ أفيجوز أن يقال : فى صدور الناس الذين هم من الناس وغيرهم ؟ هذا ما لا يجوز ، ولا هو استعمال فصيح .

الثالث : أن يكون قد قسم الناس إلى قسمين : جنة وناس . وهذا غير صحيح . فإن الشىء لا يكون قسيم نفسه .

الرابع : أن "الجنَّة" لا يطلق عليهم اسم «ناس» بوجه لا أصلاً ولا اشتقاقاً ولا استعمالاً ولفظهما يأبَى ذلك . فإن قيل : لا محذور فى ذلك فقد أطلق على الجن اسم «الرجال» كما فى قوله تعالى : ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾[1] . فإذا أطلق عليهم اسم الرجال لم يمتنع أن يطلق عليهم اسم الناس؟ ، قلت : هذا هو الذى غر من قال : إن الناس اسم للجن والإنس فى هذه الآية . وجواب ذلك : أن اسم الرجال إنما وقع عليهم وقوعاً مقيداً فى مقابلة ذكر الرجال من الإنس ، ولا يلزم من هذه أن يقع اسم الناس والرجال عليهم مطلقاً . وأنت إذا قلت : إنسان من حجارة ، أو رجل من خشب ونحو ذلك لم يلزم من ذلك وقوع الرجل والإنسان عند الإطلاق على الحجر والخشب . وأيضاً فلا يلزم من إطلاق اسم الرجل على الجنى أن يطلق عليه اسم الناس ، والآيات أبين حجة عليهم فى أن الجن لا يدخلون فى لفظ الناس ، لأنه قابل بين الجنة والناس فعلم أن أحدهما لا يدخل فى الآخر . والصواب والله أعلم أن قوله ﴿من الجنة والناس ﴾ بيان للذى يوسوس ، وأنهم نوعان : إنس وجن . فالجنى يوسوس فى صدر الإنسى ، والإنسى أيضاً يوسوس إلى الإنسى ، فالموسوس نوعان : إنس وجن . والموسوس إليه نوع واحد وهو الإنس ، وقد قدمنا أن الوسوسة هى الإلقاء الخفى فى القلب ، وهذا يشترك بين الجن والإنس ، وعلى هذا فتزول تلك الإشكالات . وتدل الآية على الاستعاذة من شر نوعى الشيطان : شياطين الإنس والجن ، وعلى القول بكون الاستعاذة من شر شيطان الجن فقط . وقد دل القرآن على أن من الإنس شياطين كشياطين

---

(١) الجن : ٦

تعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الإنس والجن﴾(١) (٢) .

فصل : قال أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان السجستانى : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن زيد ، حدثنا أبو داود ، حدثنا فرج عن معاوية بن أبى طلحة قال : كان من دعاء النبى ﷺ : « **اللهم اعمر قلبى من وساوس ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان** »(٣) .

حدثنا محمد ابن عبد الملك ، حدثنا يزيد أنا روح بن المسيب ، حدثنا عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ الوسواس الخناس ﴾ قال : مثل الشيطان كمثل بن عرس واضع فمه على فم القلب يوسوس إليه ، فإذا ذكر الله خنس ، وإن سكت عاد إليه فهو الوسواس الخناس(٤) .

حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا داود ، حدثنا فرج عن عروة بن رويم أن عيسى ابن مريم دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم قال : فجلى له فإذا برأسه مثل الحية واضع رأسه على ثمرة القلب . فإذا ذكر العبد الله خنس برأسه ، فإذا ترك الذكر مناه وحدثه (٥) قال الله تعالى : ﴿من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور الناس ﴾ (٦) .

وحكى أبو القاسم السهيلى عن ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز أن رجلاً سأل ربه أن يريه موضع الشيطان منه ، فأرى جسداً ممهى يرى داخله من خارجه ، والشيطان فى صورة ضفدع عند نغض (٧) كتفه حذاء قلبه ، له خرطوم كخرطوم البعوضة . وقد أدخله إلى إلى قلبه يوسوس . فإذا ذكر اللهَ العبدُ خنس .(٨) قال الزمخشرى : قوله : «ممهى» قلب مموه مجعول ماء فى رقته وشفيفه . وقيل : مصفى أشبه المها وهو البلور . قال السهيلى : وضع خاتم النبى ﷺ عند نغض كتفه (٩) لأنه معصوم من وسوسة الشيطان ، وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن الحارث المقرى ، حدثنا سيار بن حاتم ، حدثنا جعفر بن سليمان ، حدثنا عمرو بن مالك النكرى سمعت أبا الجوزاء يقول : والذى نفسى بيده إن الشيطان لازم بالقلب ما يستطيع صاحبه يذكر الله تعالى . أما ترونهم فى مجالسهم

---

(١) الأنعام : ١١٢ .

(٢) الفصل من « التفسير القيم » (ص٦١٥-٦١٩)بتصرف .

(٣) أخرجه ابن أبى داود فى « ذم الوسوسة » [الدر المنثور(٦ / ٤٢٠)] .

(٤) كالسابق .

(٥) فى الدرالمنثور (٦ / ٤٢٠) عزاه لسعيد بن منصور وابن أبى الدنيا وابن المنذر .عروة بن رويم يرسل كثيراً .

(٦) الناس : ٤-٥ .

(٧) نُغْضُ الكتف :أعلاه . وقيل :هو العظم الرقيق الذى فى طرف الكتف . وقيل : هوالعظم الذى يظهر منه عند التحرك .

(٨) مكائد الشيطان (٧٩) .

(٩) فى الحديث أن خاتم النبوة كان عند نغض كتفه ﷺ اليسرى [صحيح مسلم (٢٣٤٦) ، مسند أحمد (٥ / ٨٢، ٨٣) ، انظر : شرح النووى [١٥ / ٩٨- ٩٩)] .

وأسواقهم يأتي على أحدهم عامة يومه **لا يذكر الله تعالى إلا حالفاً**، ماله من القلب طرد إلا قـولـه : لا إله إلا الله . ثـم قـرأ : ﴿ **وإذا ذكـرت ربك في القـرآن وحـده ولّوا على أدبارهم نفورا**﴾ [(١)] . قـال الزمـخشـري: كـانت الصـحابة رضي الله عنهم تقـول : إن الشياطين ليجتمعون على القلب كما **يجتمع الذبان فإن** لم يُذَبّ وقع الفساد.

قال ابن أبي الدنيا : وحدثني **الحسين بن السكن**، حدثنا معلى بن أسد، حدثنا عدي بن أبي عـمـارة، حـدثنا زياد النمـيـري **عن أنس** بن مـالك عـن رسـول الله ﷺ قـال : **«إن الشـيطان واضع خطمـه على قلب ابن آدم، فـإن ذكـر الله خنس، وإن نسي الله التـقـم قلبه»**[(٢)] .

حدثنا أبو بكر بن منصور، حدثنا **ابن عفير**، حدثني ابن لهيعة عن أبي قبيل أنه سمع حيوة ابن شريح عن من بني سريع **يقول** : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : إن إبليس موثوق فإذا تحرك فكل شر يكون بين اثنين **فصاعداً** على وجه الأرض فمن تحريكه [(٣)] ورواه أحمد بن عبد الله الحافظ عن إبراهيم بن **عبد الله**، حدثنا محمد ابن إسحاق، حدثنا قتيبة بن سعيد عن ابن لهيعة قال : موثق **بالأرض السفلى**[(٤)] وقـال ابن أبي الدنيـا : حـدثنا أبو سلمة المخزومي، حدثنا ابن أبي فـديك **عن الضحاك** بن عثمان عن هشام بن عروة عن أبيه !عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ **قال : «إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول : من خلقك ؟فيقول: الله تبارك وتعالى . فيقول : من خلق الله ؟ ، فإذ وجد أحدكم ذلك فليقل : آمنت بالله ورسوله فإن ذلك يذهب عنه»**[(٥)].

وقـال أبو بكر عـبـد الله بن **أبي الدنيـا** : حـدثنا سـهـل بن مـحـمـد أبو حـاتم السجستاني، حدثنا الأصمعي، حدثني جرير بن عبيد الله عن أبيه قال : كنت أجد من الوسواس شيئاً فسألت المعلى بن زياد ، **فقال**: يا ابن أخي إنما مثل ذلك مثل اللصوص يمرون بالبيت فإن كان فيه خير نالوه، **وإن لم** يكن فيه خير طووا عنه . حدثنا عبد الله بن محمد ابن خلاد، حدثنا يزيد بن هارون، **أنبأنا** محمد بن الفضل عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : **« تعوذوا بالله من وسوسة الضوء »**[(٦)] . وروى الترمذي

---

(١) الآية في الإسراء :٤٦ ، والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان (٢٣) ،وأبو نعيم في الحلية (٣ / ٨٠) ، وإسناده حسن.

(٢) سبق تخريجه في نهاية الباب (٥١)– بهامشه.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان (٢٦) ، وأبو نعيم في الحلية(١ / ٢٨٩) ،وإسناده ضعيف .

(٤) إسناده ضعيف أيضا كالسابق ، فيه ابن لهيعة.

(٥) رواه أحـمـد (٦ /٢٥٨) وابن أبي الدنيـا مكائد الشـيطان (٢٨) ،وابن السني (٦٢٤) ، وابن أبي عـاصم (٦٤٨–٦٤٩) ، والبغوي في شرح السنة (١ /٢٩٤) ، والحديث صحيح ، انظر :السلسلة الصحيحة (١١٦).

(٦) في جمع الجوامع(١ /٤٧٦) عزاه لابن أبي داود في ذم الوسوسة عن ابن عباس ،وضعفه الالباني في ضعيف الجامع (٢٤٦١).

من حديث أُبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : **«إن للوضوء شيطاناً يقال له : «الولهان» فاتقوا وسواس الماء»** [1] . وروى ابن أبى الدنيا بسنده إلى الحسن قال : شيطان الوضوء يدعى الولهان يضحك بالناس فى الوضوء، وكان طاووس قول : هوأشد الشياطين [2]

وروى أبو داود والترمذى والنسائى من حديث عبد الله بن مغفل عن رسول الله ﷺ قال : **« لا يبولن أحدكم فى مستحمه فإن عامة الوسواس منه »** [3] . وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا أحمد بن يحيى بن مالك ، حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن أبى الحسن قال : كنا نحدث أن الوسواس يعترى منه ،أو قال : يهيج منه . قال سعيد : ولا أرى بأساً أن يبول عند مشعبة [4] . وروى مسلم من حديث عثمان بن أبى العاص قال : قلت : يا رسول الله إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وبين قراءتى فلبسها على . فقال ﷺ . **« ذاك شيطان يقال له : «خنزب» فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً »** . قال : ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى [5] . قال : وروى مسلم من حديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ : **« إن إبليس قد يئس أن يعبده المصلون ولكن فى التحريش بينهم»** [6] . وفى لفظ : **« قد يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب »**[7] ·ورواه أحمد فى مسنده من طريق ماعز التميمى وأبى الزبير عن جابر .

وقال أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا الأعمش عن خيثمة عن الحارث بن قيس قال : إذا أتاك الشيطان وأنت تصلى . فقال : أنت ترائى فزدها طولاً[8]. وقال سعيد بن داود: حدثنا مخلد بن الحسين قال: ما ندب الله تعالى العباد إلى شىء إلا اعترض إبليس بأمرين ما يبالى بأيهما ظفر : إما غلو فيه، وإما تقصير عنه. وقال ابن أبى داود : حدثنا عمر بن شبة، حدثنى هارون بن عبد الله، حدثنى ابن أبى حازم عن أبيه قال : أتاه رجل فقال : يا أبا حازم إن الشيطان يأتينى فيوسوس إلَىّ وأشده عندى أنه يأتينى فيقول : إنك طلقت امرتك . فقال له أبو حازم : أوَلَمْ تأتنى فتطلقها عندى ؟ قال : والله ماطلقتها عندك قط. قال : فاحلف للشيطان كما حلفت لى. والله تعالى أعلم .

---

(١) أخرجه أحمد (٥/١٣٦) ، والترمذى (٥٧) ، وابن ماجه (٤٢١) ، والحاكم (١/١٦٢) ، والطيالسى (٥٤٧) ، والبيهقى (١/١٩٧) ، وابن خزيمة (١٢٢) والديلمى (٧٨٨) وإسناده ضعيف كما فى ضعيف الجامع (٢/١٨٧) ، فيض القدير (٢/٥٠٣).

(٢) أخرجه بن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان (٢٩) مرسلاً.

(٣) رواه أحمد (٥/٥٦) ، وأبو داود (٢٧) ، والترمذي(٢١) ، والنسائى (١/٣٨) ، وابن ماجه (٣٠٤) ، والبيهقى (١/٩٨) ، وعبد الرزاق (٩٧٨) ، والحاكم (١/١٦٧) ،وصححه وأقره الذهبى

(٤) تقدم فى الباب الثامن.

(٥) رواه مسلم (٢٢٠٣) ، وأحمد(٤/٢١٦) ، والحاكم (٤/٢١٩) ،والبيهقى فى الدلائل (٥/٣٠٧) ، وأبو نعيم فى الدلائل (ح٣٩٦).

(٦).(٧) رواه مسلم (٢٨١٢) والترمذي(١٩٣٧) ، وأحمد (٣/٣١٣، ٣٥٤، ٣٦٦، ٣٨٤) .

(٨) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٤/١٣٢) ، وإسناده ضعيف لعنعنة الأعمش.

الباب الثامن والثمانون :
فى بيان إخبار الوسواس بما وقع فى قلب ابن آدم وحدّث به نفسه وإن لم يبح به لغيره

قال ابن أبى داود : حدثنا هارون بن سليمان ، حدثنا أبو عامر حدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنظب أن عمر بن الخطاب ذكر امرأة فى نفسه ولم يبح بها لأحد ، فأتاه رجل فقال : ذكرت فلانة إنها لحسنة شريفة فى بيت صدق . قال : من حدثك بهذا ؟ قال : الناس يتحدثون به . قال : فوالله ما بحت به لأحد ، فمن أين ؟ ثم قال : بلى قد عرفت خرج به الخناس . حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا المستمر بن الريان عن أبى الجوزاء قال : طلقت امرأتى يوم الجمعة ، وحدثت نفسى أن أراجعها يوم الجمعة الأخرى ، ولم أخبر بذلك أحداً . فقالت امرأتى : أنت تريد أن تراجعنى؟ فقلت : إن هذا لشىء ما حدثت به أحداً حتى ذكرت قول ابن عباس : إن وسواس الرجل يخبر وسواس الرجل ، فمن ثَمَّ يفشو الحديث . حدثنى أبى بإسناد ذكره أن الحجاج بن يوسف أتى برجل رمى بالسحر . فقال : أساحر أنت ؟ قال : لا ، فأخذ كفاً من حصا فعده ثم قال له : فى يدى كم من الحصا ؟ قال : كذا وكذا . فطرح الحجاج ثم أخذ كفاً آخر ولم يعده ثم قال : كم فى يدى ؟ قال : لا أدرى . قال الحجاج : كيف دريت الأول ولم تدر الثانى؟ ! قال : إن ذلك عرفته أنت فعرفه وسواسك فأخبر وسواسك وسواسى ، وهذا لم تعرفه فلم يعرفه وسواسك فلم يخبر وسواسى فلم أعرفه .

حدثنا محمد بن مصطفى ، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن ، حدثنا ثابت بن رمادة اللخمى عن جده عن معاوية بن أبى سفيان أنه أمر كاتبه أن يكتب كتاباً فى السر ، فبينما هو يكتب إذ وقع ذباب على حرف من الكتاب ، فضربه الكاتب بالقلم فانقطع بعض قوائمه ، فخرج الكاتب فاستقبله الناس على باب القصر فقالوا : كتب أمير المؤمنين بكذا وكذا . قال : وما أعلمكم ؟ قالوا : حبشى أقطع [1] خرج علينا فأخبرنا فرجع الكاتب إلى معاوية فقال ؟ يا أمير المؤمنين الذى أمرتنى أن أكتبه سراً استقبلنى به الناس ! ! قال : وما أعلمهم ؟ قال : ذكروا لى حبشياً أقطع خرج عليهم فأخبرهم . قال : هو- والذى نفسى بيده - الشيطان ، هو الذباب الذى ضربت بالقلم .

---

(١) الاقطع : المقطوع اليد .

الباب التاسع والثمانون :

في بيان ما يدعو الشيطان إليه ابن آدم ويوسوس له ،وينحصر ذلك في ست مراتب

قال أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا أبو عقيل عبد الله الثقفى ، حدثنا موسى بن المسيب عن سالم بن أبى الجعد عن سبرة بن أبى فاكهة قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : « **إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ، فقعد له بطريق الإسلام . فقال : أتسلم وتذر دينك ودين آبائك ؟ قال : فعصاه وأسلم . قال : وقعد له بطريق الهجرة ، فقال : أتهاجر وتذر أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كالفرس فى الطّوَل**[1]**، فهاجر وعصاه . ثم قعد له بطريق الجهاد وقال : تجاهد وهو جَهْدُ النفس والمال؟ . فقال : فتقاتل فَتُقْتَل فتُنكح المرأة ويقسم المال؟ . قال : فعصاه فجاهد** » . قال رسول الله ﷺ : « **لمن فعل ذلك منكم كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، وإن قتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، وإن وقصته**[2] **دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة**»[3] ، **وأما المراتب الست :**

فالأولى : مرتبة الكفر ، والشرك ، ومعاداة الله تعالى ورسوله ، فإذا ظفر بذلك من ابن آدم بَرَدَ أنينه واستراح من تعبه معه ،هذا أول ما يريده من العبد .

المرتبة الثانية : مرتبة البدعة ،وهى أحب إليه من الفسوق والمعاصى لأن ضررهافى نفس الدين . قال سفيان الثورى : البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن المعصية يتاب منها ، والبدعة لا يتاب منها[4] . . ، فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى . .

المرتبة الثالثة : وهى الكبائر على اختلاف أنواعها فإذا عن ذلك انتقل إلى . .

المرتبة الرابعة : وهى الصغائر التى إذا اجتمعت ربما أهلكت صاحبها كما قال ﷺ : « **إياكم ومحقرات الذنوب فإن مثل ذلك قوم نزلوا بفلاة من الأرض فجاء كل واحد بعود حطب حتى أوقودوا ناراً عظيمة فطبخوا واشتووا** »[5] فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى . .

المرتبة الخامسة : وهى إشغاله بالمباحات التى لا ثواب فيها ولا عقاب ، بل عاقبتها فوات الثواب الذى فات عليه باشتغاله بها ، فإن عجز عن ذلك نقله إلى . .

---

(١) الطّوَل : الحَبَلُ الذى يُشد أحد طرفيه فى وتد والطرف الآخر فى يد الفرس ، وهذا من كلام الشيطان ، ومقصوده أن المهاجر يصير فى الغربة كالمقيد بخلاف من أقام فى بلده .

(٢) وَقَصَتْه : كسرته ودقّته .

(٣) أخرجه أحمد (٣ / ٤٨٣) ، والنسائى (٦ / ٢١–٢٢) ، وابن حبان (٤٥٧٤) ، وإسناده صحيح .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية(٧ / ٢٦) .

(٥) أخرجه أحمد (٥ / ٣٣١) والديلمى (١٥٣١) عن سهل بن سعد ، وفى مجمع الزوائد (١٠ / ١٩٠، ٢٢٨) قال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، ورواه الطبرانى فى الثلاثة من طريقين ورجال إحداهما رجال الصحيح غير عبد الوهاب بن الحكم وهو ثقة ، وفى فتح البارى (١١ / ٣٣٧) قال : إسناده حسن .ورواه أحمد (١ / ٤٠٣)، واالطيالسى (٤٠٠) عن ابن مسعود .

المرتبة السادسة : وهو أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليزيح عنه الفضيلة، ويفوته ثواب العمل الفاضل، فنعوذ بالله من الشيطان وحزبه(١).

الباب الموفى تسعين :

فى بيان أى أعمال الشر أحب إلى إبليس

قال أبو بكر بن عبيد : حدثنا أحمد بن جميل المروزى، حدثنا عبد الله بن المبارك، أنبأنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن السلمى عن أبى موسى الأشعرى قال : إذا أصبح إبليس بث جنوده فيقول : من أضل مسلماً ألبسته التاج. قال : فيقول له القائل : لم أزل بفلان حتى طلق امرأته. قال : يوشك أن يتزوج. ويقول الآخر : لم أزل بفلان حتى عق. قال : يوشك أن يبر. قال : فيقول القائل: لم أزل بفلان حتى شرب الخمر. قال : أنت. قال : ويقول الآخر : لم أزل بفلان حتى زنا. فيقول : أنت. ويقول الآخر : لم يزل بفلان حتى قتل. فيقول : أنت أنت (٢).

وقد روى مسلم فى صحيحه من حديث جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون بين الناس، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة، يجىء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا. فيقول : ما صنعت شيئاً، ثم يجىء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا. فيقول: ما صنعت شيئا. ويجىء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه، ويقول : «نعم أنت»**(٣). ورواه أحمد فى مسنده . . . ، بنحوه قوله : «"**نعم أنت**». يروى بفتح النون، بمعنى: نَعم أنت ذاك الذى تستحق الإكرام، وبكسرها أى نعم منك. وقد استدل به بعض النحاة على جواز كون فاعل فعل نعم مضمراً وهو قليل، واختار شيخنا أبو الحجاج الحافظ المزى الأول ورجحه ووجهه بما ذكرنا.

وقال الطرطوشى فى كتاب «**تحريم الفواحش**»: حدثنا يزيد بن عبد الملك الأصبهانى، حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا عبد الرحمن بن واقد، حدثنا شجاع بن أبى نصر عن رجل من علية أهل الشام قال : قال سليمان بن داود لعفريت من الجن : ويلك أين إبليس ؟ قال : يا نبى الله هل أمرت فيه بشىء ؟ قال : لا . أين هو ؟ قال : انطلق يا نبى الله حتى أريكه. فسعى العفريت بين يديه ومعه سليمان حتى هجم به على البحر، فإذا إبليس على بساط على الماء، فلما رأى سليمان عليه السلام ذعر منه وفرق، فقام فتلقاه. فقال : يا نبى الله هل أُمرت فِىَّ بشىء ؟قال : لا. ولكن جئت لأسألك عن أحب الأشياء

---

(١) المراتب الست المذكورة نقلها الشبلى عن التفسير القيم (ص٦١٢-٦١٣) بتصرف .

(٢) صحيح وإسناده حسن، أخرجه ابن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان (٣٦).

وصح الحديث مرفوعاً عند الطبرانى فى الكبير [مجمع الزوائد (١/ ١١٤)] والحاكم (٤/ ٣٥٠) وصححه وأقره الذهبى .

(٣) رواه مسلم (٢٨١٣)، وأحمد (٣/ ٣١٤، ٣٣٢، ٣٥٤، ٣٦٦، ٣٨٤)، وأبو نعيم (٧/ ٩٢).

إليك وأبغضها إلى الله عز وجل ؟ فقال : أما والله لولا ممشاك إليَّ ما أخبرتك به، ليس شيء أبغض إلى الله تعالى من أن يأتي الرجل الرجل والمرأة المرأة[1]. والله تعالى أعلم.

الباب الحادى والتسعون :

فى بيان ما يستعين به الشيطان على فتنة ابن آدم

قال أبو بكر بن عبيد : حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه قال حدثنا قتادة عن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «**المرأة عورة وإنها إذا خرجت استشرفها الشيطان فلا يكون أبداً أقرب إلى الله تعالى منها إذا كانت فى قعر بيتها**»[2]. ورواه عن الحسين بن بحر الأهوازى، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا همام، حدثنا قتادة عن مورق العجلى عن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود نحوه.

حدثنا محمد بن إدريس، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا حسين بن صالح قال : سمعت أن الشيطان قال للمرأة : أنت نصف جندى، وأنت سهمى الذى أرمى به، فلا أخطىء وأنت موضع سرى، وأنت رسولى فى حاجتى[3].

. حدثنا عبيد الله بن جرير العتكى، حدثنا هريم بن عثمان، حدثنا سلام بن مسكين عن مالك بن دينار . قال : حب الدنيا رأس الخطيئة والنساء حبالة الشيطان[4].

حدثنى العباس بن جعفر، حدثنى منتجع بن مصعب، حدثنى عبيد بن جريج عن عمرو سمعت مالك بن دينار يقول : ليس شيء أوثق فى نفس إبليس من الدنيا . . حدثنى أبو حفص الصفار، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا شعبة عن على بن زيدعن سعيد ابن المسيب قال : ما بعث الله تعالى نبياً إلا لم ييأس إبليس أن يهلكه بالنساء.[5] وقال أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى بكر فى كتاب «**القلائد**» : حدثنا ابن بكير، حدثنا أبو زيد، حدثنا سهل بن يوسف عن أبان بن صمعة عن عكرمة عن ابن عباس قال : إن الشيطان من الرجل فى ثلاثة منازل : فى عينيه، وفى قلبه، وفى ذكره. وهو من المرأة فى ثلاثة منازل : فى عينيها، وفى قلبها، وفى عجزها. وقال عبد الله بن محمد القرشى : حدثنا الحسن بن بحر العبدى، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر عن قتادة قال : لما هبط إبليس قال : يا رب قد لعنتنى فما عملى ؟ قال : السحر . قال : فما قرآنى؟ قال : الشعر. قال : فما كتابتى ؟

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) أخرجه ابن حبان (٥٥٧٠)، والترمذى (١١٧٣)، انظر : فيض القدير (٦ / ٢٦٧) صحيح الجامع (٦ / ١٤)، كشف الخفاء (٢٧٠٦) عن ابن مسعود.

وأخرجه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح من حديث ابن عمر [مجمع الزوائد (٤ / ٣١٤)].

وأخرجه الديلمى (٦٩٨١) عن أبى سعيد.

(٣) إسناده صحيح إلى الحسن أخرجه ابن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان (٣٧).

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا (٤١٦)، انظر : كشف الخفاء (١٠٩٩).

(٥) مكائد الشيطان (٤٢).

قال : الوشم . قال : فما طعامي ؟ قال : كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه . قال : فما شرابي ؟ قال : كل مسكر . قال : فأين مسكني؟ قال الحمام . قال : فأين مجلسي؟ قال : الأسواق . قال : فما مؤذني ؟ قال : المزمار . قال : فما مصائدي؟ قال : النساء [1] . حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن صبيح المروزي ، حدثنا الحسن بن بشر بن سلم ، حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن بن سمرة بن الجندب قال : قال رسول الله ﷺ : للشيطان كحلا [2] ولعوقاً ، فإذا كحل الإنسان من كحله ثقلت عيناه وإذا ألعقه من لعوقه ذرب [3] لسانه بالشر » [4] . حدثني أبي ، أنبأنا أحمد بن إسحاق الحضرمي ، أنبأنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا عاصم الأحول عن الحسن قال : إن للشيطان ملعقة ومكحلة ، فملعقته الكذب ، ومكحلته النوم عن الذكر [5] . حدثني أحمد بن الحارث عن شيخ من قريش قال : قال خالد بن صفوان : إن الشيطان باحتياله ونصب أحباله يختل بالشبهة ، ويكابر بالشهوة ، فإذا أعيا مخاتلاً كَرَّ مكابراً [6] حدثنا عبد الله بن رومي ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، حدثني عبد الصمد بن معقل قال : سمعت وهب بن منبه قال : كان عابد من السياحين فأراده الشيطان فلم يستطع منه شيئاً . فقال له الشيطان : ألا تسألني عما أضل به بني آدم؟ قال : بلى ، قال : فأخبرني ما أوثق شيء في نفسك أن تضلهم ؟ قال : الشح ، والحدة [7] ، والسكر فإن الرجل إذا كان شحيحاً قللنا ماله في عينيه ورغبناه في أموال الناس . وإذا كان حديداً أدرناه بيننا كما يتداور الصبيان الكرة ، فلو كان يحيي الموتى بدعوته لم نيأس منه ، وإذا هو سكر اقتدناه إلى كل شهوة كما تقاد العنز بأذنها . وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود قال : إن الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم ، فلم يستطع أن يفرق بينهم ، فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا ، فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا .

---

(١) وقد جاء الحديث مرفوعاً من حديث أبي أمامة ، أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان (٤٣) ، والطبراني في الكبير (٨/ ٢٤٥) رقم (٧٨٣٧) ، وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف [مجمع الزوائد (٨/ ١١٩)] وفي إغاثة اللهفان (١/ ٢٥٢) قال ابن القيم : شواهده من القرآن والسنة كثيرة ثم ساق بعضها ، فارجع إلي كلامه هناك فإنه مفيد .

(٢) الكحل : معروف ، وهو ما يوضع في العين . . ، واللعوق : ما يؤكل بالملعقة .

(٣) الذَّرب : فُحْش اللسان .

(٤) مكائد الشيطان لابن أبي الدنيا (٧٧) وفي مجمع الزوائد (٥/ ٩٦) قال : رواه البزار باسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح خلا سعيد بن بشير وقد وثقه شعبه ، وغيره ، وضعفه ابن معين وغيره أهـ ، وأخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٤٥) ، والطبراني في الكبير (٣٦٨٥٥) ، وإسناده ضعيف ، انظر : ضعيف الجامع (١٩٥٩) فيض القدير (٢/ ٤٩٨) .

(٥) جاء ذلك مرفوعاً من حديث أنس في مساوئ الأخلاق للخرائطي (٣٢٩) ، والحلية لأبي نعيم (٦/ ٣٠٩) ، وإسناده ضعيف .

(٦) إسناده ضعيف . (٧) الحدة : شدة الغضب .

قال القرشي : حدثنى سعد بن سليمان الواسطى عن سليمان بن المغيرة عن ثابت البنانى قال : لما بعث النبى ﷺ جعل إبليس شياطينه إلى أصحاب النبى ﷺ فيجيئوا بصحفهم ليس فيها شيء . فقال : مالكم لا تصيبون منهم شيئاً ؟ فقالوا : ما صحبنا قوماً قط مثل هؤلاء . قال : رويداً بهم عسى أن تفتح لهم الدنيا ، هنالك تصيبون حاجتكم منهم(١) . وحدثنا يعقوب بن إسماعيل ، أنا حسان ، أنا عبد الله يعنى ابن المبارك قال : أنا عبيد الله بن موهب قال : سأل بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إبليس - وبدا له - بأى شيء تغلب ابن آدم؟ قال : آخذه عند الغضب وعند الهوى . حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن خيثمة قال : كانوا يقولون إن الشيطان يقول : وكيف يغلبنى ابن آدم؟ ، إذا رضى جئت حتى أكون فى قلبه ، وإذا غضب طرت حتى أكون فى رأسه(٢) .

قلت : يشهد لصحة ذلك ما رواه البخارى من حديث أبى هريرة : أن رجلاً قال للنبى ﷺ أوصنى . قال : « **لا تغضب** » . فردد مراراً . قال : « **لا تغضب**»(٣) . وفى الصحيح أن رجلين استبا عند النبى ﷺ حتى أحمر وجه أحدهما . فقال ﷺ : « **إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم** »(٤) وفى السنن قال : «**إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإن غضب أحدكم فليتوضأ** »(٥) ذكر المحاملى فى «**اللباب**» استحباب الوضوء عند الغضب . قال بعض الشافعية : لا نعلم أحداً قال به غيره . وقد قال تعالى : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ﴾ (٦) . فالشيطان يحمل الغضبان على أن يقول ما هو كاره لقوله ، وغير محب لقوله ، ليستريح بذلك ويبرد غضبه فيدفع عنه حرارة الغضب ، كما يقصد المكره أن يستريح من ألم الإكراه وضرره بفعل ما أكره عليه ، والله الموفق .

الباب الثانى والتسعون :

فى بيان أن الشيطان مع من يخالف الجماعة

روى الإمام أحمد من حديث ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما خطب الناس بالجابية فقال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : « **من أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو مع الاثنين أبعد** » (٧) . ثم رواه الإمام أحمد من

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا (١٧٠) ورجاله ثقات إلا أن إسناده منقطع ، وأخرجه فى مكائد الشيطان (٣٩) أيضا .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٤ / ١١٧) .

(٣) رواه البخارى (٦١١٦) ، والترمذى (٢٠٢٠) ، ، وأحمد (٢ / ٤٦٦،٣٦٢) .

(٤) تقدم تخريجه . (٥) سبق تخريجه . (٦) الأعراف : ١٩٩-٢٠٠ .

(٧) أخرجه أحمد (١ / ١٨) ، والترمذى (٢١٦٥) ، والحاكم (١ / ١١٥،١١٤) ،وابن حبان (٥٥٥٩) .

حديث جابر بن سمرة قال : خطب عمر رضى الله عنه الناس بالجابية فذكر نحوه (١).
ورواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وقال ابن صاعد : حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى، حدثنا أبو معاوية عن يزيد ابن مردانية عن يزيد بن علاقة عن عرفجة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« يد الله على الجماعة، والشيطان مع من يخالف الجماعة »** (٢) .

وقال الدارقطنى : حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول حدثنى أبى، حدثنا محمد بن يعلى، حدثنا سليمان العامرى عن الشيبانى عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« يد الله على الجماعة فإذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم »** (٣) . وروى الإمام أحمد من حديث أبى وائل عن عبد الله - وهو ابن مسعود - قال : خط رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال : **«هذا سبيل الله مستقيماً »** قال : ثم خط خطوطاً عن يمينه وشماله . ثم قال : **« هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه » ثم قرأ : ﴿وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل﴾** (٤) . وروى الإمام أحمد أيضاً من حديث معاذ بن جبل أن النبى ﷺ قال : **« إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاة القاصية والناحية، فإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة والمسجد »** (٥) نسأل الله التوفيق .

الباب الثالث والتسعون :
فى بيان شدة العالم على الشيطان

روى الترمذى من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : **« لفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد»** (٦) . وقال ابن عبيد : حدثنى أبو عبد الله أحمد بن يحيى، حدثنا على بن عاصم عن بعض البصريين قال : كان عالم وعابد متواخيين فى الله، فقالت الشياطين لإبليس : إنا لا نقدر على أن نفرق بينهما . فقال إبليس لعنه الله : أنا لهما . فجلس بطريق العابد، إذ أقبل العابد، حتى إذا دنا من إبليس قام إليه فى مثال شيخ كبير

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٦) .
(٢) بنحوه فى مجمع الزوائد (٥/ ٢٢١) وعزاه للطبرانى وقال : رجاله ثقات .
(٣) رواه الطبرانى (١/ ١٥٣) ، وفيه عبد الأعلى بن أبى المساور ، وهو ضعيف [مجمع الزوائد (٥/ ٢١٨)]
(٤) الآية ١٥٣ من سورة الانعام . . ، والحديث عند أحمد (١/ ٤٣٥، ٤٦٥) ، والدارمى (٢٠٢) ، وبنحوه عند ابن ماجه (١١) .
(٥) رواه أحمد (٥/ ٢٣٣) ، والطبرانى ورجال أحمد ثقات إلا أن العلاء بن زياد لم يسمع من معاذ [مجمع الزوائد (٢/ ٢٣) ، (٥/ ٢١٩)] . . ، ثم رواه أحمد (٥/ ٢٤٣) ،وفيه رجل لم يُسَمَّ .
(٦) الترمذى (٢٦٨١) وابن ماجه (٢٢٢)، والديلمى (٤٣٢٥) ،عن ابن عباس ، وانظر الكلام عليه فى كشف الخفاء (ح٢٠٥٤) ، فيض القدير (٤/ ٤٤٢) ، العلل المتناهية (١/ ١٣٤) ، المجروحين (١/ ٢٩٨) ، والميزان (٢/ ٥٨)، جامع بيان العلم (١/ ٢٦) .

بين عينيه أثر السجود . فقال للعابد : إنه قد حاك فى صدرى شىء أحببت أن أسألك عنه ، فقال له العابد : سل فإن يكن عندى علم أخبرتك عنه . فقال له إبليس : هل يستطيع الله عز وجل أن يجعل السموات والأرض والجبال والشجر والماء فى بيضة من غير أن يزيد فى البيضة شيئاً ومن غير أن ينقص من هذا شيئاً ؟ ، فقال له العابد : من غير أن ينقص من خذا شيئاً ومن غير أن يزيد فى هذا شيئاً ؟ ! كالمتعجب ، فوقف العابد ، فقال له إبليس : امضه . ثم التفت إلى أصحابه فقال : أما هذا فقد أهلكته جعلته شاكاً فى الله تعالى . ثم جلس على طريق العالم فإذا هو مقبل ، حتى إذا دنا من إبليس قام إليه إبليس فقال : يا هذا إنه قد حاك فى صدرى شىء أحببت أن أسألك عنه . فقال له العلم : سل فإن يكن عندى علم أخبرتك . فقال له بلى ، هل يستطيع الله عز وجل أن يجعل السموات والأرضين والجبال والشجر والماء فى بيضة من غير أن يزيد فى البيضة شيئاً ومن غير أن ينقص من هذا شيئاً ؟ فقال له العالم : نعم . قال : فرد عليه إبليس كالمنكر : من غير أن تزيد فى هذا شيئاً ومن غير أن ينقص من هذا شيئاً ؟ ! فقال له العالم : نعم ، بانتهار . وقال : ﴿ إنما أمره إذا شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ [1] فقال إبليس لأصحابه : من قبل هذا أتيتم [2] . نسأل الله العصمة .

الباب الرابع والتسعون :
فى بيان شدة بكاء الشيطان على المؤمن لفوات فتنته وتعرضه إليه عند الموت

قال القرشى : حدثنا القاسم بن هاشم ، حدثنا أبو اليمان ، حدثنا صفوان عن بعض الأشياخ قال : الشيطان أشد بكاء على المؤمن إذا مات من بعض أهله لما فاته من افتتانه إياه فى الدنيا [3] . وقال صالح بن أحمد بن حنبل : رأيت أبى عند الموت يلهج بقوله : لا بعدلا بعد . فقلت : يا أبت رأيتك تقول : لا بعد لا بعد . فما هذا ؟ قال : الشيطان واقف عند رأسى يقول : فُتَّنى يا أحمد ، وأنا أقول : لا بعد لا بعد[4] . وروى أبو داود عن عن أبى اليسر الأنصارى كعب بن عمرو أن رسول الله ﷺ كان يقول فى دعائه : « **وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت** »[5] . نسأل الله التثبيت بمنه وكرمه .

---

(١) يس : ٨٢ .

(٢) إسناده ضعيف ، أخرجه بن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان (٣٠) .

(٣) إسناده ضعيف ، أخرجه فى مكائد الشيطان (٣١) .

(٤) صفة الصفوة (٢ / ٢٣٢) .

(٥) أخرجه أحمد (٣ / ٤٢٧) ، وأبو داود (١٥٥٢) ، والنسائى (٨ / ٢٨٣) .

الباب الخامس والتسعون :

فى بيان تعجب الملائكة عند خروج روح المؤمن ونجاته من الشيطان

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنى شريح بن النعمان، حدثنى عنبسة بن عبد الواحد عن مالك بن مغول عن عبد العزيز بن رفيع قال : إذا عرج بروح المؤمن إلى السماء قالت الملائكة : سبحان الذى نجى هذا العبد من الشيطان يا ويحه كيف نجا ؟ (١). قال أبو الفرج ابن الجوزى : ولكثرة فتن الشيطان وتشبثها بالقلوب عزت السلامة، فإن من يدعو إلى ما يحث عليه الطبع فهو كمداد لسفينة منحدرة فيا سرعة انحدارها !!، ولما ركب الهوى فى هاروت وماروت لم يستمسكا، فإذا رأت الملائكة مؤمناً قد مات على الإيمان تعجبت من سلامته . وبالله التوفيق .

الباب السادس والتسعون :

فى بيان أفعال لم يُسْبَق إبليس إليها

روى ابن أبى شيبة وأبو عروبة فى أوائلهما : قال ابن سيرين : أول من قاس إبليس، وإنما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس . وقال الحسن البصرى : قاس إبليس وهو أول من قاس . (٢) رواهما ابن جرير . ومعنى هذا أنه نظر نفسه بطريقة المقايسة بينه وبين آدم، فرأى نفسه أشرف من آدم، فامتنع من السجود، مع وجود الأمر له ولسائر الملائكة . والقياس إذا كان مقابلاً للنص كان فاسد الاعتبار، ثم هو فاسد فى نفسه لما قدمناه فى الباب السادس والثمانين من خمسة عشر وجهاً . وروى ابن أبى شيبة بسنده : قال ميمون بن مهران : سألت ابن عمر : مَن أول من سمى العشاء العتمة ؟ قال : الشيطان . وذكر البغوى أنه أول من ناح . وروى جابر مرفوعاً أنه أول من تغنى . والله أعلم .

الباب السابع والتسعون :

فى بيان رنات إبليس لعنه الله

ذكر بقى بن مخلد فى تفسيره أن إبليس رن أربع رنات : رنة حين لعن، ورنة حين أهبط ورنة حين بُعث رسول الله ﷺ، ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب . قال : والرنين والنخار من عمل الشيطان(٣) . وقال ابن دريد : رن وأرَنَّ من الرنين وهو شبيه بالحنين قال الشاعر :

أرن على حقب حيال طروقة　　　كذود الأجير الأربع الأشرات

---

(١) زوائد عبد الله بن أحمد على الزهد (ص١٦٧) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره (٢/٢٤٨-٢٤٩) وقال :إسناده صحيح . . .، وجاء هذا مرفوعاً بنحوه فى حليه الأولياء (٣/١٩٧) عن جعفر الصادق .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٤١) بسند صحيح، وأبو نعيم فى الحلية (٣/٢٩٩) .

وقالوا في بيت رووه :

نبهت ميمون لها فأنا ... وقام يشكو عصبا قد رنَّا

وقال الأصمعي : إنما هو : «رَنَّ» أي تقبض وييبس . وقال ابن أبي الدنيا في كتاب **«مكائد الشيطان»** : حدثنا إبراهيم بن راشد ، حدثنا داود بن مهران حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير قال : لما لعن الله تعالى إبليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة فخرج فَرَنَّ رنة كل رنة إلى يوم القيامة منها . قال سعيد : ولما رأى النبي ﷺ قائماً يصلي بمكة رن رنة أخرى . قال سعيد : ولما افتتح النبي ﷺ مكة رن رنة أخرى اجتمعت إليه ذريته . فقال : ايأسوا أن تردوا أمة محمد إلى الشرك ، ولكن افتنوهم في دينهم ، وأفشوا بينهم النوح والشعر[1] . وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا علي بن أبي الجعد ، حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت شيخنا يقول : سمعت ابن عباس يقول : لما خلق الله تعالى إبليس نخر لعنه الله تعالى[2] .

الباب الثامن والتسعون :
في بيان أن عرش إبليس على البحر

روى مسلم من حديث جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس ، فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة ، يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا ، فيقول : ما صنعت شيئاً ، ثم يجيء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته ، فيدنيه منه ويقول : نعم أنت أنت** »[3] . ورواه أحمد في مسنده بنحوه من عدة طرق . فقال : حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا صفوان ، حدثنا ماعز التميمي عن جابر . . ورواه أيضاً عن روح عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر . . وساقه أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري فقال : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، أنبأنا علي ابن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال لابن صائد : « **ما ترى ؟** » قال أرى عرشاً على الماء - أو قال : على البحر - حوله حيات . قال : « **ذاك عرش إبليس** »[4] .

وقال سنيد في تفسيره : حدثنا أبو بكر بن عياش وحميد الكندي عن عبادة بن نسي عن أبي ريحانة قال : قال رسول الله ﷺ « **إن إبليس اتخذ عرشا على الماء ، ووكل لكل رجل شيطانين وأجلهما سنة ، فإن فتناه وإلا قطع أيديهما وأرجلهما وصلبهما ، ثم بعث له**

---

(١) مكائد الشيطان (٣٣) مرسلا ، وفي الدر المنثور (٤ / ٢٢٧) عزاه لابن أبي حاتم في تفسيره ، ولأبي الشيخ ، وهو عند أبي الشيخ في العظمة (١١٣٩) بسند حسن .

(٢) مكائد الشيطان (٣٤) ، وإسناده صحيح .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) رواه مسلم (٢٩٢٥) والترمذي (٢٢٤٧) ، وأحمد (٣ / ٦٦ ، ٩٧) عن أبي سعيد ، ورواه أحمد (٣ / ٣٨٨) عن جابر .

شيطانين آخرين»[1]. قال الحافظ ابن منده: هذا حديث تفرد به أبو بكر بن عياش، وقال الحافظ الذهبي: هذا حديث غريب منكر لا يُعرف إلا بهذا الإسناد.

الباب التاسع والتسعون:

في مكان ركز الشيطان رايته

روى مسلم من حديث سلمان قال ﷺ: **«لا تكونن إن استطعت أول داخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشيطان، وبها تركز رايته»**[2]. ورواه عباس الدوري عن سعيد بن عامر الضبعي عن عوف عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي موقوفاً عليه ولفظه: فإنها مبيض الشيطان وبها يضرب لواءه.

الباب الموفي مائة:

في بيان جعل إبليس كل واحد من ولده على شيء من أمره

قال عبد الله بن محمد بن عبيد: حدثنا بشر بن الوليد الكندي، حدثنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مجاهد قال: لإبليس خمسة من ولده قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره ثم سماهم فذكر: ثبر، والأعور، ومسوط، وداسم، وزلنبور، فأما ثبر: فهو صاحب المصيبات الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية. وأما الأعور: فهو صاحب الزنا الذي يأمر به ويزينه. وأما مسوط: فهو صاحب الكذب الذي يسمع فيلقى الرجل فيخبره بالخبر، فيذهب الرجل إلى القوم فيقول لهم: قد رأيت رجلاً أعرف وجهه وما أدري ما اسمه حدثني بكذا وكذا. وأما داسم: فهو الذي يدخل مع الرجل إلى أهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم. وأما زلنبور: فهو صاحب السوق الذي تركز رايته في السوق[3]. والله أعلم.

الباب الأول بعد المائة:

في بيان حضور الشيطان الإنس عند كل شيء من شأنهم

روى مسلم والترمذي من حديث جابر عن رسول الله ﷺ قال: **«إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط ما كان بها من أذى، وليأكلها، ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه البركة»**[4].

---

(1) أخرجه الطبراني في الكبير بنحوه، وفيه يحيى بن أبي طلحة اليربوعي ضعفه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات [مجمع الزوائد (1 / 114)].

(2) رواه مسلم (2451)، والطبراني كما في مجمع الزوائد (4 / 77).

(3) مكائد الشيطان (35) وفي الدر المنثور (4 / 327) عزاه لابن أبي حاتم في تفسيره. وإسناده حسن.

(4) رواه مسلم (2033) والترمذي (1802) مختصراً، وأحمد (3 / 301، 331، 336، 337، 394)

الباب الثانى بعد المائة :

فى بيان حضور الشيطان جماع الرجل أهله

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فإنه إن يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره الشيطان أبداً** »[1] أخرجاه فى الصحيحين . قال القاضى عياض : لم يحمله أحد على العموم فى جميع الضرر والإغواء والوسوسة ، وقال بعض العلماء : «ما» ههنا نكرة لا يجوز أن تكون بمعنى "الذى" لأنها لا تكون لمن يعقل إذا كانت بمعنى : «الذى» فيكون معناها : "شىء" . وقال ابن جرير «**فى تهذيب الآثار**» : حدثنا محمد بن عمارة الأسدى ، حدثنى سهل بن عامر البجلى ، حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال : إذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه ، فذلك قوله تعالى : ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾[2] . وقد قدمنا فى الباب الرابع والثلاثين قول ابن عباس أن الله تعالى ورسوله ﷺ نهيا أن يأتى الرجل امرأته وهى حائض فإذا أتاها سبقه إليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث . ذكره الطرطوشى فى كتاب «**تحريم الفواحش**» .

الباب الثالث بعد المائة :

فى بيان حضور الشيطان المولود حين يولد

فى الصحيحين من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من بنى آدم من مولود إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسه إياه ، إلا مريم وابنها** »[3] . وفى رواية عند مسلم : « **إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان** »[4] . وفيها قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم : ﴿ وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ الآية[5] . وفى لفظ عند البخارى : « **كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبيه بإصبعه حين يُولد إلا عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب** »[6] . وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « **صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان** »[7] أخرجه أبو حاتم . قال السهيلى : ولأن عيسى عليه السلام لم يخلق من منى الرجال فأعيذ من مغمزه ، وإنما خُلق من نفخة روح القدس . قال : ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه السلام على محمد

---

(١) البخارى (٥١٦٥) ، ومسلم (١٤٣٤) وابو داود (٢١٦١) ، والترمذى (١٠٩٢) ، وابن ماجه (١٩١٩) ، والدارمى (٢٢١٢) ، وأحمد (١ /٢١٧, ٢٢٠ ، ٢٤٣ ، ٢٨٣، ٢٨٦) .

(٢) تقدم تخريجه فى الباب الثلاثين (ص٦٧) ، وإسناده موضوع .

(٣) البخارى (٣٤٣١) ، ومسلم (٢٣٦٦) ، وأحمد (٢ /٢٣٣) .

(٤) مسلم فى الموضع السابق. (٥) آل عمران : ٣٦ .

(٦) البخارى (٣٢٨٦) ، وأحمد(٢ /٥٢٣) (٧) رواه مسلم :(٢٣٦٧)

ﷺ ، لأن محمداً ﷺ قد نزع منه ذلك المغمز ، ومُلىء قلبه حكمة وإيماناً بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد ، وإنما كان ذلك المغمز فيه لموضع الشهوة المحركة للمنى ، والشهوات يحضرها الشيطان ، لاسيما شهوة من ليس بمؤمن ، فكان ذلك المغمز فيه راجعا إلى الأب لا إلى الابن المطهر ﷺ ، ولهذا قال فى حديث شق صدره : « **فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم** »[١] فتبين أن الذى التمس فيه هو ذلك الذى يغمزه الشيطان من كل مولود . والله أعلم

الباب الرابع بعد المائة :

فى بيان أن للشيطان لمة بابن آدم

روى الترمذى[٢] من حديث ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق . وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى ، فليحمد الله تعالى ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان . ثم قرأ : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾** »[٣] . والله تعالى أعلم .

الباب الخامس بعد المائة :

فى بيان أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم

ثبت فى الصحيحين من حديث صفية بنت حيى أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم** »[٤] . **ورواه أبو داود** من حديث أنس[٥] . ورواه غير واحد من أهل السنن منهم الحافظ أبو جعفر **الطحاوى** أوردهما بأسانيده من حديث صفية وحديث أنس . وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا **أبو عبد الله محمد بن عبد الله المدينى** ، حدثنا حسان بن إبراهيم عن سعيد يعنى ابن مرزوق عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال : كيف ننجو من الشيطان وهو يجرى منا مجرى **الدم** ؟ .[٦] وقال أبو بكر بن أبى داود فى كتاب «**الوسوسة**» : حدثنا الحسين بن منصور حدثنا يزيد ، أنبأنا سفيان عن المغيرة عن إبراهيم قال : إن الشيطان ليجرى فى الإحليل ويبيض فى الدبر . وقد قدمنا فى باب دخول الجن فى بدن المصروع وفى باب الوسوسة القول فى ذلك ، وإمكان جريه وتداخل الأجسام ، فلينظر هناك .

---

(١) فى الصحيح : «**أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه ، فشق عن قلبه ، فاستخرج القلب ، فاستخرج منه علقة فقال هذاحظ الشيطان منك**» [رواه مسلم (١٦٢) ، وأحمد (٣ / ١٢١ ، ١٤٩ ، ٢٨٨) ، والبيهقى فى الدلائل (١ / ١٤٥-١٤٦)] .

(٢) رواه الترمذى (٢٩٨٨) وابن حبان (٩٩٣) وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (١٩٦١) .

(٣) البقرة : ٢٦٨ .

(٤) تقدم تخريجه .

(٥) حديث أنس رواه أحمد (٣ / ١٥٦ ، ٢٨٥) ، وأبو داود (٤٧١٩) .

(٦) أخرجه فى مكائد الشيطان (٤٠) بسند صحيح .

الباب السادس بعد المائة :
فى بيان انتشار الشيطان إذا كان جُنح الليل وتعرضه للصبيان

فى الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا كان جنح الليل وأمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشيطان ينتشر حينئذ ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم ، وأغلقوا الأبواب ، واذكروا اسم الله تعالى ، وخَمِّروا آنيتكم ، واذكروا اسم الله عز وجل ، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً ، واطفئوا مصابيحكم** »[١] . وفى رواية : « **فإن الشيطان لا يفتح غلقاً** » .

الباب السابع بعد المائة :
فى بيان ما يلهى الشيطان عن الصبيان

قال حرب الكرمانى : حدثنا الحسن بن مهدى بن مالك ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا أبو عبيدة البلخى عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « **اتخذوا الحمامات المقصوات فى البيوت فإنها تلهى الشيطان عن صبيانكم** »[٢] . وقال حرب : سمعت أحمد يقول : لا بأس أن يتخذ الرجل فى منزله الطيور والحمامات المقصوصة يستأنس إليها ، فإن تلهى بها فإنى أكرهه .

الباب الثامن بعد المائة :
فى بيان نوم الشيطان على الفراش الذى لا ينام عليه أحد

قال القرشى : حدثنا أبى ، حدثنا هشيم عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال : ما من فراش يكون فى بيت مفروشاً لا ينام عليه أحد إلا نام عليه الشيطان[٣] .

قلت : ليس هذا على إطلاقه ، بل إذا فرش ولم يسم عليه ، وليس مخصوصاً بالفراش ، بل كل ما لم يسم عليه من طعام أو شراب أو لباس أو غير ذلك مما يُنْتَفع به ، فللشيطان فيه تصرف واستعمال ؛ إما بإتلاف عينه كالطعام والشراب ، وإما مع بقاء عينه مما ينتفع به مع بقاء العين . وقد قدمنا فى الأحاديث ما يدل على ذلك والله أعلم .

---

(١) البخارى (٣٢٨٠) ومسلم (٢٠١٢) ، وأبو داود (٣٧٣٣) ، وأحمد (٣٨٨/٣) .

(٢) تاريخ بغداد (٢٧٩/٥) اللآلئ المصنوعة (٢٣٠/٢) ، كشف الخفاء ، (٣٦/١) ح(٦٤) ، ميزان الاعتدال (٥٤/٣) ، فيض القدير (١١١/١) ، المنار المنيف (ص١٠٦) ، الديلمى (٢٥٩) ، الموضوعات (٣/١١-١٢) ، والمتهم به محمد بن زياد كان يضع الحديث ، ضعيف الجامع (٧٩/١) ، الكامل فى الضعفاء لابن عدى (٢٨٨/٢) .

(٣) مكائد الشيطان (٥) ، وإسناده ضعيف لعنعنة هشيم ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢١٤/٥) من كلام خالد بن معدان .

الباب التاسع بعد المائة :

فى بيان عدم قيلولة الشياطين

قال عبد الله بن أحمد : كان أبى ينام نصف النهار شتاء كان أو صيفاً ويأخذنى بذلك ويقول : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قيلوا فإن الشياطين لا تقيل (١) . وقال جعفر بن محمد : نومة نصف النهار تزيد فى العقل . وذكر قتادة عن أنس بن مالك قال : ثلاثة من ضبطهن ضبط الصوم : مَن قَالَ (من القيلولة) وتَسَحَّر وأكل قبل أن يشرب (٢) .

الباب العاشر بعد المائة :

فى بيان عقد الشيطان على رأس النائم

روى البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **يعقدُ الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقد ، يضرب على كل عقدة مكانها : عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله عز وجلّ انحلت عُقدة ، فإن توضأ انحلت عُقدة ، فإن صلى انحلت عُقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان** »(٣) . وفى الصحيحين من حديث ابن مسعود قال : ذكر عند النبى ﷺ رجل فقيل : ما زال نائماً حتى أصبح ما قام إلى الصلاة . فقال : « **ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه** » أو قال : « **فى أذنيه** » (٤) . قلت : هذا لمن لم يقرأ آية الكرسى ، أو خواتيم سورة البقرة ، أو ما يُتَحَرَّز به من الشياطين من القرآن . وأما من قرأ ذلك فلا سبيل للشيطان ، عليه بدليل ما قدمناه من الأحاديث الدالة على أن من قرأها لا يقربه الشيطان حتى يصبح . والقافية : القفا . قاله الجوهرى . والله تعالى أعلم .

الباب الحادى عشر بعد المائة :

فى بيان أن الحلم المكروه من الشيطان

روى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أبى قتادة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان ، فإذا حلم أحدكم الحلم يكرهه فليبصق عن**

---

(١) فى كشف الخفاء (١ / ١٣١) قال : وأخرج محمد بن نصر من حديث مجاهد قال : بلغ عمر أن عاملا له لا يقيل ، فكتب إليه : أما بعد ، فَقِل فإن الشيطان لا يقيل . ا.هـ . قلت : وقد جاء مرفوعاً من حديث أنس ولا يصح ، انظر : كشف الخفاء (ح١٠٩٨,٣٣٠) ، الديلمى (٤٦٠٥)، فيض القدير (٤ / ٥٣١) ، مجمع الزوائد(٨ / ١١٢) . (٢) انظر:الديلمى (١٤٩٩، ٢٢٨٢)،فيض القدير(٣ / ٢٩١)

(٣) البخارى (٣٢٦٩) ومسلم (٧٧٦) ، وأبو داود (١٣٠٦) ،والنسائى (٣ / ٢٠٣–٢٠٤) ، وابن ماجه (١٣٢٩) ، ومالك (ص١٧٦) ،وأحمد (٢ / ٢٤٣، ٢٥٢) ، وابن حبان (٢٤٤٤) .

(٤) رواه البخارى (٣٢٧٠) ، ومسلم (٧٧٣) ، والنسائى (٣ / ٢٠٤) ، وابن ماجه (١٣٣٠) ، وأحمد (١ / ٣٧٥، ٤٢٧) وأبو نعيم فى الحلية (٩ / ٣٢٠) .

يساره، وليستعذ بالله منه، فلن يضره »[1] . وفى البخارى من حديث أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هى من الله عز وجل، فليحمد الله عليها، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هى من الشيطان، فليستعذ بالله من شرها، ولا يذكرها لأحد فإنها لن تضره** »[2] . قال السهيلى : « **الرؤيا** » عند أهل العلم : ما يراه الإنسان فى منامه، " **والرؤية** " : ما يراه بعينه فى اليقظة . فرؤية النبى ﷺ لم تكن إلا لمن رآه فى حياته . وأما رؤيا النبى ﷺ فى المنام فرؤية، ولا تكون إلا رؤية حق لقوله ﷺ : « **من رآنى فقد رأى الحق** »[3] . وهو مشترك بين الرؤية والرؤيا ، وأما قوله ﷺ : « **من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة** »[4] أول الكلام من الرؤيا ، وآخره من الرؤية . قال المازرى : كثر كلام الناس فى حقيقة الرؤيا ، فقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة ، لما حاولوا الوقوف على حقائق لا تُعلم بالعقل ولا يقوم عليها برهان، وهم لا يصدقون بالسمع فاضطربت لذلك مقالاتهم، فمن ينتمى إلى الطب ينسب جميع الرؤيا إلى الأخلاط . ويقول : مَن غلب عليه البلغم رأى السباحة فى الماء أو ما شابهه ، لمناسبة الماء فى طبيعته طبيعة البلغم، ومن غلب عليه الصفراء رأى النيران والصعود فى الجو وشبهه لمناسبة النار فى طبيعة الصفراء، ولأن خفتها وإنفاذها تخيل إليه الطيران فى الجو والصعود فى العلو . وهكذا يصنعون فى بقية الأخلاط - وهذا مذهب وإن جوزه العقل، وأمكن عندنا أن يجرى البارى جلت قدرته العادة بأن يخلق مثل ما قالوا عند غلبة هذه الأخلاط - فإنه لم يقم عليه دليل ولا اطردت به عادة . والقطع فى موضع التجويز غلط وجهالة؛ هذا لو نسبوا ذلك إلى الأخلاط على جهة الاعتبار . وأما إن أضافوا الفعل إليها فإنا نقطع بخطئهم ولا نجوز ما قالوه إذ لا فاعل إلا الله تعالى . ولبعض أئمة الفلاسفة تخليط طويل فى ، هذا وكأنه يرىَ أن صور ما يجرى فى العالم العلوى كالمنقوش وكأنه يدور بدوران الأكر ، فما حاذى بعض النقوش منه انتقش فيها ، وهذا أوضح فساداً من الأول مع كونه تحكماً بما لم يقم عليه برهان، والانتقاش من صفات الأجسام، وكثيراً ما تجرى فى العالم الأعراض، والأعراض لا تنتقش ولا ينتقش فيها، والمذهب الصحيح ما عليه أهل السنة ، وهو أن الله سبحانه وتعالى يخلق فى قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان، وهو تبارك وتعالى يفعل ما يشاء، ولا يمنع من فعله نوم ولا يقظة، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه سبحانه جعلها علماً على أمور أُخر يخلقها فى ثانى حال أو كان خلقها، فإذا خلق فى قلب

---

(١) البخارى (٦٩٨٤) ، ومسلم (٢٢٦١، ٢٢٦٧) ، وأبو داود (٥٠٢١) ، والترمذى (٢٢٧٧) ، وابن ماجه (٣٩٠٩) ، والدارمى (٢١٤١-٢١٤٢) ، ومالك (ص٩٥٧) ، وأحمد (٥/٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣١٠) ، وابن حبان (٦٠٢٦-٦٠٢٧) .

(٢) البخارى (٦٩٨٥) والترمذى (٣٤٥٣) ، وأحمد (٣/٨) .

(٣) البخارى (٦٩٩٦) ، والدارمي (٢١٤٠) ، وأحمد (٥/٣٠٦) عن أبى قتادة .. مسلم (٢٢٦٦) وابن حبان (٦٠٢٠) عن أبى هريرة ، والبخارى (٦٩٩٧) ، وأحمد (٣/٥) عن أبى سعيد .

(٤) البخارى (٦٩٩٣) ، ومسلم (٢٢٦٦) وأبو داود (٥٠٢٣) ، وأحمد (٥/٣٠٦) عن أبى هريرة

النائم اعتقاد الطيران - وليس بطائر - فقصارى ما فيه أنه اعتقد أمراً على خلاف ما هو عليه . وكم في اليقظة ممن يعتقد أمراً على خلاف ما هو عليه فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره ، كما يكون خلق الله تعالى الغيم علماً على المطر ، والجميع خلق الله تعالى ، ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يسر بحضرة الملك أو بغير حضرة ، الشيطان ويخلق ضدها مما هو علم على ما يضر بحضرة ، الشيطان فينسب إليه مجازاً واتساعاً وهذا المعنى بقوله ﷺ : «**الرؤيا من الله عز وجل والحلم من الشيطان**»[1] لا على أن الشيطان يفعل شيئاً في غيره ، وتكون الرؤيا اسماً لما يحب ، والحلم اسماً لما يكره . انتهى قول المازري . وحكى السهيلي في حقيقة الرؤيا قول الأسفرائيني أبو إسحاق فيما بلغه عنه : أن الرؤيا إدراك بجزء من القلب ، كما أن الرؤية إدراك بجزء من العين ، وإذا غشى القلب كله النوم لم ير شيئاً ، فإذا ذهب عنه النوم أو عن أكثر القلب كانت الرؤيا أصفى وأجلى كرؤيا السَّحر[2] . قال : وقال القاضي : الرؤيا اعتقادات يعتقدها الرائي في النوم ، وليست بإدراك كإدراك الحاسة . وقال الأستاذ أبو بكر ابن فورك : الرؤيا أوهام يتوهمها المرء في حال النوم . ثم قال : أما قول الأسفرائيني فقد يجوز أن يكون في بعض الأحوال ، لا في جميع أحوال الرؤيا ، فإن الرائي قد يرى في المنام ما هو معدوم في تلك الحال ، والمعدوم لا تتعلق به الإدراكات . وأما قول القاضي : «اعتقادات» فحق ؛ لأنه قد يعتقد الشيء على ما هو عليه ، وقد يعتقده على خلاف ما هو عليه ، كالذي يرى اللبن في النوم فيعتقده لبناً ، وهو عبارة عن العلم ، ليس بلبن . وأما قول أبي بكر : «هي أوهام» فصحيح ، وليس بمناقض لقول القاضي ؛ لأن النائم يتوهم الشيء في تصوره في خلده ، ثم يعتقد مع ذلك التوهم أن الشيء كما يتوهمه ، لعزوب عقله في النوم ، فإذا ثاب إليه عقله في اليقظة انحل عنه الاعتقاد وعلم أن الذي توهمه ليس على الصورة التي توهمها ، كالذي يتوهم في اليقظة وهو في السفينة ماشية أن البحر يمشي معه ، وعقله يدفع ما فاجأه به الوهم ، ولولا ذلك لاعتقد صحة ما توهم ، فإذا عزب العقل بحكم الوهم اعتقدت النفس صحة ما يتوهم ، فثم إذاً وهم إما صادق وإما كاذب ، وثم في تلك الحالة اعتقاد تصديق الوهم . انتهى ما ذكره في حقيقة الرؤيا . قال المازري : وأما قوله ﷺ : «**فإنها لن تضره**» . فقيل : معناه أن الروع يذهب بهذا النفث المذكور في الحديث إذا كان فاعله مصدقاً به متكلاً على الله جلت قدرته في دفع المكروه . وقيل : يحتمل أن يريد أن هذا الفعل منه يمنع من نفوذ ما دل عليه المنام من المكروه ويكون ذلك سبباً فيه . كما تكون الصداقة الصدقة تدفع البلاء ، إلى غير ذلك من النظائر المذكورة عند أهل الشريعة . والله تعالى أعلم .

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) في حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : «أصدق الرؤيا بالأسحار» رواه أحمد (٣ / ٢٩ ، ٦٨) والترمذي (٢٢٧٤) ، والدارمي (٢١٤٦) ، والحاكم (٤ / ٣٩٢) ، وابن حبان (٦٠٠٩) .
قلت : وفيه دراج أبو السمح ، وليس بالقوى .

الباب الثانى عشر بعد المائة :

فى بيان أن الشيطان لا يتمثل بالنبى ﷺ

فى الصحيحين من حديث أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة، أو كما رآنى فى اليقظة لا يتمثل الشيطان بى »** [1]. قال: وقال أبو سلمة قال: أبو قتادة: قال رسول الله ﷺ: **« من رآنى فقد رأى الحق »** [2]. وفى رواية **« من رآنى فى المنام فقد رآنى ، فإن الشيطان لا يتمثل بى »** [3]. ذهب القاضى أبو بكر بن الطيب إلى أن المراد بقوله ﷺ: **«من رآنى فى المنام فقد رآنى »** أنه رأى الحق، وأن رؤياه لا تكون أضغاثاً ولا من التشبيهات فى الشيطان ويعضد ما قاله بقوله ﷺ فى بعض الطرق: **« من رآنى فقد رأى الحق »** إن كان المراد به ما أريد بالحديث الأول من المنام. وقوله ﷺ: **« فإن الشيطان لا يتمثل بى »**. إشارة إلى أن رؤياه لا تكون أضغاثاً وإنما تكون حقاً، وقد يراه الرائى على غير صفته المنقولة إلينا؛ كما لو رآه شيخاً أبيض اللحية، أو على خلاف لونه، أو يراه رائيان فى زمان واحد أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب ويراه كل منهما معه فى مكانه. وقال السهيلى: رؤيا النبى ﷺ فى المنام رؤية ولا تكون إلا رؤية حق لقوله ﷺ: **« من رآنى فقد رأى الحق»**، وهو مشترك بين الرؤية والرؤيا. وأما قوله ﷺ: **«من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة »** أول الكلام من الرؤيا والثانى من الرؤية. وقال آخرون: بل الحديث محمول على ظاهره، والمراد أن من رآه فقد أدركه ﷺ، ولا مانع يمنع من ذلك، ولا عقل يحيله حتى يضطر إلى صرف الكلام عن ظاهره. وأما الاعتلال أنه قد يرى على خلاف صفته المعروفة وفى مكانين مختلفين معاً فإن ذلك غلط فى صفاته وتخيل لها على غير ما هى عليه. وقد يظن بعض الخيالات مرئيات لكون ما يتخيل مرتبطاً بما يرى فى العادة، فتكون ذاته ﷺ مرئية، وصفاته متخيلة غير مرئية. والإدراك لا يشترط فيه تحديق الإبصار، ولا قرب المسافات، ولا كون المرئى مدفوناً فى الأرض ولا ظاهراً عليها، وإنما يشترط كونه موجوداً. وقد ثبت وجوده، وتكون الصفات المتخيلة ثمرتها اختلاف الدلالات. وقد ذكر الكرمانى فى باب رؤيا النبى ﷺ قال: وقد جاء فى الحديث أنه إذا رأى فى المنام شيخاً فهو عام سلم، وإذا رأى شاباً فهو عام حرب. وكذلك أحد جوابيهم عنه ﷺ لو رآه امرؤ يأمره بقتل من لا يحل قتله فإن ذلك من الصفات المتخيلة لا المرئية. وجوابهم الثانى: منع وقوع مثل هذا. قال المازرى: لا وجه عندى لمنعهم إياه مع قولهم فى تخيل الصفات. فهذا انفصال هؤلاء عما احتج به القاضى. وأما قوله ﷺ: **« من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة »** أو **« كأنما رآنى فى اليقظة »** فتأويله مأخوذ مما تقدم. قال المازرى: إن كان المحفوظ: **«فسيرانى فى اليقظة»** فيحتمل أن يريد أهل عصره ممن لم يهاجر إليه ﷺ، فإنه إذا رآه فى

---

(١) تقدم تخريجه. (٢) تقدم تخريجه. (٣) تقدم تخريجه.

المنام فسيراه في اليقظة، ويكون البارى جلت قدرته جعل رؤيا المنام علماً على رؤية اليقظة، وأوحى إليه بذلك ﷺ.

وقال السهيلى فى ضمن أسئلة فى الرؤيا : كيف تكون الرؤيا حقاً وهى كلها قد يرى على صور مختلفة منها ما هى صورة له ومنها ما ليس بصورة له؟ وأجاب - بعد تقرير الكلام فى حقيقة الرؤيا - فقال : إذارأى فى حال النوم محمداً ﷺ مثلاً على غير صورته التى كان عليها فقد رآه حقاً، ولكن من الرؤيا لا من الرؤية، فتوهم الصورة أنها صورته، وأنها صفة له، واعتقد فى تلك الحال لعزوب العقل تصديق الوهم، ولم يقدح ذلك التوهم فى صحة الرؤيا، كما لم يقدح من اليقظان الراكب البحر توهمه لمشى البحر فى صحة رؤية البحر. وكذلك من رأى رجلاً من مكان بعيد جداً فتوهمه صبياً أو طائراً فقد رآه بعينه، ولم يقدح فى صحة رؤيته توهم الصورة على غير ما هى، لكنه فى اليقظة يكذب الوهم فى ذلك التوهم لحصول العقل، ولا يكذب العقل الوهم فى حال النوم؛ بل يعتقد صدقة لعزوب العقل عن النظر فى الدليل فيعتقد الصورة الداخلة فى الخيال لا وجود لها من خارج، فإذا استيقظ انحل الانعقاد بتجديد النظر، وبقى النظر فى تلك الصورة المتوهمة، فإن الله تعالى لم يخلقها داخل الخيال إلا ليتعلق بها تأويل الرؤيا، فيختلف التأويل على حسب الصورة المتوهمة التى لا وجود لها من خارج.

فصل : لا شك أنه لم يجز للشيطان أن يتمثل على صورة النبى ﷺ فأحرى أن لا يتمثل بالله عز وجل، وأجدر بأن تكون رؤيا الله تعالى فى المنام حقاً، وأن لا يكون تخليطاً من الشيطان، هذا على قول طائفة منهم أبو بكر بن العربى. وأما على قول طائفة أخرى من العلماء : فإنهم ذهبوا إلى أن العصمة من تصور الشيطان وتمثله إنما هى فى حق النبى ﷺ؛ لأنه بشر تجوز عليه الصور، فصرف الله عز وجل الشيطان أن يتمثل به؛ لئلا تختلط رؤياه بالرؤيا الكاذبة. وهذا الكلام له تتمة ذكرها ابن بطال فى «**شرح البخارى**» اختصرتها وحكاها السهيلى عنه. ومن تأمل الفصل من أوله عرف القول وضده، ودله ذلك على معنى ما تركته. وبالله التوفيق . . ، و ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [(١)].

فصل : فى بيان صغر الشيطان ودحره وحقارته وغيظه يوم عرفة.

روى مالك فى« **الموطأ**» من حديث طلحة بن عبد الله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال : «**لم ير الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة، وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله تعالى عن الذنوب الكبار إلا ما أرِىَ يوم بدر، فإنه رأى جبريل يزع الملائكة**»[(٢)].

---

(١)الشورى : ١١

(٢)الموطأ (ص٤٢٢) مرسلا .

الباب الثالث عشر بعد المائة:

فى بيان طلوع قرن الشيطان من نجد

روى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر : « **ألا إن الفتنة هنا - يشير إلى المشرق - من حيث يطلع قرن الشيطان**»[1]. وفى رواية قال وهو مستقبل المشرق : « **إن الفتنة ههنا** »[2] ثلاثاً وذكر نحوه. وفى أخرى أنه سمع رسول الله ﷺ مستقبل المشرق يقول : « **ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان** »[3]وزاد البخارى فى رواية أن النبى ﷺ قال : « **اللهم بارك لنا فى شامنا. اللهم بارك لنا فى يمننا** » قالوا : يا رسول الله وفى نجدنا، **فأظنه قال فى الثالثة : «هناك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان** »[4].

فصل: ذكر أهل السير أن قريشاً لما بنت الكعبة اختلفت فيمن يضع الركن وأن رسول الله ﷺ هو الذى وضعه بيده وأن إبليس تمثل فى صورة شيخ نجدى حين حكموا رسول الله ﷺ فى أمر الركن فصاح إبليس بأعلى صوته : يا معشر قريش أقد رضيتم أن يضع هذا الركن -وهو شرفكم- غلام يتيم دون ذوى أسنتكم، فكاد يثير شراً فيما بينهم، ثم سكنوا بعد ذلك. وكذلك لما اجتمعت قريش للتشاور فى أمر النبى ﷺ تمثل لهم إبليس أيضاً فى صورة شيخ جليل وانتسب إلى نجد. فأما فى الكعبة فتمثل نجدياً لأن نجداً يطلع منها قرن الشيطان، كما تقدم. وأما فى وقت التشاور فذكر بعض أهل السير أن قريشاً لما اجتمعت قالت : لا يدخلن معكم فى المشاورة أحد من تهامة لأن هواهم مع محمد ﷺ فانضم انتسابه إلى نجد لينتفى من تهامه إلى كون قرنه يطلع من نجد، فتناسب المعنيان. وقد ورد فى حديث ابن عمر أن النبى ﷺ حين قال هذا الكلام وقف عند باب عائشة رضى الله عنها ونظر إلى المشرق بحذر من الفتنة. قال السهيلى وفى وقوفه عند باب عائشة رضى الله عنها ناظراً إلى المشرق يحذر من الفتنة عبرة ،وفكر فى خروجها إلى المشرق عند وقوع الفتنة تفهم الإشارة إن شاء الله تعالى، واضمم إلى هذا قوله ﷺ حين ذكر نزول الفتن «**أيقظوا صواحبات الحُجَر** »[5] . والله أعلم .

(١، ٢) البخارى (٥٢٩٦) ، ومسلم (٢٩٠٥) ، وأحمد (٢/٢٣، ٩٢، ١١١، ١٢١).

(٣) البخارى (٧٠٩٣) ومسلم (٢٩٠٥) ، والترمذى (٢٢٦٨) ، ومالك(ص ٩٧٥) ، وأحمد (٢/١٨، ٢٣، ٢٦، ٥٠، ٧٢، ٧٣، ٩٠، ٩٢، ١١١، ١١٨، ١٢١، ١٢٦).

(٤) البخارى (٧٠٩٤) ، والترمذى (٣٩٥٣) ، وأحمد (٢/١١٨، ١٢٦).

(٥) البخارى (١١٥) ، ومالك (ص٩١٣).

الباب الرابع عشر بعد المائة :

فى بيان طلوع الشمس وغروبها بين قرنى الشيطان

روى أبو داود والنسائى من حديث عمرو بن عنبسة قال : قلت : يا رسول الله أى الليل أسمع ؟ قال : **« جوف الليل الآخر ، فَصَلِّ ما شئت فإن الصلاة مشهودة مكتوبة حتى تصلى الصبح ، ثم أقصر حتى تطلع الشمس فترتفع قيسَ رمح أو رمحين ، فإنها تطلع بين قرنَى شيطان فيصلى لها الكفار ، ثم صل ما شئت ، فإنّ الصلاة مشهودة مكتوبة حتى يعدل الرمح ظله ، ثم أقصر فإن جهنم تسجر وتفتح أبوابها ، فإذا زاغت الشمس فصل ما شئت ، فإن الصلاة مشهودة مكتوبة حتى تصلى العصر ، ثم اقصر حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرنى شيطان ويصلى لها الكفار »**[(١)] .

وروى مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله الصنابحى أن رسول الله ﷺ قال : **« إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فإذا ارتفعت فارقها ، ثم إذا استوت قارنها ، فإذا دنت للغروب قارنها »**[(٢)] ونهى رسول الله ﷺ عن الصلاة فى تلك الأوقات .

قال ابن عبد البر : تابع يحيى على قوله فى هذا الحديث عن عبد الله الصنابحى جمهور الرواة منهم العقبى وغيره ، وقال فيه : مطرف عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبى عبد الله الصنابحى . وتابعه إسحاق بن عيسى الطباع وهو الصواب ، وهو أبو عبد الله الصنابحى ، واسمه عبد الرحمن بن غسيلة ، وهو من كبار التابعين ولا صحبة له . توفى رسول الله ﷺ قبل قدومه المدينة بخمس ليال . وللعلماء فى معنى الحديث **قولان : أحدهما** : أن ذلك اللفظ على حقيقته وأنها تغرب وتطلع على قرن شيطان وعلى رأس يطان وبين قرنى شيطان على ظاهر الحديث ، حقيقة لا مجازاً من غير تكييف ، لأنه لا يكيف ما لا يرى . وحجة من قال هذا القول حديثَ عكرمة عن ابن عباس أنه قال له : أرأيت ما جاء عن النبى ﷺ فى أمية بن أبى الصلت : **«آمن شعره وكفر قلبه ؟»**[(٣)] قال : هو حق فما أنكرتم من شعره ؟ قالوا : أنكرنا قوله :

والشمس تطلع كل آخر ليلة	حمراء يصبح لونها يتورد
ليست بطالعة لهم فى رسلها	إلا معذبة وإلا تجلد

فما بال الشمس تجلد؟ فقال : والذى نفسى بيده ما طلعت الشمس قط حتى ينخسها سبعون ألف ملك ويقولون لها : اطلعى اطلعى . فتقول : لا أطلع على قوم يعبدوننى من دون الله . فيأتيها ملك من الله عز وجل يأمرها بالطلوع فيستقبل الضياء بنى آدم ، فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن الطلوع فتطلع بين قرنيه فيحرقه الله تعالى تحتها . وما غربت

---

(١) رواه أحمد (٤ / ١١١ ، ١١٢ ، ٣٨٥) ، وأبو داود (١٢٧٧) والنسائى (١ / ٢٧٩-٢٨٠) .

(٢) النسائى (١ / ٢٧٥) ، وابن ماجه (١٢٥٣) ، ومالك (ص٢١٩) ، والبيهقى (٢ / ٤٥٤) ، مرسلاً ورجاله ثقات .

(٣) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية (٢ / ٢٣٢) ، وقال : لا أعرفه .

الشمس قط إلا خرت لله تعالى ساجدة فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن السجود فتغرب بين قرنيه فيحرقه الله تعالى تحتها[1]فذلك قول رسول الله ﷺ : **« ما طلعت إلا بين قرنى شيطان، ولا غربت إلا بين قرنى شيطان »** .

وقال آخرون : معنى هذا الحديث عندنا على المجاز واتساع الكلام ، وأنه أريد بقرن الشيطان هنا : أمة تعبد الشمس وتسجد لها، وتصلى فى حين غروبها وطلوعها ، تقصد بذلك الشمس من دون الله، وكان ﷺ يكره التشبه بالكفار ويحب مخالفتهم ، فنهى عن الصلاة فى هذه الأوقات لذلك. وهذا التأويل جائز فى لغة العرب معروف فى لسانها؛ لأن الأمة تسمى عندهم قرناً والأمم قروناً. وقال عز وجل : ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن﴾[2]. وقال تعالى : ﴿وقروناً بين ذلك كثيراً﴾ [3]. وقال تعالى: ﴿فما بال القرون الأولى﴾[4]. وقال رسول الله ﷺ : «خير الناس قرنى» [5] . وجائز أن يضاف القرن إلى الشيطان لطاعتهم له. وقد سمى الله تعالى الكفار ﴿حزب الشيطان﴾[6] ومن حجة من تأول هذا التأويل من طريق الآثار حديث عمرو بن عنبسة السلمى الذى قدمناه، وحديث أبى أمامة عن رسول الله ﷺ. والله أعلم.

الباب الخامس عشر بعد المائة :

فى بيان مقعد الشيطان

قال أبو بكر الخلال فى كتاب « الأدب» أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة، حدثنا أبو القاسم الزهرى، حدثنا عمى، حدثنا شعبة عن مغيرة العبسى الأعمى عن الشعبى عن عبد الله بن عمرو قال : قعود الرجل بعضه فى الشمس وبعضه فى الظل مقعد الشيطان. أخبرنا أحمد، حدثنا أبو القاسم، حدثنا عمى، حدثنا شعبة عن أبيه عن أبى هريرة بمثل ذلك. أخبرنا يحيى بن جعدة، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا قرة بن خالد عن نفيع عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول : مقيل الشيطان بين الظل والشمس. أخبرنا يحيى، أنبأنا عبد الوهاب، أنبأنا سعيد عن قتادة كان يقال : مقعد الشيطان بين الظل والشمس ويكره القعود فيه. أخبرنى أحمد بن محمد بن حازم أن إسحاق بن منصور حدثهم أنه قال لأبى عبد الله أحمد بن حنبل : و يكره أن يُجلَس بين الظل والشمس؟ قال : هذا مكروه أليس قد نهى عن ذلك. قال إسحاق بن منصور قال إسحاق بن راهويه : قد صح النهى فيه عن النبى ﷺ[7]، ولكن لو ابتدأ فجلس فيه كان أهون.

---

(١) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية وعزاه لابن عساكر.

(٢) مريم : ٧٤ ، ق : ٣٦ . (٣) الفرقان : ٣٨. (٤) طه : ٥١ .

(٥) البخارى (٢٦٥٢) ، وابن ماجه (٢٣٦٢) ، وأحمد (١ /٣٧٨، ٤١٧، ٤٣٤ ، ٤٣٨، ٤٤٢) ، وابن حبان (٧١٧٨)

(٦) المجادلة : ١٩

(٧) نهى رسول الله ﷺ أن يجلس بين الضح والظل ، وقال : «مجلس الشيطان» =

الباب السادس عشر بعد المائة :

فى بيان لزوم الشيطان القاضى إذا جار

روى الترمذى من حديث عبد الله بن أبى أوفى قال : قال رسول الله ﷺ : **«إن الله مع القاضى ما لم يجر فإذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان»**[1].

الباب السابع عشر بعد المائة :

فى بيان إدبار الشيطان إذا نودى للصلاة

فى الصحيحين وغيرهما من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع المنادين حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول : اذكر كذا، واذكر كذا. ما لم يكن يذكر قبل حتى يظل الرجل ما يدرى كم صلى** »[2] وفى رواية : « **إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط حتى لا يسمع صوته فإذا انتهى رجع فوسوس** »[3]. وفى أخرى : « **إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله حصاص** »[4]. قال الجوهرى : - «الضراط» - الردام ضرط يضرط ضراطاً، ضَرِطَ بكسر الراء. مثل : خبق يخبق خبقاً. ورأيت فى «**الجمهرة**» ضبط ابن خالويه خبقاً بسكون الباء. و«الحُصَاص» بالضم شدة العدو وسرعته (عن الأصمعى)، وقد حَصَّ يَحُصُّ حصاً. قال حماد بن سلمة : قلت لعاصم ابن أبى النجود. ما «الحصاص» ؟ قال : ما رأيت الحمار إذا صر بأذنيه ومصع بذنبه وعدا فذلك حصاصه. قال أبو عبيد يقال : هو الضراط فى قول بعضهم. قال : وقول عاصم أحب إلىَّ وهو قول الأصمعى أو نحوه. والله أعلم.

= الضح : ضوء الشمس.

والحديث رواه أحمد فى مسند (٣ / ٤١٤) ورجاله رجال الصحيح غيركثير بن أبى كثير وهوثقة [مجمع الزوائد (٨ / ٦٠)].

وصح فى حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ نهى أن يجلس الرجل بين الشمس والظل [أخرجه الحاكم (٤ / ٢٧١) وصححه وأقره الذهبى]

(١) الترمذى (١٣٣٠) ، وابن ماجه (٢٣١٢) ، والحاكم (٤ / ٩٣) ، وصححه وأقره الذهبي.

(٢) البخارى (٦٠٨) ، ومسلم (٣٨٩) ،وأبو داود (٥١٦) ، والنسائى (٢ / ٢١-٢٢)والدارمى (١٢٠٤) ، مالك (ص٦٩-٧٠) ،وأحمد (٢ / ٣١٣، ٣٩٨، ٤١١ ، ٤٦٠، ٥٠٣ ، ٥٢٢ ، ٥٣١).

(٣) رواية لمسلم (٣٨٩).

(٤) رواية لمسلم (٣٨٩) وأحمد (٢ / ٤٨٣).

الباب الثامن عشر بعد المائة:

فى بيان مشية الشيطان فى نعل واحدة

قال حرب : حدثنا محمد بن الوزير الدمشقى ، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الليث بن سعد، عن جعفر بن ربيعة، عن الأعرج عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : **«لا يمشى أحدكم فى نعل واحدة فإن الشيطان يمشى فى نعل واحدة»** [1] . قال حرب : وسمعت أحمد يكره أن يمشى الرجل فى نعل واحدة كراهية شديدة . قال حرب : حدثنا يحيى بن عبد الحميد، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى رزين عن أبى هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« إذا انقطع شسع أحدكم فلا يمش فى الأخرى حتى يصلحها »** [2]

الباب التاسع عشر بعد المائة:

فى بيان اعتزال الشيطان ابن آدم إذا تلا السجدة

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **« إذا تلا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول : يا ويله أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأُمرت بالسجود فأبيت فلى النار»**[3]. قال ابن أبى الدنيا : حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس، حدثنا حاتم بن إسماعيل عن محمد بن عجلان عن عبيد الله بن مقسم قال : إذا لعنَ الشيطانَ قالَ: لعنتَ مُلْعَناً، فإذا استعذتَ منه يقول : قطعت ظهرى، وإذا سجدت يقول : يا ويله أُمر ابن آدم بالسجود فأطاع وأُمر الشيطان فعصى . فلابن آدم الجنة وللشيطان النار .

الباب الموفى عشرين بعد المائة:

فى بيان تخيل الشيطان للمصلى أنه أحدث وأن التثاؤب والنعاس والعطاس فى الصلاة من الشيطان

فى الصحيحين من حديث عبدالله بن زيد بن عاصم المازنى قال شُكى إلى النبى ﷺ الرجل يخيل إليه أنه يجد الشىء فى الصلاة. قال: **«لا ينصرف أحدكم حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً »** [4] . قال أبو بكر بن محمد : حدثنا إسحاق بن إبراهيم عن جرير عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن قال : قال عبد الله : إن الشيطان يطيف بأحدكم فى الصلاة فإذا أعياه أن ينصرف نفخ فى دبره ليريه أنه قد أحدث ، فلا ينصرفن

---

(١) البخارى (٥٨٥٥) ، ومسلم (٢٠٩٧) وأبو داود (٤١٣٦) ، والترمذى (١٧٧٤) ، وابن ماجه (٣٦١٧) ، ومالك (ص٩١٦)، وأحمد (٢ / ٢٤٥، ٤٤٣ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٥٢٨).

(٢)مسلم(٢٠٩٨)،والنسائى(٨/٢١٧-٢١٨)،وأحمد٢ / ٢٤٥،٢٥٣،٣١٤،٤٢٤،٣٤٣،٤٧، ٤٨٠،٥٢٨)

(٣) مسلم(٨١)،وابن ماجه(١٠٥٢)،وأحمد(٢ / ٣٣٤)،والديلمى(١١٤٢).

(٤)البخارى (١٧٧)،ومسلم (٣٦١)،وأبو داود (١٧٦)،والنسائى (١ /٩٩)،وابن ماجه(٥١٣)

حتى يجد ريحاً أو يسمع صوتاً .

وقال إسحاق : حدثنا محمد بن جابر عن حماد عن إبراهيم قال : قال عبد الله : إن الشيطان يجرى من ابن آدم فى العروق مجرى الدم ، حتى أنه يأتى أحدكم وهو فى الصلاة فينفخ فى دبره ويبل إحليله ، ثم يقول : أحدثت ، فلا ينصرفن أحدكم حتى يجدن ريحاً أو يسمع صوتاً أو يجد بللاً . وقال الطبرانى فى «**المعجم الكبير**» : حدثنا محمد بن النضر . حدثنا غسان النهدى ، حدثنا قيس بن الربيع عن زر عن عبد الله قال : النعاس عند القتال أمنة من الله تعالى ، والنعاس فى الصلاة من الشيطان (١) ثم ساقه عن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن الثورى عن أبى زريرة عن عبد الله . حدثنا محمد بن النضر الأزدى ، حدثنا معاوية بن عمرو ، أنبأنا زائدة عن يزيد بن أبى زائدة عن يزيد بن أبى ظبان عن عبد الله بن مسعود قال : التثاؤب والعطاس فى الصلاة من الشيطان (٢) .

الباب الحادى والعشرون بعد المائة :

فى بيان أن العجلة من الشيطان

قال ابن السنى فى كتاب «**الإيجاز**» : حدثنا أحمد بن داود بن عبد الغفار ، حدثنا أبو مصعب الزهرى ، حدثنا عبد المهيمن بن العباس بن سهل عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : «**الأناة من الله عز وجل والعجلة من الشيطان**» (٣).

الباب الثانى والعشرون بعد المائة:

فى بيان أن نهيق الحمار عند رؤية الشيطان

روى البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «**إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً**» (٤).

الباب الثالث والعشرون بعد المائة :

فى بيان تعرض الشيطان لأهل المسجد

قال أحمد فى مسنده : حدثنا أبو بكر الحنفى ، حدثنا الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن أحدكم إذا كان فى المسجد جاءه الشيطان فأنس به كما يأنس الرجل بدابته فإذا سكن له زنقه وألجمه**» . قال أبو هريرة :

---

(١) فيه قيس بن الربيع وثقه شعبة وغيره وضعفه جماعة [مجمع الزوائد (٦/٣٢٨)].

(٢) رجاله موثقون [مجمع الزوائد (٢/٨٦)].

(٣) وأخرجه الترمذى (٢٠١٢) وقال : هذا حديث غريب ، وقد تكلم بعض أهل الحديث فى عبد المهيمن ابن عباس.

(٤) البخاري (٣٣٠٣) ، ومسلم (٢٧٢٩) ، وأبو داود (٥١٠٢) ، والترمذى (٣٤٥٩) ، وأحمد (٢/٣٠٧ ، ٣٢١ ، ٣٦٤) والديلمى (١٠٤٣).

وأنتم ترون ذلك . أما المزنوق فتراه مائلاً كذا لا يذكر الله وأما الملجوم ففاتح فاه لا يذكر الله عز وجل(١) . وقال أحمد : حدثنا أبان، حدثنا قتادة عن أنس أن نبى الله ﷺ كان يقول : **« راصوا صفوفكم ، وقاربوا بينها ، وحاذوا بين الأعناق، فوالذى نفس محمد بيده أنى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنه الحذف »**(٢) . وروى ابن السنى فى كتاب : **«عمل اليوم والليلة»** بسنده عن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال : **« إن أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود إبليس واجتلبت كما يجتمع النحل على يعسوبها ، فإذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل : اللهم إنى أعوذ بك من إبليس وجنوده، فإنها لن تضره»**(٣) «اليعسوب» : ذكر النحل، وقيل : أميرها . «والحَذَف» بالتحريك : غنم سود صغار من غنم الحجاز، الواحدة حذفة . وفى حديث : **« كأنها بنات حذف »**(٤).

الباب الرابع والعشرون بعد المائة :

فى بيان تكبر إبليس عن السجود لآدم ووسوسته له حتى أكل من الشجرة

قال ابن جرير : اختلف السلف من الصحابة والتابعين فى السبب الذى سولت له نفسه من أجله الاستكبار، فروى عن ابن عباس فى ذلك **أقوال** :

أحدها : ما رواه الضحاك أن إبليس لما قتل الجن الذين عصوا الله وأفسدوا فى الأرض وشردهم أعجبته نفسه ورأى فى نفسه أن له من الفضيلة ما ليس لغيره .

والقول الثانى من الأقوال المروية عن ابن عباس : أنه كان ملك السماء وسائسها، وسائس ما بينها وبين الأرض ، وخازن الجنة ، مع اجتهاده فى العبادة ، فأعجب بنفسه ورأى أن له بذلك فضلاً ، فاستكبر على ربه . حدثنا موسى بن هارون ، حدثنا عمر بن حماد، حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمذانى عن ابن مسعود عن أناس من أصحاب رسول الله ﷺ : لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش، فجعل إبليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة يقال لها : الجن ، وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة ، وكان إبليس مع ملكه خازناً فوقع فى صدره كبر وقال : ما أعطانى الله تعالى على هذا الأمر إلا لمزية . هكذا حدثنى موسى بن هارون . وحدثنى به أحمد عن خيثمة عن عمرو بن حماد وقال : لمزية لى على

---

(١) أخرجه أحمد(٢/٣٣٠).

(٢) أخرجه أحمد(٣/٢٦٠، ٢٨٣) ، وأبو داود (٦٦٧) ، والنسائى (٢/٩٢) ، وابن حبان (٢١٦٣)والطيالسى(٢١٠٨).

(٣) أخرجه ابن السنى (١٥٥)، وفى ضعيف الجامع (١٣٦٩) ، قال: ضعيف جداً .

(٤) فى رواية للحديث عن البراء بن عازب أن النبى ﷺ قال : **«حتى لا يتخللكم كأولاد الحذف»** قالوا: يا رسول الله وما أولاد الحذف؟ ، قال: **«سود جرد تكون بأرض اليمن»**[رواه أحمد (٤/٢٩٧)] .. وقد فسر ذلك فى حديث أبى أمامة عند أحمد(٥/٢٦٢) ، وفيه : يعنى أولاد الضأن الصغار.

الملائكة . فلما وقع ذلك الكبر فى نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة : ﴿ إنى جاعل فى الأرض خليفة ﴾ (١) .

والقول الثالث من الأقوال : عن ابن عباس أنه كان يقول : السبب فى ذلك أنه كان من بقايا خلق خلقهم الله فأمرهم الله بأمر فأبوا طاعته . حدثنى محمد بن سنان، حدثنا أبو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال : إن الله تعالى خلق خلقاً فقال : ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ (٢) . فقالوا : لا نفعل . فبعث الله عليهم ناراً تحرقهم . ثم خلق خلقاً آخر فقال : ﴿ إنى خالق بشراً من طين ﴾ (٣) فاسجدوا لآدم . قال : فأبوا . فبعث الله تعالى عليهم ناراً فأحرقتهم . قال : ثم خلق هؤلاء . فقال : ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ (٤) قالوا : نعم . وكان إبليس من أولئك الذين أبَوْا أن يسجدوا لآدم . قال أبو الفداء إسماعيل بن كثير : هذا غريب ولا يكاد يصح إسناده فإن فيه رجلاً مبهماً ومثله لا يحتج به(٥) . والله أعلم .

وقال آخرون : بل السبب فى ذلك أنه كان من بقايا الجن الذين كانوا فى الأرض فسفكوا الدماء فيها وأفسدوا وعصوا ربهم فقاتلهم الملائكة . حدثنا ابن حميد، حدثنا يحيى بن واضح، حدثنا أبو سعيد اليحمدى إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا سوار بن أبى الجعد عن شهر بن حوشب قوله : ﴿كان من الجن﴾ (٦) قال : كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء . حدثنى على بن الحسن، حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد الخلال، حدثنا سنيد بن داود، حدثنا هشيم، أنبأنا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن نمير وعثمان بن سعيد عن سعد بن مسعود قال : كانت الملائكة تقاتل الجن فسبى إبليس، وكان صغيراً وكان مع الملائكة فتعبد معها فلما أمروا أن يسجدوا لآدم سجدوا وأبى إبليس فلذلك قال الله تعالى : ﴿ إلا إبليس كان من الجن ﴾ .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله تعالى : ﴿ وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ﴾ (٧) .

وجائز أن يكون فسوقه عن أمر ربه كان من أجل أنه كان من الجن، وجائز أن يكون من أجل إعجابه بنفسه لشدة اجتهاده فى عبادة ربه وكثرة علمه . وما كان أوتى من ملك سماء الدنيا والأرض وخزن الجنان، وجائز أن يكون كان ذلك لأمر من الأمور . ولا يدرك علم ذلك إلا بخبر تقوم به الحجة ولا خبر بذلك عندنا والاختلاف فى أمره على ما حكيناه ورويناه .

وقد قيل : إن سبب هلاكه كان من أجل أن الأرض كان فيها من قبل آدم الجن، فبعث الله تعالى إبليس قاضياً يقضى بينهم، فلم يزل يقضى بينهم بالحق ألف سنة، حتى سمى حكماً وسماه الله به وأوحى إليه اسمه . فعند ذلك دخله الكبر فتعظم وتكبر وألقى بين الذين كان الله بعثه إليهم حكماً البأس والعداوة والبغضاء، فاقتتلوا عند ذلك فى

---

(١) البقرة: ٣٠ ص١٧٧ (٢) البقرة: ٣٤ (٣) ص : ٧١ .
(٤) البقرة: ٣٤ . (٥) تفسير ابن كثير (١ / ١٠٠) .
(٦) الكهف : ٥٠ . (٧) الكهف : ٥٠

الأرض ألفى سنة - فيما زعموا - حتى أن خيولهم كانت تخوض فى دمائهم. قالوا: فذلك قول الله: ﴿أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد﴾ (١). وقول الملائكة: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ (٢). فبعث الله تعالى عند ذلك ناراً فأحرقتهم. قالوا: فلما رأى إبليس ما نزل بقومه من العذاب عرج إلى السماء، فأقام عند الملائكة يعبد الله تعالى فى السماء مجتهداً، لم يعبده شيء من خلقه مثل عبادته، فلم يزل مجتهداً فى العبادة، حتى خلق الله تعالى آدم فكان من أمره ومعصيته ربه ما كان، فلما أراد الله تعالى إطلاع الملائكة على ما قد علم من انطواء إبليس على الكبر، وإظهار أمره لهم، حين دنا أمره للبوار وملكه وسلطانه للزوال قال: ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾(٣). فأجابوا ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾.

روى عن ابن عباس أن الملائكة قالت ذلك لما كانوا عهدوا من أمر إبليس وأمر الجن الذين كانوا فيها سكان الأرض قبل ذلك فقالوا: أتجعل فيها من يكون مثل الجن الذين كانوا فيها، فكانوا يسفكون الدماء فيها ويفسدون فى الأرض ويعصونك ﴿ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾(٤). فقال: ﴿إنى أعلم ما لا تعلمون﴾ (٥) من انطواء إبليس على التكبر وعزمه على خلاف أمرى، وتسويل نفسه له الباطل، واعتزازه وأنا مبد ذلك لكم لتروا ذلك منه عياناً.

حدثنا موسى بن هارون بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ: لما قالت الملائكة ما قالت وقال الله تعالى: ﴿إنى أعلم ما لا تعلمون﴾(٦)، يعنى من شأن إبليس فبعث الله جبريل عليه السلام إلى الأرض ليأتيه بطين منها. فقالت الأرض: إنى أعوذ بالله منك أن تقبض منى أو تشيننى. فرجع فلم يأخذ منها شيئاً وقال: يا رب إنها عاذت فأعذتها. فبعث الله تعالى ميكائيل فعاذت منه فأعاذها فرجع. فقال كما قال جبريل عليه الصلاة والسلام، فبعث إليها ملك الموت فعاذت منه، فقال: وأعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره. فأخذ من وجه الأرض وخلط، فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء، ولذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به فَبَلَّ التراب حتى عاد طيناً لازباً، واللازب: الذى يلتزق بعضه ببعض، ثم ترك حتى تغير وأنتن وذلك حين يقول: ﴿من حمأ مسنون﴾ (٧) قال: منتن.

---

(١) ق: ١٥. (٢) البقرة: ٣٠. (٣) البقرة: ٣٠
(٤) البقرة: ٣٠. (٥) البقرة: ٣٠. (٦) البقرة: ٣٠.
(٧) الحجر: ٢٨.

حدثنا ابن حميد، حدثنا يعقوب العمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: بعث رب العزة إبليس فأخذ من أديم الأرض، من عذبها وملحها، فخلق منه آدم، ومن ثم سمى آدم، لأنه خلق من أديم الأرض ومن ثم قال إبليس: ﴿أأسجد لمن خلقت طيناً﴾ [1]، أى هذه الطينة أنا جئت بها. حدثناأبو كريب، حدثنا عثمان بن سعيد، حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: أمر الله تعالى بتربة آدم فرفعت فخلق آدم من طين لازب من حمأ مسنون. قال: وإنما كان حمأ مسنوناً بعد التراب. قال: فخلق منه آدم بيده، فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل أى يصوت. قال: فهو قوله تعالى: ﴿من صلصال كالفخار﴾[2] يقول كالشىء المنفرج الذى ليس بمصمت. قال: ثم يدخل من فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه. ثم يقول: لست شيئاً للصلصلة ولشىء ما خُلقت ولئن سُلطتُ عليك لأهلكتك ولئن سُلطتَ علّى لأعصينك.

حدثنا موسى بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال الله تعالى للملائكة: ﴿إنى خالق بشراً من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾ [3]. فخلقه تعالى بيده لكيلا يتكبر إبليس عنه ليقول: أتتكبر عما عملت بيدى، ولم أتكبر أنا عنه فخلقته بشراً؟! فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة، فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه، وكان أشدهم منه فزعاً إبليس. فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار، يكون له صلصلة، فذلك حين يقول: ﴿من صلصال كالفخار﴾. ويقول: لأمر ما خُلقت[4]. ودخل فى فيه وخرج من دبره فقال

---

(١) الإسراء: ٦١.

(٢) الرحمن: ١٤.

(٣) ص: ٧١-٧٢.

(٤) عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «لما صور الله آدم فى الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك» رواه مسلم (٢٦١١)، وأحمد (٣/١٥٢، ٢٢٩، ٢٤٠، ٢٥٤)، والحاكم (١/٣٧)، والديلمى (٥٣٣٤).

للملائكة : لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد، وهذا أجوف، ولئن سُلطتُ عليه لأهلكنه .

حدثنا موسى بن هارون بسنده قالوا : فما بلغ آدم الحين الذى يريد الله عز وجل أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة : إذا نفخت فيه من روحى فاسجدوا له، فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح فى رأسه عطس . فقالت الملائكة : قل : الحمد لله . فقال : الحمد لله . فقال الله : يرحمك ربك يا آدم، فلما دخل الروح فى عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل إلى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول : ﴿ خُلق الإنسان من عجل﴾[1]. ﴿ فسجدَ الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ﴾[2]. قال الله تعالى : ﴿ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك﴾[3]. قال : ﴿ أنا خير منه ﴾ ، لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طين . قال الله عز وجل له : ﴿فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها﴾[4] يعنى فما ينبغى لك أن تتكبر فيها، ﴿فاخرج إنك من الصاغرين ﴾[5].

ولبعض هذا السياق وما قبله من حديث السدى شاهد من الأحاديث وإن كان كثير منه متلقى من الإسرائيليات . وقوله تعالى لإبليس : ﴿ اهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها ﴾ . وقوله : ﴿ اخرج منها ﴾ ، دليل على أنه كان فى السماء فأُمر بالهبوط منها، والخروج من المنزلة، والمكانة التى كان نالها بعبادته، وتشبهه بالملائكة . ثم سلب ذلك : ﴿قال اخرج منها مذءوماً مدحوراً ﴾[6].

قال ابن جرير : حدثنا أبو كريب، حدثنا عثمان بن سعيد، حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال : فلما نفخ الله تعالى فيه - يعنى فى آدم - من روحه أتت النفخة من قبَل رأسه، فجعل لا يجرى شىء منها فى جسده إلا صار لحماً ودماً، فلماانتهت النفخَة إلى سرته نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من حسنه ، فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله تعالى : ﴿خُلق الإنسان من عَجَل ﴾[7]. وقوله تعالى : ﴿وكان الإنسان عجولاً﴾[8] . قال : ضجراً لا صبر له على سراء ولا ضراء . قال : فلما تمت النفخة فى جسده عطس فقال : الحمد لله رب العالمين بإلهام الله له . فقال الله تعالى له : يرحمك الله تعالى يا آدم . قال : ثم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين فى السموات : ﴿ اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر ﴾[9]، لما كان حدث به نفسه من كبره واغتراره . فقال : لا أسجد له وأنا خير منه، وأكبر سناً وأقوى خلقاً : ﴿خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾[10]. يقول : إن النار أقوى من الطين . قال : فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله - أى أيأسه من الخير كله - وجعله شيطاناً

(١) الأنبياء : ٣٧ .
(٢) ص: ٧٣-٧٤
(٣) الأعراف : ١٢ .
(٤) الأعراف : ١٣ .
(٥) الأعراف : ١٣ .
(٦) الأعراف : ١٨ .
(٧) الأنبياء : ٣٧
(٨) الإسراء: ١١ .
(٩) البقرة: ٣٤ .
(١٠) الأعراف : ١٢ .

رجيماً، عقوبة لمعصيته. وهذا الذى ذكره ابن جرير فيه انقطاع، وفى السياق نكارة. وقد رجحه بعض المتأخرين، والجمهور على أن المراد بالملائكة المأمورين بالسجود جميع الملائكة، لا الملائكة الذين كانوا فى الأرض مع إبليس، وهو الذى دل عليه عموم الآيات، وهو الذى يظهر من السياقات، ويدل عليه من الحديث. قوله: «وأسجد لك ملائكته» (١) وهذا عموم أيضاً.

قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال: فيقال والله أعلم: إنه لما انتهى الروح إلى رأسه عطس، فقال: الحمد لله. فقال له ربه: يرحمك ربك، ووقعت الملائكة حين استوى سجوداً، له حفظاً لعهد الله الذى عهد إليهم، وطاعة لأمره الذى أمرهم به، وقام عدو الله إبليس فلم يسجد متكبراً متعظماً بغياً وحسداً. فقال له: ﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى﴾ (٢). إلى قوله: ﴿لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾ (٣). قال: فلما فرغ الله تعالى من إبليس ومعاتبته وأبى إلا المعصية أوقع عليه اللعنة وأخرجه من الجنة. قال الله تعالى: ﴿فاخرج منها فإنك رجيم. وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين﴾ (٤). استحق هذا من الله تعالى لأنه استلزم تنقصه لآدم وازدراءه به وترفعه عليه مخالفة الأمر الإلهى ومعاندة الحق فى النص على آدم على التعيين وشرع فى الاعتذار بما لا يجدى عنه شيئاً فكان اعتذاره أشد من ذنبه كما قال تعالى فى سورة الإسراء: ﴿وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ (٥) إلى قوله تعالى: ﴿وكفى بربك وكيلاً﴾ (٦). قال ابن جرير: حدثنا موسى بن هارون بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وعن أناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال: لما خرج إبليس من الجنة حين لعن وأُسكن آدم الجنة، فكان يمشى فيها وحيشاً (٧) ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة فاستيقظ فإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله تعالى من ضلعه، فسألها: ما أنت؟ فقالت: امرأة. قال: ولم خُلقت؟ قالت: لتَسْكن إلىَّ، قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه: ما اسمها؟ قال: حواء. قالوا: لم سُميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من شىء حى. قال الله عز وجل: ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما﴾ (٨).

وهذا الذى ساقه ابن جرير من حديث موسى بن هارون منتزع من نص التوارة التى بأيدى أهل الكتاب، وسياق الآيات وظاهرها يقتضى أن خلق حواء كان قبل دخول آدم عليه السلم إلى الجنة كقوله: ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ وهذا قد صرح به ابن إسحاق. وذكر ابن إسحاق عن ابن عباس أن حواء خُلقت من ضلعه الأقصر وهو نائم

---

(١) جزء من حديث الشفاعة الوارد فى الصحيح وقد تقدم تخريجه فى أول الباب الخامس والعشرين (ص٦٣).

(٢) ص: ٧٥. (٣) ص: ٨٥. (٤) ص: ٧٧-٧٨.

(٥) الإسراء: ٦١. (٦) الإسراء: ٦٥. (٧) بمفرده ليس معه أحد. (٨) البقرة: ٣٥.

ولُئمَ مكانه لحم، ومصداق هذا فى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم منَ نفس واحدة وخلق منها زوجها ﴾ (١). وقوله تعالى : ﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدةوجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ (٢). قال ابن جرير : لما أسكن الله تعالى آدم وزوجته جنته أطلق الله لهما - تبارك اسمه - أن يأكلا كل ما شاء أكله من كل ما فيها من ثمارها غير ثمرة شجرة واحدة -ابتلاء منه لهما بذلك - وليمضى قضاء الله فيهما وفى ذريتهما ، كما قال تعالى : ﴿ ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووري عنهما ﴾ (٣) ، حتى زين لهما أكل ما نهاهما ربهما أكله من ثمر تلك الشجرة ، وحَسَّن لهما حتى أكلا منها ، فبدا لهما من سوآتهما ما كان توارى عنهما منها ، وكان وصول عدو الله إبليس إلى تزيين ذلك ما ذكر فى الخبر الذى حدثنى موسى بن هارون ، حدثنا عمرو بن حماد ، حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال : لما قال الله تعالى لآدم : ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾ (٤). أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة ، فمنعته الخزنة ، فأتى الحية ، وهى دابة لها أربع قوائم كأنها البعير ، وهى كأحسن الدواب فكلمها أن تدخله فى فمها حتى يدخل إلى آدم ، فأدخلته فى فمها ، فمرت الحية على الخزنة فدخلت ، وهم لا يعلمون ما أراد الله تعالى من الأمر فكلمه من فمها فلم يُبَال بكلامه ، فخرج إليه فقال : ﴿يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ومُلك لا يبلى ﴾ (٥) يقَول : هل أدلك على شجرة إذا أكلت منها كنت ملكاً وتكون من الخالدين فلا تموت أبداً ، وحلف لهما بالله ﴿ إنى لكما لمن الناصحين﴾ (٦). وإنما أراد بذلك ليبدى لهما ما توارى عنهما من سوآتهما يهتك لباسهما ، وكان قد علم أن لهما سوآت لما كان يقرأ من كتاب الملائكة ، ولم يكن آدم يعلم ذلك ، وكان لباسهما الظفر ، فأبى آدم أن يأكل منها ، فتقدمت حواء فأكلت منها ثم قالت : يا آدم كل ، فإنى قد أكلت فلم يضرنى . فلما أكل آدم﴿ بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾(٧) طفقا : أقبلا ، أى جعلا يلصقان عليهما من ورق التين . حدثنا ابن حميد ، حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن ليث بن أبى سليم(٨) عن طاوس اليمانى عن ابن عباس قال : إن عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الأرض أيها يحمله حتى يدخل به معه ، حتى يكلم آدم وزوجته ، فكل الدواب أبى ذلك عليه ، حتى كلم الحية فقال لها : أمنعك من بنى آدم ، فأنت فى ذمتى إن أنت أدخلتنى الجنة ، فجعلته بين نابين من أنيابها ، ثم دخلت به ، فكلمهما من فيها ، وكانت كاسية تمشى

---

(١) النساء : ١. (٢) الأعراف : ١٨٩. (٣) الأعراف : ١٩-٢٠.
(٤) البقرة : ٣٥. (٥) طه : ١٢٠. (٦) الأعراف : ٢١.
(٧) الأعراف : ٢٢ (٨) ليث بن أبى سليم ضعيف.

على أربع قوائم ، فأعراها الله تعالى وجعلها تمشى على بطنها . قال : يقول ابن عباس : اقتلوها حيث وجدتموها ، اخفروا ذمة عدو الله تعالى فيها . قال ابن جرير : حدثت عن عمار بن الحسن، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال : حدثنى محدث أن الشيطان دخل الجنة فى صورة دابة ذات قوائم فكان يرى أنه البعير . قال : فلعن فسقطت قوائمه فصار حية . قال الربيع : وحدثنى أبو العالية أن من الإبل ما كان أولها من الجن .

حدثنا ابن حميد، حدثنا سلمة، حدثنا محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم : أن آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من الكرامة وما أعطاه الله منها قال : لو أن لى خلداً، فيها فاغتنم منه إبليس لما سمعها منه فأتاه من قبل الخلد . قال ابن إسحاق : حدثت أن أول ما ابتدأهما به من كيده إياهما أنه ناح عليهما نَياحة حزنتهما حين سمعاها ، فقالا له : ما يبكيك ؟ قال : أبكى عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة ، فوقع ذلك فى أنفسهما، ثم أتاهما فوسوس إليهما فقال : ﴿ يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ومُلك لا يبلى﴾ [1] . ﴿ وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين، أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين ﴾ [2] . أى تكونا ملكين ، أو تخلدان إن لم تكونا ملكين فى نعمة الجنة فلا تموتان، قال الله تعالى : ﴿ فدلاهما بغرور ﴾ . [3] قال ابن جرير : حدثنى يونس، أنبأنا ابن وهب قال : قال أبو زيد : وسوس الشيطان إلى حواء فى شجرة حتى أتى بها إليها ثم حسنها فى عينها . ثم حسنها فى عين آدم . قال : فدعاها آدم لحاجة . قالت : لا . إلا أن تأتى ههنا، فلما أتى قالت : لا إلا أن تأكل من هذه الشجرة، فأكل منها فبدت لهما سوآتهما . قال : وذهب آدم هارباً فى الجنة فناداه ربه : يا آدم منى تفر؟ قال : لا يا رب ، ولكن حياء منك . قال : يا آدم أنَّى أتيت ؟ قال : من قبل حواء يا رب . فقال تعالى : فإن لها علىّ أن أدميها فى كل شهر مرة ، وأن أجعلها سَفيهة ، فقد كنت خلقتها حليمة، وأن أجعلها تحمل كرهاً ، وتضع كرهاً فقد كنت جعلتها تحمل يسراً وتضع يسراً . قال أبو زيد : ولولا البلية التى أصابت حواء لكان نساء الدنيا لا يحضن ، وكن حليمات ، وكن يحملن يسراً ويضعن يسراً . فلما أكل آدم وحواء من الشجرة أخرجهما الله من الجنة ، وسلبهما كل ما كانا فيه من النعمة والكرامة ، وأهبطهما وعدويهما إبليس والحية، فقال تعالى : ﴿ اهبطوا بعضكم لبعض عدو ﴾ [4] . وهذا قول ابن عباس وابن مسعود عن آخرين من الصحابة ، وغيرهم من التابعين فى قوله تعالى : ﴿اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾ ، لآدم وحواء وإبليس والحية . قال ابن مسعود وابن عباس وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ : فلعن الحية وقطع قوائمها وتركها تمشى على بطنها وجعل رزقها فى التراب .

فصل : اختلف المفسرون فى الجنة التى أدخلها آدم هل هى فى السماء أو فى

---

(١) طه : ١٢٠ . (٢) الأعراف : ٢٠-٢١ .

(٣) الأعراف: ٢٢ . (٤) البقرة: ٣٦ .

الأرض؟، وإذا كانت فى السماء هل هى جنة الخلد أو جنة أخرى ؟، فالجمهور على أنها هى التى فى السماء وهى جنة المأوى لظاهر الآيات والأحاديث، كقوله تعالى: ﴿ وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ (١) . والألف واللام ليست للعموم ولا لمعهود لفظى، وإنما تعود على معهود ذهنى، وهو المستقر شرعاً من جنة المأوى. وكقول موسى لآدم عليهما الصلاة والسلام: **«أخرجتنا ونفسك من الجنة»** (٢). وروى مسلم فى صحيحه من حديث أبى مالك الأشجعى واسمه سعد بن طارق عن أبى حازم سلمة بن دينار عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«يجمع الله الناس يوم القيامة فيقوم المؤمنون حين تُزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة. فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم»** (٣) . ورواه مسلم أيضاً من حديث أبى مالك عن ربعى عن حذيفة. . . ، وهذا فيه قوة جيدة ظاهرة فى الدلالة على أنها جنة المأوى. وقال آخرون: بل الجنة التى أسكنها آدم لم تكن جنة الخلد، لأنه كلف فيها أن لا يأكل من تلك الشجرة، ولأنه نام فيها، وأخرج منها، ودخل عليه إبليس فيها. وهذا مما ينافى أن تكون جنة المأوى. وهذا القول محكى عن أبى بن كعب وعبد الله بن عباس ووهب بن منبه وسفيان بن عيينة، واختاره ابن قتيبة فى **«المعارف»** والقاضى منذر بن سعيد البلوطى فى تفسيره وحكاه عن أبى حنيفة الإمام وأصحابه، ونقله أبو عبد الله محمد ابن عمر الرازى عن أبى القاسم وأبى مسلم الأصبهانى، ونقله القرطبى فى تفسيره عن المعتزلة والقدرية. وحكى الخلاف فى هذه المسألة أبو محمد ابن حزم فى **«الملل والنحل»**، وأبو محمد بن عطية فى تفسيره، وأبو عيسى الرمانى فى تفسيره. وحكى عنَّ الجمهور الأول، وأبو القاسم الراغب، والقاضى الماوردى فى تفسيره فقال: واختلف فى الجنة التى أسكنهما - يعنى آدم وحواء - على **قولين: أحدهما**: إنها جنة الخلد. **والثانى**: إنها جنة أعدها الله تعالى لهما وجعلها دار ابتلاء، وليست جنة الخلد التى جعلها دارجزاء. ومن قال بهذا القول اختلفوا على **قولين: أحدهما**: إنها فى السماء لأنه أهبطهما منها، وهذا قول الحسن. **والثانى**: أنها فى الأرض، لأنه امتحنهما فيها بالنهى عن الشجرة التى نُهيا عنها دون غيرها من الثمار، وهذا قول ابن يحيى، وكان ذلك بعد أمر إبليس بالسجود لآدم، والله أعلم بصواب ذلك، هذا كلامه. فقد تضمن كلامه حكاية ثلاثة أقوال وكلامه مشعر بالوقوف ولهذا حكى الرازى فى تفسيره أربعة أقوال، وجعل الوقف هوالرابع، وحكى القول بأنها فى السماء وليست جنة المأوى عن أبى على الجبائى. وقد أورد أصحاب القول الثانى سؤالاً يحتاج مثله إلى جواب فقالوا: لا شك أن الله تعالى طرد إبليس حين امتنع من

---

(١) البقرة : ٣٥.

(٢) حديث احتجاج آدم وموسى عند البخاري(٦٦١٤) ، ومسلم (٢٦٥٢) ، وابن ماجه (٨٠) ، وأحمد (٢/ ٢٤٨، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٩٨ ، ٣١٤) عن أبى هريرة.

(٣) [illegible] مسلم ([illegible]).

السجود عن الحضرة الإلهية وأمره بالخروج عنها والهبوط منها، وهذا الأمر ليس من الأوامر الشرعية بحيث يمكنه مخالفته وإنما هو أمر قدرى لا يخالف ولا يمانع، ولهذا قال: ﴿ اخرج منها مذءوماً مدحوراً ﴾ (1) وقال: ﴿ فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها ﴾(2) وقال: ﴿ فاخرج منها فإنك رجيم ﴾ (3) والضمير عائد إلى الجنة أو السماء أو المنزلة، وأيّا ما كان فمعلوم أنه ليس له الكون قدراً فى المكان الذى طرد عنه وأبعد منه، لا على سبيل الاستقرار، ولا على المرور والاجتياز. قالوا: ومعلوم من ظاهر سياقات القرآن أنه وسوس لآدم وخاطبه بقوله: ﴿ هل أدلك على شجرة الخُلد ومُلك لا يبلى ﴾ (4). وبقوله: ﴿ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة﴾ (5) إلى قوله: ﴿بغرور﴾ (6). وهذا ظاهر فى اجتماعه معهما فى جنتهما. وأجيبوا عن هذا بأنه لا يمتنع أن يجتمع بهما فى الجنة على سبيل المرور لا على سبيل الاستقرار بها، أو أنه وسوس لهما وهو على باب الجنة أو من تحت السماء، وفى الثالثة نظر، والله أعلم. ومما احتج به أصحاب هذه المقالة ما رواه عبد الله ابن الإمام أحمد فى الزيادات عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن البصرى عن يحيى بن ضمرة عن أُبى بن كعب قال: إن آدم لما احتضر اشتهى قطفاً من عنب الجنة فانطلق بنوه ليطلبوه، فلقيتهم الملائكة فقالوا: أين تريدون يا بنى آدم؟ فقالوا: إن أبانا اشتهى قطفاً من عنب الجنة. فقالوا لهم: ارجعوا فقد كفيتموه، فانتهوا إليه فقبضوا روحه، وغسلوه، وحنطوه، وكفنوه، وصلى عليه جبريل عليه السلام والملائكة، وبنوه خلف الملائكة، ودفنوه وقالوا: هذه سنتكم فى موتاكم (7). قالوا: فلولا أن الوصول إلى الجنة التى كان فيها آدم التى اشتهى منها القطف ممكناً لما ذهبوا يتطلبون ذلك. فدل على أنها فى الأرض لا فى السماء والله أعلم. قالوا: والاحتجاج بأن الألف واللام فى قوله: ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ (8). لم يتقدم معهود يعود عليه فهو المعهود الذهنى مسلم، ولكن هو ما دل عليه سياق الكلام، فإن آدم عليه الصلاة والسلام خلق من الأرض، ولم ينقل أنه رفع إلى السماء، وخلق ليكون فى الأرض. وبهذا أعلم الرب سبحانه الملائكة حيث قال تعالى: ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ قالوا: وهذا كقوله تعالى: ﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ (9). فالألف واللام ليست للعموم ولم يتقدم معهود لفظى، وإنما هو المعهود الذهنى الذى دل عليه السياق، وهو البستان. قالوا: وذكر الهبوط لا يدل على النزول من السماء، قال الله تعالى: ﴿قيل يا نوح اهبط بسلام منا﴾(10). وإنما كان فى السفينة حتى استقرت على الجودى ونضب الماء عن وجه الأرض أمر أن اهبط إليها هو ومن كان مباركاً عليه. وقال: ﴿اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم﴾(11). وقال تعالى: ﴿ وإن منها لما يهبط من خشية الله ﴾ (12). وهذا كثير فى

---

(1) الأعراف: 18 (2) الأعراف 13 (3) الحجر: 34.
(4) طه 12 (5) الأعراف 20. (6) الأعراف: 22.
(7) فيه عنعنة الحسن (8) البقرة: 35 (9) القلم: 17.
(10) هود 48 (11) البقرة: 61 (12) البقرة: 74.

الأحاديث واللغة. قالوا: ولا مانع - بل هو الواقع - أن الجنة التى أسكنها الله آدم كانت مرتفعة على سائر بقاع الأرض ذات أشجار، وثمار، وظلال ونعيم، ونضرة وسرور كما قال تعالى: ﴿ إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى ﴾ (١). أى: لا يذل باطنك بالجوع ولا ظاهرك بالعرى. ﴿وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾ (٢). أى: لا يمس باطنك حر الظمأ ولا ظاهرك حر الشمس. ولهذا قرن بين هذا وهذا لما بينهما من المقابلة، فلما كان منه ما كان من أكله من الشجرة التى نهى عنها أُهبط إلى أرض الشقاء والتعب والسعى والنصب والكد والنكد والابتلاء والاختبار والامتحان واختلاف السكان ديناً وأخلاقاً وأعمالاً وقعوداً وإرادات، كما قال تعالى: ﴿ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ (٣). ولا يلزم من هذا أنهَم كانوا فى السماء كما قال تعالى: ﴿ وقلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً ﴾ (٤). ومعلوم أنهم كانوا فى الأرض، ولم يكونوا فى السماء.

فصل: واختلف المفسرون فى الشجرة التى نُهى آدم وحواء عنها. فقيل: هى الكرم. روى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والشعبى وجعدة بن هبيرة ومحمد بن قيس والسدى، ورواه عن ابن عباس وابن مسعود وأناس من الأصحاب، كذا قال السدى.

وتزعم يهود أنها الحنطة، وهذا مروى عن ابن عباس والحسن البصرى ووهب بن منبه وعطية الصوفى وأبى مالك ومحارب بن دثار وعبد الرحمن بن أبى ليلى. قال وهب الحبة منها فى الجنة ككلى البقر، والخبز منه ألين من الزبد وأحلى من العسل. وقال الثورى عن حصين عن أبى مالك: هى النخلة. وقال ابن جريج عن مجاهد: هى التينة، وبه قال قتادة وابن جريج. وقال أبو العالية: كانت الشجرة من أكل منها أحدث، ولا ينبغى فى الجنة حدث. وقال أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة عن أبى الضحاك عن أبى هريرة سمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها شجرة الخلد**». وكذا رواه أيضاً عن غندر وحجاج عن شعبة رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن شعبة أيضاً به، قال غندر: قلت لشعبة: هى شجرة الخلد؟، قال: ليس فيها هى، تفرد به أحمد (٥). وهذا الخلاف قريب. وقد أبهم الله تعالى ذكرها وتعيينها، ولو كان فى ذكرها مصلحة تعود إلينا لعينها لنا كما فى غيرها.

فصل: بقى مما ينبه عليه فى هذه القصة على سبيل الطرد - وإن لم يكن من شرط كتابنا - قوله تعالى: ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ (٦). قال ابن عباس: هى هذه الأسماء التى يتعارف الناس بها، إنسان، ودابة، وأرض، وسهل، وجبل، وبحر، وجمل،

---

(١) طه: ١١٨. (٢) طه: ١١٩.

(٣) البقرة: ٣٦. (٤) الإسراء: ١٠٤.

(٥) أخرجه أحمد فى مسنده (٢/٤٥٥، ٤٦٢)، والدارمى (٢٨٣٩)، والطيالسى (٢٥٤٧).

(٦) البقرة: ٣٥.

وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. وقال مجاهد: علمه اسم الصحفة والقدر، حتى الفسوة والفسية. وقال مجاهد: علمه اسم كل دابة وكل طير وكل شيء. وكذا قال سعيد بن جبير وقتادة وغير واحد، وقال الربيع: علمه أسماء الملائكة. وقال عبد الرحمن بن زيد: علمه أسماء ذريته. والصحيح أنه علمه أسماء الدواب وأفعالها مكبرها ومصغرها. كما أشار إليه ابن عباس رضى الله عنهما. وذكر البخارى ههنا ما رواه هو ومسلم من طريق سعيد وهشام عن قتادة عن أنس عن رسول الله ﷺ قال: «**يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون له: أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء**»[1]، فتعليمه أسماء كل شيء أحد التشريفات الأربع، **والثانى**: خلقه له بيده الكريمة، **والثالث**: نفخه فيه من روحه، **والرابع**: أمر ملائكته له بالسجود. وكذا قال له موسى لما تناظرا. وكذا يقول له أهل المحشر. والله أعلم.

الباب الخامس والعشرون بعد المائة:

فى بيان تعرض الشيطان لحواء زوج آدم عليه السلام

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا عمر بن إبراهيم، حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبى ﷺ قال: «**لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال: سميه عبد الحارث فإنه يعيش، فسمته عبد الحارث فعاش، فكان ذلك من وحى الشيطان وأمره**»[2]. وهكذا رواه الترمذى وابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه فى تفاسيرهم وأخرجه الحاكم فى مستدركه كلهم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث به. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الترمذى: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم. ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه، وهذه علة قادحة فى الحديث أنه روى موقوفاً على الصحابى وهذا أشبه، والظاهر أنه متلقى من الإسرائيليات، وهكذا روى موقوفاً على ابن عباس، والظاهر أن هذا متلقى عن كعب وذويه. وقد فسر الحسن قوله تعالى: ﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ﴾[3]. بخلاف هذا، ولو كان عنده عن سمرة مرفوعاً لما عدل عنه إلى غيره، والله أعلم. وأيضاً فالله تعالى إنما خلق آدم وحواء ليكونا أصل البشر، وليبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، فكيف كانت حواء لا يعيش لها ولد كما ذكر فى هذا الحديث إن كان مظنوناً، والمظنون -بل المقطوع به- رفعه إلى النبى ﷺ خطأ،

---

(١) حديث الشفاعة، وقد تقدم تخريجه فى أوائل الباب الخامس والعشرين (ص٦٣).

(٢) أخرجه أحمد(٥/ ١١)، والترمذى (٣٠٧٧)، والحاكم (٢/ ٥٤٥)، وصححه وأقره الذهبى. قلت: وقد تكلم ابن كثير على الحديث فى تفسيره (٢/ ٣٣٥-٣٣٦) وبيّن أنه ضعيف، وساق كلاماً مفيداً هناك فراجعه -إن شئت غير مأمور- فى تفسيره للآيات ١٨٩-١٩٠ من سورة الأعراف.

(٣) سورة النساء: الآية ١.

والصواب وقفه، والله أعلم وقد ذكر الإمام أبو جعفر محمد بن جرير في تاريخه أن حواء ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين بطناً، قاله ابن إسحاق، والله أعلم. وقيل: مائة وعشرين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى أولهم قابيل وأخته قليما، وآخرهم عبد المغيث وأخته أم المغيث. ثم انتشر الناس بعد ذلك، وكثروا وامتدوا في الأرض ونموا. وذكر أهل التاريخ أن آدم لم يمت حتى رأى من ذريته- أولاده وأولاد أولاده -أربعين ألف نسمة، والله أعلم. وقال تعالى: ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾[1]. إلى قوله تعالى: ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾[2] فهذا تنبيه بذكر آدم أولاً. ثم استطراد إلى الجنس وليس المراد بهذا ذكر آدم وحواء؛ بل لما جرى ذكر الشخص استطرد إلى الجنس، كما في قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾[4]. ومعلوم أن رجوم الشياطين ليست هي أعيان مصابيح السماء وإنما استطراد من شخصها إلى جنسها، والله أعلم.

الباب السادس والعشرون بعد المائة:

في بيان تعرض الشيطان لنوح عليه السلام في السفينة

قال أبو بكر بن عبيد: حدثنا أبو عبد الله محمد بن موسى، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، حدثنا سالم بن عبد الله عن أبيه قال: لما ركب نوح في السفينة رأى فيها شيخاً لم يعرفه فقال له نوح: ما أدخلك؟ قال: دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك. قال نوح: اخرج يا عدو الله. فقال إبليس: خمس أهلك بهن الناس، وسأحدثك منهن بثلاث، ولا أحدثك باثنتين، فأوحى إلى نوح: لا حاجة بك إلى الثلاث، مُرْه يحدثك بالاثنتين، فإن بهما أهلك الناس وهما لا يكذبان. فقال: هما الحسد، وبالحسد لُعنت وجُعلت شيطاناً رجيماً، والحرص أباح لآدم الجنة كلها فأصبت حاجتي منه بالحرص. قال: ولقي إبليس موسى فقال: يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته، وكلمك تكليماً، وأنا من خلق الله أذنبت. فأنا أريد أن أتوب، فاشفع لي عند ربك عز وجل أن يتوب عليَّ، فدعا موسى ربه. فقيل: يا موسى قد قضيت حاجتك، فلقي موسى إبليس فقال: قد أُمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك. فاستكبر وغضب وقال: لم أسجد له حياً، أأسجد له ميتاً؟ ثم قال إبليس: يا موسى إن لك حقاً بما شفعت لي ربك فاذكرني عند ثلاث ولا هلك إلا فيهن: اذكرني حين تغضب فإن وحيي في قلبك، وعيني في عينك، وأجرى منك مجرى الدم واذكرني حين تلقى الزحف، فإني آتي ابن آدم حين يلقى الزحف فأذكره ولده وزوجته

---

(1) الأعراف: 189.   (2) الأعراف: 190.
(3) المؤمنون: 12، 13.   (4) الملك: 5.

وأهله حتى يولى. وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم، فإنى رسولها إليك ورسولك إليها[1]. وقال ابن عبيد : حدثنى إسحاق بن إسماعيل، حدثنا جرير عن الأعمش عن زياد بن الحصين عن أبى العالية قال : لما رست السفينة، سفينة نوح إذا هو بإبليس على كوثل [2] السفينة فقال له نوح : ويلك قد غرق أهل الأرض من أجلك قد أهلكتهم ؟ قال له إبليس : فما أصنع ؟ قال له : تتوب . قال : فسل ربك عز وجل : هل لى من توبة ؟ فدعا نوح ربه فأوحى الله إليه أن توبته أن يسجد لقبر آدم. فقال له نوح : قد جعلت لك توبة. قال : وما هى ؟ قال : أن تسجد لقبر آدم. قال : تركته حياً وأسجد له ميتاً ! ![3].

وحدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا أحمد بن يونس البزاز الحمصى، حدثنا عبد الله ابن وهب عن الليث قال : بلغنى أن إبليس لقى نوحاً عليه السلام. فقال له إبليس : يا نوح اتق الحسد والشح فإنى حسدت آدم فخرجت من الجنة، وشح آدم على شجرة واحدة منها حتى خرج من الجنة[4]. وذكر بعضهم : ويروى عن ابن عباس أن أول ما دخل السفينة من الطيور الذرة [5]، وآخر ما دخل من الحيوانات الحمار، ودخل إبليس متعلقاً بذنب الحمار[6]، والله تعالى أعلم.

الباب السابع والعشرون بعد المائة :

فى بيان تعرض الشيطان لإبراهيم عليه السلام

لما أراد ذبح ولده : وفيه تعيين الذبيح

قال عبد الرزاق : أخبرنى معمر عن الزهرى فى قوله تعالى : ﴿إنى أرى فى المنام أنى أذبحك﴾[7]. قال أخبرنى القاسم بن محمد أنه اجتمع أبو هريرة وكعب فجعل أبو هريرة يحدث كعباً عن النبى ﷺ وجعل كعب يحدث أبا هريرة عن الكتب فقال أبو هريرة : قال النبى ﷺ : **« لكل نبى دعوة مستجابة وإنى خبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة »**[8]. فقال كعب : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم. قال : فقال كعب : فداه له أبى وأمى، أفلا أخبرك عن إبراهيم ﷺ لما رأى ذبح ولده إسحاق ﷺ ؟ [9] قال الشيطان :

---

(١) مكائد الشيطان (٤٤) ، الدر المنثور (٣/٣٣) ، وإسناده ضعيف.

(٢) مؤخرة السفينة. (٣) مكائد الشيطان (٤٥) وإسناده ضعيف.

(٤) مكائد الشيطان (٤٦) وإسناده حسن إلى الليث بن سعد.

(٥) الذرة : النملة. (٦) انظر : تفسير ابن كثير (٢/٥٤٢). (٧) الصافات : ١٠٢.

(٨) البخارى : (٦٣٠٤) ، ومسلم (١٩٩) ، والترمذى (٣٦٠٢) ، وابن ماجه (٤٣٠٧) ، وابن حبان (٦٤٢٧) ، وأحمد (٢/٢٥٤ ، ٢٧٥ ، ٣١٣ ، ٤٠٩ ، ٤١٦).

(٩) اختلف بعض أهل العلم فى تعيين الذبيح : هل هو إسحاق أم إسماعيل ؟، والصحيح المقطوع به هو أن الذبيح : إسماعيل لا إسحاق، وليس بسط ذلك ههنا، ويمكن مراجعة الآتى : إغاثة اللهفان (٢/٦٧٢-٦٧٥) ، تفسير ابن كثير (٣/١٩-٢٥) ، رسالة «القول الفصيح فى تعيين الذبيح» للسيوطى وهى ضمن كتابه الحاوى (١/٤٩٢-٤٩٨) ، قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار (١٠٢-١٠٣) ، البداية والنهاية (١/١٦٢-١٦٥)، زاد المعاد (١/١٦).

إن لم أفتن هؤلاء عند هذه لم أفتنهم أبداً . قال : فخرج إبراهيم بابنه ليذبحه فذهب الشيطان فدخل على سارة فقال : أين يذهب إبراهيم بابنك ؟ قالت : ذهب به لحاجته . قال : فإنه لم يَغْدُ به لحاجة إنما ذهب ليذبحه . قالت : ولمَ يذبحه ؟ قال : يزعم أن ربه أمره بذلك . قالت : قدَ أحسن إن أطاع ربه . فخرج الشيطانَ فقال لإسحاق : أين يذهب بك أبوك ؟ قال : لبعض حاجته . قال : إنه لم يذهب بك لحاجته ، ولكنه يذهب بك ليذبحك . قال : ولمَ يذبحني ؟ قال : يزعم أن الله أمره بذلك . قال : فوالله إن كان الله أمره بذلك ليفعلن . فتركه وذهب إلى إبراهيم ﷺ ، فقال : أين غدوت بابنك ؟ قال : إلى حاجة . قال : فإنك لم تَغْدُ به لحاجة إنما غدوت به لتذبحه . قال : ولمَ أذبحه ؟ قال : تزعم أن الله أمرك بذلك . قال : فوالله لئن أمرني بذلك لأفعلن . فتركه ويئس أن يُطاع(١) . ﴿فلما أسلما﴾(٢) ، قال قتادة : سلما الأمر لله ، ﴿ وتله للجبين ﴾ (٣)، قال قتادة : أضجعه للجبين ، ﴿وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم ﴾ (٤) .

قال الزهري : فأوحى إلى إسحاق أن ادع فلك دعوة مستجابة . قال معمر : قال الزهري في غير حديث كعب : قال رب أدعوك أن تستجيب لي أيما عبد من الأولين والآخرين لقيك لا يشرك بك شيئاً أن تدخله الجنة (٥) .

فصل : قول كعب : لما رأى إبراهيم ذبح ولده إسحاق ، وقوله : ذهب إلى سارة فقال : أين يذهب إبراهيم بابنك ؟ يدل على أن الذبيح هو إسحاق وهو المروي عن عمر بن الخطاب والعباس بن عبد المطلب وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وأبي هريرة . واختلفت الرواية فيه عن علي بن أبي طالب ، وقال به من التابعين غير كعب سعيد بن جبير ومجاهد والقاسم بن أبي برزة ومسروق وقتادة وعكرمة ووهب بن منبه وعبيد بن عمير وعبد الرحمن بن زيد وأبو الهذيل والزهري والسدي وهو اختيار أحمد بن حنبل . قال السهيلي : لا شك هو إسحاق . وقالت طائفة أخرى : هو إسماعيل(٦) ، وهو المروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس والحسن بن أبي الحسن ، وسعيد بن المسيب والشعبي ومحمد بن كعب القرظي وروى أيضاً عن عمر بن عبد العزيز وأبي عمرو بن العلاء . وقد بسطت الأدلة من الجانبين والأجوبة في كتابي الموسوم بـ : **«قلادة النحر»** ضمنته تفسير سورة الكوثر .

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢١) . (٢) ، (٣) الصافات : ١٠٣ .

(٤) الصافات : ١٠٤-١٠٧ .

(٥) الخبر في تفسير ابن كثير (٣/ ٢١) وعزاه لابن أبي حاتم ثم قال : هذا حديث غريب منكر ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف الحديث ، .. إلخ كلامه .

(٦) انظر ماكتبناه في الهامش رقم (٩) بالصفحة السابقة .

الباب الثامن والعشرون بعد المائة :

فى بيان تعرض الشيطان لموسى عليه السلام

قال عبد الله بن محمد : حدثنا محمد بن عبد الأعلى الشيبانى حدثنا فرج بن فضالة عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال : بينما موسى جالس فى بعض مجالسه إذ أقبل إبليس وعليه برنس[1] له يتلون فيه ألواناً ، فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ، ثم أتاه فقال له : السلام عليك يا موسى . قال له موسى : من أنت ؟ قال : إبليس . قال : فلا حياك الله ، ما جاء بك ؟ قال : جئت لأسلم عليك لمنزلتك من الله ومكانت منه . قال : ما الذى رأيت عليك ؟ قال : به أختطف قلوب بنى آدم . قال : فماذا إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه؟ قال : إذا أعجبته نفسه ، واستكبر عمله ، ونسى ذنوبه . وأحذرك ثلاثاً : لا تخل بامرأة لا تحل لك ؛ فإنه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابى حتى أفتنه بها ، ولا تعاهد الله عهداً إلا وفيت به ، فإنه ما عاهد الله أحد عهداً إلا وكنت صاحبه حتى أحول بينه وبين الوفاء به ، ولا تخرجن صدقة إلا أمضيتها ، فإنه ما أخرج رجل صدقة فلم يمضها إلا كنت دون أصحابى حتى أحول بينه وبين الوفاء بها . ثم ولى وهو يقول : يا ويله - ثلاثاً - علم موسى ما يحذربه بنى آدم [2].

حدثنى هاشم بن القاسم عن إبراهيم بن الأشعث عن فضيل بن عياض قال : حدثنى بعض أشياخنا أن إبليس جاء إلى موسى وهو يناجي ربه عز وجل فقال له الملك : ويلك ما ترجو منه وهو على ذلك الحال يناجي ربه ؟ قال : أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو فى الجنة[3] وقد قدمنا فى تعرض الشيطان لنوح عليه السلام ، وقصة إبليس مع موسى عليه السلام وأنه سأله الدعاء له بالتوبة وأن موسى دعا ربه فقيل : يا موسى قد قضيت حاجتك . وأن إبليس حذر موسى ثلاثاً كما حذره هنا ثلاثاً .

الباب التاسع والعشرون بعد المائة :

فى بيان تعرض الشيطان لذى الكفل عليه السلام

قال ابن أبى الدنيا : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، حدثنا قبيصة ، حدثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث فى ذى الكفل ، قال : قال نبى من الأنبياء لمن معه : هل منكم من يكفل لى لا يغضب ويكون معى فى درجتى ويكون بعدى فى قومى ؟ فقال شاب من القوم : أنا . ثم أعاد عليه ، فقال الشاب : أنا . فلما مات قام الشاب بعده فى مقامه فأتاه إبليس ليغضبه . فقال الرجل : اذهب معه فجاء فأخبره أنه لم ير شيئاً ، ثم أتاه فأرسل معه آخر فجاء فقال : لم أر شيئاً ثم أتاه فأخذه بيده فانفلت منه . فسمى ذا الكفل لأنه كفل أن لا يغضب (٤) .

---

(١) البُرنُس : رداء. (٢) إسناده ضعيف ، أخرجه فى مكائد الشيطان (٤٧) .

(٣) مكائد الشيطان (٤٨) بسند ضعيف .

(٤) مكائد الشيطان (٥١) ، وإسناده ضعيف لعنعنة الأعمش . . ، انظر أيضا تفسير ابن كثير (٣ / ٢٣٢-٢٣٣) .

الباب الموفى ثلاثين بعد المائة :

فى بيان تعرض الشيطان لأيوب عليه السلام

قال ابن أبى حاتم فى تفسيره : حدثنا أبى، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد، أنبأنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن الشيطان قال : يا رب سلطنى على أيوب، قال الله تعالى : قد سلطتك على ماله وولده ولم أسلطك على جسده، فنزل وجمع جنوده فقال لهم : قد سُلطت على أيوب فأرونى سلطانكم، فصاروا نيراناً. ثم صاروا ماء ، فبينما هم بالمشرق إذا هم بالمغرب ، وبينما هم بالمغرب إذا هم بالمشرق ، فأرسل طائفة منهم إلى زرعه، وطائفة إلى إبله، وطائفة إلى بقره، وطائفة إلى غنمه، وقال : إنه لا يعتصم منك إلا بالصبر فأتوه بالمصائب بعضها على بعض ، فجاء صاحب الزرع فقال : يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل على زرعك ناراً فأحرقته؟! . ثم جاء صاحب الإبل فقال له : يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل إلى إبلك عدواً فذهب بها . ؟! ثم جاء صاحب البقر فقال : يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل على بقرك عدواً فذهب بها؟! . ثم جاء صاحب الغنم فقال له : يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل على غنمك عدواً فذهب بها؟! ، وتفرد هو لبنيه فجمعهم فى بيت أكبرهم ، فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبت الريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم ، فجاء الشيطان إلى أيوب بصورة غلام فى أذنيه قرطان. قال : يا أيوب ألم تر إلى ربك جمع بنيك فى بيت أكبرهم فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبت ريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم ، فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم بطعامهم وشرابهم ؟ فقال أيوب له : فأين كنت أنت ؟ قال : كنت معهم. قال : وكيف انفلت ؟ قال : انفلت. قال أيوب : أنت الشيطان. ثم قال أيوب : أنا اليوم كهيئتى يوم ولدتنى أمى، فقام فحلق رأسه ثم قام يصلى، فرن إبليس رنة سمعها أهل السماء وأهل الأرض، ثم عرج إلى السماء فقال : أى رب إنه قد اعتصم، فسلطنى عليه فإنى لا أستطيعه إلا بسلطانك. قال : قد سلطتك على جسده ،ولم أسلطك على قلبه . قال : فنزل فنفخ تحت قدميه نفخة فرج ما بين قدميه إلى قرنه فصار قرحة واحدة وألقى على الرماد حتى بدا بطنه، فكانت امرأته تسعى عليه حتى قالت له : أما ترى يا أيوب قد والله نزل بى من الجهد والفاقة ما إن بعت قرونى برغيف فأطعمتك، ادع الله أن يشفيك. قال : ويحك كنا فى النعماء سبعين عاماً فاصبرى حتى نكون فى الضراء سبعين عاماً فكان فى البلاء سبع سنين[1]. وقال أبو بكر بن محمد : حدثنا سوار بن عبد الله العنبرى، حدثنا معتمر بن سليمان عن ليث عن طلحة بن مطرف قال : قال إبليس : ما أصبت من أيوب شيئاً أفرح به، إلا أنى كنت إذا سمعت أنينه علمت أنى قد أوجعته[2] . حدثنا فضيل بن

---

(١) فيه على بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف .أشار إليه ابن كثير فى تفسيره (٣ / ٢٣١) .

(٢) مكائد الشيطان (٤٩) ، وإسناده ضعيف ، فيه ليث بن أبى سليم . . ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد (ص١١٣) ، وفى الدر المنثور (٤ / ٣٣٠) عزاه لابن عساكر.

عبد الوهاب، حدثنا أبو بكر بن عياش عن ابن وهب بن منبه عن أبيه قال : قال إبليس لامرأة أيوب ﷺ : بم أصابكم ما أصابكم ؟ قالت : بقدر الله تعالى. قال : فاتبعيني، فاتبعته، فأراها جميع ما ذهب منهم في واد. فقال : اسجدى لى وأرده عليكم. فقالت : إن لى زوجاً أستأمره، فأخبرت أيوب فقال : أما آن لك أن تعلمى ذاك الشيطان، لئن برئت لأضربنك مائة جلدة (١).

الباب الحادى والثلاثون بعد المائة :

فى بيان تبدى الشيطان ليحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام

قال عبد الله بن محمد بن عبيد : أخبرنا أحمد بن إبراهيم العنبرى، حدثنا محمد ابن يزيد بن حنيش عن وهيب بن الورد قال : بلغنا أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا فقال : إنى أريد أن أنصحك. قال : كذبت أنت لا تنصحنى، ولكن أخبرنى عن بنى آدم. قال : هم عندنا على ثلاثة أصناف : أما صنف منهم فهم أشد الأصناف علينا، نُقبل عليه حتى نفتنه، ونستمكن منه، ثم يتفرغ للاستغفار والتوبة، فيفسد علينا كل شىء أدركنا منه، ثم نعود له فيعود، فلا نحن نيأس منه، ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن من ذلك فى عناء، وأما الصنف الآخر : فهم فى أيدينا بمنزلة الكرة فى أيدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا، قد كفونا أنفسهم، وأما الصنف الآخر : فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شىء. قال يحيى : على ذلك هل قدرت منى على شىء ؟ قال : لا، إلا مرة واحدة فإنك قدمت طعاماً تأكله فلم أزل أشهيه إليك حتى أكلت منه أكثر مما تريد، فنمت تلك الليلة فلم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها، فقال يحيى : لا جرم لا شبعت من طعام أبداً. قاله له الخبيث : لا جرم لا نصحت آدمياً بعدك(٢). وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنى على بن مسلم، حدثنا سيار، حدثنا جعفر، حدثنا ثابت البنانى قال : بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا، فرأى عليه معاليق من كل شىء، فقال يحيى : يا إبليس ما هذه المعاليق التى أرى عليك ؟ قال : هذه الشهوات التى أصيب بهن ابن آدم. قال : فهل لى

---

(١) مكائد الشيطان (٥٠) بسند حسن، وأخرجه أحمد فى الزهد (ص١١٣)، وابن جرير (٢٣/١٠٨).
(٢) مكائد الشيطان (٥٢) وإسناده حسن.

فيها من شيء ؟ قال : ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة ، وثقلناك عن الذكر . قال : فهل غير ذلك ؟ قال : لا . فقال : لله عليّ أن لا أملأ بطنى من طعام أبداً . قال إبليس : ولله عليّ أن لا أنصح مسلماً أبداً . لعنة الله عليه (١) . وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن يحيى المروزى ، حدثنا عبد الله بن خبيق قال : لقى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام إبليس فى صورته فقال له : يا إبليس أخبرنى ما أحب الناس إليك وأبغض الناس إليك ؟ قال : أحب الناس إليّ المؤمن البخيل ، وأبغضهم إليّ الفاسق السخى . قال يحيى : وكيف ذلك ؟ قال : لأن البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى أتخوف أن يطلع الله عليه فى سخاه فيقبله . ثم ولى وهو يقول : لولا أنك يحيى لم أخبرك (٢) . والله أعلم .

الباب الثانى والثلاثون بعد المائة :

فى بيان لقى الشيطان عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام

قال أبو بكر محمد : حدثنا الفضل بن موسى البصرى ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : لقى عيسى ابن مريم إبليس ، فقال له إبليس : أنت الذى بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت فى المهد صبياً ولم يتلكم فيه أحد قبلك ؟ قال : بل الربوبية والعظمة للإله الذى أنطقنى ثم يميتنى ثم يحيينى . قال : فأنت الذى بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيى الموتى ؟! ، قال : بل الربوبية لله الذى يميتنى ويميت من أحييت ثم يحيينى . قال : والله إنك لإله فى السماء وإله فى الأرض . قال : فصكه جبريل عليه الصلاة والسلام بجناحه صكة فما تناهى دون قرن الشمس ، ثم صكه أخرى فما تناهى دون العين الحامية . ثم صكه صكة فأدخله بحار السابعة فأساخه فيها حتى وجد طعم الحمأة ، فخرج منها وهو يقول : ما لقى أحد من أحد ما لقيت منك يا ابن مريم (٣) .

حدثنا إسحاق بن إسماعيل وعمرو بن محمد قالا : حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس قال : لقى الشيطان عيسى ابن مريم فقال : يا ابن مريم إن كنت صادقاً فارق على هذه الشاهقة فألق نفسك منه ؟ فقال : ويلك ألم يقل الله تعالى : يا ابن آدم لا تبتلينى بهلاكك فإنى أفعل ما أشاء (٤) .

حدثنى سريج بن يونس ، حدثنا على بن ثابت عن خطاب بن القاسم عن أبى عثمان قال : كان عيسى عليه الصلاة والسلام يصلى على رأس جبل فأتاه إبليس فقال : أنت الذى تزعم أن كل شىء بقضاء وقدر ؟ قال : نعم . قال : ألق نفسك من الجبل وقل : قدر على . قال : يا لعين ، الله يختبر العباد ، و ليس للعباد أن يختبروا الله عز وجل (٥) . حدثنى

---

(١) إسناده حسن (٢) مكائد الشيطان (٥٣) .

(٣) مكائد الشيطان (٥٤) ، وإسناده حسن .

(٤) مكائد الشيطان (٥٥) بسنده صحيح ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٤ / ١٢) بنحوه .

(٥) مكائد الشيطان (٥٦) .

الحسن بن عبد العزيز الجروى، حدثنا ابن مسهر، حدثنا سعيد بن عبد العزيز أن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام نظر إلى إبليس فقال: هذا أركون [1] الدنيا، إليها خرج، وإياها سأل، لا أشركه فى شىء منها ولا حجر أضعه تحت رأسى، ولا أكون فيها ضاحكاً حتى أخرج منها[2].

حدثنا الحسن، حدثنا عمرو بن أبى سلمة عن سعيد بن عبد العزيز عن ابن حلبس قال: قال عيسى عليه الصلاة والسلام: **إن الشيطان مع الدنيا، ومكره مع المال، وتزيينه عند الهوى، واستمكانه عند الشهوات** [3]. **ورواه أيضاً عن محمد بن إدريس عن حيوة ابن** شريح عن بقية بن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز عن ابن حلبس من قوله: **وتزيينه عند اللهو** [4].

الباب الثالث والثلاثون بعد المائة:

فى بيان تعرض الشيطان للنبى ﷺ

ثبت فى صحيح مسلم عن أبى الدرداء قال: قام رسول الله ﷺ يصلى فسمعناه يقول: «**أعوذ بالله منك**». ثم قال: «**ألعنك بلعنة الله**» وبسط يده ثلاثاً كأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله قد سمعناك تقول فى الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك؟ قال: «**إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى، فقلت: أعوذ بالله ثلاث مرات. ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات. ثم أردت أن آخذه ووالله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة**»[5]. وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**إن الشيطان عرض لى فشد على ليقطع الصلاة على فأمكننى الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان: ﴿رب هب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى﴾**[6]، **فرده الله خاسئاً**»[7]. وقد روى النسائى على شرط البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يصلى فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه. قال رسول الله ﷺ: «**حتى وجدت برد لسانه على يدى، ولولا دعوة سليمان لأصبح موثقاً حتى يراه الناس**»[8]. ورواه أحمد وأبو داود من حديث أبى سعيد وفيه: «**فأهويت بيدى فما زلت أخنقه حتى برد لعابه أصبعى هاتين الإبهام والتى تليها**»[9].

قال الحسن بن شاذان: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا يحيى بن جعفر،

---

(1) الأركون: العظيم والرئيس.
(2) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا (٤٠٩)، وفى مكائد الشيطان (٥٧) بسند صحيح.
(3) مكائد الشيطان (٥٨-أ) وإسناده حسن، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٥/ ٢٥٢).
(4) مكائد الشيطان (٥٨-ب) والأثر حسن يشهد له ما قبله، لكن إسناده ضعيف لعنعنة بقيه بن الوليد.
(5) تقدم تخريجه. (6) ص: ٣٥. (7) تقدم تخريجه.
(8) تقدم تخريجه. (9) رواه أحمد (٣/ ٨٢).

أنبأنا ثابت، حدثنا إسحاق بن منصور، أنبأنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«مر بى الشيطان فأخذته فخنقته حتى أنى لأجد برد لسانه على يدى. فقال: أوجعتنى أوجعتنى فتركته»**[1]. وقال أحمد بن الحسن بن الجعد: حدثنا محمد بن بكار، حدثنا خديج، حدثنا أبو إسحاق عن أبى عبيدة بن عبد الله عن أبيه عن النبى ﷺ قال: **«لقد مر على الخبيث فأخذته فخنقته خنقاً شديداً حتى قال: أوجعتنى»**[2]. وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا بشر بن الوليد، حدثنا عثمان بن مطر عن ثابت عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ ساجداً بمكة فجاء إبليس فأراد أن يطأ عنقه فنفخه جبريل عليه السلام بجناحه نفخة فما استقرت قدماه حتى بلغ الأردن[3].

وروى مالك فى الموطأ من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«رأيت ليلة أسرى بى عفريتاً من الجن يطلبنى بشعلة نار كلما التفت رأيته. فقال جبريل: ألا أعلمك كلمات تقولهن فتنطفىء شعلته ويخر لفيه. قال رسول الله ﷺ: بلى. فقال جبريل: قل: أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ فى الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارق يطرق بخير يا رحمن»**[4]. بين فى الحديث الأول الاستعاذة من الشيطان ولعنه بلعنة الله، ولم يستأخر بذلك فمد يده إليه، وبين فى الحديث الثانى أن مد اليد إليه كان لخنقه لقوله ﷺ: **«دفعته»** وهذا دفع لعداوته بالفعل وهو الخنق، وبه اندفعت عداوته فرده الله خاسئاً. وأما الزيادة - وهو ربطه إلى السارية - فهو من باب التصرف الملكى الذى تركه لسليمان، فإن نبينا ﷺ كان يتصرف فى الجن كتصرفه فى الإنس، تصرف عبد رسول ﷺ يأمرهم بعبادة الله تعالى وطاعته، لا يتصرف لأمر يرجع إليه، وهو التصرف الملكى، فإنه كان عبداً رسولاً، وسليمان نبى ملك، والعبد الرسول أفضل من النبى الملك، كما أن السابقين المقربين أفضل من عموم الأبرار أصحاب اليمين، والدليل على أن العبد الرسول أفضل من النبى الملك أن النبى ﷺ عرض عليه أن يكون نبياً ملكاً أو عبداً رسولاً فاختار أن يكون عبداً رسولاً، ولا يختار لنفسه إلا ما هو الأفضل فى نفس الأمر. وقوله: **«فما زلت أخنقه حتى برد لعابه»**. وقوله: **«حتى وجدت برد لسانه على يدى»**. فهذا فعله فى الصلاة، وهو مما احتج به العلماء على جواز مثل هذا فى الصلاة، وهو كدفع المار وقتل الأسودين والصلاة حالة المسابقة. وقد تنازع العلماء فى شيطان الجن إذا مر بين يدى المصلى هل يقطع؟ الصلاة على

---

(١) رواه أحمد (١/٤١٣)، وأبو عبيده لم يسمع من عبد الله بن مسعود [مجمع الزوائد (١/٢٨٨)].
(٢) انظر السابق.
(٣) مكائد الشيطان (٦٢) وأبو نعيم فى الدلائل (ص ٦٠)، وأبو الشيخ فى العظمة (١١٣٤)، والطبرانى فى الأوسط، وفيه عثمان بن مطر وهو ضعيف، مجمع الزوائد (٨/٢٢٩).
(٤) الموطأ (ص ٩٥٠) مرسلا.

قولين هما قولان فى مذهب أحمد(١) وقد تقدم هذا فى الباب الذى عقدناه لهذه المسألة(٢)، وبالله التوفيق .

الباب الرابع والثلاثون بعد المائة :

فى بيان فرار الشيطان من عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصرعه إياه

روى البخارى ومسلم من حديث سعد بن أبى وقاص قال : استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه – وفى رواية : يسألنه ويستكثرنه – عالية أصواتهن على صوته ، فلما استأذن عمر ابتدرن الحجاب ، فأذن رسول الله ﷺ لعمر ، فدخل عمر مستأذناً والنبى يضحك ، فقال عمر : أضحك الله سنك يا رسول الله بأبى أنت وأمى ما يضحكك ؟ قال : « **عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب** » . قال عمر : فأنت يا رسول الله أحق أن يَهَبْنَ . ثم قال عمر : أى عدوات أنفسهن أتَهَبْنَنى ولا تَهَبْنَ رسول الله ﷺ ؟ قلن : نعم ، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : « **إيه يا بن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك** » (٣) .

وروى الترمذى والنسائى من حديث بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ فى بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جويرية سوداء فقالت : إنى كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى . فقال لها : « **إن كنت نذرت فاضربى وإلا فلا** » . فقالت : نذرت . فجعلت تضرب ، فدخل أبو بكر وهى تضرب ، ثم دخل على وهى تضرب . ، ثم دخل عثمان وهى تضرب ، ثم دخل عمر ، فألقت الدف تحت استها وقعدت عليه . فقال رسول الله ﷺ : « **إن الشيطان ليخاف منك يا عمر إنى كنت جالساً وهى تضرب فدخل أبو بكر وهى تضرب . ثم دخل على وهى تضرب . ثم دخل عثمان وهى تضرب . فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف وجلست عليه** » (٤) . وروى الترمذى والنسائى أيضاً من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشية تدفن والصبيان حولها ، فقال : « **يا عائشة تعالى فانظرى** » فجئت فوضعت لحيى على منكب رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه ، فقال لى : « **أما شبعت ؟** » قالت : فجعلت أقول لا ؛ لأنظر منزلتى

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (١٩ / ٥١–٥٢) .

(٢) الباب ٢٨ (ص٦٥–٦٦) .

(٣) البخارى (٦٣٨٣) ومسلم (٢٣٩٦) ، وأحمد (١ / ١٧١ ، ١٨٢ ، ١٨٧) .

(٤) رواه أحمد (٤ / ٣٥٦) ، والترمذى (٣٦٩٠) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

عنده إذ طلع عمر قالت : فانْفَضَّ الناس عنها ، فقال رسول الله ﷺ : « **إنى لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر** » . قالت : فرجعت (١). وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا على بن الجعد قال : أخبرنى عكرمة بن عمار عن عاصم قال : حدثنى زر . قال : سمعت عبد الله يقول : خرج رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فلقى الشيطان فاشتجرا فاصطرعا ، فصرعه الذى من أصحاب محمد ﷺ . فقال الشيطان : أرسلنى أحدثك حديثاً عجيباً يعجبك ؟ قال : فأرسله . قال : فحدثنى . قال : لا . قال : فاتخذا الثانية فاصطرعا فصرعه الذى من أصحاب محمد ﷺ . قال : أرسلنى فلأحدثك حديثاً يعجبك فأرسله . فقال : حدثنى . فقال : لا . قال : فاتخذا الثالثة فصرعه الذى من أصحاب محمد ﷺ ، ثم جلس على صدره وأخذ بإبهامه يلوكها فقال : أرسلنى . قال : لا أرسلك حتى تحدثنى . قال : سورة البقرة فإنه ليس منها آية تقرأ فى وسط شياطين إلا تفرقوا ، ولا تقرأ فى بيت فيدخل ذلك البيت شيطان . قالوا : يا أبا عبد الرحمن فمن ذلك الرجل ؟ قال : فمن ترونه إلا عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ورواه أبو نعيم فقال : حدثنا جعفر الصائغ ، حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بنحوه [٢] . والله أعلم .

الباب الخامس والثلاثون بعد المائة :

فى بيان لقى الشيطان ابن غسيل الملائكة

عبد الله بن حنظلة بن أبى عامر رضى الله عنه

قال ابن عبيد : حدثنى محمد بن الحسين ، حدثنى قدامة بن محمد الخشرمى ، حدثنى محمد بن حفص - وكان من خيار أهل المدينة - عن صفوان بن سليم قال : يتحدث أهل المدينة أن عبد الله بن حنظلة ابن الغسيل لقيه الشيطان وهو خارج من المسجد فقال : تعرفنى يا ابن حنظلة ؟ فقال : نعم . فقال : من أنا ؟ قال : أنت الشيطان . قال : فكيف علمت ذاك ؟ قال : خرجت وأنا أذكر الله فلما بدأت أنظر إليك فشغلنى النظر إليك عن ذكر الله ، فعلمت أنك الشيطان . قال : صدقت يا ابن حنظلة فاحفظ عنى شيئاً أعلمكه ، قال : لا حاجة لى به . قال : تنظر فإن كان خيراً قبلت ، وإن كان شراً رددت . يا ابن حنظلة ، لا تسأل أحداً غير الله سؤال رغبة ، وانظر كيف تكون إذا غضبت [٣] . قلت : غسيل الملائكة هو حنظلة بن أبى عامر ، واسم أبى عامر : عمرو ، وقيل : عبد عمرو بن صيفى ، استشهد يوم أُحُد فروى عن النبى ﷺ أنه قال : « **رأيت الملائكة تغسله فى صحاف**

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٦٩١) وقال : حسن صحيح غريب .

(٢) مكائد الشيطان (٦٣) ، والبيهقى فى الدلائل (٧ / ١٢٣) ، وأبو نعيم فى الدلائل (ح٢٦٨) ، بسند حسن ، انظر مجمع الزوائد (٩ / ٧١) .

(٣) مكائد الشيطان (٦٥)

الفضة بماء المزن بين السماء والأرض » (١). قال ابن إسحاق : فسألت امرأته ؟ فقالت : كان جُنباً فسمع الهاتف فخرج . وامرأته هي جميلة بنت أُبي بن سلول ، أخت عبد الله ، وكان ابتنى بها فى تلك الليلة ، وكانت عروساً عنده فرأت فى النوم تلك الليلة أن باباً فى السماء قد فُتح له فدخله ثم أغلق دونه . قال : فعلمت أنه ميت من هذه . فدعت رجالاً حين أصبحت من قومها فأشهدتهم على الدخول بها خشية أن يكون فى ذلك نزاع . وذكره الواقدى وذكره غيره أنه التُمس فى القتلى فوجد يقطر رأسه ماء وليس بقربه ماء تصديقاً لما قاله الرسول ﷺ . وفى هذا دليل لما ذهب أبو حنيفة رضى الله عنه إليه أن الشهيد إذا كان جُنباً يُغسّل .

الباب السادس والثلاثون بعد المائة :

فى بيان إغواء الشيطان قارون

قال أبو بكر القرشى : حدثنا محمد بن إدريس ، حدثنا أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان أو غيره قال : تبدى إبليس لقارون . قال : وقد كان قارون أقام فى جبل أربعين سنة يتعبد فيه ، قد فاق بنى إسرائيل فى العبادة . قال : فبعث إليه بشياطين له فلم يقدروا عليه ، فتبدى له فجعل يتعبد معه ، وجعل قارون يفطر وهو لا يفطر ، وجعل هو يظهر من العبادة ما لا يقوى عليها قارون . قال : فتواضع له قارون . قال له إبليس : قد رضيت بذا يا قارون لا تشهد لبنى إسرائيل جنازة ولا جماعة . قال فأحذره من مبارحة الجبل حتى أدخله البيعة[٢] . قال : فجعلوا يحملون إليهما الطعام . قال : فقال له : قد رضينا بهذا صرنا كَلاًّ على بنى إسرائيل . قال : فأى شىء الرأى ؟ قال : نكسب يوماً ونتعبد بقية الجمعة . قال : نعم . ثم قال له بعد : قد رضينا بذا ، أن لا نتصدق ولا نفعل . قال : فأى شىء الرأى؟ قال : نكتسب يوماً ونتعبد يوماً . فلما فعل ذلك خنس عنه وتركه . وفتحت على قارون الدنيا (٣) . نعوذ بالله من الشيطان وشره .

الباب السابع والثلاثون بعد المائة :

فى بيان حضور الشيطان مجمع قريش بدار الندوة للتشاور فى أمر النبى ﷺ وتقبيحه آرائهم وتصويبه رأى أبى جهل

قال ابن اسحاق : لما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً

(١) صفة الصفوة (١/٣١٠) ، وانظر :الحلية (١/٣٥٧) ، المستدرك (٣/٢٠٤) البداية والنهاية (٤/٢٢-٢٣) سيرة ابن هشام (٣/٢٤) .

(٢) مكان عباده لدى يهود .

(٣) مكائد الشيطان (٥٩) .

أصابوا منهم منعة، فحذروا خروج رسول الله ﷺ وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم، فاجتمعوا له في دار الندوة، وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها، يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه، فحدثني من لا أتهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج وغيره ممن لا أتهم عن ابن عباس قال: لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله ﷺ غدوا في اليوم الذي اتعدوا له، وكان ذلك اليوم يُسمى يوم الزحمة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل عليه بت [1] له فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا: من الشيخ؟ فقال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له، فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم منه رأياً ونصحاً. قالوا: أجل فادخل، فدخل معهم. وقد اجتمع فيها أشراف قريش من بني عبد شمس بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب، ومن بني نوفل من بني عبد مناف طعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عمرو بن نوفل، ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة، ومن بني أسد بن عبد العزى أبو البختري بن هشام وزمعة ابن الأسود وحكيم بن حزام، ومن بني مخزوم أبو جهل بن هشام، ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج، ومن بني جمح أمية بن خلف، ومن كان منهم ومن غيرهم ممن لا يعد من قريش. فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، وإنا والله لا نأمنه من الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا به رأياً. قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه باباً، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهير والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم. فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي فانظروا في غيره. فتشاوروا، ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع فإن غاب عنا وفرغنا منه أصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت. فقال الشيخ النجدي: والله ما هذا لكم برأي ألم تروا حُسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به؟، والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حي من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه عليه ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم فيخرج أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد فأديروا فيه رأياً غير هذا. قال: فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لي لرأياً ما أراكم وقفتم عليه بعد. قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جلداً نسيباً وسيطاً، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إذا

(١) البَتُّ: كساء غليظ مهلهل مُرَبَّع أخضر، وقيل: هو من وبر وصوف، يسمى السَّاجَ، والجمع: البُتوتُ. [لسان العرب (١/٣٠٨)].

فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعاً، فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فرضوا منا بالعقل [1] فعقلناه لهم. قال: يقول الشيخ النجدى: القول ما قال الرجل، هذا الرأى ولا رأى غيره. فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون، له فأتى جبريل رسول الله ﷺ فقال: لا تبت الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه. قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلى بن أبى طالب: «نم على فراشى وتَسَجَّ [2] ببردى هذا الحضرمى الأخضر فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم» [3] وكان رسول الله ﷺ ينام فى برده ذلك إذا نام. قال ابن إسحاق: فحدثنى يزيد بن أبى زياد عن محمد بن كعب قال: لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابه: إن محمداً يزعم أنكم إن بايعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم إن بُعثتم من بعد موتكم جُعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم بعد موتكم فجُعلت لكم ناراً تحرقون فيها. قال: وخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال: «نعم أنا أقول ذلك أنت أحدهم». وأخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ [4]. ولم يبق رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً، وانصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال: وما تنتظرون هنا؟ قالوا: محمداً. قال: قد خيبكم الله! قد والله خرج عليكم محمد ﷺ وما ترك أحداً منكم إلا وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد النبى ﷺ، فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده. فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا فقام على عن الفراش فقالوا: والله لقد صدقنا الذى كان حدثنا. فكان مما أنزل الله تعالى من القرآن فى ذلك: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [5]. وقول الله تعالى: ﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فإنى معكم من المتربصين﴾ [6].

فصل: قد قدمنا فى بيان طلوع قرن الشيطان من نجد [7] المعنى الذى تمثل من أجله الشيطان فى صورة شيخ نجدى وهو أن قريشاً قالوا: لا يدخل معكم فى المشاورة أحد من

---

(١) العقل: الدية. (٢) تَغَطَّى.

(٣) أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (١/٦٣)، وفيه الفضل بن غانم وسلمة بن الفضل وهما ضعيفان، وذكره ابن سعد (١/٢١٢) من رواية الواقدى وهو كذاب، وفى البداية والنهاية (٣/٢١٩)، وسيره ابن هشام (٢/٨٢-٨٥).

(٤) يس: ٩. (٥) الأنفال: ٣٠. (٦) الطور: ٣٠-٣١. (٧) أنظر (ص١٨٤).

أهل تهامة لأن هواهم مع محمد ﷺ ولم يسم ابن إسحاق من المشيرين الذين أشاروا غير أبى جهل . فقال ابن سلام : الذى أشار بحبسه هو أبو البخترى بن هشام ، والذى أشار بإخراجه ونفيه هو أبو الأسود ربيعة بن عمير أحد بنى عامر بن لؤى ، وأما وقوفهم على بابه يتطلعون فيرون علياً وعليه بُرد رسول الله ﷺ فيظنون إياه فلم يزالوا كذلك قياماً حتى أصبحوا ، فذكر بعض أهل السير السبب المانع لهم من التقحم عليه فى الدار مع قصر الجدار وأنهم إنما جاءوا لقتله ، فذكر فى الخبر أنهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار . فقال بعضهم لبعض : والله إنها لسُبَّة فى العرب أن يُتَحَدَّث عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم ، وهتكنا ستر حرمنا . فهذا الذى أقامهم فى الباب حتى أصبحوا ينتظرون خروجه ثم طمست أبصارهم عنه حين خرج . وفى قراءة الآيات من سورة يس من الفقه : التذكرة بقراءة الخائفين لها اقتداء به ﷺ . وقد روى الحارث بن أبى أسامة فى مسنده عن النبى ﷺ أنه ذكر فى فضل يس أنها إن قرأها خائف أمن ، أو جائع شبع ، أو عار كسى ، أو عاطش سقى ، أو سقيم شفى ، حتى ذكر خلالاً كثيرة . والله أعلم .

الباب الثامن والثلاثون بعد المائة :

فى بيان صراخ الشيطان من رأس العقبة وقت البيعة

قال ابن إسحاق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصارى أخو بنى سالم بن عوف : يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم . قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلاً كذا أسلمتموه فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزى الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهب الأموال وقتل الأشراف فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة . قالوا : نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال : « الجنة » . قالوا : ابسط يدك فبسط يده فبايعوه .[1] قال ابن إسحاق : فبنوا النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده وبنو عبد الأشهل تقول : بل أبو الهيثم بن التيهان . قال ابن إسحاق : وحدثنى معبد بن كعب فى حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال : كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور [2] . قلت : وقد ذكرت ذلك فى كتابى الموسوم بـ : «**محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل**» . قال كعب : فلما بايعنا رسول الله ﷺ

---

(١) سيره ابن هشام (٢ / ٦٢) دلائل النبوة للبيهقى (٢ / ٤٥٠) ، البداية والنهاية (٣ / ٢٠٦) تاريخ الطبرى (٢ / ٣٦٣-٣٦٤) من طريق ابن إسحاق مرسلاً .

(٢) انظر : سيرة ابن هشام (٢ / ٥٩) البداية والنهاية (٣ / ٢٠٦) .

(١) كان المشركون والكفار يقولون« مُذَمَّم » على النبى ﷺ بدلاً من« محمد » ﷺ كبرت كلمة تخرج من

صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت ما سمعته قط : يا أهل الجباجب هل لكم في مذمم [1] والصُبَّاء [2] معه قد اجتمعوا على حربكم . قال : فقال رسول الله ﷺ . « **هذا أزب العقبة هذا ابن أزيب** - قال ابن هشام : ويقال : ابن أزيب - **أ تسمع أى عدو الله لأفرغن لك** » . قال : ثم قال رسول الله ﷺ : « **ارْفَضُّوا [3] إلى رحالكم** » . قال : فقال له العباس بن عبادة ابن نضلة : والله الذى بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا . فقال رسول الله ﷺ : « **لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم** » [4] . قال : فرجعنا إلى مضاجعنا فنمنا عليها حتى أصبحنا ، فلما أصبحنا غدت علينا جلة من قريش حتى جاءونا فى منازلنا فقالوا : يا معشر الخزرج إنه قد بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا ، وإنه والله ما من حى من العرب أبغض إلينا أن ينشب الحرب بيننا وبينهم منكم . قال : فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شىء وما علمنا . قال : وصدقوا لم يعلموا . قال وبعضنا ينظر إلى بعض ، قال : ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى وعليه نعلان له جديدان ، قال : فقلت له كلمة - كأنى أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا - : يا أبا جابر أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلى هذا الفتى من قريش ؟ قال : فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما إلىّ وقال : والله لينتعلهما . قال : يقول أبو جابر : مه أحْفَظتَ [5] والله الفتى فاردد إليه نعليه . قال : قلت : والله لا أردهما ، فأل والله صالح ، والله لئن صدق الفأل لأسلبنه .

قال ابن إسحاق : و حدثنى عبد الله بن أبى بكر أنهم أتوا عبد الله بن أبى بن سلول فقالوا له مثل ما ذكر كعب من القول . فقال لهم : و الله إن هذا الأمر جسيم ما كان قومى ليفتئتوا [6] على بمثل هذا و ما علمته كان ، فانصرفوا عنه . قال : و تفرق الناس من منى فَتَنَطَّس [7] القوم الخبر فوجدوه قد كان ، وخرجوا فى طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر ، و المنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة و كلاهما قد كانا نقيبا . فأما المنذر فأعجز القوم ، و أما سعد فأخذوه و ربطوا يديه إلى عنقه بنسع رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته [8] ، و لم يزل يعذب فى الله حتى نما الخبر على يد أبى البخترى ابن هشام إلى جبير بن مطعم والحارث بن حرب بن أمية ، وكان بينه و بينهما جوار ، وكان يجير لهما تجارتهما ويمنعهما أن يظلما ببلده قال : فجاءا فخلصا سعداً من أيديهم ، فانطلق [9] .

---

(١) كان المشركون والكفار يقولون « مُذَمَّم » على النبى ﷺ بدلاً من « محمد » ﷺ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .

(٢) جمع صابىء ، وكانوا يطلقونها على من ترك دين قريش ودخل فى الإسلام (٣) أى تفرقوا .

(٤) سيره ابن هشام (٢ / ٦٣) ، والبداية والنهاية (٣ / ٢٠٧) ، دلائل النبوه للبيهقى (٢ / ٤٤٧-٤٤٨) تفسير ابن كثير (٢ / ٣٦٨-٣٧٠) .

(٥) أحْفَظهُ : أغضبهُ . (٦) ليختلقوا مالم أقُلْه (٧) أى دققوا فى البحث .

(٨) الجُمَة : شعر الرأس إذا كان طويلا .

(٩) سيرة ابن هشام (٢ / ٦٤) ، البداية والنهاية (٣ / ٢٠٧-٢٠٨) ، دلائل النبوه للبيهقى (٢ / ٤٥٥) .

و روى أبو الأشهب عن الحسن قال : لما بويع لرسول الله ﷺ بمنى صرخ الشيطان فقال رسول الله ﷺ : « **هذا أبو لبينى قد أنذر بكم فتفرقوا** » .

فصل : قوله : « بأنفذ صوت » هذا هو الصحيح ، و قيده أبو بحر عن أبي الوليد : «بأبعد صوت » . «و الجباجب» يعنى منازل منى . قال السهيلى . و أصله أن الأوعية من الأدم- كالزنبيل و نحوه - يسمى جبجبة فجعل الخيام و المنازل لأهلها كالأوعية ، و «أزب العقبة» كذا تقيد فى هذا الموضع . و قال ابن ماكولا : أم كرز بنت الأزب بن عمرو بن بكيل من همدان جدة أم العباس أمه عقيلة . و قال : لا يعرف الأزب فى الأسماء إلا هذا وإزب العقبة وهو اسم شيطان . قال السهيلى : و وقع فى غزوة أحد : إزْب العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاى . و فى حديث ابن الزبير ما يشهد له حين رأى رجلاً على برذعه رحله طوله شبران فقال : ما أنت ؟ قال : إزب ؟ قال : وما إزب ؟ قال : رجل من الجن ، فضربه على رأسه بعود السوط حتى بَاصَ[1] أى هرب . و قال يعقوب فى «**الألفاظ**» : الإزب : القصير ، و حديث ابن الزبير ذكره القتبى فى **الغريب**، فالله أعلم أى الضبطين أصح . وقال السهيلى : فى يوم أحد الله أعلم هل الأزب أو الإزب شيطان واحد أو اثنان . و «ابن أزيب »فى رواية ابن هشام : يجوز أن يكون فعيلاً من الإزب ، والأزيب : [2] البخيل ، و أزيب اسم ريح من الرياح الأربع ، و الأزيب : الفزع أيضاً ، و الأزيب : الرجل المتقارب المشي، وهو على وزن أفعل قاله صاحب العين ، و يحتمل أن يكون ابن أزيب من هذا أيضاً . و أما البخيل فأزيب على وزن فعيل لأن يعقوب حكى فى الألفاظ امرأة أزيبة ولو كان على وزن أفعل فى المذكر لكان فى المؤنث على وزن زيباء إلا أن فعيلاً فى أبنية الأسماء عزيز، و قد قالوا فى «ضهياء» - وهى التى لا تحيض من النساء - : فعلى، وجعلوا الهمزة زائدة .

قال السهيلى : وهى عندى فعيل لأن الهمزة فى قراءة عاصم لام الفعل فى قوله عز وجل : ﴿يضاهئون﴾[3] « والضهيياء» من هذا لأنها تضاهى الرجل أى تشبهه . و يقال فيه : ضهياء بالمد فلا إشكال أنها للتأنيث على لغة من قال : ضاهيت بالياء . و قد يجوز أن تكون أزيب و أزيبة مثل أرمل و أرملة فلا يكون فعيلاً . . ، و قوله : «وكان عليه نعلان جديدان» النعل مؤنثة و لا يقال : جديدة فى الفصيح من الكلام ، و إنما يقال : ملحفة جديد لأنها فى معنى مجذوذة أى مقطوعة ، فهى من باب : كف خضيب ، و امرأة قتيل .

قال سيبويه : و من قال : جديدة فإنما أراد معنى حديثة ، أى بمعنى حادثة ، وكل فعيل بمعنى فاعل تدخله التاء فى المؤنث ، و الله أعلم .

---

(١) أى تركه واستتر ، انظر لسان العرب [١ / ١٢٩ - ١٣٠] ، وفيه ضبطه هكذا : « أزبٌ » .

(٢) قلت . لعلها « التأريب » -بالراء - ومعناها : الشح والحرص ، كما فى لسان العرب (١ / ١١١) .

(٣) التوبة :٣

الباب التاسع و الثلاثون بعد المائة :

فى بيان حضور الشيطان وقعة بدر

قال الله تعالى : ﴿ و إذ زين لهم الشيطان أعمالهم و قال لا غالب لكم اليوم من الناس و إنى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه و قال إنى برئ منكم إنى أرى ما لا ترون إنى أخاف الله و الله شديد العقاب ﴾ (١) . قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن مسلم الزهرى و عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر و يزيد بن رومان عن عروة ابن الزبير و غيرهم من علمائنا عن ابن عباس كل قد حدثنى بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا : لما سمع رسول الله ﷺ بأبى سفيان مقبلاً من الشام ندب المسلمين إليهم وقال : « **هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها** » (٢) فانتدب المسلمون فخف بعضهم و ثقل بعضهم ، و ذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حرباً ، وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس (٣) الأخبار ويسأل من يلقى من الركبان ، حتى قيل له : إن محمداً قد استنفر أصحابه لك و لغيرك ، فحذر عند ذلك ، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه إلى مكة و أمره أن يأتى قريشاً ، ويستنفرهم إلى أموالهم ، و يخبرهم أن محمداً ﷺ قد عرض لها فى أصحابه ، فخرج ضمضم سريعاً إلى مكة ، فصرخ ببطن الوادى واقفاً على بعيره (٤) و قد جدع بعيره وحول رحله و شق قميصه يقول : يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة (٥) ، أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد ﷺ فى أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ، الغوث الغوث ، فتجهز الناس سراعاً فكانوا بين رجلين : إما خارج ، و إما باعث مكانه رجلاً ، و أوعبت (٦) قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا أبو لهب ابن عبد المطلب قد تخلف ، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة ، و كان قد لاط (٧) له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره على أن يجرى عنه بعثه و تخلف أبو لهب . قال ابن إسحاق : وحدثنى عبدالله بن أبى نجيح أن أمية بن خلف قد أجمع على القعود وكان شيخاً جليلاً ثقيلاً فأتاه عقبة بن أبى معيط

---

(١) الأنفال : ٤٨ .

(٢) ابن سعد (٢ / ١ / ٦) ، الطبرانى (٩ / ١٢٢) ، الدر المنثور (٣ / ١٦٨) ، البداية والنهاية (٣/ ٢٩٥-٢٩٦) ، سيرة ابن هشام (٢ / ١٧١-١٧٢) .

(٣) أى يَتَسَمَّع الأخبار. (٤) الجدع : القطع البائن فى الأنف والأذن والشفة.

(٥) أى أدْرِكُوها ، واللطيمة : العير التى تحمل الطِّيب (المسك) ، والعير التى عليها أحمالها [لسان العرب (١٢ / ٢٨٤)].

(٦) حشدوا وجاءوا كلهم [لسان / ١٥ / ٣٤٠)].

(٧) من اللَّيط ، وهو الرِّبَا [اللسان (١٢ / ٣٧٧)]

وهو جالس فى المسجد[1] فى قومه بمجمرة يحملها فيها نار، وهجم حتى وضعها بين يديه، ثم قال له : يا أبا على استجمر فإنما أنت من النساء . فقال : قبحك الله و قبح ماجئت به .

قال ابن إسحاق : و لما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السير ذكروا ما كان بينهم و بين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب، فقالوا : إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا، فتبدى لهم إبليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى المدلجى - وكان من أشراف بنى كنانة - فقال : أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه، فخرجوا سراعاً . و ذكر ابن عقبة و ابن عائذ فى هذا الخبر : و أقبل المشركون و معهم إبليس فى صورة سراقة فحدثهم أن بنى كنانة وراءهم قد أقبلوا لنصرهم، و أنه لا غالب لكم اليوم من الناس ، و إنى جار لكم[2] . قال ابن إسحاق : وعمير بن وهب و الحارث بن هشام هو الذى رأى إبليس حين نكص على عقبيه عند نزول الملائكة . و قال : ﴿ إنى أرى ما لا ترون ﴾ . فلم يزل حتى أوردهم ثم أسلمهم، ففى ذلك يقول حسان :

سرنا و ساروا إلى بدر لحينهم لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دَلاَّهُمُ بغرور ثم أسلمهم إن الخبيث لمن والاه غرار

وذكر غير ابن إسحاق أن الحارث بن هشام تشبث بإبليس وهو يرى أنه سراقة بن مالك فقال : إلى أين يا سراق أن تفر فلكمه لكمة طرحه على قفاه ثم قال : ﴿ إنى أخاف الله رب العالمين ﴾ [3] . قال السهيلى : و يروى أنهم رأوا سراقة بمكة بعد ذلك، فقالوا : له يا سراقة أخرمت الصف و أوقعت فينا الهزيمة ؟ فقال : والله ما علمت بشئ من أمركم حتى كانت هزيمتكم ، و ما شهدت و ما علمت . فما صدقوه حتى أسلموا و سمعوا ما أنزل الله فيه فعلموا أنه إبليس تمثل لهم . و قول اللعين : ﴿إنى أخاف الله ﴾لأهل التأويل فيه أقوال : إحداها : إنه كذب فى قوله : ﴿ إنى أخاف الله ﴾ . لأن الكافر لا يخاف الله إلا أنه رأى لما جنود الله تنزل من السماء فخاف أن يكون اليوم الموعد الذى قال الله سبحانه فيه : ﴿ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ﴾ [4] . وقيل أيضاً : إنما خاف أن تدركه الملائكة لما رأى من فعلها بحزبه الكافرين ، وذكر قاسم بن ثابت فى «الدلائل» أن قريشاً حين توجهت إلى بدر مر هاتف من الجن على مكة فى اليوم الذى أوقع بهم المسلمون، وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه :

أزاد الحنيفيون بدراً وقيعة سينقض منها ركن كسرى و قيصرا
أبادت رجالاً من لؤى و أبرزت حرائر يضربن الترائب حُسَّرا

---

(١) المسجد الحرام : بمكة .
(٢) انظر فى خبر إبليس مع قريش : زاد المعاد (٢ / ٨٨) سيرة ابن هشام (٢ / ١٧١-١٧٥) . ، البداية والنهاية (٣ / ٢٩٢)
(٣) الحشر : ٦ . (٤) الفرقان ٢٢

فيا ويح من أمسى عـدو مـحـمد لقد حاد عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم : من الحنيفيون ؟ فقالوا : هو محمد و أصحابه يزعمون أنهم على دين إبراهيم الحنيف ، ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين (١) . و قد بوبنا على هذه الأبيات فيما تقدم لمناسبة ذلك الموضع بالأخبار ، و أعدناها فى هذا الباب لتعلقها بقصة بدر ، و ليس الغرض هنا إلا ذكر إبليس وتبديه لقريش دون سياق الغزوة بكمالها إذ ليس موضوع هذا الكتاب إلا ذكر الجن و الشياطين .

بقى مما يتعرض إلى ذكره قوله تعالى : ﴿ و ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به و يذهب عنكم رجز الشيطان ﴾ (٢) . قال السهيلى : كان العدو قد أحرزوا الماء دون المسلمين و حفروا القليب (٣) لأنفسهم ، و كان المسلمون قد أحدثوا و أجنب بعضهم ، وهم لا يصلون إلى الماء ، فوسوس الشيطان لهم أو لبعضهم وقال : تزعمون أنكم على الحق وقد سبقكم أعداؤكم إلى الماء وأنتم عطاش و تصلون بلا وضوء ؟! ، و ما ينتظر أعداؤكم إلا أن يقطع العطش رقابكم و تذهب قواكم فيتحكموا فيكم كيف شاءوا . فأرسل الله السماء فحلت عزاليها (٤) فتطهروا وروا ، و تلبدت الأرض لأقدامهم -و كانت رمالاً و سبخات- فتثبتت فيها أقدامهم ، و ذهب عنهم رجز الشيطان ، ثم نهضوا إلى أعدائهم وحازوا القليب التى كانت للعدو فعطش الكفار ، و جاء النصر من عند الله ، و قبض رسول الله ﷺ قبضة من البطحاء و رماهم بها فملأ عيون جميع العسكر فذلك قوله تعالى : ﴿ وما رميت إذ رميت و لكن الله رمى ﴾ (٥) ، و الله الهادى للحق .

الباب الموفى أربعين بعد المائة :

فى بيان صراخ الشيطان يوم أحد على جبل عينين

قال محمد بن سعد : لما رجع من حضر بدراً من المشركين إلى مكة وجدوا العير التى قدم بها أبو سفيان بن حرب موقوفة فى دار الندوة فمشت ، أشراف قريش إلى أبى سفيان ، وقالوا : نحن طيبوا الأنفس أن تجهزوا بربح هذه العير جيشاً إلى محمد ﷺ ، فقال أبو سفيان : فأنا أول من أجاب لى ذلك ، و بنو عبد مناف ، فباعوها فصارت ذهباً و كانت ألف بعير و خمسين ألف دينار ، فسلم إلى أهل العير رؤوس أموالهم ، و أخرجوا أرباحهم و كانوا يربحون فى تجارتهم لكل دينار ديناراً . قال ابن إسحاق : ففيهم كما ذكر لى أنزل الله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾ إلى قوله : ﴿يحشرون﴾ (٦) . فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ بأحابيشها و من أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة . قال ابن سعد : و كتب العباس إلى رسول الله ﷺ بخبرهم كله ، فأخبر رسول الله ﷺ سعد بن الربيع بكتاب العباس قال ابن إسحاق : و خرج

---

(١) تقدم فى الباب السادس والستين (٢) الأنفال : ١١ (٣) القليب : البئر
(٤) أى كَثُر مطرها (٥) الأنفال : ١٧ (٦) الأنفال : ٣٦ .

رسول الله ﷺ فى ألف من أصحابه ، حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة و أُحد انخذل عنه عبد الله بن أُبى بثلث الناس ، و تعبى رسول الله ﷺ للقتال و هو فى سبعمائة رجل ، وتعبأت قريش وهى فى ثلاثة آلاف رجل و معهم مائتا فرس . قال ابن عقبة : و ليس فى المسلمين فرس واحد . وقال الواقدى : لم يكن مع المسلمين يوم أُحد من الخيل إلا فرس لرسول الله ﷺ و فرس لأبى بردة . قال ابن إسحاق ' وقال رسول الله ﷺ : « **من يأخذ هذا السيف بحقه ؟** » فقام إليه رجال فأمسكه عنهم ثم قام أبو دجانة سماك بن حرب فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : « **أن تضرب به حتى ينحنى** » . قال : أنا آخذه بحقه . فأعطاه إياه ، و كان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت ، و حين رآه رسول الله ﷺ يتبختر قال : « **إنها لمشية يبغضها الله إلا فى مثل هذا اليوم** »[1] . وقال ابن هشام : حدثنى غير واحد أن الزبير ابن العوام قال : وجدت فى نفسى حين سألت السيف فَمُنِعْته وأعطاه أبا دجانة فقلت : و الله لأنظرن ما يصنع ، فاتبعته فأخذ عصابة له حمراء فعصَب رأسه . فقالت الأنصار : أخرج أبو دجانة عصابة الموت . و هكذا كان يقول : إذا عصب بها فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله[2] . قال ابن إسحاق : وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قُتل وكان الذى قتله ابن قمئة الليثى و هو يظنه رسول الله ﷺ فرج إلى قريش فقال : قتلت محمداً . فلما قُتل مصعب أعطى رسول الله ﷺ الراية علياً . و قال ابن سعد : قُتل مصعب فأخذ اللواء ملك فى صورة مصعب و حضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل ، و قال ابن إسحاق : ثم أنزل الله نصره على المسلمين و كانت الهزيمة لا شك فيها . قال : و صرخ صارخ- يعنى لما قُتل مصعب بن عمير - : ألا إن محمداً ﷺ قد قُتل . قال الراوى : فانكفأنا وانكفأ القوم علينا بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنوا منه أحد من القوم . قال ابن سعد : فلما قُتل أصحاب اللواء انكشف المشركون منهزمين لا يلوون ، ونساؤهم يدعون بالويل ، وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث ساروا ، وثبت أمير الرماة عبد الله بن جبير فى نفر يسير -دون العشرة -مكانه ، و انطلق باقى الرماة يتبعون العسكر ، وحمل خالد بن الوليد وتبعه عكرمة بن أبى جهل ، وحملوا على من بقىَ من الرماة فقتلوهم و قتلوا أميرهم عبد الله بن جبير وانتفضت صفوف المسلمين ، و نادى إبليس أن محمداً ﷺ قد قُتل ، واختلط المسلمون فصاروا يقتلون على غير شعار ، و ثبت رسول الله ﷺ يرمى عن قوسه حتى صار شظايا ، و يرمى بالحجر و ثبت معه عصابة من أصحابه أربعة عشر رجلاً : سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصديق

---

(١) سيرة ابن هشام (٣/١٩) ، تاريخ الطبرى (٢/٥١١) ، وفى مجمع الزوائد (٦/١٠٩) عزاه للطبرانى وقال : فيه من لم أعرفه، البداية والنهاية (٤/١٧) .

قلت وفى حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال : « **من يأخذ هذا السيف ؟** » ، فأخذه قوم فجعلوا ينظرون إليه ، فقال : « **من يأخذه بحقه؟** » فأحجم القوم ، فقال أبو دجانة : أنا آخذه بحقه ، فأخذه ففلق هام المشركين [صحيح مسلم (٢٤٧٠) ، وأحمد (٣/١٢٣)] .

(٢) سيرة ابن هشام (٣/٢٠) ، البداية والنهاية (٤/١٨) .

وسبعة من الأنصار حتى تحاجزوا . و روى البخارى : لم يبق مع النبى ﷺ إلا اثنى عشر رجلاً . قال أبو طلحة : و كان يوم بلاء و تمحيص أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة من المسلمين ، حتى خلص العدو إلى رسول الله ﷺ فَدُثَّ (*) بالحجارة . قال ابن إسحاق : فحدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : كسرت رباعية النبى ﷺ يوم أُحد و شج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه فجعل يمسح الدم ويقول : «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ » [1] فأنزل الله تعالى : ﴿ ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾ [2] . و ذكر ابن إسحاق قول النبى ﷺ حين سمع الصارخ يصرخ بقتله : «هو إزب العقبة » . هكذا قيد فى هذا الموضوع بكسر الهمزة و إسكان الزاى ، و قد تقدم الكلام عليه .

قال السهيلى : و يقال للموضع الذى صرخ منه الشيطان : جبل عينين [3] ، و لذلك قيل لعثمان : أفررت يوم عينين ، وعينين أيضاً بلد عند الحيرة و به عُرف خليد بن عينين الشاعر . قال ابن هشام : ووقع رسول الله ﷺ لما أصيب فى حفرة من الحفر التى عملها أبو عامر فأخذ على بن أبى طالب بيد رسول الله ﷺ و رفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً و مص مالك بن سنان الخدرى - والد أبى سعيد -الدم من وجهه ثم ازدرد [4] دمه ﷺ . و عن عيسى بن طلحة عن عائشة رضى الله عنها عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أن أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين [5] من وجه رسول الله ﷺ فسقطت ثنيته ، ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته ، الأخرى فكان ساقط الثنيتين . قال ابن إسحاق : و كان أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة ، و قول الناس : قُتل رسول الله ﷺ -كما ذكر ابن شهاب الزهرى -كعب بن مالك ، قال : عرفت عينيه تزهران [6] من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتى : يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ ، فأشار إلىَّ ﷺ أن اسكت ، فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به ، و نهض معهم نحو الشعب ، و معه أبو بكر وعمر وعلى و طلحة و الزبير و الحارث بن الصمة ، فلما انتهوا إلى فم الشعب خرج على حتى ملأ درقته من المهراس [7] فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه فوجد له ريحاً فعافه و لم يشرب منه و غسل عن وجهه الدم و صب على رأسه وهو يقول : « اشتد غضب الله

(*) أى رُمى بالحجارة حتى التوى بعض جسده ،انظر : سيرة ابن هشام (٣ / ٢٨) .

(١) حديث حُميد عن أنس علقه البخارى فى صحيحه (٧ / ٤٢٢ من الفتح) ، ووصله أحمد (٣ / ٩٩ ، ١٧٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٦) ، والترمذى (٣٠٠٢) ، وابن ماجه (٤٠٢٧) ، وابن حبان (٦٥٤١) .

(٢) آل عمران :١٢٨ .

(٣) ذُكر جبل عينين فى حديث عند البخارى (٤٠٧٢) ، وأحمد (٣ / ٥٠١) .

(٤) ابتلعه .

(٥) دخلت حلقتان من حلق المغفر فى وجنة رسول الله ﷺ ، « والمغفر » شبيه الدرع ذو حلق يُجعل على الرأس يُتقى به فى الحرب .

(٦) تضيئان . (٧) المهراس : حجر منقور يُستعمل كحياض للماء .

على من أدمى على وجه نبيه » [١] . و ذكر عمر مولى عفرة أن النبى ﷺ صلى الظهر يوم أُحد قاعداً من الجراح التى أصابته ، و صلى المسلمون خلفه قعوداً ، لما انصرف أبو سفيان و أصحابه نادى : إن موعدكم بدر للعام القابل . فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه : **« نعم هو بيننا و بينكم موعد »** [٢] .

قلت : غزوة أُحد فى شوال فى السنة الثالثة من الهجرة النبوية . و أما غزوة بدر الموعد ففى ذى القعده فى السنة الرابعة ، و هى الغزوة الصغرى من **غزوات بدر وهى ثلاث :**

الأولى : فى ربيع الأول فى السنة الثانية و تعرف بغزوة طلب كرز بن جابر ، و كان أغار على سرح النبى ﷺ [٣] .

و الثانية : و هى العظمى فى شهر رمضان فى السنة الثانية أيضاً .

و الثالثة : هى الصغرى المذكورة . نقل ذلك شيخنا العلامة أبو الحسن الماردينى الحنفى فى «**مختصر السير**» رضى الله عنه

خاتمة فى التحذير من فتن الشيطان و مكائده

قال أبو الفرج ابن الجوزى رحمه الله : أعلم أن الآدمى لما خلق ركب فيه الهوى والشهوة ليجتلب بذلك ما ينفعه ، و وضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه ، وأعطى العقل كالمؤدب يأمره بالعدل فيما يجتلب ويجتنب ، وخُلق الشيطان محرضاً له على الإسراف فى اجتلابه و اجتنابه ، فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذى قد أبان عداوته من زمن آدم ، و قد بذل نفسه و عمره فى إفساد أحوال بنى آدم . وقد أمر الله بالحذر منه فقال تعالى : ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين . إنما يأمركم بالسوء والفحشاء ﴾ [٤] الآية . و قال تعالى : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ﴾ [٥] الآية . وقال تعالى : ﴿ و يريد الشيطان أن يضلهم ﴾ [٦] . و قال تعالى : ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة و البغضاء ﴾ [٧] الآية . و قال تعالى : ﴿ إنه عدو مضل مبين ﴾ [٨] . وقال تعالى : ﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ﴾ [٩] و روى الإمام أحمد من حديث عياض بن حمار أن النبى ﷺ خطب ذات يوم فقال فى خطبته « **إن ربى عز و جل أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى فى يومى هذا ، كل مال نحلته عبادى حلال و إنى خلقت عبادى حنفاء**

---

(١) رواية ابن إسحاق للحديث فى سيرة ابن هشام (٢ / ٣٢) ، ودلائل النبوة للبيهقى (٣ / ٢٦٥) ، وتاريخ الطبرى (٢ / ٥١٩) ، وفى إسناده مجهول .

. الحديث عند البخارى (٤٠٧٤ ، ٤٠٧٦) ، وأحمد(١ / ٢٨٨) من حديث ابن عباس .

(٢) سيرة ابن هشام (٣ / ٣٨) ، البداية والنهاية (٤ / ٤١)

(٣) السرح : المال السائم فى المرعى (الأنعام والماشية)

(٤) البقرة ١٦٨-١٦٩ . (٥) البقرة : ٢٦٨ . (٦) النساء : ٦٠ .

(٧) المائدة ٩١ . (٨) القصص : ١٥ . (٩) فاطر : ٦ .

كلهم، و أنهم أتتهم الشياطين فأضلتهم عن دينهم ، و حرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً . ثم إن الله تعالى نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب » [١] . و قال عبد الله بن أحمد : حدثنى على بن مسلم ، حدثنا سيار ، حدثنا حيان الجريرى حدثنا سويد القتادى عن قتادة قال : **إن لإبليس شيطاناً يقال له قبقب يجمه** [٢] **أربعين سنة فإذا دخل الغلام فى هذا الطريق قال له : دونك إنما كنت أجمك لمثل هذا اجلب عليه و افتنه .**

و قال أبو بكر بن محمد : سمعت سعيد بن سليمان يحدث عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال : كانت شجرة تُعبد من دون الله ، فجاء إنسان إليها فقال : لأقطعن هذه الشجرة ، فجاء ليقطعها غضباً لله ، فلقيه الشيطان فى صورة إنسان فقال : ما تريد ؟ قال : أريد أن أقطع هذه الشجرة التى تعبد من دون الله . قال : إذا أنت لم تعبدها فما يضرك من عبدها ؟ قال : لأقطعنها . فقال له الشيطان : هل لك فيما هو خير لك ؟ ؛ لا تقطعها و لك ديناران كل يوم إذا أصبحت عند وسادتك . قال : فمن لى بذلك ؟ ، قال : أنا لك . فرجع فأصبح فوجد دينارين عند وسادته ، ثم أصبح فلم يجد شيئاً ، فقام غضباً ليقطعها ، فتمثل له الشيطان فى صورته فقال : ما تريد ؟ قال : أريد قطع هذه الشجرة التى تعبد من دون الله . قال : كذبت ، مالك إلى ذلك سبيل ، فذهب ليقطعها فضرب به الأرض ، و خنقه حتى كاد يقتله ، قال : أتدرى من أنا ؟ أنا الشيطان ، جئت أول مرة غضباً لله ؛ فلم يكن لى سبيل ، فخدعتك بالدينارين فتركتها ، فلما جئت غضباً للدينارين سُلطت عليك [٣] .

---

(١) رواه أحمد (٤ / ١٦٢) .

(٢) الجمام : الراحة .

(٣) ضعيف ، أخرجه فى مكائد الشيطان (٦٠) وأبو نعيم فى الحلية (٢ / ٢٧٣) بنحوه من طريق آخر .

خاتمة صالحة

وهى خاتمة الكتاب

وإذا انتهى الكلام بنا إلى هنا فلنعوذ أنفسنا بما كان النبى ﷺ يعوذ به الحسن والحسين، ففى [الصحيح] من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن و الحسين فيقول : **«أعيذكما [بكلمات] الله التامة من كل شيطان و هامة ومن كل عين لامة ، ثم يقول : هكذا كان إبراهيم يعوذ إسماعيل و إسحاق »**[1]. قال أبو بكر ابن الأنبارى: « **الهامة** » واحدة الهوام ، و يقال : هى كل نسمة تهم بسوء ، و**«اللامة»**: الملمة . و إنما قال : **«لامة»** ليوافق لفظ **«هامة»** ؛ فتكون بذلك أخف على اللسان، فنعوذ بالله من همزات الشياطين ، و أعوذ بك رب أن يحضرون .

و الحمد لله رب العالمين ، و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليماً كثيراً ، حسبنا الله و نعم الوكيل .

****

آخر التحقيق ، والحمد لله رب العالمين .

وكتب
مجدي الشهاوى
شرباص . فارسكور . دمياط
بريد ٣٤٧٢١
مصر
هاتف ٤٦٦٧٨٩

(١) البخارى (٣٣٧١) وأبو داود (٤٧٣٧) ، والترمذى (٢٠٦٠) ، وابن ماجه (٣٥٢٥) ، وأحمد (١/٢٣٦ ، ٢٧٠) ، وابن حبان (١٠٠٨)، والحاكم (٣/١٦٧)

فهرس الكتاب